الجمهـــوريـــة الجـزائـريـة الديـــمقراطيـة الشـعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة الـتـعـلـيـم الـعـالـــي و الـبـحـث الـعـلـمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
معهد الترجمة
Institut de traduction
جامعة وهران 1
Université Oran 1
أحمـد بـن بـلـة

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه :الطّـور الثّـالث

تخصّص: ترجمة فورية عربي فرنسي انجليزي

التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية

نماذج إعلامية دراسة تطبيقية

إعداد الطالبة: بلحرازم أمينة **اشراف: أ.د غادي بشرى**

أعضاء لجنـــة المناقشة:

أ/د فرقاني جازية	أستاذة التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 1
أ/د غادي بشرى	أستاذة التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة وهران 1
أ/د داوود محمد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة وهران1
أ/د بوزريبة مختارية	أستاذة التعليم العالي	مناقشا	جامعة وهران 1
أ/د السعيدي محمد	أستاذة التعليم العالي	مناقشا	جامعة تلمسان
أ/د رمضاني حمدان الصديق	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة سيدي بلعباس

السّنة الجامعيّة: 2023/2022


الحمد لله

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتي الكرام في معهد الترجمة، وعلى رأسهم مديرة المعهد الأستاذة الدكتورة الفاضلة فرقاني جازية، كما يطيب لي التّقدم بجزيل التشكرات إلى أعضاء لجنة المُناقشة كلّ باسمه وجميل وَسمِه على قبولهم قراءة وتدقيق وتمحيص وكذا تصويبهم لهفوات هذا العمل الذي أتمنى أن يرقى إلى تطلعات أستاذتي المشرفة الدكتورة غادي بشرى التي لم تذخر جهدا في دعمي على طول المسار البحثي.



أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي وأمي، وأحبتي زوجي و أبنائي.

وإلى روح شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري طيّب الله ثراه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :

لم تعد اللّغة أداة تواصليّة تقتصر على الوظائف الابلاغية المنوطة بها، أو مجرّد آلية لتحقيق الاتصال فحسب، فمنذ أن تجاوز الاعلام حصار الجغرافيا وحدودها، قُيَض للّغة أن تتشظى في فضاءات أبعد من الواقع، ممّا جعلنا ننتقل من مرحلة التّعبير المباشر باللغّة إلى مراحل التلّاعب بها قصد بلوغ ما خَلفها، فانطلق الدّارسون لها يتقصّون في بُطون الخطابات والنّصوص الإعلامية رمزيّة طاقتها التصويرية بغية استنباط الدّلالات الكامنة خلف التوصيفات المنقولة منها والمسكوكة فيها، وكان أن تفجّرت طاقة اللغة والكلام معًا، لتضع الأيديولوجيا أوزارها على عتبات النّصوص الإعلامية فتخترق بُنيانَها ،وتفكك عُراها لإعادة بناء صُروحِنا المفاهيميّة وتشكيل خرائطنا الذّهنية.

وفي خضم هذه التغيرُّات، بعد أن تجافت الألفاظ عن دلالاتها نازحة نحو دلالات هامشية، كان لِزاما إعادة هيكلة البُّنية اللّغوية للخطاب الإعلامي لصناعة أنماط تتماشى ووتيرة التغيرُّات، في ظلّ عولمة الإعلام وإعلام العولمة، بأدواته الحديثة وتقنياته العالية، التي تسلب الألباب، وتنوم الضمائر وتعلّب الوعي، فأفسَح المجال أكثر من ذي قبل للتلاعب اللغّوي من قبيل التجديد والتنويع في التراكيب اللغوية، والذي أفضى إلى تدعيم ركائز التضليل اللّغوي وصناعة التضليل الإعلامي، الذي لا ينحصر في مجرد تلاعب بالألفاظ والكلمات اعتباطا، وإنما ينطوي على مجموعة من العمليات الذّهنية المعقدة.

ويعد التلاعب اللغوي خاصيّة لغوية وثقافية تكشف عن حداثة لّغوية فرضتها مقتضيات العمل الإعلامي العولمي، حيث تقودنا اللّغة التصويرية، التي درجت على العدول عن المعاني الأصلية نازحة نحو أخرى فرعية، إلى مقامات وقيم تعبيرية غير مألوفة يفرزها التضليل اللّغوي، وتتم على المستوى الذّهني لتَجسيد الواقع في مختلف مجالات الحياة، ينقلها الخطاب الإعلامي مما يستدعي تفعيلا للآلة التأويلية للمتلقي.

وقد ساهمت العولمة في انتشار ظاهرة التضليل اللغوي عبر جسور الترجمة الإعلامية في ظل تعدّد الثقافات واللغات، لينتقل التضليل من المستوى المحلي إلى المستوى العالميّ في إطار صراع القوى، حيث إن القوة الحقيقية اليوم قد رسَت عند بَنك المعلومات والاعلام، فمن يملك الاعلام والمعلومة فقد ملك العالم.

ومن هذا المنطلق أسّست القوى الكبرى وكالات أنباء عالمية تمكنها من تعزيز سلطانها، وتستمر في التحكم في العالم من خلال التدفق الإعلامي والتحكم الاخباري عبر قنوات التّرجمة.

وعلى الرغم من الدور المحوريّ الذي تضطلع به الترجمة الاعلاميّة في نشر الأخبار وتوزيعها عبر العالم، وكذا اسهامها في تعزيز التّحكم في التدفق الاخباري العالمي لتكريس الهيمنة الأيديولوجية ضمن صراعات القوى، إلا أنها لم تحض بعد بعناية الدّراسات الترجمية، إلا من قبيل تحليل الخطاب، أو من لدن المقاربات الأيديولوجية لترجمة الخطاب السياسي، حيث تتجاذبها تخصصات عدّة.

وبما أن أيّ نص أو خطاب لا يخلو من الشّحنات الثقافية والدّلالية، بات المترجم يتخبط تحت تأنيب الأمانة الترجمية، حين يجد نفسه محاطا بالعديد من الصعوبات التي تعيق عمله، فناهيك عن البُعد اللّغوي وتحدي البلاغة والدّلالة؛ يقف البعد الإيديولوجي والرقابة المسّلطة على النصوص الاعلامية في وجه جودة الترجمة ونجاحها.

وتأسيسا عليه، ينبغي على المترجم أن يعي حدود ما يسمح به واقعه السياسي والعقائدي، عند اصطدامه بحاجز الرّقابة، الذي يسلب النص بريقه الدلالي اللغوي، ليصبح صورة باهتة تائهة لا تعكس ملامح، أو خصوصيات المصدر، فيحُول دون الوصول بالمتلقي إلى بر الإبلاغ ليحيد عن جادته نحو بر التوجيه فالتضليل.

وبذلك تتحول الترجمة من جسر تواصلي إلى خندق حضاري. من خلال استغلال العولمة لعامل اللغة والفوارق الثقافية لخدمة الإيديولوجيا والمعتقدات الفكرية، ففتحت الباب على مصراعيه أمام حرب المصطلحات والمفاهيم والعبارات الفضفاضة والمفخخة التي غدت قنابل موقوتة تنفجر بعد حين مخلفة خسائر حضارية ولغوية وفكرية.

لقد كسرت العولمة من حيث أرادت أن تَجبر بعدما كان هدفها إزالة الحواجز الثقافية والاجتماعية، شيّدت من خلال الإعلام خنادق وضربت حصارا على وعي المواطن وأفكاره وشتتت آراءه وأولوياته عبر التضليل اللّغوي الّذي حول المنكر المستنكر إلى مقبول مستساغ، بقوة الترجمة ورياح الإعلام التي جمعت بين اللغة والاعلام والايديولوجيا والترجمة معًا.

ومن هذا المنطلق، ارتأى بحثنا الموسوم ب: "**التضليل اللغوي في الترجمة الاعلامية**" الوقوف على العلاقة الثّلاثية التي تجمع الإعلام واللغة والترجمة وخدمة التضليل وتبعاته وملابساته اللّغوية والإعلامية والسياسية في كنف الاعتبارات الفكرية والحضارية والاكراهات الأيديولوجية، التي تهدد أمننا الهوياتي بالدرجة الأولى.

إذ تؤدي الترجمة الإعلامية دوراً محوريًا في عملية نقل الأخبار، وتوزيعها، ونشرها عبر العالم، غير أنه وعلى الرغم من دورها الفعال والجوهري، لا تزال رهينة اعتبارات متعددة، وتحكمها ضوابط تصل لحدّ الاكراه، كسلطة الأيديولوجيا، وسطوة المصالح السياسية والاقتصادية، فتتحول من جسر للعبور نحو الآخر إلى أداة ووسيلة لخدمة أغراض أطراف بعينها، مما يُخلّ بمُهمتها الحضارية والتثاقفية، ومنه يصوغ بحثنا اشكاليته وفق هذا الطرح: **ما الدور الذي تؤديه الترجمة الإعلامية في صناعة التضليل اللغوي؟**

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

-ما مفهوم التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية ،وماهي أسسه وآليات اشتغاله ضمن المحتوى الإعلامي المترجم؟

-ما دور اللّغة الإعلامية في صناعة التضليل اللّغوي، وكيف يتجلى من خلالها؟

-ما طبيعة الترجمة الإعلامية، وما دورها في صناعة المضامين والمواد الإعلامية، وكيف يُمكن أن تتحول من أداة هادفة ووسيط فاعل فعّال، إلى وسيلة للتضليل والتحريف، فتنقلب من فاعل لمفعول به في العملية الإعلامية؟

- وكيف تؤدي الترجمة الإعلامية وظيفتها في وكالات الأنباء العالمية، وتوفق بين المعايير والضّوابط الحاكمَة للعَمل الاعلامي دون الانسياق خلف دوافع إيديولوجية؟ وما موقعها من ظاهرة التحكم في التدفق الاخباري العالمي؟

وانطلاقا من تلكم التساؤلات، توسمنا مجموعة من الفرضيات كانت على النحو الموالي:

-الخطاب الإعلامي خطاب تداولي يهدف إلى التأثير والاقناع، فيحشد في ذلك كل المقومات اللغوية والاستراتيجيات الحجاجيّة اللازمة لتحقيق أغراضه.

-الترجمة الإعلامية تخصص ضمن تخصصات الترجمة التي تتجاذبها فروع بحثية عدة على غرار دراسات الاعلام والاتصال، وكذا الدّراسات اللّسانية والمقاربات السوسيثقافية وغيرها.

- التضليل اللغوي ظاهرة تفرض نفسها في ترجمة الخطاب الإعلامي، مما يضع المترجم على عتبة من الإجراءات تفرض عليه ضوابط ومعايير لغوية وثقافية وتحريرية وايديولوجية صارمة تجعل مفهوم الأمانة يتغير نسبيا.

وللإجابة عن التساؤلات السابقة، ولفحص الفرضيات المشار إليها، قسمنا البحث إلى أربعة فصول، ثلاث منهما نظرية ورابعها تطبيقي، وفق المنهج التكاملي، حيث عمدنا في الفصول النظرية إلى وصف التضليل اللغوي وتلوناته وتحليل المعطيات المتصلة به ، لننتقل بعدها إلى اجراءات المقارنة والنقد خلال دراسة العينات البحثية في الشق التطبيقي، للمقارنة بين الترجمات والتأويلات التي توصلنا إليها خلال التحليل والفحص.

وقد جاء الفصل الأول تحت عنوان: "**التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي؛ بحث في الماهية ودراسة للأبعاد**" تناولنا فيه مفهوم التضليل وأساليبه وأهدافه وكذا دور اللغة الإعلامية في صناعة التضليل اللغوي وأثرها في الخطاب الإعلامي. انطلاقا من طبيعة لغة الإعلام وعلاقتها بالأيديولوجيا.

وكانت انطلاقتنا فيه من العام نحو الخاص، حيث إنّ الخطاب الإعلامي هو المنطلق العام والفضاء الذي ينشأ التضليل اللغوي في كنفه، وينشط خلاله مستفيدا من رحابة المستويات اللّغوية ووظائف اللغة الإعلامية بقابليتها على المراوغة والتلاعب المفضيين إلى التضليل اللغوي.

أما الفصل الثاني فعنوناه ب: "**إشكالية ترجمة الخطاب الإعلامي وآليات التضليل اللغوي**" تمّ تخصيصه لرصد مفهوم الترجمة الإعلامية ومعاييرها، وإجراءاتها، وكذا دورها في توجيه التدفق والتحكم الإخباري المساهم في التضليل اللغوي، ثم عرض تمظهرات وتجليات التضليل اللغوي في المضامين الإعلامية المترجمة.

أما الفصل الثالث فوسمناه ب:"**المنطلقات النظرية، والإجراءات التطبيقية للترجمة الاعلامية**" ورصدنا خلاله مختلف التيارات والتوجهات التي توظف في الترجمة الإعلامية وكيفية استثمارها بين النظرية والتطبيق.

وجاء الفصل الرابع دراسة تطبيقية تحليلية لترجمات مضامين إعلامية متنوعة على اختلاف توجهاتها، فتعرضنا إلى موضوعين خصبين ألا وهما التسويق السياسي والدعاية وكذا صدام وصراع الحضارات لكشف بؤر التضليل اللغوي خلال تلكم المضامين، بالإضافة إلى التضليل الثقافي وتكريس النمطية الذهنية.

لقد حاولنا من خلال هذا البحث الجمع بين شتى التخصصات التي تدلو بدلوها في ظاهرة التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية، والنهل من مختلف المشارب عبر سجالات الترجمة التي تعد وسطا لترسبات المجالات المختلفة، وهذا ما قمنا بتجسيده على مدار البحث ومن خلال عناصره الرئيسة والفرعية، ولم نفوّت أي عنصر من عناصر البحث إلا وقدّمنا عليه أمثلة تطبيقية شارحة بيَنة، ليتكلل البحث بالنظرية والتطبيق معا وفي آن واحد.

وقد كنت في بادئ مساري البحثي أظنني قد عجزت عن إيجاد المراجع المتصلة به، لأفاجئ بدرر متناثرة بين مجالات شتى لبناء صورة فسيفسائية من أجزائها تكون أشمل وأعم، أغنى وأعنى للدراسة.

وقد اعتمد البحث على مكتبة زاخرة من الكتب الصادرة حديثا في الدراسات الإعلامية والسياسية ودراسات الترجمة وكذا دراسات علم الاعلام اللغوي، وعلم النفس اللغوي، وعلم النفس الإعلامي كل على حده، إلا أن شح المادة العلمية التي تناولت علاقة الترجمة بالتضليل اللغوي مباشرة استنزف الكثير من وقت الدراسة، وزاد من عزيمتنا لطرق باب الموضوع وتفكيك عراه عبر جسور التخصصات الأخرى لنجد لدراستنا مخرجا يليق بأهمية الموضوع وحساسيته.

فعلى الرغم من أهمية ظاهرة التضليل اللغوي إلا أنها لم تحض بعد باهتمام الباحثين في مجال اللسانيات ولا في مجال الترجمة ولا حتى في مجال الاعلام.

ومن صفوة الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من قريب أو بعيد، نذكر:

- رسالة دكتوراه للشاعر والصحفي والباحث العراقي علي ناصر كنانة والتي حولها إلى كتاب تحت عنوان: **جيوش اللغة والاعلام**، صدر عن منشورات الجمل، بغداد سنة 2012تناول فيه لغة الحملة الإعلامية الأمريكية في احتلالها للعراق سنة 2003 وتداعيات الحدث عبر وسائل الاعلام الغربية والعربية إذ رصد مجموعة من مظاهر التحيز والتضليل اللغوي إذ ذاك.

حيث يلتقي مع بحثنا هذا في دراسته لطبيعة اللغة الموظفة في الخطابات الإعلامية والحملات الدعائية للغرب المهيمن والمتحكم في التدفق الإعلامي العالمي وذلك خلال فترة الحرب ضد العراق وما سبقها وتلاها من حروب لغوية سبقت الحروب الفعلية.

-بحث للأستاذ والباحث **محمد فرغل** تحت عنوان **التصرف الأيديولوجي في الترجمة مصطلحا ومفهوما**، صادر عن **مركز البحث والدراسات الإنسانية المنهل** بتاريخ 2019 تناول خلاله مفهوم التصرف الأيديولوجي في الترجمة عبر مستوياته المختلفة، والذي سننطلق منه نحو رصد مكامن التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية انطلاقا من هذه المستويات التي فصل فيها الكاتب.

أما باللغة الإنجليزية نذكر رسالة دكتوراه باللغة الإنجليزية للمترجمة والأستاذة العراقية **غيداء العلي** تحت إشراف الباحث **حاتم باسيل** والذي حولته إلى كتاب حول ترجمة العنوانين الصحفية الصادرة باللغة الإنجليزية نحو اللغة العربية صدر عام 2009 عن EDWIN MELLEN PRESS وعنوانه باللغة الإنجليزية:

HOW ARAB JOURNALISTS TRANSLATE ENGLISH-LANGUAGE NEWSPAPER HEADLINES- Case studies in Cross-Cultural Understanding.

والذي استعرضت من خلاله تقنيات واستراتيجيات ترجمة العناوين الصحفية بين اللغتين، مع رصد أهم العوامل المؤثرة في عملية الترجمة، وقد اعتمدنا عليه في اكتشاف مكامن التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من خلال الأمثلة التطبيقية بين اللغتين العربية والانجليزية.

لقد أردت من خلال هذا البحث جني ثمار سنوات الليسانس الأربع التي قضيتها في قسم العلوم السياسية بكل ما اكتسبته من معلومات ومعارف في تخصص العلاقات الدولية وضمه إلى المعارف، التي اكتسبتها في ليسانس وماستر الترجمة لعلّي أن أوفق في تحقيق دراسة مشتركة بين الاختصاصين حيث يكمّل أحدهما الآخر لأميط اللثام عن جوانب من التضليل لم تتعرض لها الدراسات السابقة في الجانب اللغوي منه، من خلال توظيفه للترجمة كأداة ناجعة وفتاكة في الآن ذاته، فقد تناولت الدراسات السابقة جانب التضليل الإعلامي من وجهة نظر سياسية وإعلامية بحثة دون الوقوف على عناصره اللغوية أهم ما فيه، كظاهرة عابرة للتخصصات خارقة للحضارات، كما أن دراسات الترجمة لم تتمعن في دراسة هذه الظاهرة بتعمق حد الاصطدام بأساليب التضليل اللغوي في ترجمة المضامين الاعلامية.

وأخيرا وليس آخرا، نرجو أن نقدم من خلال هذا البحث مادة علمية مستجدة ترتقي إلى قامة البحث العلمي الحق، وتكون مستقبلا مرجعا علميا خصبا وبداية لأبحاث لاحقة. كما نرجو أن نكون قد أصبنا فيما قصدنا.

الفصل الأول: التضليل اللّغوي في الخطاب الإعلامي بحث في المفهوم ودراسة للأبعاد

تمهيد:

لقد استفحل سلطان الاعلام وغدا عصب حياتنا اليومية لتأثيره الكبير وحضوره القوي فيها، خصوصا في خضم التحولات الفكرية والتغيرات الراهنة، وذلك بفضل قوة الخطاب الإعلامي واستراتيجياته التي اتخذت من اللغة سلاحا فتاكا أغناها عن الترسانة الحربية في سبيل تحقيق أهدافه.

ولما بلغ الاعلام منا ما بلغ بات من الضروري التطرق إلى ظواهره وخفاياه بالبحث الحثيث والدراسة العميقة للكشف عن الخيوط السرية التي تربطه بالغايات المعلنة والخفية سعيا منا للحفاظ على أمننا الفكري واللغوي والهوياتي الذي أضحى مهددا تزعزعه أعاصير العولمة، وعليه كان حريا بنا التعريف بالخطاب الإعلامي وعلاقته بالحقول المعرفية الأخرى وتفكيك عراه الداخلية من لغة وايديولوجيا وقيم مرتبطة بالعمل الإعلامي قبل الولوج إلى دهاليز التضليل اللغوي الذي ينشط في كنف الخطاب الإعلامي ومجالاته.

سنتطرق في هذا الفصل إلى التعريف بالخطاب الإعلامي من منظور تداولي، مفهومه وخصائصه وكذا بنيته اللغوية وأثرها وأهميتها فيه بمستوياتها ووظائفها المتنوعة، ثم نتطرق إلى توابث العمل الإعلامي من موضوعية وحياد بالكشف عن ظاهرتي التحيز والانحياز في الخطاب الإعلامي واللتان تفضيان بنا إلى التضليل الذي خصصنا له المبحث الثاني للتعريف به وسبر أغواره والكشف عن أسبابه ودوافعه والأسس التي ينطلق منها نحو تعليب الوعي وتدجين العقول.

ويأتي المبحث الثالث جامعا بين الشقين معا، ظاهرة التضليل اللغوي وأثرها في الخطاب الإعلامي بعد عرض كل منها على حده في المباحث السابقة.

فما مفهوم الخطاب الإعلامي؟ وماهي سماته وخصائصه؟ وما أهدافه وأساليبه؟ ما علاقة الإيديولوجيا بالإعلام؟ وما خصائص لغة الخطاب الاعلامي؟

1.1. الخطاب الإعلامي: المفهوم والخصائص وآليات الاشتغال.

أ- الاعلام:

يُعدَ الإعلامُ جزءا فَاعلا في النشاط الاتّصَاليّ، حيث الاتصال ضرورة إنسانية محضة ونشاطٌ تفاعليَ قائم على التبادل والتفاهم، وقد عرف تطورا خلال المراحل المختلفة عبر العصور، انطلاقا من عهد تأليه الحكام، ومرورا بالتفويض الإلهي المقدس ووصولا إلى حكم وسلطة الشعب، وما قوانين حامورابي في العراق، والنقوشُ التي تزين المعابد الفرعونية إلا دليلٌ على قدم الإعلام والاتصال بتعدُّد طرقه ووسائله.

أما في عهد الجاهلية فقد كانت سوق عكاظ منبرا إعلاميا لا يضاهى، يعج بإعلاميي ذلك الزمان من شعراء وخطباء يمثلون قبائلهم ويتنافسون تعاليا وفخرا بالقبيلة، موظفين أغراضا شعرية كالفخر والحماسة، فيعلو شأن القبيلة بعلو شأن شعرائها وكثرتهم.[1]

وجاء الإسلام ليغير منحى الإعلام عند العرب، عبر الدعوة متخذا من القرآن الكريم وسيلة وحجة لنشر الرسالة الإسلامية، ومصداقا لقوله تعالى:" **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**"[2]

وقوله تعالى:" أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"[3]

وإلى جانب بيان القرآن، استعان النبي صلى الله عليه وسلم بشعراءَ من أمثال "حسان بن ثابت" و"كعب بن رواحة" وغيرهم ممن تولوا مهمة الدفاع عن الإسلام شعرا وخطابة.

أما في العصر الحديث، فقد تمّيز كل من القرن الثامن عشر والتاسع عشر بظهور الصحف اليومية كنقطة تحول حاسمة في مجال الإعلام، إلى أن وصل إلى ما هو عليه اليوم من تطور وتقدم مبهر مع ظهور

[1] ينظر: سيراون عبد المجيد، النصية في لغة الاعلام السياسي، ط1، عالم الكتب الحديث، العراق ،2013، ص 26

[2] القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 67

[3] المصدر نفسه، سورة النحل، الآية 1253

العولمة، حيث استفاد الاعلام أيما فائدة وأحكم قبضته على عالم الأفكار والآراء، فهو حسب تعريف الباحث الألماني **أوتوجروت AOTOGROT** : " التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير، ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت"[1] والذي يتم من خلال تلك الممارسة الاجتماعية المتكونة من مجموعة الأقوال والأفعال ويصطلح عليها تسمية الخطاب الإعلامي.

ب- الخطاب:

الخطاب عموما هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد وردت فيه عدة تعريفات لا يتسع المقام لبسطها جميعها واقتضت الضرورة البحثية الاكتفاء بأكثرها صلة من موضوع بحثنا.

يعرف **الأمدي** الخطاب على أنه: "هو الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئا (...)واللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام من هو متهيئ لفهمه"[2]، فقد حدد التعريف عناصر الخطاب من مرسل ومستقبل ورسالة تحقق الافهام عند الإبلاغ على أن يكون اللفظ مما تواضع عليه المتلقي والمستقبل وهو ما يعرف بالخلفية الاجتماعية والثقافية المصاحبة للعنصر اللغوي مع التركيز على استعداد المتلقي لاستقبال الرسالة وقدرته على فهمها.

أما اللغوي **إيميل بنفينيست Benveniste** فيعرفه كالتالي:" الخطاب هو كل تلفظ يفترض فيه وجود متكلم ومستمع تكون لدى الأول نية التأثير في الآخر بطريقة ما"ترجمتنا

Benveniste « toute énonciation supposant un locuteur et un auditeur, et chez le premier l'intention d'influencer l'autre en quelque manière » [3]

.

[1] عبد العزيز شرف، علم الاعلام اللغوي، مكتبة ناشرون، ط1، لبنان، 2000، ص27

[2] الأمدي،سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (د-ط)،(د-ت)،ج:1 ، ص85

[3] Benveniste (Émile), « L'appareil formel de l'énonciation », dans *Problèmes de linguistique générale*, t. II, Paris, Gallimard, 1974, pp. 79-88.

حيث يجعل سمة التأثير شرطا في الخطاب. أما **ميشال فوكو** فعرفه بأنه:" شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر"[1]، ذلك أنه موضوع تتجاذبه عدة مجالات بحثية جعلت ضبط تعريف جامع ومتفق عليه أمرًا معقدًا، فقد تناوله كل مجال على حده، وعرفه حسب منظوره البحثي والمعرفي، حيث ينشط ضمن شبكة متداخلة من العلاقات المتعددة.

ويعد الخطاب " نسقا لفظيا وتركيبا من الجمل المنظومة على وجه الخصوص، ينتظم في عملية اتصالية ضمن سياق اجتماعي من مخاطب إلى متلقي بقصد التأثير به لإقناعه بمضمون رسالته"[2]، وبذلك يكون الخطاب إلى جانب بنيته اللفظية من مفردات وجمل منبثقا من خلفية فكرية واجتماعية وثقافية تكون هي المنطلق نحو اقناع المتلقي وتحقيق أهداف رسالة الخطاب النابعة من صميم الضمير الجمعي.

وتختلف الخطابات باختلاف مواضيعها، ومقاماتها، والظروف الزمانية والمكانية لها، وكذا ظروف التلقي ومستوى الجمهور المستقبل وتعدد أنواعها، على غرار: الخطاب العلمي، الخطاب الديني، الخطاب السياسي، الخطاب الثقافي وغيرها ....، ولعل أبرزها هو الخطاب الإعلامي الذي يعد صوت العامة ودليلها وصانع توجهاتها في زمن العولمة وتكنولوجيا المعلومات.

[1] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية، في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1،المغرب: ص 17

[2] رامي عزمي عبد الرحمن، تحليل لغة الخبر السياسي في الخطاب الإعلامي المكتوب، عمان، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص34

1.1.1. الخطاب الإعلامي:

لقد شهد الخطاب الإعلامي اهتماما كبيرا في الآونة الأخيرة إثر تطور التقنيات الحديثة والابتكارات المتجددة التي جعلت العالم بين يدي الملتقي وجعلته بين يدي التكنولوجيا، وقد استفاد كل من طرفي الاتصال باث ومتلق من هذا الزخم المعلوماتي الهائل والمتزايد.

ويعد الخطاب الإعلامي صنفا من أصناف الخطاب المتغلغلة في الحياة الاجتماعية، وممارسة إنسانية ونسقا سيميائيا تواصليا عابرا للمعارف وجامعا لعدة تخصصات " فهو ملتقى للمعارف اللغوية والأدبية والاجتماعية والنفسية والتاريخية والإعلامية والثقافية بصفة عامة، تتفاعل فيه الخطابات المختلفة المعبرة عن هذه المعارف المتنوعة، إذ لكل معرفة خطابها المعبر عنها الشارح الواصف لأهدافها ومحتوياتها، فهو لسان حالها في منظومات المعارف التي تقتضيها مجالات الحياة وسياقاتها الاجتماعية".[1]

وتقتضي هذه السياقات والمقامات المعرفية خطابات لغوية متعددة تتفاعل فيها قضايا النحو والصرف والمعجم والدلالة وقضايا السرد والبرهان والحجاج حيث تشمل التبليغ الذي يقتضي " التدليل، وتدليله يجعل من كل قول دليلا على مدلول يطلبه الغير في نفسه، أو في أفقه، وفيه التوجيه وتوجيهه يبث في الأقوال قيما ستنهض همة الغير في العمل"[2]

ويقوم الخطاب الإعلامي بالإخبار عن الحوادث بهدف التأثير في توجهات المتلقين عموما وتوجيههم في اتجاه خاص من خلال الخبر وصياغته، مستعينا بالوسائل التقنيّة والأنشطة الإعلاميّة، مثل؛ التقارير الإخبارية والافتتاحيات والبرامج التلفزيونية والمواد الإذاعيّة، وغيرها من الوسائل المتعددة، مستفيدا من اتصاله الدائم والمستمر بمجالات واقعية ضمن الممارسات الإعلامية المختلفة والمرتبطة بالأحداث التواصلية المحسوسة ذات المقاصد التوجيهية الفعالة في حياة المجتمع ،وأهم الوسائل التواصلية مع

[1] إبرير بشير، استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 23، السداسي الثاني 2009 ص87

[2] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2 ، سنة 2000، الدار البيضاء،سنة 2002 ص 27

الجماهير مثل الراديو أو التلفزيون أو شبكات التواصل الحديثة والكثير غيرها من وسائل الإعلام المتجددة إلى جانب اللغة والتقنيات التي تتطور بشكل مستمر.

وإلى جانب وظائفه الخطابية والابلاغية والترفيهية والتعليمية والتوجيهية فإن أهمية الخطاب الإعلامي في تعاظم متزايد حتى أصبح اليوم ينوب عن الترسانة الحربية وعتادها، وأصبح منبرا لتخدير الشعوب أو وسيلة لتأجيج الحروب وادارتها من خلال البرامج والمحطات المختلفة، ناهيك عن تأجيج النعرات الطائفية والعرقية من خلال الشحن الدلالي والصياغة اللغوية المحكمة.

2.1.1. استراتيجيات الخطاب الإعلامي:

يلجأ الخطاب الإعلامي إلى توظيف استراتيجيات تعزز دوره في العملية الاتصالية وتحقق غايته في التأثير لبلوغ الاقناع يعتمدها القائم بالاتصال إلى جانب مهاراته التواصلية، ويمكن تحديد نوع الاستراتيجية بناء على عنصرين هما العلاقة بين المرسل والمستقبل ومجموع القواسم المشتركة بينها.

يعرف عبد الهدي بن ظافر الشهري استراتيجية الخطاب الإعلامي بأنها" عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل[1]"

ويتبع الخطاب الإعلامي استراتيجيات بارزة، سنحاول توضيح أكثرها صلة بموضوع دراستنا نذكر منها:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية، ط 1؛ بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة 2004، ص62

أ. الاستراتيجية التضامنية: ويحاول من خلالها المرسل التقرب من المتلقي وذلك من خلال استعمال ما تتيحه الأدوات الخطابية من خيارات كاللغة وأساليب التعبير التي تجلبه إليه من خلال ملامسة تطلعاته ومحاولة إزالة العوائق بينهما في تضامن بين طرفي العملية الاتصالية.

ب. الاستراتيجية التوجيهية: ويقوم من خلالها المرسل بتوجيه المتلقي، حيث تتحول العلاقة إلى علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب[1]، ويتم فيها التدخل من قبل المرسل بهدف التوجيه نحو فعل معين.

ج. الاستراتيجية التلميحية: يقوم المرسل من خلال الاستراتيجية التلميحيّة باستثمار السياق في إيصال ما وراء المعنى الحرفي، حيث " يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله"[2] فهي تقوم على التلميح دون التصريح وكثرة التضمين واستحضار المضمر.

وتتطلب الاستراتيجية التلميحية امتلاك المهارات الذهنية التواصلية المساعدة على إنتاج الخطاب المناسب للسياق، وبلورة عناصر السياق ضمن الخطاب اللغوي، ليرتبط اللفظ بقصد المرسل بالإضافة إلى وجود معرفة ثقافية مشتركة بين طرفي الخطاب.

د. الاستراتيجية الاقناعية: يعمد المرسل إلى توظيف استراتيجية الاقناع بهدف تحقيق أهدافه النفعية مهما اختلفت أو تفاوتت درجة أولويتها وأهميتها ، وقد ميّز أرسطو بين ثلاث مستويات اقناعية في الخطاب وهي: "**الايتوس**" و"**اللّوغوس**" و"**الباتوس**"، وتمثل هذه العناصر أساس بلاغة الخطاب لصلتها بأسس الخطاب الثلاثة من خطيب ومستمع وخطاب تحمل في ذاتها طاقة التأثير والإقناع وتتباين بين الجانب الأخلاقي **الايتوس**، والوجداني **الباتوس** بحمولته العاطفية، والحجج العقلية

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري،المرجع نفسه، ص222، 223

[2] ينظر: المرجع نفسه، 270

اللوغوس.[1] والتي يسعى من خلالها الخطيب إلى تغيير موقف المتلقي ليتبنى رؤيته ويتوجه نحو وجهته استنادا إلى عدد من الإستمالات نسوقها كالتالي:

1. الإستمالات العاطفية: (Emotional Appeals): يقوم الخطيب بتحريك وجدان المتلقي وسلوكه، وإثارة أهوائه وتحريك انفعالاته من خلال توظيف الشعارات الرنانة المستمدة من عمق المرجعية الثقافية، بالإضافة إلى توظيف الأساليب اللغوية كالاستعارة والكناية وتفعيل المجاز عبر الدلالات الايحائية كشعارات الساسة والقادة خلال حملات التسويق السياسي والحملات الانتخابية والدعاية التجارية وغيرها.

2. الإستمالات العقلانية:(Rational Appeals)

تسعى هذه الآلية إلى مخاطبة عقل المتلقي من خلال الحجج والشواهد المنطقية من خلال تقديم الأرقام والنتائج لتفنيد وجهة نظر مضادة كاستعراض عهدة رئيس ما ودراسة إنجازاته خلال تلك العهدة في المجال الاقتصادي والدبلوماسي ومحاولة ابراز اخفاقاته من خلال المعطيات والأرقام.

3. إستمالات التخويف: (Fear Appeals)

يشيع تفعيل هذه الآلية في زمن الحروب أو في إطار الدعاية والحرب النفسية حيث يقوم المرسل بتخويف المتلقي من العواقب وثقلها كالحروب مثلما صورت أمريكا محور الشر وحذرت العالم من احتمال نشوب حرب شاملة ودمار شامل وانشار الإرهاب والتطرف.

[1] - ينظر: حسن عماد مكاوي وعاطف عدلى العبد، نظريات الإعلام، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 2007، ص ص 309-313.

3.1.1. البنية اللغوية للخطاب الإعلامي:

لقد أظهرت الدراساتُ الاتصالية أن اللغةَ تعبير عن رموز دلالية لها قدرةُ فائقة على الاقناع، فالمعنى ليس نتيجة الخصائص الكامنة في العلاقات الفرديّة بين الكلمات وإنما علاقاتُ نظاميّة بين مختلف العناصر، فاللغة كما يراها عبد السلام المسدي "في السياسة قيمة مقيدة وفي الإعلام وظيفة متحكّمة"[1]، حيث يشتغل الخطاب الاعلامي على الأفكار والمضامين مطلِقاً العنان لاتّساع المعنى الدلالي فتطغى بذلك الدّلالة على اللفظ.

يعرف **ابن جني** اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2] فهي بذلك ذات بعد وظيفي يتمثل في كونها أداة للتعبير عن المقاصد، وذات بعد تواصلي حيث يعبر القوم بها عن أغراضهم وتلك أحد مظاهر التواصل، بالإضافة إلى خاصية التواضع حيث تخص مجموعة بشرية معينة تواضعت على رموزها للتعبير عن أغراضها.

أما **أندريه مارتيني André Martinet**فيعرفها بأنها: "أداة للتواصل يتم من خلالها تحليل التجربة الإنسانية، بشكل مختلف في كل مجتمع، إلى وحدات ذات محتوى دلالي وتعبير صوتي"

Andre Martinet: « une langue est un instrument de communication selon lequel l'expérience humaine s'analyse, différemment dans chaque communauté, en unités douées d'un contenu sémantique et d'une expression phonique».[3]

حيث يرى فيها أداة للتواصل على مستويين أحدهما دلالي والآخر صوتي ملفوظ.

---

[1] المسدي عبد الله عبد السلام, السياسة وسلطة اللغة ط1, القاهرة , الدار المصرية اللبنانية 2007، ص5

[2] ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص: تحقيق محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان،ط2،ج1،ص33

[3] André Martinet , éléments de linguistique générale, Armand Coulin, **volume 349 de la Collection Armand Colin,** section « Langues et Littératures », Paris, 1963,p :07

وتعرف اللغة على أنها نظام من العلامات يوظفها الانسان لتجسيد قصده وتحقيق غايته فهما وافهاما وهذا أبسط تعريف لها، ذلك أنها ظاهرة إنسانية تتجاذبها عدة حقول معرفية خصصت لها تعريفا من منظورها البحثي الخاص، ويقتضي موضوع بحثنا التطرق إلى اللغة الإعلامية ودورها في الخطاب الإعلامي، وكذا تبيان وظائفها المتداخلة مع الوظائف الإعلامية كما بينها علم الاعلام اللغوي من منظور اعلامي صرف.

1.3.1.1. اللغة الإعلامية:

إن مفهوم اللغة الإعلامية ينهل لا محالة من روافد الدراسات اللغوية بمختلف ميادينها والتي تمدها بما تهتدي إليه من ظواهر لغوية في دراسة لغة الإعلام من تهذيب لألفاظها وترقية لمفرداتها، وتدعيم خصائص هذه اللغة الإعلامية من تبسيط وسلامة ووضوح، واقتراب من لغة الواقع الحي الذي تعبر عنه اللغة العملية من الحركة والانجاز.

تساهم وسائل الاتصال الإعلامية في ظهور مفردات حديثة في قاموس اللغة، ذلك أنها تعكس أهم العوامل في نشأة الكلمات الجديدة وتداولها وحياة أو تلاشي المفردات استعمالا أو اهمالا، كضرورة تسمية المستحدثات الاجتماعية الجديدة، أو النظريات العلمية أو الفلسفية أو المخترعات.

وتنفرد لغة الإعلام بخصائص تتميز بها عن باقي الاستعمالات اللغوية إلى درجة أنها أخذت حظا في الدراسات اللغوية لتصبح علما قائما بذاته، فيما يعرف بـ"علم الإعلام اللغوي" "أو علم اللغة الإعلامي "ويبحث هذا العلم في ظاهرة الاتصال الإعلامي، ومكانة اللغة وسماتها المؤثرة في تحقيق الاتصال الفعال بالجماهير باعتبار التعبير اللغوي جزءا مهما في عملية الإعلام، حيث يعرف عبد العزيز شرف اللّغة الإعلامية بأنّها" نوعٌ من النّثر العاطفي الذي يستخدم اللّغة في التخدير والدعاية، إذ يتعدّى مدلولاتِ الألفاظ إلى المدلولات من خلال المعاني وما تثيره في الذّهن من صور وأخيِلة يتأثّر بها

السّامِع أو القارئ فتستنتِج منها الأذهان معانٍ فوق ما تحتمِلُه تلك الألفاظ فتستخدِم العبارات العاطفية الغامضة والرموز الانفعالية المؤثّرة في عواطف الناس"[1]

كما تعد "طريقة خاصة في استخدام اللغة، تكشف عن البنية الذهنية والفكرية للشخص أو الفئة التي ينتمي إليها، وفي وسائل الاعلام يظهر الخطاب من خلال المادة الإعلامية التي تعكس في اختياراتها اللغوية وأسلوب تقديمها لمضمون السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية"[2].

وتمتاز اللغة الإعلامية بمزجها لمستويات مختلفة من مستويات اللّغة لِتصبِح لُغة مقبولة وشائعة تنهل من مختلف المستويات لترضي كلّ الأذواق إنّها بكلّ بساطة لُغة العامّة بامتياز و"الأداة التي يقوم الإعلاميون من خلالها بتحويل المعلومات والأفكار إلى مادة مقروءة أو مسموعة أو مرئية يمكن تلقيها وفهمها واستيعاب ما تحمله من مضامين توضع في أشكال فنية معينة"[3].

وأساليب التعبير في الإنشاء الإعلامي لها أهمية بالغة في عملية الاتصال الناجحة حيث يفرغ المحرر من خلال سيطرته على اللغة والتعبير فيفصح عن أفكاره ويوصلها في قالب لغوي سلس وسليم ومؤثر.

1 عبد العزيز شرف، علم الاعلام اللغوي ط1،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان ،2000م ،ص 172-213

[2] المرجع نفسه، ص78

[3] - الشهاب موسى علي، إتجاهات معاصرة في كتابة المقال الصحفي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2012 ص50

2.3.1.1. وظائف اللّغة الإعلامية:

تعد اللغة الاعلامية نظاما من الرموز المرئية والمسموعة اللفظية وغير اللفظية التي تستخدم في اعداد الوسائل الاتصالية الموجهة الى الآخرين بقصد استحضارهم للمعاني. ومن خلال ذلك نستنتج أن اللغة الاعلامية هي الاداة التي يستخدمها الاعلاميون لتحويل الرموز والمعلومات والآراء والأفكار الى مادة يمكن تلقيها من قبل الجمهور المستهدف وفهم ما تحمله من مضامين موجهة ومخطط لها مسبقا وتوظف في ذلك عدتها من خلال الوظائف التي تؤديها، فما هي وظائف اللغة الإعلامية؟

أ. الوظيفة التّفاعلية:

يكمن دور الوظيفة التّفاعلية في «التّعبير عن المقاصد التي ينويها المتكلّمون ويكون دور اللّغة هُنا دوراً تداولياً بحسب القصد أو الهدف الذي من أجله يصوّغ المتكلّم خطابه و يكيّفه حسب المقام »[1]

وتضمّ الوظيفة التّفاعلية كلاً من الوظائف التأثيرية والانفعالية والتّعبيرية وكذا الوظائف الإغرائية.

وتتمثّل مهمتها في التركيز على ذات المرسل عبر المضامين والقضايا والأفكار التي يطرحها من خلال الرّسالة الموجّهة إلى المتلقّي عبر الدّلالات الإيحائية التي تؤدي دوراً فعّالا في تحقيق الوظيفة الانفعالية لما لها من أثر على المتلقّي.

وتتشرّب الوظيفة التفاعلية علاوة على الوظائف السّابقة، الوظيفة الجمالية في شعرية وتناسق لغوي وهي تضاهي الوظيفة الاتصالية سعة وشمولية في الإعلام التواصلي.[2]

إنّ ذلك التلاعب بالكلمات في لغة الإعلام، مستفيداً من مطاطية اللغة ورحابة مدلولاتها واتساع معانيها، شرّع الباب أمام ولادة المصطلحات الجديدة والمعاصرة للتّرويج لدلالات ذات معان أبعد ممّا تبدو عليه في الظّاهر، ففي زمن البث المباشر للحدث، كان على الخطاب الاعلامي الإلقاء بثقل رحاله على عاتِق اللّغة حيث يختبئُ وراءها ولا يتجلّى من خلالها سوى ظله متماهيا قبالة مرايا التّأويل.

1بشير ابرير دراسات في تحليل الخطاب غير الديني، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،2010م ص 48

2ينظر: سيروان عبد المجيد، مرجع سابق، ص60.

ومن أمثلة تلك المصطلحات: العولمة، الإرهاب، تحرير بدل احتلال أو اجتياح، محور الشرّ، أسلِحة الدمار الشامل، إسقاط النّظام، الربيع العربي وغيرها من الصياغات اللغوية المشحونة.

- **الدلالات الإيحائية:**

تعد الدلالات الايحائية روح الوظيفة التفاعلية وحجر الأساس في البناء الدلالي في لغة الخطاب الاعلامي إذ تطغى على جلّ رسائله، فتغلف المفردة بالإيحاء لإنزالها منزلة غير مباشرة في منازل المعنى ذلك أنّ سحر الكلمات يفعل الأفاعيل ويهزّ مشاعر المتلقّين ما يمكنه من الاستيلاء على اهتمامهم.

يقوم المرسل من خلال الدلالات بإخفاء المعنى دون التّصريح به فترتدّ الدلالة إلى مخزون من العلاقات بين الدلالات مما يمكنها من تفجير الوظيفة الانفعالية في ذهن المتلَقّي فالكلمة حمّالة أوجه تندسّ بين طيّاتها مضامين إيديولوجية فالمفردة المثقلة بِشُحنات دلالية كفيلة أن تؤدّي ما تعجز عنه جمل متراصّة عديدة لاقترانها بصورة أو بمفهوم اكتسبته بالتّراكم والتّقادم عبر الظّروف.

"إذ تُصبِح شبيهة بحجر ذي ثلاث أوجه أولها المعنى المعجمي وثانيها الشّيء الرمزي الذي يؤثّر فينا ويتعذّر علينا فهمه بصورة تامّة، أمّا الثالث فهو المعنى الآخر الذي اكتسبته الكلمة وهذا من خلال اقترانها بصورة ما أو بمفهوم معيّن".[1]

فكلمة عربي توحي للغربي بالعنف والتّطرّف لما أُلصِق بها من مفاهيم سلبية أصبحت تُلازمها.

سجن أبو غريب: بمجرد سماع هذا الاسم حتّى تتهاطل الصّور الإيحائيّة وتتفجّر انفعالات الفرد بعفوية، لاقترانها بوقائع التعذيب والظلم والذلّ فيحيلك إلى ما هو أبعد: الاحتلال الأمريكي –الغزو- الدّمار –تحطيم العراق –إذلال الأمّة العربية والإسلامية.

هذا الشّحن بالإيحاءات يصبّ مباشرة في مصلحة الخطيب بما يحيل المتلقّي إلى دلالات هامشية.

1 راجع سيروان عبد المجيد، مرجع سابق، ص 45

تكتسب المفردة تلك الدلالة الهامشية جراء تداولها في المواقف الحياتية المختلفة علاوة على اكتسابها كمّا من العواطف التي تنسكِب فيها من خلال التّداول.[1]

وتلك كانت الورقة الرابحة وضالّة الخطاب الإعلامي فعمل على شحن بعض المفردات والتّسويق لها في إطار العولمة الإعلامية وإحلال مفردات جديدة منمّقة مكان تعابير سلبية سابقة لا تخدم مصالحه كاستبدال وصف الدوّل الإمبريالية بالدول المحبّة للسلام وإحلال وصف الديمقراطية بدلاً عن الاستغلالية الإمبريالية واستبدال الخيانة القومية بالتّطبيع والسلام الشّامل واستبدال وصف الإلحاد بالعلمانية وذلك في السعي للتخفيف من وقع الكلمة وتعبيد الطريق لإقناع الجمهور المتلقّي. فالرسالة الدّعائية ليست طريقة من طرائق الإعلام والأخبار ولكنّها مجرّد إيحاء نفسي تُستغلّ فيه سلبية الفرد وطبيعته التي ولد بها وهي طبيعة التقليد والمحاكاة.[2]

وتعد اللغة الإيحائية من أهمّ ركائز الوظيفة الإقناعية ضمن الوظيفة التفاعلية فهي لغة قصدية مقبولة ومستساغة تستدرج المتلقي من حيث لا يدرك.

إنّ التباين في اختيار ألفاظ بعينها في لغة الخطاب الإعلامي يعكس حنكة تواصلية فائقة الدقّة بعيدة النّظر، فعلى المستوى المعجمي تأتي كلمة طالب وناشد في نفس الحيّز الدلالي للمعنى الأوّلي يترك من خلالهما المرسل مهمة قياس ثقلهما للمتلقّي، فكلمة جرائم تحوّلت بفعل الإعلام إلى تجاوزات أو أحداث قتل، وصار الاستيطان إسكاناً، والجثث رفاة، والإدبار انسحاباً في لعبة لغوية مبهرة.

1 سيروان عبد المجيد، النصية في لغة الخطاب السياسي،مرجع سابق، ص 69

2 هربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعارف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، العدد 1999،243، ص.16

ب-الوظيفة التضمنيّة :

يعرف الجرحاني التّضمين على أنه:" الصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ماتكون بياناً إذا لم تبن ".[1]

ويعرف التضمين في لغة الإعلام بلغة الإيجاز لما فيه من إيماء وتلميح بتضمين فعل دلالة فعل آخر، بهدف توليد عنصر المفاجأة. ويقع الجانب الأكبر من التّضمين في فضاء المجاز وهو العنصر المسيطر في لغة الخطاب الاعلامي والذي يضمن حيوية الخطاب الإعلامي، ويوظّف للتلاعب بالألفاظ وتمرير الرّسائل بطريقة غير مباشرة في عملية التّضليل اللغوي والإعلامي الذي استفحل في زمن الفضائيات والإعلام الإلكتروني.

والهدف من التّضمين "إفراغ اللفظين إفراغاً حتّى لكأنّ أحدهما انسكب في الآخر فالمعنى لا يأتي مصرحاً بذكره، مكشوفاً عن وجهه، بل مدلولاً عليه بغيره، وفائدته أن تؤدّي كلمة مؤدّى كلمتين، فالكلمتان مقصودتان مقصدا وتبعاً "[2].

ويتطلّب من المتلقّي كفاءة لغوية تمكّنه من فكّ لغز الكلام لاستخدام الاستعارات والكنايات والتّلميح دون التصريح، حيث يشتمل الكلام معناً مبطناً غير المعنى الظّاهر الأولي قصد إيقاع لفظ مكان غيره[3]

مثل :

- انفجار الأوضاع الأمنية: توظيف استعارة الحرب.
- الرّهان السياسي: توظيف استعارة الألعاب فيدخل السجال السياسي لعبة المقامرة..
- إجهاض عملية السلام: استعارة المرض فتتحول عملية السلام إلى عملية حمل لم يكتمل.

---

1 أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الاعجاز، ت(471هأو474ه)، تعليق:أبو فهر/محمود محمّد شاكر،ط3،دار المدني بجدّة،1413ه-1992م، ص 146 .

[2] محمد نديم فاضل،التضمين النحوي في القرآن الكريم، ط1،دار الزمان لنشر والتوزيع،المدينة المنورة،السعودية،2009م، ج1 ،ص 106.

[3]محمد نديم فاضل، المرجع السابق، ص 107

- تحسن الأوضاع: استعارة المرض في إشارة إلى التعافي.

ومن فصاحة العرب في التضمين والاضمار ما روي عن قصة السيدة البرمكية مع هارون الرشيد إثر نكبة البرامكة، حيث دخلت المرأة البرمكية على الخليفة هارون الرشيد، وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت له: يا أمير المؤمنين، أقرّ الله عينك، وفرّحك بما أتاك، وأتمّ سعدك، لقد حكمت فقسطت.

فقال لها الرشيد: من تكونين أيتها المرأة؟

فقالت: أنا من آل برمك، ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم.

فرد هارون الرشيد: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفّذ فيهم قدره، وأما المال فمردود اليك.

ثم التفت الى الحاضرين من أصحابه فسألهم: أتدرون ما قالت المرأة البرمكية؟

فقالوا: ما نراها قالت الا خيراً؟!

فقال الرشيد لأصحابه، وقد كان معهودٌ عنه البلاغة: ما أظنكم فهمتم مقصدها، فأما قولها «أقرّ الله عينك»، أي أسكنها عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت.

وأما قولها «فرّحك بما أتاك»، فأخذته من قوله تعالى: {حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة}

وأما قولها: «أتم الله سعدك»، فأخذته من قول الشاعر:

إذا تمّ شيئا بدا نقصه ترقّب زوالا إذا قيل تم

وفي قولها: «لقد حكمت فقسطت»، فأخذته من قول الله تعالى: «وأما القاسطون فكانوا لجهنّم حطبا" تعجّب أصحاب الخليفة العباسي هارون الرشيد من بلاغة المرأة البرمكية، وعلم كلامها الغزير، فلقد كانت تدعو عليه بدل الدعاء له، من دون أن يلاحظ فقهاء القوم وأبلغهم[1].

[1] د.عصام عبداللطيف الفليج، المرأة البرمكية وهارون الرشيد، بتاريخ 02/04/2014 10:40 م، متاح على https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=348397&yearquarter=20142 تاريخ التصفح: 2021/05/12

ج-الانزياح:

يعرف الانزياح بأنه الخروج عن المألوف في قواعد الانشاء والتعبير وقد تطرق **ابن جني** إلى مفهوم الانزياح أو كما سماه العدول من خلال ربطه بالمجاز فقال "من المجاز كثيرا من باب الشجاعة العربية: من الحذوف والزيادات والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى والتحريف"[1]، ويرى أن المعاني التي تنقلنا من الحقيقة إلى المجاز هي من قبيل التنويع والتوسيع لأنّ الحقيقة هي ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة أما المجاز فهو عكس ذلك.

ويعد الانزياح أحد الأساليب التي تضفي جمالية على التعبير وإثارة لدى المتلقي مما يجعل اللغة الإعلامية تقبل على توظيفه في خدمة أغراضها ذلك أن لغة الاعلام لغة متجددة متنوعة دائمة التغيير، ويُعرفّ **عبد السلام المسدّي** مفهوم الانزياح بأنه حدث لغوي جديد يبتعد بنظام اللغة عن الاستعمال المألوف وينحرف بأسلوب الخطاب عن السنن اللغوية الشائعة فيحدث في الخطاب انزياحاً يُمكّنه من أدبيته ويحقق للمتلقي متعة وفائدة[2]، حيث يتم اخراج اللغة من حيز المعجمية الضيق إلى دائرة التداول والنشاط الانساني الحي.

وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة الانزياح ظاهرة متشعبة ومجالها فسيح وأنواعها متعددة بحسب الغرض، وقد اقتضت الضرورة البحثية الاقتصار على نوعين منه لاتصالهما المباشر وبشكل كبير باللغة الإعلامية واستعمالاتها.

[1]. أبو الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص،تحقيق محمد النجار، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان،ج1ص442.

[2]. عبد السلام، المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، 1982، ص162.

1-الانزياح الدلالي:

يتمثل الانزياح الدلالي في توظيف أساليب المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه لإثراء اللغة الإعلامية والخروج عن المألوف المعتاد في التعبير وزيادة التفاعل والاثارة لإقبال القارئ على المواد الإعلامية، ويتسلل التضليل اللغوي من خلال تلكم الأساليب لدس السم في العسل من خلال اللغة المستساغة والتعبير الرنان ليمرر رسائله.

ويقوم الانزياح الدلالي على استبدال المعنى الحقيقي أو السطحي إلى المعنى المجازي العميق، أي يتم الانتقال من المعنى الادراكي إلى المعنى "الانفعالي"، حيث يرى **جان كوهن** أنّ جوهر الانزياح الدلالي هو الاستعارة فيقول: "إذا كانت الاستعارة صورة فإنها لا تنتمي إلى نفس الأنماط الأخرى كالقافية والحذف أو النعت الزائد والتقديم والتأخير. كل هذه الصور، هي في حقيقة أمرها، انزياحات سياقية، بينما الاستعارة هي انزياح استبدالي.(....) انتقال من المعنى المفهوم إلى المعنى الانفعالي"[1] وهنا يتبين الغرض من توظيفها في الرسائل الإعلامية لما لها من عميق الأثر في تحقيق التأثير والاقناع الذي هو غاية مايصبو إليه التضليل اللغوي من خلال الخطاب الإعلامي.

2-الانزياح الموضعي:

لقد ساهمت نظرية الإعلام في تقديم تفسير علمي لوظيفة الانزياح، وجعلت أهم معيار لتحديد مواطنه هو الحس اللغوي للمتلقي[2]، ويتجلّى الانزياح الموضعي في ظاهرة التقديم والتّأخير التي تحتلّ موقع الصّدارة مقارنة بالأنواع الأخرى من الانزياح، ذلك أنّ لغة الإعلام لغة تشويق وإثارة فتقدّم وتأخر بُغية تسليط الضّوء على العُنصر المقدّم بأسلوب شعري بتقديم الذي بيانه أغنى وأعنى، ولا

[1]. جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، ط1، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء المغرب، 1986ص 44

[2] ينظر: شكري، عيّاد، اللغة والإبداع، ط1، ناشيونال برس، القاهرة، مصر، 1980، ص80.

يكون هذا التلاعب بالألفاظ عبثاً وإنّما لبلوغ هدف محدّد، ويرِد هذا النّوع بكثرة في العناوين الإخبارية مثلاً :

إسرائيل تُهدّد – أمريكا تتوعّد (تقديم الفاعل).

في وهران خسائر وأضرار (تقديم الجارّ والمجرور).

قريباً : تقنية الجيل الرّابع (تقديم ظرف الزمان)

ولقد ساهمت التّرجمة كثيراً في زيادة الإقبال على الانزياح الموضعي وذلك أنّ الاخبار ترِد من وكالات الأنباء العالمية حيث تطغى اللّغة الإنجليزية، فيعمد الإعلامي إلى ترجمة الخبر دون مراعاة الشّكل والبنية اللغوية للغة العربية حيث الجملة فيها جملة فعلية وذلك سعياً منه لتحقيق السّبق الإعلامي فيغيب عنه ذلك الجانب الأسلوبي.[1]

3.3.1.1. اللغة الإعلامية وسلطة الايديولوجيا:

تعد علاقة اللغة بالإعلام ثنائية تثلثها الإيديولوجية بروح الهيمنة، فاللغة هي مرآة الفكر تتجلى من خلالها الأفكار والرؤى البشرية وأنجع وسائل التعبير وأدقها تفصيلا وأكثرها تأثيرا، حيث تتلبس الأفكارُ جسدَ اللغة فتميط اللثام عن المقاصد والمعاني، واللغة هوية وانتماء وإرث قومي مشترك.

ولا يمكن وصف الظواهر اللغوية بمعزل عن الظواهر الاجتماعية، إذ تقع دراسة لغة الخطاب الإعلامي بين حقيقتين أحداهما لغوية والأخرى أيديولوجية، ذلك أن للغة عالما ونظاما يتبناه الكيان الاجتماعي ويتحرك داخله الفرد، وتقوم الأيديولوجيا بتقديم مفاهيم وتصورات تمزق كلية الواقع وتوجهه نحو خدمة القوى المهيمنة التي تخفي طبيعة العلاقات الاجتماعية الحقيقية وتسعى إلى تبرير

1 راجع: سيروان عبد المجيد، مرجع سابق،147-150.

ما تمارسه جماعة على سواها من هيمنة، أي أنها تصنع وعيا زائفا يوجه فيه نسق من المعتقدات والتصورات السياسية والاجتماعية للجماعة من خلال اللغة.[1]

وتجسد اللغة الإيديولوجيا بواسطة علاماتها وأساليبها "فالكلمة ظاهرة إيديولوجية بامتياز، فهي دائما محملة بمضمون أو معنى إيديولوجي أو حدثي ومجرد محاولة الفصل بين الكلمة وحمولتها الإيديولوجية يلغي دلالة الكلمة فتتحول إلى إشارة مجردة بعد أن كانت إشارة لغوية"[2].

وتقوم السلطة باستثمار اللغة لتجعل منها أداة لتحقيق الهيمنة والسيطرة والتأثير من خلال الإعلام فتحكم سيطرتها على العقل الجمعي للجماهير عبر اللعب بالدوال ومدلولاتها[3]، حيث تتحول وظيفة الخطاب إلى وظيفة أيديولوجية في إنتاج المعاني والعلامات والقيم الثقافية في الحياة الاجتماعية مما يوجب علينا دراسة الممارسة الخطابية بين تأويل وتلق وسياق، تمثل فيه الأيديولوجيا جسد الأفكار التي تساعد على تبرير شرعية الهيمنة للسلطة السياسية.

لتتحول العلاقة بين اللغة والإيديولوجيا إلى علاقة تفاعلية وتكاملية تمثل الأفكار فيها قاسما مشتركا.

والترويج للإيديولوجيا في الإعلام قديم جدا فهذا فرعون في عهد تأليه الحكام يسعى إلى إحكام سلطانه فيخاطب شعبه كما جاء في القرآن الكريم: **"ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد"** [4]

[1] ينظر: حسنة عبد السميع، سيميوطيقا اللغة وتحليل الخطاب، كلية الأداب، جامعة عين شمس، ط1، 2001، ص4

[2] فيصل دراج، ميخائيل باختين : الكلمة االغة، الرواية، دراسة منشورة في مجلة الأداب الأجنبية،سوريا،العدد1999،99ص126.

[3] وآليات حيدر علي سلامة، لغة الإيديولوجية وإيديولوجية اللغة، قراءة في تاريخ العلامة المقهور، متاح على الرابط الموالي: www.m.ahewar.org/s.asp?aid=464418&r=O تصفح بتاريخ 11/04/15،2017 على 11:20

[4] القرآن الكريم، سورة غافر،الآية 69

وأولئك شعراء العرب إعلاميو زمانهم يروجون للعصبية القبلية من خلال أشعارهم وخطبهم حيث خصص الله تعالى لهم صورة سميت بالشعراء لأهمية دور الإعلام في قوله تعالى: "**الشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون**"[1]

وقد اتخذت الإيديولوجيا من اللغة وسيلة لتجسيد أفكارها وبلوغ أهدافها قصد الهيمنة والذيوع ليستوي للسلطة مقام عبر سلطة اللغة وذلك من خلال استراتيجيات

مختلفة ومتنوعة وفرت للخطاب الاعلامي فضاء رحبا فسيحا ينتقل فيه بسلاسة لاستدراج الجماهير بمفردات وتعابير بسيطة في ظاهرها، بليغة عميقة الباطن.

وفي ظل التنافس الإعلامي الذي هو بدوره تنافس إيديولوجي يعج بالتسابق للظفر بتأييد الجمهور، يركز الخطيب على مدى استجابة المتلقي ومدى تأثره فيقوم بتوظيف الأساليب البلاغية وشحن المفردات والتعابير وربطها برموز الأمة والمجتمع وثوابته ومقدساته لغرس القناعات وترسيخها فيكثر استعمال المجاز والتناص والتأكيد والتوكيد وكذا التكرار والترادف من منطلق ما تكرر تقرر وتجذّر، وتوظيف المفردات المشفرة والملغومة ذات الشحنة الدلالية الصاعقة في خطاب حجاجي إقناعي وبراغماتي قصدي يترك باب التأويل مواربا للمتلقي ليحلق بعيدا في فضائه حيث تنعدم جاذبية الكلمات التي قد تثبط جموح التأويل، فيساق فيه المتلقي نحو منحدرات التحريف والتلاعب والتضليل الإعلامي عبر دهاليز التضليل اللغوي.

[1] نفس المصدر، سورة الشعراء، الآية 226

2.1. ظاهرة التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي:

إن الحديث عن ظاهرة التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي يستدعي أولا تفكيك تلك العلاقة السرية الرابطة بين اللغة من جهة وبين الاعلام من جهة أخرى، فاللغة كيان بحجم أمة والاعلام هو الآخر أمة تضاهيها، وترخي السلطة بظلالها على كليهما فتسخرهما معا لخدمة أهدافها من خلال صناعة التضليل اللغوي. والسلطة ليست بالضرورة سلطة سياسية كما يظن أغلب الناس اذ ارتبطت بذكرها، فالسلطة أوجه وأشكال متعددة في مقامات مختلفة تتطلب الفحص والتفكيك والتمحيص وهو ما نسعى إلى الكشف عنه عبر اقتفاء أثر سلطة اللغة ودورها في صناعة التضليل اللغوي.

ويعدّ التفكير اللغوي تفكيرا ذهنيا بالغ التعقيد، ينطلق من التصور الذهني للأنظمة المعرفية والأحداث اللغوية التي هي في حد ذاتها انعكاس لتمثلات ذهنية، فحسب «فولوشينوف» "كلّ علامةٍ تحمل في ذاتها شُحنةً أيديولوجيّةً، وهي ليست بريئةً كما يُخيّل إلينا، كما إنّها ليست جزءًا طبيعيًّا من الواقع بل نظّارةً نرى من خلالها الواقع تبعًا للّون الذي لُوّنَ به زُجاجُها"[1] ويتابع كلامه مؤكّدًا على التّرابط العضويّ بين الأيديولوجيا والعلامة:

"ببساطةٍ لا توجد علامةٌ تكون جزءًا من واقعٍ – إذ إنّها تعكس وتكسر واقعًا آخر(...)تخضع كلّ علامةٍ إلى معايير التّقييم الأيديولوجيّ، يتزامن مجال الأيديولوجيا مع مجال العلامات. إذ إنّهما يُساوِيانِ بعضهما. وحيثما توجد علامةٌ ستكون الأيديولوجيا حاضرةً أيضًا. كلّ شيءٍ أيديولوجيّ يملك قيمةً إشاريّةً"[2].

كما يربط «**بيار بورديو «P. Bourdieu**» اللّغة بالقوّة وبالمقام الاجتماعيّ للمرسل. حيث تتولى القوى المهيمنة في المجتمعات مسؤولية وضع وضبط الأنساق اللّسانيّة، ذلك أن الجماعات اللّسانيّة هي بذاتها

[1] Voloshinov, V. N., **Marxism and the Philosophy of Language**, Harvard University Press: United States, 1996, P09.
[2] Voloshinov, V. N , **Marxism and the Philosophy of Language** Op.Cit,p 10

وليدة هيمنةٍ سياسيّة، فيتولد اثر ذلك «حسّ الحدود «**sense of limits**»في استعمال اللغة من خلال وضعها لمعايير تحدّ الأفراد والجماعات وتعطيهم خصائصَ اجتماعيّةً محوّلةً إيّاها إلى خصائصَ طبيعيّةٍ يتقيّدون بها، فتحرمهم حتّى من الشّعور بالحرمان، وهنا تكمن القوّة الرّمزيّة.[1] حيث لا سلطة للغة في ذاتها وإنما تستمد السلطة من مؤسسات المجتمع.

أما رومان جاكوبسون فقط أشار لقوة اللغة وسلطتها فوصفها بأنها "سلطة تشريعية، اللسان قانونها، إننا لا نلحظ السلطة التي ينطوي عليها اللسان، لأننا ننسى أن كل لسان تصنيف، وأن كل تصنيف ينطوي على نوع من القهر"[2]

وعليه فإن اللغة، بطبيعة بنيتها، تنطوي على علاقة استلاب قاهرة. فلا يكون الخطاب حينئذ تبليغا كما يرام وإنما أداة إخضاع: فاللغة توجيه وإخضاع، ما إن ينطق بها، حتى وإن ظلت مجرد همهمة، فهي تصبح في خدمة سلطة بعينها[3].

أما **رولان بارت** فيرى أن اللغة تحمل في ذاتها سلطة تدخل في تكوينها الداخلي مهما اتخذت مظهرا بريئا متمثلا في منظومة قواعد الكلام والكتابة والصيغ الفعلية والدلالية التي تمتصها الذات المتكلمة فتتمازج وادراكاتنا وهي أساسا قائمة على التكرار والاثبات فتقيد الذات المتكلمة من حيث استعمالات اللغة.[4]

وهذا ماذهب إليه أيضا **عبد السلام المسدّي** في قوله "فاللغة سلطة في ذاتها، والسياسة هي السلطة بذاتها ولذاتها، فأما اللغة فالإنسان يفعل بها الفعل على الناس وكثيرا ما لا يكون واعيا بسلطتها ولا بخطرها، أما السياسة فأصحابها لا يتصورون أنفسهم إلا وهم يفعلون الأفعال بالناس

[1] Pierre bourdieu , Op.Cit, p 123

[2] رولان بارت، سيميولوجيا اللغة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار طوبقال، ط03، 1993، الدار البيضاء المغرب الأقصى، ص54.

[3] المرجع نفسه، ن.ص.

[4] رولان بارت، سيميولوجيا اللغة، المرجع السابق، ص 56

على الناس، وبعضهم يمارس اللغة وهو واع بقوتها، إذ تشد أزر سلطته، وبعضهم لا يعي أن وزن سلطانه بوزن سلطان اللغة".[1]

ويمكن القول بأن للغة سلطة في ذاتها فهي التي تهب الأفكار فرصة الحياة والذيوع، وسلطة تستمدها من المؤسسات الاجتماعية فتمارس من خلالها وظائفها في التبليغ والتعبير والمحاججة، فتحقق بذلك التواصل إما بتعميمه أو بتسميمه خدمة لأغراض التضليل، فما هو التضليل اللغوي وما هي مظاهره وآليات اشتغاله؟

1.2.1. تعريف التضليل:

أ- التضليل لغة: التضليل في اللغة من الفعل: **ضّلل، يضلل، تضليلا، فهو مُضَلّلُ والمفعول مُضَلّلُ**"[2] وهو ضد الهدى والرشاد، ويدل على معان منها:

-**الضياع والهلاك:** يقال: ضَلَّ الشيء، يَضلُّ ضَلَالا، أي ضاع وهَلك، زَلَّ عن الشّيء ولم يهتدِ إليه، انحرف عن الطريق الصحيح **{فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}**[3]

وضلَّ سعيُه، أي خاب عملهُ فلم ينفعه ولم ينفع به أو ينتفع به.

-**ضد الهدى والرشاد:** ضلَّ الشَّخصُ: بمعنى كفر وحاد عن الصواب ومنه قوله تعالى: **{وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}**[4] وقوله أيضا **{قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ}**[5]أي من الكافرين، ومنه أضله أي جعله ضالا والاضلال في كلام العرب ضد الهداية والرشاد.

---

[1] عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة ط1، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية 2007،ص7.

[2] عمر أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008، المجلد 2، ص 1367

[3] القرآن الكريم، سورة البقرة، الأية 108

[4] ا لقرآن الكريم،سورة الأحزاب، الأية 36

[5] نفس المصدر، سورة الشعراء، الآية 20

-**بمعنى النسيان والغياب**: ومنه قوله تعالى: {**أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**}[1] وهنا بمعنى أن تنسى احداهما فتذكرها الأخرى. ويقال ضل الناسي اذ غاب عن حفظه. وأضللت الشيء إذ غيبته.

وكذا قوله تبارك وتعالى: {**وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**}[2] أي غاب عنهم افتراؤهم واعتقاداتهم الباطلة، وتخلى عنهم فنسوه عند بزوغ الحق المبين.

الخداع والتمويه:" وتضليل الرجل أن تنسبه إلى الضلال والتضليل، تصيير الانسان إلى الضلال والتضلال كالتضليل"[3] ومنه قوله تعالى {**وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وما هدى**}[4]بمعنى خدعهم فأضلهم، والضلالة فقدان السبيل إلى المطلوب[5]، والزيغ عن سبيل الحق نحو الضلالة.

وفي العلوم العسكرية يقال: هجوم مُضلِّل أي مناورة تُشَنّ لصرف أنظار العدوّ عن عمليّة مخطّطة كجزء من استراتيجيّة عسكريَّة.

وقد ورد لفظ تضليل في سورة الفيل بمعنى الابطال والخسارة في قوله تعالى: {**أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ**}[6] حين أبطل خطط ومساعي أبرهة الحبشي في هدم الكعبة فأبطل سعيه وأحبطه.

ب- التضليل اصطلاحا:

لقد وردت عدة تعريفات للتضليل باختلاف المفكرين والباحثين وحسب المعاجم المتخصصة والموسوعات الإعلامية والسياسية نورد بعضا منها:

---

[1]القرآن الكريم، سورة البقرة، الأية 282

[2]القرآن الكريم، سورة هود، الآية 21

[3]أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، المرجع السابق، ص394، ج11

[4]القرآن الكريم، سورة طه، الآية 79،

[5]الجرجاني، علي بن محمد السيد شريف، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1983م/1403ه، ص138

[6]القرآن الكريم، سورة الفيل، الآية 2،

تعريف التضليل حسب الموسوعة الإعلامية:

عرفه منير حجاب من حيث الوسائل المسخرة في عملية التحرير والمعالجة وصياغة الخبر بطريقة ملتوية للتأثير في الجمهور المتلقي وتوجيهه نحو أهداف القائم بالاتصال، فهو" تسخير وسائل الاعلام لتحرير أخبار معينة تهدف إلى إخفاء الواقع عن الجماهير المتلقية للرسالة الإعلامية أو توجيهها لمعالجة خبر معين بطرق ملتوية من أجل تحقيق أهداف سياسية و لتحويل أنظار الجماهير نحو وجهة معينة واستغلال تلقائيتهم وجهلهم بالأشياء تحقيقا لأهداف الجهة المسيطرة"[1]

التضليل عند فولكوف: أورد VOLKOFFتعريفا للتضليل في كتابه Petite histoire de la désinformation بأنه: "التضليل هو تلاعب بالرأي العام لأهداف سياسية من خلال معلومات تمت معالجتها بطرق ملتوية" الترجمة لنا.

« La désinformation est une manipulation de l'opinion publique, à des fins politiques, avec une information traitée par des moyens détournés »[2]

فهو حسب تعريفه للتضليل، أداة لمعالجة للأخبار والمعلومات بأسلوب غير موضوعي غايته تحقيق مصالح وأهداف معينة من خلال التأثير في المتلقي عبر الحشو والتعبئة مستغلا بذلك عدم المامه بالموضوع خداعا ومراوغة.

د. عند باولو فيرير : "التضليل هو أداة لقهر عقول البشر واحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير لخدمة مصالحها"[3]

[1] حجاب محمد منير، الاعلام ولموضوعية في القرن الحادي والعشرين، القاهرة، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2010 ص20

[2] Vladimir Volkoff, petite histoire de la désinformation, Rocher, France, 1997 P 170

[3] Paulo Freire, Pedagogy of the Oppressed (New York: Herder and Herder, 1971, p. 144.

ويقابل التضليل بالفرنسية: **La Désinformation** وقد ورد تعريفه في القاموس السياسي بأنه: "التضليل هو فعل التضليل. إنها عملية اتصال تعتمد على استخدام وسائل الإعلام لنقل معلومات خاطئة جزئيًا بهدف خداع الرأي العام أو التأثير عليه وجعله يتصرف في اتجاه معين" ترجمتنا.

« La désinformation est l'action de **désinformer**. C'est un processus de communication qui consiste à utiliser les médias pour transmettre des informations partiellement **erronées** dans le but de **tromper** ou d'**influencer** l'opinion publique et de l'amener à **agir** dans une certaine direction » [1]

والقصد هنا توظيف وسائل الاعلام من أجل التأثير في الجمهور بطرق ملتوية لتغيير توجهاتهم.

ويقدم **ليبمان Lipmman** تعريفا أكثر تفصيلا عن الأليات والطرق المستعملة في التضليل بقوله:

"يعد التضليل مجرد عملية بسيطة لنقل المعلومات تنطوي في حد ذاتها على تحويل للمعلومات الأولية". ترجمتنا

« La désinformation est un simple **transfert** d'information qui comporte en lui-même une **transformation** de l'information initiale »[2].

ويواصل الفكرة أكثر تفصيلا وتعليلا بقوله: "التضليل هو تقديم حجج ملتوية مع العلم أنها كاذبة ومضللة" ترجمتنا

« La désinformation est une **argumentation détournée**, sciemment **monteuse et trompeuse** ». [3]

[1] Paulo Freire, , Pedagogy of the Oppressed, Ibid p 363
[2] Laurent Bègue & Olivier Desrichard, Traité de psychologie sociale : La science est interaction humaine, de boeck, 2013,Pays_Bas, p 464.
[3]Breton Philippe et Proulx Serge, L'explosion de la communication à l'aube du XXIe siècle, Paris, ED. La découverte, coll.Science et société, 2002, p108

نستخلص من التعاريف السابقة في المعنى اللغوي والاصطلاحي أن التضليل هو عملية نقل للمعلومات بطريقة ملتوية وخاطئة بهدف خداع الخصم للوصول إلى الأهداف المرسومة وتحقيق المصلحة الخاصة، ويجتمع المعنيان على أنه الخداع والتمويه والتغييب والتزييف عن قصد وسوء نية لاستهداف عقل المتلقي لتغييبه عن الواقع الحقيقي لفرض السلطة الاتصالية للقائم بعملية الاتصال.

ويظهر كذلك من التعاريف السابقة أن التضليل يقوم في كنف الاتصال والتواصل فهو عملية متعددة الأطراف تتكون من القائم بالاتصال متوجها نحو فرد أو جماعة، بواسطة اللغة بهدف التأثير في عقل المتلقي من خلال المعلومات والأخبار الكاذبة.

فالتضليل اذن:

- عدم تقديم المعلومات إلى المتلقي كما هي، مع إجراء التعديلات في الخطاب بشكل مدروس و منهجي مما يؤدي إلى تغيير في المفاهيم، وكذا التعديل بهدف صناعة واقع جديد لا علاقة له بالواقع المتحقق فعلا، من أجل خدمة مصالح أو أغراض خاصة من خلال تغييب الحقائق وقلبُها، وتفعيل أدوات التلاعب من خداع، وغش، وتمويه، ودفع الغير إلى الاعتقاد في صواب أمر غير صائب، وذلك بواسطة تحريف الوقائع، وتزييف الحقائق، وإيهام هذا الغير بأن الحقيقة المزيفة المقدمة له هي الحقيقة بعينها

.وبمعنى آخر فإن التضليل هو الدفع إلى طريق الخطأ لتبني مواقف، أو اعتناق أفكار، أو إصدار أحكام بناء على حيثيات مغلوطة، واستنادا إلى معطيات غير صحيحة، لكنها تُقَدم على أنها الحقيقة[1].

[1]صميدة حمدي محمد خالد، التضليل الفكري في العصر الحديث وسبل مواجهته في ضوء القرآن والسنة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 2018مجلد 2, عدد 43ص312

وقد أشارت التعريفات السابقة إلى أن التضليل عملية اتصال تعتمد على وسائل الاعلام في تحقيق أهدافها بنقل معلومات خاطئة، فهي اذن عملية ترتكز على اللغة والعقل والاعلام في فلك الاتصال الواسع لذلك نجده دائما مرتبطا بالإعلام كأقوى وأنجع وسائل الاتصال، وقد أشار الباحث الفرنسي **فرنسوا جيريه** في كتابه قاموس التضليل إلى خطورة التضليل بقوله: "ان التضليل الإعلامي هو مشروع منظم ومخطط يهدف إلى تشويش الأذهان والتأثير على العقل كما على العواطف والمخيلة ، وليس له سوى هدف واحد هو إدخال الشكوك وخلق الاضطراب وهدم المعنويات ويعمل التضليل على جميع مستويات أصحاب القرار حتى المواطنين العاديين ، كماء يجعل من وسائل الإعلام أداة لنشر وتعميم الرسالة التضليلية باتجاه الرأي العام".[1]

قد يظن البعض أن التضليل هو الكذب المباشر والمعلن والكذب هو عكس الحقيقة، إلا أن مفهوم التضليل لكي يحقق مغزاه لا يجب أن يكون عكس الحقيقة وانما يجب أن يحتوي على جزء منها ليخفي معالم التضليل ويستنكر وجوده، فمفهوم التضليل هو عرض جزء من الحقيقة أو البناء الخاطئ على حقائق واضحة وثابته وموثقة وذلك للوصول إلى تحقيق الهدف من وجود هذا البناء الخاطئ في المفاهيم أو الخلط بين مفهومين أو أكثر على اعتبار أنها مترادفات لمعنى واحد.

فإن كانت وسائل الإعلام قادرة على نشر المعرفة وتزويد الناس بالمعلومات والحقائق الكفيلة بتوسيع آفاقهم، فإنها تستطيع أيضًا تزييف الحقائق، ومن ثم تستطيع أن تفرض على الناس مفاهيم وآراء متدنية مضادة لما يتطلعون إليه من أهداف وقيم اجتماعية سامية.[2]

[1] François Géré,Dictionnaire de la désinformation,edition Armand Colin, paris, France 2011, P16

[2] محمد حاتم ، الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب،ط،3 القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،2008 ، ص 42.

2.2.1. أصل التسمية واستعمالاتها:

قام جوزيف ستالين بصياغة مصطلح **التضليل** وأطلق عليه تسمية فرنسية ليؤكد أن له أصلا غربيا وهي ترجمة لكلمة **дезинформация** الروسية، التي تنطق **ديزينفورماتسيا**، وبدأ الاستخدام الروسي لهذا المصطلح في عام 1923، عندما دعا نائب رئيس الكي جي بي - المديرية السياسية للدولة(GPU) ، جوزيف أونشليشت، إلى تأسيس "مكتب معلومات مضللة خاص لإجراء عمليات استخباراتية نشطة". كانت (GPU) أول منظمة في الاتحاد السوفيتي تستخدم مصطلح "التضليل" في تكتيكات استخباراتهم.

وقد ورد تعريفه عام 1952في الموسوعة السوفياتية الكبرى، ولم ينقل المصطلح إلى اللغة الإنجليزية **Disinformation** إلا في الستينيات ليشير إلى "التسريب المقصود للمعلومات المضللة والكذب المتعمّد بهدف التضليل". بينما تشير كلمة misinformation إلى عدم دقة المعلومة الناجم عن خطأ ودون قصد مبيت، لكن كلمة التضليل لم تظهر في قواميس اللغة الإنجليزية الا أواخر الثمانينات حيث زاد استخدامها في اللغة الإنجليزية في عام 1986 بعد الكشف عن تورط إدارة ريغان في معلومات مضللة ضد الرئيس الليبي السابق معمر القذافي[1].

وظهر مصطلح التضليل ضمن المعاجم السياسية الانجليزية مع مطلع التسعينات وعرف تداولا متزايدا واستعمالا في السياسة الأمريكية تزامنا مع حرب الخليج الثانية، ومع مطلع 2001 أصبح مرادفا للكذب

[1] Taylor, Adam 26 November (2016), "Before 'fake news,' therewas Soviet 'disinformation'", واشنطن بوست, مؤرشف من الأصل في 14 مايو 2018, اطلع عليه بتاريخ www.nyt.com 03 ديسمبر 2019

والدعاية والإشاعات[1]، أما في فرنسا فقد ظهر المصطلح لأول مرة في عام 1974 ودخل القاموس الفرنسي مع بداية الثمانينات ويتضمن دلالات سياسية.

3.2.1. جذور التضليل وخلفياته:

تعود جذور التضليل إلى أول الخلق، فمنذ أن وجد الانسان في هذا الكون وهو في صراع بين الحق والباطل، وبين تحقيق هذا أو تكريس ذاك لابد من الحجج والأدوات والأساليب القوية لبلوغ المصالح وتحقيق الغلبة لطرف على الطرف الآخر، حيث لا شيء يعلو فوق المصالح والأهداف.

ويتخذ التضليل عدة صور وينطلق من عدة خلفيات نذكر أهمها:

أ. **الخلفية الدينية:**

لقد اتخذ الصراع أوجها عديدة ومراحل مختلفة بدأت بطريقة مباشرة بين ابليس الذي وسوس لسيدنا آدم وزوجه فأخرجهما مما كانا فيه من نعيم ثم انتقل بالنيابة بين الرسل وقومهم ثم بين شعوب الأرض وأممها، فقد كان ابليس أول من عمد إلى التضليل بخداع سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء واغوائهما بالاقتراب من الشجرة التي نهيا عنها وذلك من خلال تزيين الأمر اليهما وتغيير الحقائق والمسميات وقد ورد ذلك في الآيتين 35 و 36 من سورة البقرة في قوله تعالى: "**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) 35 (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36)**[2]

[1] محمد حاتم، المرجع السابق، ص61

[2] القرآن الكريم، سورة البقرة، الأيتين 35-36،

على الرغم من أن سيدنا آدم كان على درجة عالية من العلم والعقل فقد جعله الله خليفة له في الأرض وعلمه مالم يعلمه للملائكة " **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**[1] الا أنه وقع في خداع ومكر ابليس مع أنه نهي عن الاقتراب منها من قبل فقد كان على علم مسبق ودراية وقد ورد في سورة طه قوله تعالى: **{فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى"**[2] أي أنه نبهه إلى كيده مسبقا وحذره من عواقب اتباعه فهو عدو له ولزوجه وأن هدفه اخراجهما مما هما فيه من نعيم ليشقيا إلا أنه أوقع بهما :**{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى}**[3].

ومن هنا يبدو لنا جليا أن عملية التضليل ليست كما يظن الكثيرون أنها عملية ظاهرة وجلية وأنها لا تنطلي الا على الغافلين وقليلي الخبرة وانما هي عملية مركبة خداعة ظاهرها غير باطنها يصعب فك خيوطها، فنحن نقع غالبا ضحية التضليل دون علم منا على الرغم من حرصنا الشديد وحيطتنا، فمن مأمنه يؤتى الحذر. وقد كان سيدنا آدم في الجنة ونعيمها وهي منتهى الخلد وأعلى درجاته الا أن ابليس نجح في اغوائه من خلال أسلوب الترغيب لاكتشاف شجرة الخلد وملك لا يبلى فأزلهما وأخرجهما مما كانا فيه من النعيم إلى شقاء الدنيا وذلك بتلبيس الباطل ثوب الحق من خلال الكذب المغلف بالبراءة والصدق فقد خدعهما ابليس بقسمه بالله أنه يريد مصلحتهما وقد ورد ذلك في سورة الأعراف:

﴿**وقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ (٢١) فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ** ﴾[4] وقد وردت في القرآن الكريم عدة إشارات للتضليل في حقب مختلفة نذكر منها قوله تعالى مخاطبا بني إسرائيل كأول الأمم التي حباها الله

[1] المصدر نفسه، سورة البقرة الأية 31

[2] القرآن الكريم، سورة طه، الأية 117

[3] القرآن الكريم ، سورة طه، الأية 120

[4] القرآن الكريم، سورة الأعراف 21-22

بالرسالة والعلم غير أنهم اتخذوا سبيل التضليل مسلكا وشرعة :"**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنتُمْ تَعْلَمُون**"[1]كتمان الحق والعلم، حتى وإن كان وحياً منزلا من الله تعالى لهم، فإنهم لا يتورعون عن جحده وكتمانه ما دام لا يخدم أغراضهم وغاياتهم الفاسدة، وكل ذلك من التضليل، ولا ينتهي الأمر عند ذلك من الكتمان للحق واخفائه بل يسوعون أيضا للتأثير في الأخرين وردهم عن الحق رغم معرفتهم به يقينا "**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير**"[2].

ويستمرون في أساليب التضليل من خلال ابتداع وتحريف كلام الله ويوهمون الناس بكلامهم المزيف أنه منزل من عند الله، قال تعالى :"**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**" [3] والكذب على الله بما يتفق مع أهوائهم وأغراضهم الفاسدة، فقد قال تعالى عنهم" :**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ**"[4]

وقد وصف الله تعالى ذلك بالظلم والافتراء وعاقبته الخسران المبين في قوله: "**ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افتَرَي عَلَي اللّه ِكَذِبَاً**"[5]وقوله: «**الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَي اللّه ِالْكَذِبَ لا يَفْلَحُونَ**"[6]، وكذا قوله: **وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ**

[1]المصدر نفسه ، سورة آل عمران،الأية 71.

[2]القرآن الكريم، سورة البقرة، الأية 109

[3] القرآن الكريم ، سورة آل عمران، الأية 78

[4] المصدر نفسه، سورة المائدة، الأية 13

[5] القرآن الكريم، سورة الأنعام، الأية 21

[6] المصدر نفسه، سورة يونس، الأية 69

أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلَالٌ وَهٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ"[1]

ولقد ذكر القصص القرآني العديد من المواقف للتضليل من تحريف لكلام الله وغواية عن الحق وكتمان العلم به وتحريف للكلم عن مواضعه، كما وردت في السنة النبوية عدة أحداث وأحاديث عن ذلك، كما نبه النبي صلى الله عليه وسلم لأهمية الكلمة وخطورة توظيفها في غير محلها من خلال عدة أحاديث منها عَنْ أبي عَبْدِالرَّحمنِ بِلال بنِ الحارثِ المُزنيّ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ :إنَّ الرَّجُلَ ليَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللَّهِ تَعالى مَا كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بلَغَتْ يكْتُبُ اللَّه لَهُ بهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمةِ مِنْ سَخَطِ اللَّه مَا كَانَ يظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بلَغَتْ يكْتُبُ اللَّه لَهُ بهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يلْقَاهُ." حديث نبوي، رواهُ مالك في "المُوطَّإِ" والترمذي.

ومن هنا نستشف قوة الكلمات وأثرها العميق وقدرتها على التغيير سلبا وإيجابا حسب أو الطريقة التي توظف بها والغاية التي توظف لها، كما قدم الله تعالى في سورة إبراهيم وصفا دقيقا للكلمة وأثرها في قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24)تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26)يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ(27)** ﴾[2]

فالكلمة الطيبة مثلها كمثل الشجرة الطيبة طيبة المنبت والمنتج أصلا وفروعا، أما الكلام الذي ينطوي على الغش والخداع فلا ركيزة لها ولا ينتج عنها إلا تضليل وضلال.

[1] القرآن الكريم، سورة النحل، الأية 116

[2] القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الأية 24-27

ب. الخلفية التاريخية والسياسية:

لم يقتصر التضليل على الجانب الديني فقط فقد اقترن بالسياسة أيضا ذلك أنه وسيلة من وسائل تحقيق الغلبة وبلوغ الأهداف، ولما كان الانسان كائنا سياسيا بطبعه فقد اتخذ التضليل شكلا سياسيا مع بداية ظهور المجتمعات والحضارات في العصور الغابرة بداية بعهد تأليه الحكام حيث كان الحاكم ينصب نفسه الها على شعبه فيعمد إلى تضليلهم، فقد أضل فرعون قومه اذ أوهمهم أنه ربهم الأعلى على الرغم من التطور الذي وصلت اليه الحضارة الفرعونية فقد ادعى فرعون معلنا نفسه وصيا على أفكارهم وسبيلهم إلى الرشاد وذلك عكس الواقع وقدم لهم من الخدع والحجج الكاذبة ما يجعلهم يتبعونه:**{وَنادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قال يا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَوَهذِهِ الْأَنْهارُتَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ**[1] **(51)، "فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ" (54)**[2]والاستخفاف حمل على الجهل أي استجهل قومه وغرر بهم من خلال تضليلهم بأساليبه.

وتلتها بعد ذلك حقبة التفويض الالاهي حيث اعتبر الحاكم مفوضا من قبل الله تعالى وظل الله على الأرض وهذا ما سعى الرهبان والكهنة إلى تكريسه من خلال التضليل والأكاذيب لضمان عبودية الشعوب وطاعتها.

وقد ذكر الدكتور **ذياب الطائي** بعد الدراسة والبحث أقدم عملية تضليل موثقة هي قيام كهنة معبد الشمس في جنوب العراق بكتابة تاريخ إنشاء المعبد على أنه في عهد الملك الأكدي **"مانيشاتوشو"** والذي كان قد توفي حتى قبل البدء بالبناء وذلك لتبرير النفقات الباهظة التي تم صرفها وإقناع الناس بذلك[3].

[1] القرآن الكريم، سورة الزخرف، الأية 51

[2] المصدر نفسه، نفس السورة، الأية 54

[3] الطائي ذياب فهد، التضليل الإعلامي من صناعة الخبر الى صناعة السينما، دار الينابيع، دمشق، سوريا، ط12011.،ص48-49

أما في المجال العسكري والحربي تعد أسطورة حصان طروادة من عمليات التضليل، حيث كان حصان طروادة أكبر الأحصنة الخشبية في التاريخ، تلاه بعدها حصان زقوانة لدى شعب الرومان والجرمان، ومع تطور المجتمعات تغيرت أساليب التضليل وأشكاله وتشعبت أبعاده.

ج. الخلفية الفكرية:

ظهرت الحركة السفسطائية في القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا، وقد سميت **بالسفسطائية** من أصل كلمة **سفسطيس** وتعني المعلمين البلغاء وهي مدرسة فلسفية قديمة تقوم على الإقناع لا على البرهان العلمي أو المنطقي، وعلى الإدراك الحسي والظن، وعلى استعمال قوة الخطابة والبيان والبلاغة والحوار الخطابي، والقوانين الجدلية الكلامية للوصول إلى الإقناع بما يعتقد أنه الحقيقة، وبهذا المعنى أصبحت السفسطائية عنواناً للمغالطة والجدل العقيم واللعب بالألفاظ وطمس الحقيقة[1].

إذ استخدم السفسطائيون اللغةَ من أجل التأثير على الرأي العام والجماهير. أي وضعوا آليات واستراتيجيات لترويج أفكارهم عن طريق التلاعب بها واستثمار معرفتهم بأسرارها واستعمالاتها فعمد السفسطائي غورجياس إلى تأسيس منظومة فلسفية كاملة حول الرأي واللوغوس الكلامي. فاستخدم اللوغوس من أجل التأثير على الرأي العام، وبالتالي تولد لدينا مصطلح : "فن قيادة النفوس"، أي التأثير على النفوس والآراء من خلال الإقناع الكلامي ليكون بمثابة الحرب النفسية لاخضاع الجماهير.

ومن خلال هذه المنظومة الفلسفية وضع غورجياس نظريات تحدث فيها عن كيفية توجيه الحرب على الأعداء من خلال التهويل والإغواء الذي توحي به اللغة، كما تحدث عن آلية إرهاب العدو عن طريق الصوت والصورة. وهدفهم من ذلك هو الوصول إلى السلطة والسيطرة والتسلط على الشعب في اليونان، وبالتالي أصبحوا الأوائل في فلسفة التضليل اللغوي والسياسي.

[1] هنداوي، يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، 2014، ص: 61-65 بتصرف.

يقول غورجياس : "إن الكلام متسلط كبير، فبواسطة جسم صغير وغير محسوس : يُنجز الأعمال الأكثر قدسية، حيث أن له القدرة على تسكين الخوف، ونزع الألم، وتوليد الفرح، وتعظيم الشفقه".[1] هذه الحركة الفلسفية أصبحت في اصطدام مع التيار الفلسفي الذي تبناه سقراط وتلاميذه، فكان الصراع بينهم قائماً حول المفاهيم السياسية كالعدالة والقانون، وقد واجهت النزعة السفسطائية هجوماً كبيراً، حيث عدّ أفلاطون وأرسطو الحركة السفسطائية حركة هدم وتمويه، وضرباً من الجدل والتلاعب اللفظي، فهي بعيدة عن الحقيقة والفلسفة وغايتها الوصول إلى الإقناع حسب الحاجة.

فالسفسطائي حسب رأي أفلاطون: «صورة زائفة للفيلسوف، همّه الوحيد تعليم فن الخطابة وأخلاق النجاح والمتعة والمنفعة، وتأكيد الذات، وذلك للارتزاق وطلب المال لا غير"[2]، وهم أشبه اليوم بإعلاميي هذا الزمان، فقد كانت منهجية السفسطائيين تقوم على الوصول إلى السلطة من خلال الإلمام التام باللغة والاعتماد على المحاجّة البرهانية والإقناع والتفسير، فأطلقت عليهم توصيفات مثل: "باعة علم الكلام" حيث تحولت اللغة من كونها سمة إنسانية قيمة تحمل معاني صادقة كما قال هايدجر: "كانت الأقدس من بين القيم كلها" إلى سلعة سوقية تباع وتشترى بحسب أهداف السلطة التي تمتلكها وتقوم بالترويج لها. فزالت قداسة اللغة وتحولت إلى أداة لا روح فيها.

كما برزت في الفكر الإسلامي الفرق الكلامية ومسائل العقل والنقل خلال العهد الأموي وبلغت ظاهرة التضليل ذروتها، وبرزت عدد من الأساليب التضليلية، كوضع الحديث واختلافه، وبث بعض الأفكار والنظريات التي تهدف إلى خلط الأوراق وتشويه الحقائق مما خلف تركة أثقلت كاهل الأمة الإسلامية، دفع المسلمون ثمنها، وكان من بينها، ظهور البدع واستحكامها، وكذا ظهور التيارات العقائدية المنحرفة.

[1] كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي، الحركة السفسطائية نموذجا، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص19.

[2] كلود يونان، التضليل الكلامي،المرجع السابق، ص63

4.2.1. دو افع التضليل وأهدافه: يهدف التضليل إلى تحقيق عدة أهداف أهمها:

1. التحكم الكامل بعقل وإرادة الطرف المستهدف بالتضليل وتوجيهه لتحقيق الأهداف المرسومة طواعية وبدون علمه وشعوره، أي أن ينوب بالوكالة عن القائم بالتضليل في تنفيذ ما يريد، حسب جوزيف ناي منظر مقولة القوة الناعمة الأميركية وذلك من خلال " صناعة تصورات الآخر المستهدف كي يصبح مريداً لما نريد بالاقتناع والرغبة والاستمالة دون ظهور بصماتنا، فينفذ أهدافنا طواعية دون ضغط ولا إكراه [1] "

وبالتالي تشويش عقله ووعيه وشل حركة تفكيره الصحيح، وتسميم معطياته الموثوقة، وتجريده من القدرة على الاعتراض على ما يفرضه القائم بالتضليل.

2. إثارة المشاكل والفتن وافتعال الأزمات وتضخيمها لصرف المتلقي وإشغاله عن تحقيق أهدافه .

3 صناعة واقع جديد لا علاقة له بالواقع المتحقق فعلاً، وذلك بهدف خدمة مصالح وأغراض خاصة كالتعتيم على الأخبار الحقيقية، أو لإخفاء جرائم الحروب، أو تهميش القضايا المهمة وصرف اهتمام الجماهير عنها، أو لإحداث تغييرات في سلوك الأفراد أو الجماعات وكل ذلك خدمة لمصالحها..

وقد نوه شيلر بأخطر أهداف التضليل المتمثل في:

أ-توجيه الثقافة وتغييرها: حيث تقوم وسائل الاعلام من خلال المطاردة المستمرة للمتلقي باستدراجه نحو ثقافات معينة واهتمامات محددة مسبقا تخدم التضليل الإعلامي، وإذا تم توجيه الثقافة سَهُلَ تغيير الثقافة بكاملها، وذلك من خلال تغيير الاهتمامات نحو ثقافات محددة لا يجدون مفرًا من

[1] ينظر: حسن الزين، دور التضليل الإعلامي في الحرب الناعمة،تاريخه وقواعده،مركز المعارف للدراسات التاريخية، متاح على الرابط: https://almaarefcs.org/4658/296،بتاريخ: 2017/09/15 تم التصفح بتاريخ: 2020/02/28 الساعة 23:19

معرفتها، وتغيير الثقافة يعني احلال ثقافة مقابل ثقافة أخرى، وقد يصل إلى تغيير المفاهيم الدينية واستبدالها بمفاهيم تتعارض والأحكام الشرعية.[1]

ب-تعتيم الحقائق وطمسها: ويتم من خلال فرز واختيار ما يناسب ويدعم أهداف القائم بالتضليل، فيقوم بعرض المعلومات والحقائق وتلميعها لزيادة بريقها ويعمد إلى حذف ما لا يتناسب مع أهدافه.

ولا تتحقق تلكم الأهداف إلا من خلال أساليب ينتهجها التضليل لبلوغ مرامها نسوقها فيمايلي:

5.2.1. أساليب التضليل وأدو اته:

أ. **الدّعاية: (Propagande)** : تعرف الدعاية بأنها نشاط منظم يمارس على الرأي العام لجعله يقبل بعض الأفكار أو المذاهب ، وقد عرفها حلف شمال الأطلسي بأنها "كل الأخبار والأفكار والمذاهب الهادفة إلى التأثير في الرأي العام وفي مشاعر وسلوك كل مجموعة محددة بهدف تحقيق فائدة مباشرة أو غير مباشرة. "[2]،

وتُستخدم الدعاية للتأثير في الجمهور من خلال إكراههم على شيء عبر استخدامها للعنف الذهني على المتلقي حد التحرش والانتهاك قصد الانهاك المقصود لتفكيره واستسلامه طوعا لسلطة الاذعان الذي يرومه التضليل من خلال اللغة التي تفعل وظائفها المتنوعة في خدمة النشاط الدعائي حسب أهداف القائم بالتضليل، وتعد الوظيفة المعرفية أهم تلك الوظائف بوصفها المسؤولة عن إيصال المعلومات الى الوسط المستهدَف بالإضافة إلى الوظيفة التوجيهية للغة والتي ترمي إلى توجيه سلوك المتلقي، حيث إن المعاني الاعلامية تتداول أهدافا دعائية باستخدام اللغة وانتقاء المفردات وترتيبها وصياغة الجمل وسبك العلائق النحوية والمنطقية.

[1] هلبرت شيلر، المتلاعبون بالعقول، مرجع سابق،ص 45

[2] جمال سلامة علي،الدعاية والحكومات، دار النهضة للنشر،ط1، القاهرة 2007ص25 في مصطفى محمد كمال ، الإعلام الدولي و الرأي العام، دار المنهل اللبناني،ط1،بيروت 1432ه/2012م ص19.

ب- التلاعب: (**manipulation**) يعد التلاعب عنصرا فعالا في عملية التضليل اللغوي وهي طريقة غير مباشرة في الإقناع تتمثل في الإكراه والتلاعب النفسي بالمتلقي عبر التلاعب بالمعطيات والمعلومات التي يتعرض إليها يوميا من خلال تعدد المعاني في النصوص المغلقة والمفتوحة والتي يفعل التضليل حركيتها التمويهية للتأثير في استجابة المتلقي ومن ثم ترسيخ المعاني في ذهنه.[1]

فيعمد القائم على صناعة التضليل اللغوي إلى توظيف المنطق والبرهنة العلمية بالدلائل والقياسات المنطقية عبر تكتيكات إقناعيّة مدروسة للتّأثير وتحقيق الاستجابة.

ج- التحريف بالحذف أو الإضافة: ويتم ذلك من خلال بتر تصريحات صادرة عن أشخاص أو جهات معينة واخراجها من سياقها لتغيير مقصدها، أو عن طريق حذف خلفية الأحداث وسبب الوقائع وانتزاع الحديث من سياقه الأصلي الذي يبر الأسباب كالعمليات الاستشهادية والفدائية التي تصور على أنها انتحارية عدوانية دون إشارة لخلفية وأسباب تلك العمليات التي تعد دفاعا عن النفس أمام العدوان الصهيوني.

د- التعتيم والتجاهل: ويعني العمل على حجب الاخبار التي تعرض الحقائق ويجري ذلك عبر:

- عدم السماح لوسائل الاعلام (المحايدة) أو المشكوك في ولائها من المشاركة في تغطية الحدث.

- تغذية وسائل الاعلام بالأخبار بعد اجراء (التعديلات) عليها مع اهمال الأخبار غير المرغوب بعرضها.

-غض النظر عن بعض الأخبار وصرف انتباه الجمهور إلى أخبار أحداث أخرى وذلك ما تقوم به وسائل الاعلام الغربية بتسليط الضوء على ما يخدم مصالحها وتتغاضى عما يتنافى مع أجندتها.[2]

---

[1] ينظر: سامي محسن ختاتنة، أحمد عبد اللطيف أبو سعد، علم النفس الإعلامي، دار المسيرة، ط1، 2010، 1431ه،عمان، الأردن، ص65-66-67

[2] شقرة علي خليل، مرجع سابق، ص 46.

هـ- التضخيم: يأتي إما بتضخيم انجازات المستفيد من الخبر أو تضخيم مساوئ الخصم، فالإعلام الصهيوني مثلا يتعمد تقديم الصور الاخبارية لعمليات المقاومة الفلسطينية وما تخلفه من قتلى أو مصابين من الصهاينة عبر ما يسمى الصورة القريبة التي توهم المتلقي بعنف العملية ولكن بالمقابل لا يقدم مثل هذه الصورة عما تخلفه الغارات الصهيونية على الفلسطينيين.[1]

و- السلبية والانهزامية: ويعمل على تدمير منظومة الثقافة الوطنية من أجل إضعاف قدرة المجتمع على التصدي والمقاومة وذلك عبر ترسيخ مفاهيم الهزيمة، فقد كانت الترسانة الإعلامية للولايات المتحدة الامريكية في حرب الخليج الثالثة تنشر صورا من مواقع مختلفة من الجبهة تعرض الجنود العراقيين وهم يستسلمون بأعداد هائلة دون قتال.

ز- الاثارة ولفت الأنظار: وذلك بتخصيص مساحة كبيرة لخبر لا يستدعي كل ذلك، فمثلا قامت أحدى الصحف الهولندية الرئيسية (التلغراف، التراون) نشر خبر قيام مواطن فلسطيني بطعن مستوطن صهيوني على مساحة ربع الصفحة مع التركيز على الدماء والسكين وذهول المارة ،ويعد عنصر الإثارة عملا مدروس يستدعي جهدا وخبرة ويشترك في صناعة أخبارها مجموعات متخصصة لصرف أنظار المجتمع عن أمر ما لتمريره، ويمكن هنا أن نشير الى عملية استغلال مباراة كرة القدم بين الفريقين المصري والجزائري التي تحولت الى عملية ضخ للكراهية بين الشعبين عن طريق الإثارة الإعلامية.

ح- الكذب: يعد الكذب الممنهج وسيلة للدعاية والتضليل وقد وظفه وزير الاعلام الالماني جوزيف غوبلز في الدعاية النازية حيث قال: اكذب واكذب، حتى يصدقك الناس. والكذب هنا ليس بالضرورة

[1] حسن الزين، دور التضليل الإعلامي في الحرب الناعمة،تاريخه وقواعده ،مرجع سابق، ص 47

اختلاق الخبر كلية ولكن وضع فقرات معينة مقصودة ضمن الخبر مع إعادتها في أخبار أخرى لتصبح لاحقا هي الخبر المطلوب من المتلقين تصديقه.[1]

وعادة ما يكون الخبر المشكوك بمصداقيته منسوبا الى مصادر غير محددة بالاسم، كأن يقال (ذكر مصدر مسؤول) أو(نقل عن شهود عيان) أو (وذكرت بعض مصادر الأخبار)....،وأحيانا يتم تحويل الخبر كلية عن كل مضامينه لتوظيفه في خدمة توجه سياسي دون أية اعتبارات للحقيقة.

ط- نشر أخبار متضاربة: وعادة ما يقع هذا النمط من التضليل في الأخبار عن طريق إغراق المتلقين بسيل من الأخبار المتناقضة والمصاغة بطريقة بالغة الدقة بهدف خلق البلبلة.

ويمكن أن نلاحظ هنا مفارقة في عملية نشر الاخبار ففي الوقت الذي كانت فيه عملية التحكم في الأخبار وحجبها عن الاخرين تمثل المصدر الأساسي للسلطة والمعرفة، فإن تدفق الاخبار على هذا النحو ونشرها مجانا على كل وسائل الإعلام هو الأخر عنصر مهم في عملية التحكم في الرأي العام والسلطة، فهذا هذا التدفق ليس عملية نشر للحقيقة وإنما على العكس من ذلك لا يعدو أن يكون إلا عملية طمس للحقيقة وحجبها بأسلوب آخر.

ك- التّكرار: تكرر وسائل الاعلام المدربة الخبر أو المعلومة عن طريق برامج مختلفة وبواسطة شخصيات متعددة بحيث يجري كل شيء بيسر وسلاسة يستقر في ذهن المتلقي، حيث يعدّ التّكرار أحد المنبّهات التعبيرية والمحفزات الذهنية التي يوظفها الإقناع، فيلجأ التضليل إليها بهدف ترسيخها في ذهن المتلقي في الذاكرة العميقة وسهولة تذكّرها من خلال توزيع المبررات والنتائج ضمن رسائل اقناعية

[1] حسن الزين، دور التضليل الإعلامي في الحرب الناعمة،تاريخه وقواعده ،مرجع سابق، ص86

تضليلية متكررة بصورة متجددة لزيادة فاعلية الاتصال الاقناعي كما هو الحال في الإعلانات التي تغير كل مرة وصلاتها لنفس المنتج. [1]

وعند اصطدام قافلة التضليل اللغوي بمقاومة الأفراد، تعمد آلة التضليل إلى إعادة تشكيل رموز وإنشاء معان جديدة لرموز موجودة في الواقع كإسقاط معاني العنف والإرهاب على الأنظمة المعارضة أو تسمية الأشياء بغير مسمياتها كنعت العائلة الكبيرة بالشقاء والفقر للدعوة لتحديد النسل فيما هي في الواقع مثال للاستقرار الأسري.[2]

وقد وظفت الدعاية النازية هذا النمط من الوسائل على نحو مدروس وممنهج، حيث أن كثرة الإلحاح لا تعطي للمشاهد أو القارئ فرصة التقاط أنفاسه أو قياس المعلومة بمقاييس العلم والعقل بل تجعله يقبلها كما هي، بمفهوم تفرضه عليه وسائل الإعلام وذلك من خلال كيفية العرض أو مناسبة المعلومة أو أسلوب وألفاظ وكلمات المعلومة ومدى السجع بين كلماتها والذي يجعل الإدراك للمعلومة إدراكا دون التمعن في معاني مفرداتها وتصبح. المعلومة إذ ذاك كالوجبات الجاهزة تعطي وعياً معلباً.

ل- ذريعة الحياد والتعددية الاعلامية: ويشير هلبرت شيلر إلى ازدواجية المعايير وتناقض المفاهيم فقد كان حريا بالتعدد الإعلامي أن يمنح الفرد فرصة الاختيار بين المصادر المختلفة للمعلومة والانتقال بين وسيلة إعلامية وأخرى بهدف الحصول على معلومة حقيقية اتفقت عليها عدد من وسائل الإعلام وهنا يكمن التضليل في عباءة التعددية الإعلامية [3] .

[1] ينظر سامي محسن ختاتنة، أحمد عبد اللطيف أبو سعد، المرجع السابق، ص72

[2] المرجع نفسه، ص 72

[3] شيلر هلبرت، المتلاعبون بالعقول،مرجع سابق، ص20-29.

حيث تصر وسائل الإعلام على أنها حيادية بإطلاق شعارات الرأي والرأي الأخر والشفافية والإنكار الدائم لوجود أي نوع من التحيز. غير أن الواقع يكشف يبرهن بأن ولاء وانتماء وسيلة الإعلام ينصرف إلى ممولها ولن يكون من الطبيعي طرح ما يتعارض مع مصلحة الهيئة التي تقوم بالتمويل سواء أكانت شركات أم هيئات أم مؤسسات أو حتى الحكومة نفسها.

م- **الخيال والسينما:** إن استخدام عنصر الخيال أكثر تأثيرا من العنصر الواقعي في تشكيل آراء واتجاهات الشعوب ومن ثم فإن الدول القوية تلجأ إلى إنتاج أفلام ومسلسلات خيالية مصنوعة بحرفية شديدة لتلقى رواجاً في المجتمعات الضعيفة مما يساهم إلى حد كبير في وضع الانبهار والإعجاب بصانعي تلك المواد الإعلامية داخل العقلية المعنية بالتضليل في تلك المجتمعات، وبالتالي تخرج تلك العقليات المضللة من متابعة المواد الإعلامية الخيالية بشيء واحد فقط لا غير هو اعتراف بذكاء وعبقرية الشعوب المصدرة لتلك المادة الإعلامية الخيالية[1].

ن- **مطاطية المعاني والمصطلحات:** يعد التلاعب بالألفاظ أحد سمات اللغات الثرية ثقافيا، فهناك فروق في المعاني بين الكلمات ومرادفاتها وإذا اختلفت زاوية الوصف سوف تختلف بالطبع الكلمات المستخدمة من فرد إلى آخر. ولا تكمن المشكلة في عدم وجود مفاهيم محددة بل تكمن في محاولة إرساء وترسيخ مفاهيم جديدة مزيفة وتغييب المفاهيم الصحيحة، وهنا يجد التضليل ضالته ومراده.

[1] شيلر هربلت، المتلاعبون بالعقول، المرجع السابق، ص27

3.2.1. المرتكزات اللغوية لصناعة التضليل اللغوي:

تعرّضَ البحث في شقه الأول إلى تعريف التضليل كمفهوم عام يمس عدة مجالات وينطلق من عدة خلفيات كالخلفية الدينية والسياسية والتاريخية والفكرية وغيرها، حيث لا يكاد مجال يخلو من هذه الظاهرة المرتبطة بالإنسان وبنواميس الخلق غير أن التضليل وإن تفرع وتشعب، وإن تلون وتغرب فإن غايته واحدة ألا وهي التحكم في العقول واخضاعها وحليفه في ذلك الإعلام وترسانته حينها اللغة الإعلامية والتي لا تنفك تمطرنا بالمصطلحات الوافدة والمفاهيم الجديدة.

ولما كانت عملية بناء المفاهيم من أهم عمليات تأسيس المعرفة واللبنة الأساسية لتشييد صروحنا النظرية والفكرية وحفاظا على أمننا الفكري والهوياتي من التضليل بأشكاله المختلفة التي غايتها السيطرة على العقل، كان لابد من البحث الحثيث في دواليب اللغة وعلاقاتها قصد الولوج إلى الفكر ودهاليزه للوقاية من محاولات التضليل أولا، ومحاولة فك ألغازه وألغامه ثانيا وتلك مهمة يضطلع بها علم الدلالة الذي زاد الاهتمام به في العقود الأخيرة إثر ثورة الاتصالات والتغيرات السياسية والأيديولوجية التي شهدها العالم التي تعد اللغة ومعها الاعلام أداة لهما، فما حدود اللغة وكيف تتجلى سطوتها في بسط سلطتها؟

أ- إكراهات التضليل وسلطة اللغة:

إن اللغة لا تعكس الواقع وحسب بل تشكله وتلونه ، فعند تأملنا للمضامين الإعلامية نجد أنها تسلك سبلا مسطرة لتحقيق غايات معينة من خلال التوظيف المحكم والمدروس للغة بمختلف صورها من خلال استخدام مصطلحات وتعابير لتوصيف الواقع ومواضيعه مما يجعلنا نقف عند دلالات تلك التعابير والتبصر في معانيها، فللغة سلطة تمارسها على المتلقي حين تصور له الأشياء ليدركها بالطريقة التي ترسمها له فتكون بذلك إحدى منافذ التضليل نحو العقل، ذلك أن اللغة " علامات، ولكنها

علامات تدل بما توحي به دون أن تقوله، وربما أوهمت أنها تقول وتعرف أن المتلقي سيستدرجه ايهامها ولكنها تحتفظ بما به تنكر أنها أوهمت"[1].

واللغة وإن كانت وعاء الفكر وخلاصه في التعبير إلا أنها هي ذاتها السلاح الموجه نحو مقتله، فمن مأمنه يؤتى الحذر، فتستثمر وسائل الاعلام ثروة اللغة في تقديم واقع رمزي لا يعكس الواقع الفعلي الكائن من خلال انتقاء ما يناسبها للتعبير حيث يقوم الاعلاميون بتوسيع دائرة دلالات الألفاظ وتحميلها معان جديدة من منطلق أن اللغة " ذات مؤشرات دلالية يحققها المعنى الحسن، ومؤثرات لفظية يحققها نظام الصنعة اللفظية وما تتمتع به الألفاظ من خصائص أسلوبية تزيدها جمالا في تراكيبها السياقية"[2]، فتتحول اللغة بذلك من وسيلة للربط بين الذات والواقع ومن مجرد رموز واشارات إلى ألة للتأثير وهذا ما أشار إليه **رولان بارت** في قوله: "إن العلاقة اللغوية بين المتكلم والمتلقي هي علاقة تفويض واذعان، إذ ليست سلطة المتكلم إلا السلطة الموكلة لمن فوض إليه أمر التكلم والنطق بلسان جهة معينة، والذي لا تكون كلماته أي فحوى خطابه إلا شهادة من شهادات أخرى على ضمان التفويض الذي وكل إلى المتكلم"[3] وهذا التفويض يعني سيطرة المتكلم على المتلقي لغويا وفكريا فيستسلم للغة التي يستعملها المرسل وقد فرضت نفسها على فكره وسلوكه.

وتمارس اللغة سلطتها على النص الخبري فتسهم إلى حد كبير في تقرير ما يمكن معرفته، وذلك من خلال اختيار الكلمات وطريقة صياغة الجمل وتوزيع للأدوار في الخبر ليوجهنا نحو قراءة معينة للحدث مثل الاستهلال بعبارات من قبيل: ويذكر أنه....، كشف. مصدر..، المقاومة..، الإرهاب وغيرها من

[1] عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، ص165

[2] محمود عكاشة، خطاب السلطة الإعلامي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، القاهرة، مصر 2005، ص 97

[3] صالح السنوسي، أزمة المصداقية في الخطاب السياسي العربي، كتاب تحليل الخطاب العربي، منشورات جامعة فيلاديلفيا 1997، ص192

المفردات المشحونة بقوة الرغبات والأحقاد، فاللغة ليست أداة تواصل فقط بل فاعل ورد فعل وأداة ضغط وقهر.[1] تتحول فيها الممارسة الإعلامية إلى عملية تطويع بين حذف وإضافة وإعادة صياغة.

فالكلمة كما قال جون بول سارتر "ليست نسيما عليلا يداعب مخيلاتنا وعقولنا دون أن يؤثر فيها ولكن الكلمة هي أداة الارسال والاستقبال والتوجيه، هي مسدسات محشوة قد تحمي الخير أو تجهز عليه"[2]، حتى باتت اللغة بسلطتها تخضع لسطوة التضليل ومخططاته من خلال التوظيف على مستوى الدلالة والتداول، ومن خلال الرسائل الاقناعية مما أوجب البحث الحثيث في حقول الدلالة وفي قوة الرسائل الاقناعية ودورها في توظيف الحجاج سلاحا للتضليل اللغوي.

[1] ينظر، أكرم فرج الربيعي،الممارسة المعلنة والخفية لعنف اللغة في وسائل الاعلام،دار أمجد للنشر والتوزيع،ط 1، الأردن، 2018،ص53

[2] محمود حمدي عبد القوي، لغة الصحافة وحرب المفاهيم، دار العالم العربي، ط1، 2012، مصر، القاهرة ، ص11

1..3.1التضليل اللغوي على المستوى الدلالي:

تهب اللغة الأفكار صوتا يعبر عنها ويفك قيود صمتها لتنطلق نحو الوجود، حيث عرفها سابير في كتابه اللغة بأنها " وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي يستخدمها الفرد باختياره" [1]ولمعرفة نظام تلك الرموز وحسن توظيفها تم تطوير علم الدلالة ذلك أن نشاط المفردات وتطور دلالاتها أوسع دائرة وأسرع ظهورا وفقا للتغيرات الاجتماعية المختلفة، إذ لا يمكن عزل اللغة عن شروط انتاجها الاجتماعية والتاريخية التي تساهم في هيكلة المنظومة اللغوية وتطورها بتطور استعمالها لتصبح أكثر فعالية في صناعة التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي، والذي يتسلل عبر مفردات اللغة إلى استعمالاتها في الكلام والتعبير بين مستخدمي اللغة قيد التداول.

والدلالة SEMANTICS فرع من فروع علم اللغة تهتم بالمعنى وبالمدلولات وأشكال التعبير والتواصل ومجموع المعاني اللغوية التي يتضمنها اللفظ، وهي وسيلةُ الوصول إلى المعنى، حيث تقوم على العلاقة بين الدال والمدلول من جهة، وبينهما وبين المتلقي من جهة أخرى، لذا تُعَد الدلالة أوسعَ مِن المعنى وأشمل، وتتعامل الدلالة مع الألفاظ وما تعنيه بالنسبة للمتلقي ذلك أن الاتصال الجماهيري يتم عن طريق الألفاظ التي تساعد في التحكم في اتجاهات الجمهور وتصوراته، حيث يقوم الخطاب الإعلامي ببث رسائله ومعلوماته وأفكاره بواسطة الرموز اللغوية التي ينبغي أن تكون واضحة الدلالة لتوصيل المعني وتحقيق الفهم لدى المتلقي، مما يستوجب معرفة المرسل بالإطار الدلالي للمتلقي حتى يعي حدوده ويرسم خططه وأهدافه داخل حيزه.

إن أي لبس يعتري الرموز التي يرسلها المتلقي في الخطاب الإعلامي كالغموض أو صعوبة الكلمات أو اختلاف دلالتها بسبب العامل الثقافي أو المستوى العلمي أو الاجتماعي ،أو الاختلاف على مستوى

[1] عبد العزيز شرف، علم الاعلام اللغوي، مرجع سابق،ص70

المعنى الضمني للمفردات ،يؤدي إلى فشل العملية الاتصالية في تحقيق هدفها ومن ثم إلى التشويش الدلالي **SEMANTIC NOISE**، حيث أن شبكة الألفاظ المكونة للخطاب الإعلامي والموظفة للتعبير عن القضايا والأفكار تعكس العلاقة بين الإعلام والمجتمع والإطار الأيديولوجي الذي يحكم الوسيلة الإعلامية "فالكلمات تقدم تصنيفا للعالم من وجهة نظر معينة"[1] ولا تكتفي الدلالة بالكشف عن المعنى على المستوى المعجمي حيث يكون اللفظ مجردا من سياقه اللغوي والاجتماعي بل تتعداه إلى الوحدات المعجمية والدلالية فالمدلولية أي المستوى الوظيفي للمعنى قصد الافهام من أجل التأثير والإقناع.

إن الخطاب الإعلامي وما يحمله من مضامين عبارة عن معانٍ ورموز، ويتعامل المتلقي مع المعاني التي تحملها هذه المضامين والعلامات أكثر من تعامله مع المضامين نفسها.، وحتّى نفهم هذه العلامات ونؤوّلها بطريقة صحيحة، ينبغي علينا ربطها بسياقها وبعلامات أخرى ضمن سياق ثقافي واجتماعي يزودها بالمعنى الذي هي عليه، ولكي يصل الخطاب الإعلامي إلى تفاهم دلالي بين المرسل والمتلقي، يجب أن يجمع بين السياق اللّغوي والاجتماعي معاً.

بمعنى أنّ الكلمات والجمل التي تشكّل الخطاب الاعلامي لا يبرز معناها ويتّضح إلاّ من خلال دلالة السياق الذي وُضعت فيه هذه الكلمات، والتي تشير إلى معنى الوقائع في السياق، ويُقصدُ بها "الدلالة التي يعنيها السياق اللّغوي وهو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو بالعبارة أو الجملة، وتُستَمدّ أيضاً من السّياق الاجتماعي وسياق الموقف وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره وغير ذلك من الظروف المحيطة والمناسبة التي قيل فيها الكلام "[2].

[1] محمود خليل ومحمود منصور هيبة، إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية، ط1، 1999، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، مصر، ص 210.

[2] ينظر، أكرم فرج الربيعي، مرجع سابق، ص 33-34

ويسمى المعنى الذي نفهمه عن طريق اللغة وحدها هو المعنى اللغوي، أما المعنى الذي نستنبطه من العبارة اللغوية انطلاقا من العناصر السياقية يسمى المقصود حيث يجد التضليل اللغوي ضالته في الألفاظ المكونة للدلالات وذلك من خلال تحميلها شحنات أيديولوجية عبر الإيحاء الذي ينزح نحو الدلالة الهامشية للكلمات بواسطة الوظائف التضمينية للغة الإعلامية، وكذا الاضمار وغيرها من سبل التضليل حيث تنقسم الدلالة إلى نوعين إحداهما ثابت والثاني متغير، فاللفظ كما أشار الجرجاني نوعان:

-أحدهما تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ.

-والأخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ ولكن يدلك اللفظ بمعناه على معنى ما ثم يدلك ذلك المعنى على معان أخرى أو الغرض مباشرة، لب المعنى ومعنى المعنى، والأصل في الدلالة تلك المستعملة ذلك هو المعنى، والدلالة المقصودة هي معنى المعنى[1].

أ-الدلالة المركزية: ويقصد بها تلك الدلالات الأولية التي نستنتجها من العبارة اللغوية التي تتفق عليها الجماعة من نفس البيئة اللغوية، حيث يشترك في فهما عامة الناس ويدركونها إدراكا عقليا محضا، ذلك أن وظيفتها الإبلاغ، حيث يطلق عليها **JEAN COHEN** مصطلح **Dénotation.**

ويرتبط المعنى في الدلالة المركزية بالكفاءة اللغوية الادراكية القاعدية ذلك أنها مرتبطة مباشرة بالمعنى الحرفي المعجمى الظاهر.

ب-الدلالة الهامشية: ويقصد بها كما وصفها الجرجاني "معنى المعنى" للتعبير عن المعنى الاستنتاجي وليس الحرفي حيث يفهم المعنى من السياق عبر الدلالات الهامشية ويوظف فيها المزاج والبلاغة كقولنا

[1] محمد يونس علي،المعنى وظلال المعنى،أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، الطبعة 2، 2007، بيروت، لبنان، ص141

" بلغني أنك تقدم رجلا وتأخر أخرى" تعبيرا عن التردد في الأمر، أو كقول الخنساء في رثاء أخيها صخرا : كثير الرماد إذا ما شتى وتلك كناية عن كرمه وجوده رغم قلة الموجود[1]

وترتبط الدلالة الهامشية بالكفاءة التخاطبية حيث لا تكفي الكفاءة الادراكية وحدها لفك لغز المعاني المستترة خلف العبارات والتي يريد بها المخاطب إبلاغ المتلقي، بل تتطلب معرفة واطلاعا وإلماما بالسياق الخارجي وتداول اللغة في المجالات اليومية، ذلك أن المجاز فيها كثير التوظيف، وهنا يتسلل التضليل عبر العبارات لتسميم وتشويش التواصل بشحن الدلالات الهامشية وربطها بصور ذهنية معينة قد تكون اجتماعية وقد تكون فردية فهي تنقسم إلى نوعين نسوقهما على التوالي:

1-**الدلالة الهامشية الاجتماعية:** ترتبط الدلالات الهامشية بالمعنى العاطفي والوجداني للفظ لا بمعناه العقلي الادراكي، والكلمة تكتسب طيلة توترها اجتماعيا شحنات وانفعالات ودلالات اجتماعية وثقافية تعيبها الجماعة المنتمية لنفس البيئة حيث تتراكم الايحاءات عليها ضمن سياقات تداولها فتكتسب تلك الهوية، مثلا كلمة "فرنسا" التي هي اسم بلد أوربي غير أنها في استنتاج الشعب الجزائري توحي بالاستدمار والقهر وسنوات من الكفاح وشهداء وغيرها من الانفعالات العاطفية العالقة بالذاكرة الجمعية، في حين توحي لشعوب أخرى بالتطور العطور الموضة وغيرها مما أنتجته السياقات الاجتماعية المشتركة للبيئة.

2-**الدلالة الهامشية الفردية:** وترتبط بمواقف وتجارب عاشها الفرد فربط لفظا معينا بمعنى ذهني يلخص تجاربه وفق سياقه الشخصي، مثلا كلمة **"شكولاتة"** توحي باللذة والطعم والمتعة للبعض وقد توحي لمن يعاني من الحساسية منها بالألم، المرض، الطفح الجلدي، الحكة فترتبط في ذهنه بذلك.

[1] ينظر عبد القاهر محمد الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق أبو فهد محمود محمد شاكر، ص184.

لقد أدرك القائمون على الاتصال قيمة الدلالات الهامشية ودورها في التأثير والاقناع فسعوا إلى تجنيدها ضمن فيالق التضليل اللغوي تقودها جحافل اللغة والاعلام بترسانتها الفتاكة اتصاليا وفكريا فراحوا يطلقون قذائف الدلالات وشحناتها بشكل مدروس من خلال المجاز والتعابير الاصطلاحية والمصطلحات القريبة للإدراك الجمعي حتى لا تسبب نفور المتلقي ذلك أن النفس تستهجن الغريب وتركن لما ألفته فراحوا يبثونها تدريجيا حتى لا تقع الصدمة، فللغة صبغة إيحائية في التأثير على شعور الانسان، ومن ثم فكره وإدراكه، حيث الوظيفة الابتدائية للكلمة كانت منذ الأزل التأثير الايحائي والاخضاع لا من خلال الادراك أي الدلالة المركزية، بل من خلال الشعور، أي الدلالة الهامشية[1]، وقد ظهر الاهتمام بهذا الجانب منذ عهد الفلسفة السفسطائية كما بيناه سابقا.

ومثال ذلك كلمة شواذ التي لا يقبلها المجتمع، وحتى يصنعون لها القبول من خلال اللغة التي هي

دليل العقل ومرآة الفكر لتقوضيه وإخضاعه راحوا يتدرجون في تقديمها للناس لصناعة التقبل تدريجيا، وهذا ما حدثنا عنه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم:

روى أبو داود وابن ماجه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه **سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم** - يقول: **"ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها"**حديث نبوي، رواه أبو داوود وابن ماجه عن أبي مالك الأشعري. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إذ أصبحت توصف بالمشروبات الروحية، أو المشروبات الكحولية، فالروح هنا توحي بالطمأنينة والانتعاش والراحة النفسية مما يجعل العقل يفكر في كونها تنعش الروح، أما الكحول فيستخدم لأغراض أخرى كالاستطباب فيوحي لهم بفوائده العلاجية، وقد فاقمت الترجمة من هذه الظاهرة حيث النقل الحرفي دون التمعن في الدلالات.

[1] ينظر : سيرجي قره , مورزا، التلاعب بالوعي، ترجمة عياد عيد، الهيئة العامة السورية للكتاب،ط1، 2013،ص 12.

وقد كانت العرب تلطفا ومراعاة للأدب تراعي المشاعر والأحاسيس من خلال انتقاء التوصيفات الراقية فلا يمكن أن تسيء إلى شخص مصاب بعاهة فيسمون الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء ، ويسمون الأشياء بأضدادها تفاؤلاً فكانوا يسمون اللديغ بالسليم، ويسمون الصحراء التي لا ماء فيها بالمفازة تفاؤلاً بالفوز في عبورها، والغراب بحاتم دفعاً للتشاؤم والتطير به، وكانوا يسمون المجنون والمسحور مطبوباً، لدفع السوء عنه، أو للإشارة إلى أنه تحت العلاج، والخادم كانوا يسمونه مولى، تأدباً من الولاء وهو النصرة.

غير أن تفسير العلامات والدلالات وتأويلها يختلف من جمهور لآخر ومن بلد لآخر، تبعاً لطبيعة هذا المجتمع أو ذاك، فالجمهور يتعلّمها بسبب تداولها وتكرارها، الأمر الذي يجعله يتعامل معها دون وعي منه، وهذه الإشارات دالّة على مفاهيم صنعها الإعلام ورسّخها في أذهاننا عبر التكرار، ثمّ استوعبناها دون تفكير بطريقة لاشعورية ونمطية يستدعي معارف لغوية تداولية تؤثر في المتلقي وتحمله على إثارة ردود أفعال إيجابية، ومنه كان لزاما التطرق للمستوى التداولي لها لمعرفة خفاياها وطرق اشتغالها.

2.3.1التضليل اللغوي على المستوى التداولي:

"التداولية هي دراسة اللغة قيد الاستعمال في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية ولا تراكيبها النحوية، وهي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها لا كما نجدها في القواميس والمعاجم" [1]ويرى رواد فلسفة التواصل لودفيغ فيغنشتاين **Ludwig Wittgenstein** وجون أوستين **John Austin**و بول غرايس **PAUL GRICE** بأن التواصل يتحقق بالاستناد إلى القصد بعدّه البعد الثالث في ثلاثية العلامة :الدال والمدلول والقصد، ومنه جاء تعريف التداولية بأنها دراسة الفعل الإنساني القصدي، حيث تهتم التداولية بدراسة مقاصد المتكلّم ومعاني كلامه وكيف يؤثر السّياق في حديثة، أي دراسة المعنى السّياقي والكيفية التي يصوغ من خلالها المتلقي دلالاته وتأويل ما يرمي إليه المتكلّم من خلال اللّغة ، فالتداولية تدرس الدلالة في علاقتها بمواقف فعل الكلام.[2]

والمتخاطبون لا يتقيدون بالمعنى الحرفي المركزي بل يضمّنون كلامهم بمعان مضمرة تعبيرا عن مقاصدهم، والمتلقي لا يركز فقط على معاني البنية اللغوية بل يركز أيضا على عناصر التداول اللساني، والعبارة اللغوية قد تحمل معنى ظاهريا وآخر كامنا، ولأن اللغة بطبيعتها وجوهرها مجازية، حين يعجز المخاطب عن وصف الأشياء كما هي لأسباب قد تكون نفسية أو اجتماعية أو قهرية فإنه يلجأ إلى سبل توصل خطابه دون أن يفصح صراحة.

وفي ظل تباين معاني الملفوظات ذاتها، تجاوز الأمر السياق وحده لينتقل نحو المشتركات الأخرى كالعرف الاجتماعي، حيث المتحكّم في هذا المستوى الدلالي ليست اللغة بألفاظها ودلالاتها ولا السياق

[1] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص18

[2] - ينظر: عطية سلمان أحمد، الاشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية سورة يوسف نموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،ط1،مصر 20015، ص167.

المتنوع، وإنما ما أضمره المتكلّم، وحاول المستمع من خلال تجاربه السابقة مع المتكلّم أن يدركه، أو يستنتجه من كلامه للوصول إلى لمعنى الكامن في الألفاظ. ومن هنا انطلقت النظرية التداولية لدراسة جوانب الكلام التالية:[1]

أ. **الإشارات: (Deixis)** :ويقصد بها الإشارة من خلال اللّغة على الأشخاص والأشياء أو المكان والزمان من خلال أدوات الإشارة أو الضمائر للمناداة مثل "هذا، هناك، هنا، أنتم.. وتعتمد جميع التعابير في تفسيرها على متكلم ومتلق يشتركان في السياق ذاته، حيث يعد التأشير وسيلة اللّغة لبيان مقصود المتكلّم بكلامه، وعماده في ذلك السياق.

ب. **الافتراض السابق: (Présupposition):** ويقصد به هنا سياق الحال وعلاقة المتكلّم بالمستمع، فالمتكلم يفترض معرفة المتلقي من خلال بعض المعلومات التي تعد جزءا مما يتم إيصاله دون التلفظ به، فالافتراض موجود ومشترك بين أطراف العملية التواصلية.

مثلا: افتح الباب ، هذا يعني أن أحدا ما بالباب. افتراض مسبق.

ت. **.الاستلزام الحواري :(Implicature conversationnelle) ومبدأ التعاون:** عرف شيلتون CHILTONفي تعريفه للتلاعب والتضليل في تحليل الخطاب النقدي بأنه خرق لقواعد الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون الذي قدمه (غرايس)**PAUL GRICE** .

ويفرق غرايس بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي، أي بين القول والقصد، بين المعنى الصريح والمعنى الضمني حيث يقوم الاستلزام الحواري مقام الجسر الرابط بين الطرفين فالنّاس في حواراتهم، قد يقولون ما يقصدون وقد يقولون ما لا يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، فجعل

[1] - عطية سلمان أحمد، الاشهار القرآني والمعنى العرفاني ،نفس المرجع، ص162- 166

كلّ همّه إيضاح الاختلاف بين القول والقصد لتفادي اللبس وسد السبل أمام محاولات التشويش والتلاعب.

فما يقال قد تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع بطريقة غير مباشرة، انطلاقا من فرضية أن السامع قادر على استنتاج مراد المتكلم، بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، لذا أراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله من معنى متضمن، فنشأت عنده فكرة الاستلزام[1]، بمعنى أنّ المعاني الضمنية التي لا يصرّح بها المتكلم يحدّدها السياق، ولها معان مركزية ترتبط بالملفوظ وتلازمه في مقام معيّن كمعنى الاقتضاء، ومعان تخاطبية طارئة تتولّد طبقا للمقام، ويعد التأويل وسيلة للكشف عنها.

1-أفعال الكلام: (Actes de langage) :

لقد أشار أوستين في أعماله التي صدرت بعد وفاته تحت عنوان "كيف ننجز الأشياء بالكلمات " إلى ما نفعله بالتعابير التي ننطق بها إذا كانت اللغة في الأساس لبناء العالم والتأثير فيه، حيث يشكل مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية، في العديد من القضايا لتداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ يستند إلى نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قوليه إلى تحقيق أغراض إنجازيه، كالطلب والوعد والوعيد،...وغايات تأثيرية تعبر عن ردود فعل المتلقي، كالرفض والقبول، ومن ثم فهو يصبو إلى التأثير في المخاطَب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما[2] ، وبذلك انتقل الاهتمام من الجملة إلى الإنجاز اللغوي.

[1] عطية سلمان أحمد، المرجع السابق، ص166.

[2] ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، ط1 ،1429/ هـ 2008 م، ص ص:54 -55

وللألفاظ أغراض متباينة ضمن مقصود الكلام الذي تنجم عنه أفعال وأحداث أو ما يسمى **الإنجاز** أي نتيجة الكلام فيطلق عليها **أفعال الكلام** أي النتيجة المترتبة عن الألفاظ التي تأتي في الكلام.

وقد صنف (أوستين) أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام:

أ-**الفعل اللفظي:** ويقصد به الفعل المتألف من أصوات لغوية ضمن تركيب نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي.

ب-**الفعل الوظيفي أو الإنجازي:** وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي خلف المعنى الأصلي بالإضافة إلى معناه الأول، ولما كانت الألفاظ تصاغ لتؤدي وظيفة فإن الفعل الوظيفي ينجز عبر قوة اللفظ التواصلية حيث ينتج تفاعلا بين أطراف العملية التواصلية (المرسل والمستقبل) عن طريق شحن الملفوظات بدلالات مضمرة، تجعل المتلقي يحدث رد فعل كالكلام أو التفكير.

ج-**الفعل التأثيري**: وهو الأثر الذي يحدث عند السامع من خلال الفعل الإنجازي ،حيث أننا نوظف لفظا معينا قصد إحداث الأثر في السامع الذي ينجم عنه سلوك الفرد تُجاه هذا الملفوظ.

2-التضمين: :L'implicite

يستمد الخطاب قوته الانجازية وقيمته التداولية من تلكم الرسائل التي يبثها المتكلم بمعانيها الظاهرة والضمنية والتي تشكل في حد ذاتها أحد أهم ركائز الدراسات التداولية من خلال يا يصطلح عليه الافتراضات المسبقة **présupposés** والأقوال المضمرة**Sous-entendus** .

حيث يتعين على المتلقي الاستعانة بالعناصر السياقية لفك رموز المضمر من رسائل المتكلم حسب ما أشار إليه **دومينيك مانغينو Dominique Maingueneau** "فبالنسبة إلى القول المضمر فهو يسمح كذلك بالقول ولكن دون القول الصريح وذلك بترك العناية للمرسل إليه باستخلاصه ضمنيا من

السياق، ومن أجل ذلك عليه أن يسخر بعض قواعد اللعبة الحوارية (المسماة: المبادئ الحوارية أو قوانين الخطاب)"[1]

وبناء على ذلك أعاد (جون سيرل)(**Searle Jean**) تناول نظرية الكلام وطور فيها بعدين أساسين هما المقاصد والمواضعات ومنها قسم الأفال الكلامية إلى الأفعال الكلامية الإنجازية المباشرة وبين الأفعال الإنجازية غير المباشرة وعرفها بأنها: "استراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عند القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قوله مجرد المعنى الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق"[2] وصنفها كالتالي::

- **الأفعال الإنجازية المباشرة**: وهي التي تطابق قوّتها الانجازية مراد المتكلم فيكون معنى ما ينطقه مطابقا لما يريد أن يقوله، ويتمثل في معاني الكلمات.

- **الأفعال الإنجازية غير المباشرة**: فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلّم، فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر. وهو ما يعرف بالمضمر « **l'implicite**» [3] حيث يستدل المتلقي على المعنى من خلال عمليات ذهنية كالاستنتاج والاستعانة بعناصر السياق، ولما كان المُتكلم منتج الخطاب والمتحكم في زمامه كان من السهل عليه صناعة التضليل اللغوي من خلال توظيفه ما يوافقه من ألفاظ مشتركة بينه وبين المتلقي ويوجهها نحو المقاصد التي ينوي تبليغها والتي تتنوع بتنوع السياق استنادا إلى الخلفية المشتركة بين الطرفين.

[1] Dominique Maingueneau, aborder la linguistique, Edition du Seuil, collection MEMO, paris 1996 P46

[2] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، مصر،2010، ص125

[3] - عطية سليمان أحمد، مرجع سابق، ص 171.

3-السياق والمرجعية: Le contexte et la référence:

يعد أحد مرتكزات الدراسة التداولية للخطاب الإعلامي بوصفه مجموعة القرائن الدالة على المقصود من الخطاب وأداة يستشف من خلالها الباحث مكامن التضليل اللغوي وبؤره حيث يعرف السياق بأنه البيئة العملية للاتصال والعامل الرئيسي في تحقيق الدلالة وتحقيق الفهم بين المتخاطبين وتحقيق الدلالة الفعلية للغة ففيه " تبرز الأدوات اللغوية والآليات الخطابية المنتقاة، ومن خلال تتبع خصائصه التعبيرية يمكن معرفة الكيفية التي تعامل بها المرسل مع ذاته ومع المرسَل إليه"[1]. ويستند السياق إلى العلاقة القائمة بين المتخاطبين وإلى عاملي الزمان والمكان الذي أنتج خلالهما الخطاب بالإضافة إلى المعرفة المشتركة بن أطرافه ليساهم في بيان عنصر الذاتية وعناصر الجوانب الاجتماعية والثقافية التي يتحرك في فلكها المتكلم.

وينقسم السياق إلى سياق لغوي مرتبط بكل ما هو لفظي وآخر غير لفظي يشمل مختلف الدلالات غير اللفظية التي تشكل سياق الموقف، أما المرجعية أو المعرفة المشتركة فتعبر عن طريقة كل متكلم في تصوره للعالم من خلال تجربته الشخصية، حيث "تكمن أهمية المرجعية في أنها تمثل الوظيفة التي تتمكن من خلالها العلامة اللغوية من الرجوع إلى موضوع في علم غير لغوي"[2].

4-القصد أو القصدية: L'intention/L'intentionnalité:

إن أي فعل يتبع قصده، بل لا فعل دون قصد حيث يسبق القصد الفعل ويشكل سبب وجوده من الأساس، ويعد القصد من المفاهيم الأساسية للتداولية ويطلق عليه مسمى المعنى التداولي، إذ يشكل الأساس الذي يبني عليه المرسل اتصاله حيث " يرتكز دور المقاصد بوجه عام على بلورة المعنى كما هو

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 40

[2] Jean Dubois et autres, Dictionnaire de la linguistique, Edition Larousse, Paris, cedex ed 2, 2002,p414

عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة العناصر السياقية الأخرى، وتكمن وظيفة اللغة هنا في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب بما يناسب السياق بمجمله فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره"[1].

ويقصد هنا بالعناصر كل ما من شأنه تفكيك حلقات الخطاب ظاهرها وباطنها فالقصدية ليست مجرد علمية لغوية بل هي أيضا عملية نفسية حيث يرتبط فيها النشاط اللساني بالعامل النفسي، وقد واجهت التداولية إشكالية في كيفية التوصل إلى القصد في الاستعمالات المجازية التي توظفها لغة الاعلام ويسخرها التضليل اللغوي لخدمة أهدافه من خلال المجاز والاستعارات والصور البيانية المتعددة التي تستدعي الاحتكام إلى المواضعة وإلى السياق كأرضية يرتكز عليها الخطاب لبلوغ مقاصده.

ولعنا في هذا المقام نذكر مثالا ذُكر عن أحد شيوخ الفقه ورواة الحديث في قرطبة، قيل «وكان جار من النصارى من وجوه الخدمة، يقضي حوائجه، ومتى مرّ بدار الشيخ وقف به، فيهشّ إليه الشيخ ويدعو له، بأن يقول له: أبقاك الله وتولاك. أقرّ الله عينك. يسرّني ما يسرك. جعل الله يومي قبل يومك. لا يزيد على هؤلاء الكلمات. والنصراني يبتهج بذلك. فعُوتب الشيخ في ذلك، فقال: إنما هي معاريض، عرف الله نيتي فيها، فأما قولي أبقاك الله وتولاك، فأريد بقاءه لغرم الجزية، وأن يتولاه بعذابه. وقولي أقرّ الله عينك، فإني أريد قرار حركتها بشر يعرض لها، فلا تحرك جفونها، وقولي يسرني ما يسرك، فالعافية تسرني وتسره. وأما جعل الله يومي قبل يومك، فيوم دخولي الجنة قبل دخولك النار»[2]، فما أكذب الكلمات وما أخطر المعاني ولعله لذلك جعل الله الأعمال بالنيات.

ويتطلب لفك مثل هذه الممارسات والتلاعب اللغوي حنكة تواصلية وتأويلية عالية.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص180

[2] أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقق: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م.، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط1، 6: 304.

5-الحجاج أو التحاجج: L'argumentation:

يعد الحجاج أحد المفاهيم التداولية وركائز الاستراتيجية الاقناعية في الخطاب الإعلامي وأبرز آلياتها، حيث يسعى الخطيب إلى اقناع المتلقي بوجهة نظره فيسخر لذلك مختلف الأدوات اللغوية وغير اللغوية وهذا ما يصطلح عليه بالحجاج أو التحاجج الذي يرى دومينيك مانغونو **Dominique Maingueneau** أن المقصود منه هو"تحليل التقنية التي بواسطتها يعلّل متكلم ما مزاعمه أمام مخاطب ما، والذي يضع هذه المزاعم محلّ الشك"[1]

ويحدد د. أحمد مطلوب حقيقة الحجاج بأنه: "احتجاج المتكلم على خصمه حجة تقطع عناده وتوجب له الاعتراف بما ادعاه المتكلم، وإبطال ما أورده الخصم"[2]

ويرجع أصل استعمال هذا الفن في التراث اللغوي العربي إلى علم الكلام، والذي حاول المتكلمون من خلاله إثبات أصول الدين، وقد شاع الحجاج في كتب البلاغة بمصطلح المذهب الكلامي الذي نسبه ابن المعتز إلى الجاحظ، وسمي كذلك لأنه: "مذهب أهل الكلام في استدلالهم على إبطال حجج خصومهم"[3]

وفي بحثنا هذا سنتطرق للحجاج الذي يعد الآلية التي تتجسد عبرها استراتيجية الاقناع بوصفه سيفا ذي حدين، حده الأول الاقناع وحده الثاني التضليل، ولما كان الحجاج أحد وسائل الاقناع والتضليل معا كان لزاما التطرق إليه ضمن حيز بلاغة الخطاب في الاقناع والتضليل.

[1] Dominique Maingueneau, Op.Cit ; p 46.

[2] عائشة فريد حسين، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة، ط1، مصر،2000، ص35

[3] عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق إميل بديع يعقوب، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، منشورات الكتب العلمية، لبنان، ط بدون، بدون سنة، ص 123

3.3.1. استراتيجيات الاقناع الحجاجي:

يندرج التضليل اللغوي ضمن الخطاب التداولي الذي يتطلب جهدا حجاجيا توفره خزائن اللغة وبلاغتها إذ لم تعد الصياغة البلاغية في الخطاب الإعلامي أمرا جماليا أو بذخا تعبيريا بل أضحت ضرورة اقناعية بامتياز حيث يعد الاقناع جوهر العملية الاتصالية وأساس جودة ونجاح الخطاب الاعلامي منوط بالعمليات الداخلية للتأثير في المتلقي حيث يعد فنا "للتأثير على الفكر والعقل والعاطفة لدفع الأفراد والجماعات إلى الاقتناع بوجهة نظر أو فكرة أو مبدأ أو سلعة أو سلوك معين أو شيء ذي قيمة اقناعية ما كان ليقتنع بها الفرد أو الجماعة من دون رموز اتصالية مؤثرة"[1].

وتتطلب صناعة التضليل اللغوي وانتاج خطاب اقناعي بحثا وتكوينا أكاديميا ملما بالخلفية الاجتماعية والسمات الثقافية والمنطلقات الحضارية والجوانب النفسية للمتلقي، إلى جانب المهارة في توظيف اللغة الإعلامية وصب عصارة تلك المعطيات في قوالب خطابية اقناعية يوجهها القائم بالاتصال عن قصد لإحداث تأثير مركز في سلوك الجمهور، فقد أظهرت الدراسات الاتصالية أن للغة قدرة فائقة على الاقناع من خلال رموزها الدلالية، والعلاقة بين الرموز ومفاهيمها. ومن أجل تحقيق التضليل وغاياته لابد من اتباع الاقناع سبيلا، حيث لا يتحقق التضليل دون عاملي التأثير والاقناع الذي يعد وسيلة الخطيب في توصيل أفكاره وبث رسائله لاستمالة المتلقي والحاصل النّهائي "للمثلث الحجاجي" الذي يجمع بين الخطيب والمتلقي والحجج، فقد ارتبطت قوة الخطاب الإعلامي بمدى قدرة المُرسل على الاستخدام الأمثل لمختلف أساليب التأثير التي تتطلب صنعة بيانية يمتاز بها المنجز اللغوي معها البلاغة وحسن التعليل إلى جانب العوامل النفسية والاجتماعية.

[1] محمد محمد البادي، سيكولوجية الإتصال الجماهيري، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط 1،بيروت، لبنان، ص 151.

فالخطاب الإقناعي يتبؤ مكانة هامّة في صناعة التضليل الإعلامي من خلال الإقناع الخداعي عبر قنوات الكذب باستبدال الحقائق بأحداث مزيّفة، موظّفا خدعا نفسية لتمويه وتضليل المتلقي، "فالإقناع وان اختلف عن التضليل في المبدأ والغاية فإنه يشبهه في النهج والآليات والأساليب يكون خلالها التضليل مناورة صامتة تعمل على توجيه الجمهور نحو ما يصبو إليه الخطيب بطرق ملتوية لا تختلف كثيرا عن "الكذب"[1].

وتتحقق عملية إقناع المتلقي عبر عدّة مستويات تجمع بين العلم والبلاغة معًا، في مزج بين الحوافز الذهنية والوجدانية، ولا يقف بناء الرسالة الإعلامية عند اختيار الرموز والمعاني فقط وإنما من خلال سبل محكمة ومنطقية في التعليل ذلك أن الأفراد أكثر استجابة للعقل والمنطق وأكثر تقبلا لما يوافق أهواءهم فيسعى القائم على عملية التضليل إلى تقريب المفاهيم وما يتوافق وأهوائهم ليحقق أهدافه عبر بلاغة الاقناع وقوة الحجاج.

1.3.3.1-الحجاج اللغوي من الاقناع إلى التضليل:

إن كسب عقول الناس بالكلمات لا يتحقق إلا من خلال بلاغة الاقناع المرتبطة بتوظيف الكفاءة اللغوية والكفاءة التداولية حيث يتجلى دور اللغة في الاقناع من خلال قوة الحجج والبراهين المقدمة قصد إثبات الرأي وهو ما يصطلح عليه بالحجاج.

ويضطلع الحجاج بدور تخطيطي للخطاب الإعلامي فهو "مطيّة من لا سلطة له، فقد تُخوّل قوّة الخطاب ما لا يخوّله خطاب القوّة، كما قد تغيّر قوّة الخطاب ما لا يغيّره خطاب القوّة"[2].

[1] محمد محمد البادي، المرجع السابق، ن.ص

[2] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر، مج30، الكويت، 2001.ص58

ونميز في الحجاج بين ثلاث أنواع هي: الحجاج البلاغي والحجاج المنطقي والحجاج اللغوي الذي "يتناول الحجاج من منظور تداولي ويبحث في الوظيفة الحجاجية للعبارة اللسانية"[1]. وهو المنظور الذي سنحاول من خلاله الولوج إلى غياهب التضليل اللغوي في موضوع دراستنا.

أ-الحجاج اللغوي:

تعد اللغة قوة في ذاتها ولذاتها، حيث لم تعد وظائفها تقتصر على التواصل والابلاغ والاخبار فقط بل تتعداها لتشكل في ذاتها قوة حجاجية فعالة، وهذا ما تشدد عليه نظرية الحجاج اللغوي بوصف أن اللغة تحمل عناصر حجاجية بحتة.

وقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من صميم نظرية الأفعال اللغوية لكل من **أوستن، وسيرل**، وهي نظرية تقدم تصورا جديدا للمعنى من حيث طبيعته ومجاله، طور من خلالها اللساني الفرنسي **ديكرو** وتلامذته الحجاج بعد إضافة فعلين لغويين هما **فعل الاقتضاء وفعل الحجاج** مفادها أن اللغة تحتل في جوهرها بعدا حجاجيا، وعليه فإن الوظيفة الحجاجية هي الوظيفة الأساسية للغة إلى جانب الوظيفة الابلاغية والاخبارية، وما الفعل الحجاجي "الا نوع من الأفعال الانجازية التي يحققها الفعل التلفظي في بعده الغرضي[2]."

وبذلك يكون قد أرسى مبدأ تداوليا فحواه: أن اللغة هي أساس الحجاج وأن كل كلام هو حجاجي قبل أن يكون اخباريا إبلاغيا ،حيث يسبق البعد الحجاجي البعد الاخباري في الكلام،في تحول وظيفي للغة من الاخبار إلى الحجاج، فنحن نتكلم بقصد التأثير، فلا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل، وقد سبقه في ذلك اللغويون العرب الذين ميزوا بين أغراض الخبر والانشاء.

[1] ينظر محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ط3 ،2005، ص94

[2] عمر بوقمرة، نظرية الحجاج اللغوي في الدرس المغاربي مطلع الألفية الثالثة -قراءة وصفية تطورية- مجلة التعليمية،جامعة حسيبة بن بو علي الشلف؛ كلية آلادب والفنون؛ قسم اللغة العربية، الشلف ، الجزائر، المجلد 4 العدد 70 ديسمبر 2017، ص70

ينقسم الخطاب اللغوي إلى نوعين يهدف أحدهما إلى نقل المعلومات والأحداث والأخبار كما هي دون زيادة أو نقصان ، أما النوع الثاني فيتجاوز به صاحبه الفهم إلى غاية الاقناع أو حتى التضليل.

وتتضمن الملفوظات بداخلها حجاجية كامنة في اللغة بوصفها عتادا لكل دلالة، وعليه فالحجاج هاهنا لم يعد نشاطا لسانيا ثانويا وإنما أساس المعنى عينه، وأساس تأويل الخطاب، ذلك أن اللغة حسب **أوزوالد ديكرو** وسيلة للسجال بن الذوات البشرية، والحجاج جوهرها، حيث لا تنفصل الدلالة عن التداول.[1]ويمكن أن نميز بين صنفين من الحجاج اللغوي، يركز أحدهما على الطبيعة التوجيهية للحجاج اللغوي يتولى فيها الخطيب مهمة التوجيه، أما النوع الثاني فهو الحجاج التقويمي الذي يتطلب ندية حجاجية لضحد الحجة بحجة أقوى منها بين طرفي الحوار.

ويعد الحجاج التوجيهي جوهر نظرية الحجاج في اللغة وأقوى آليات الاقناع خدمة لأغراض التضليل اللغوي.

ب-الحجاج التوجيهي: حصر ديكرو الحجاج اللغوي ووظيفته في مفهوم التوجيه L'orientation فعلى سبيل المثال عندما نقول لشخص ما أن هذا المطعم أكله لذيذ فإننا لا نقصد بذلك اخباره فقط عن نوعية الأكل وجودته بقدر ما نهدف إلى دفعه لارتياده حيث سيستنتج لا ارايديا أنه سيحصل على أكل شهي وجيد في هذا المكان مباشرة وبذلك نكون قد وفرنا عليه عناء البحث عن مكان مناسب له ولأسرته حيث سيحظى بمتعة الأكل وراحة المكان وذلك ما يصبو هو إليه.

[1] ينظر:عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة، مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2009م، ص99.

وهنا لبست الوظيفة التوجيهية ثوب الوظيفة الإخبارية وأبلت أحسن البلاء وحققت أكثر من الاخبار والابلاغ، ذلك أن منطق اللغة "يعين وجود طابع استدلالي في بنية اللغة الطبيعية، ووجود علاقات استنباطية بين مكوناتها دون اللجوء إلى اصطناع هذه المكونات، أو صورتنها[1]"

إذن هذه التوجيهات الحجاجية **Orientations Argumentatives** هي التي ترجح غايات معينة دون غيرها من الغايات، التي قد تكون صريحة أو متضمنة في القول حيث تتحكم في بنية منطق اللغة بناء وسيرورة، ونتيجة؛ فتتحدد من خلالها غايات الخطاب الحجاجي التي يسعى لفرضها على المتلقي، كنتيجة حتمية ووحيدة؛ فتتعاظم سلطة الخطاب الحجاجي بسده كل الطرق أمام أي حجاج مضاد؛ من شأنه أن يبطل ذلك التوجيه أو يضعفه وهو ما يوظفه التضليل للسيطرة على العقول.

ومادامت اللغة تحمل في جوهرها غاية حجاجية فإنها تحشد لذلك أدواتها اللغوية وآلياتها البلاغية من ألفاظ التعليل والصيغ الشرطية والاستعارات والتشبيهات التي تساهم في ثبات وقوة التسلسل على السلم الحجاجي عبر الروابط الحجاجية كالتوكيد وأغراض القصر والحصر وكذا توظيف المجاز الذي يشد عضد العملية الحجاجية التوجيهية.

حيث يؤكد د. طه عبد الرّحمن أنّ "حقيقة الحجاج تستند إلى العلاقة المجازية، فلا حجاج دون مجاز: وليس المجاز هاهنا بمفهوم الانزياح اللغوي فقط، فالعلاقة التي يقيمها المرسل بين الحجة أو الدعوى والنّتيجة ليست أصلية أو حقيقية، بل هي علاقة يقيمها المرسل في خطابه على النّحو الذي يراه الأنسب والأنجع لتحقيق مراده"[2] وهنا ابراز لدور البلاغة الحجاجية وأدواتها في خدمة الحجاج التوجيهي الذي يتغلل خلاله التضليل اللغوي ويتوغل في الخطاب مستترا خلف الأغراض البلاغية حيث تكمن قوة الحجاج في جعل الأذهان تسلم وتذعن لما يطرح عليها، وتلك غاية التضليل.

[1] عمارة ناصر، المرجع السابق، ص 104-105

[2] طه عبد الرحمن، مرجع سابق، ص71

4.3.1. بلاغة الحجاج التوجيهي في صناعة التضليل اللغوّي:

تعد البلاغة خطابا يهب القدرة على تعبئة النفوس وتهييج الانفعالات واستمالة الوجدان وهذا ما جعل السفسطائيون يتخذونها وسيلة لإشاعة الثقافة الديمقراطية من خلال" تعليم فن الخطابة وتربية القادة من أجل حمل المسؤولية التي تبدأ من حسن تدبير الكلام"[1]

وعليه يعمد القائم بالتضليل في تشييد خطابه الحجاجي إلى المزج بين التصريح والتّلميح، فيحشد لذلك آليات وأدوات لغوية تتسم بالمرونة التي تجعل منها أداة مطواعة تنصاع للاستعمال الموجه للاقناع والتضليل، وقد انتهجت البلاغة الجديدة مسارا حجاجيا لتصبح من أنجع الآليات التي يعمد إليها الحجاج كتقنية للافحام الذي يتسلل من خلاله التضليل اللغوي في ثنايا البلاغة الحجاجية من استعارة وتشبيه وتورية وغيرها، وتبرز كل من الاستعارة والتورية والكناية كأقوى أسلحة الحجاج في التضليل اللغوي.

1.الاستعـارة: ينطلق التضليل اللغوي من خلفيات ذات طبيعة ذهنية وتصورية تتجه نحو حسم الصراع الإيديولوجي عبر استهداف الاعتقادات المشتركة، وقد اهتم شيلتون Chilton ببحث الظاهرة الاستعارية وآثارها في التمثيلات الذهنية، فوجد بأن " الاستعارة تقود الأذهان إلى صياغة مفاهيم عن الحقول المجردة وغير المألوفة والمعقدة مثل: المؤسسات السياسية، والمؤسسات الاجتماعية، والعلاقات الدولية، والمبادئ الإستراتيجية، وغيرها"[2].

[1] ينظر: أحمد يوسف، البلاغة السفسطائية وفاتحة الحجاج، تهافت المعنى وهباء الحقيقة، الحجاج مفهومه ومجالاته. إشراف: حافظ إسماعيلي علوي. ج2 .إربد: عالم الكتب الحديث 2010. ص 318.

[2] ينظر: إيلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط.1، 2013، ص. 206

وتعد الاستعارة آلية لتدعيم بلاغة الاقناع وأقوى أدوات السلم الحجاجي تأثيرا ذلك أنّ: "قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردات بالمعنى الحقيقي، إنّ للاستعارات ذات الدور الحجاجي خاصية ثابتة فالسمات الدلالية المحتفظ بها في عملية التّخيير الدّلالي الذي تقوم عليه هذه الاستعارة هي سيمات قيمية"[1]

حيث تهدف إلى تغيير الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي من خلال تلك العلاقات اللغوية التي ترضخ لغايات الخطيب لتتجاوز العلاقة بين الدّال والمدلول نحو استبدال إشارة بإشارة أخرى نسبة للتشابه بين الإشارتين مثل وصف "الغزال" للإشارة إلى الحسن والنعومة والأنوثة، فيغدو للاستعارة قدرة كبيرة على التأثير النفسي، ذلك أنّ استعمال الكلمات في معانٍ جديدة يكون أكثر استقطابا وتأثيرا في نفس المتلقي. وتؤكد **إيلينا سيمينو** أن الاستعارات نادرا ما تكون محايدة فإنشاء شيء بمفردات شيء آخر تنتج عنه وجهة نظر معينة حول اتجاهات وتقييمات محددة حيث تبرز « بعض أبعاد المجال المستهدف وتخفي أخرى"[2].

وتكمن وظيفة الاستعارة في الخطاب الاعلامي في تعزيز أبعاده التداولية، لدى الشرائح الواسعة من الجمهور في ظل الهيمنة المطلقة للوظيفة الإقناعية على المقاصد التواصلية المنتجة للخطاب الاعلامي قيد التداول. وهنا، تبرز القيمة الحجاجية القصوى التي تحوزها الاستعارة ضمن بلاغة الحجاج في تدعيم المسالك الحجاجية لصناعة التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي، ذلك أن لغة الاعلام تستعير من جميع الحقول والميادين لايجاد الدلالة اللازمة لتوصيف القضايا والأحداث مما جعلها لغة متعددة المستويات وليست لغة وصفية خالصة، حيث الاستعارة "لعبة ألفاظ وعلاقة بين معان

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق،ص494-495

[2] . إيلينا سيمينو، المرجع السابق، ص 207

ومقاربة بيم مراجع مدلولات المعجم أولا ثم التركيب والأسلوب ثانيا، ثم الدلالة والمعنى في مستوى ثالث"[1]، مثل:

أ-الاستعارة من المجال الرياضي: اللعبة السياسية.

إن مجال الألعاب يفرض منطق الفوز والضفر بالخصم ولما كانت التوصيفات السياسية أشد وقعا نزحت نحو المجال الرياضي لتقبله لدى العامة واقبالهم عليه بروح رياضية.

ب-الاستعارة من المجال العاطفي: الارتماء في أحضان الغرب/ مغازلة المعارضة/ التودد إلى السلطة.

وهنا يكون وقع التشبيه فيه من التحقير والاستصغار ما يجعل المتلقي يحكم على الطرف المعني بالاستعارة وتضليل حكمه عليه بالخضوع والذلة مما يترك انطباعا سلبيا لديه.

ج-الاستعارة من المجال الحربي: الأمن الغذائي/حملات إعلامية.

ويتم توظيف استعارات المجال الحربي لتحقيق تضليل الوجدان عبر استمالات التخويف من العدو المتمثل في المجاعة فاستدعاء الأمن يوحي بالضرورة إلى وجود تهديد محدق متربص بنا.

د-الاستعارة من المجال الصحي: إنعاش الأوضاع الاقتصادية/ اسعاف المصارف المتعثرة، حيث يعد المرض مدعاة للعطف والتضامن ومجال الصحة والقائمون عليه يعكسون أسمى صور الإنسانية، لذلك يلجأ التضليل للاستعارة منه لايهام المتلقي بالمهمة النبيلة التي تقوم بها البنوك على غرار البنك الدولي مثلا والذي يغرق الدول الفقيرة بالديون أكثر فأكثر.

ولا تقتصر وظائف الاستعارة في التضليل اللغوي على التشبيه، والتأكيد والاتساع كما نص عليه ابن جني ولا في وظائف التشبيه والمبالغة والاختصار حسب الجرجاني بل تتعداها إلى تفعيل الوظائف

[1] سعيد الوجاني، الاستعارة في اللغة السياسية، الحوار المتمدن، العدد 4182ظن 2013/08/12

الثنائية للاستعارة كالابراز والاخفاء والتحسين والتلطيف أو التهويل والتهوين وكلها أغراض تخدم التضليل اللغوي في صناعة التقبل والاذعان.

2-التورية:

لقد أشرنا في تعريف التضليل سابقا أنها عملية ظاهرها إعلام وتبليغ وباطنها قهر وتجهيل وسيطرة على عقول البشر في خفاء تام يستتر خلف أثواب اللغة ليداري سوءاته، وتعد التورية أداة قوية من أدوات التضليل اللغوي من خلال التلاعب بالألفاظ، حيث يريد الخطيب بكلامه خلاف ظاهر الحديث. حيث"يشير مصطلح التورية **Euphemism** إلى التلميح وتلطيف العبارة، ويستخدم بأقصى قدر ممكن لإحداث الأثر المطلوب لدى المتلقي، فمحرر الأخبار يستطيع باختياره أن يحدث نوع الأثر المطلوب الذي يتوخاه، كذلك يستطيع أن يقوم بعملية الاثارة والتحريض أو الحيلولة دون عنفوانها"[1]

وقد أشار المفكر الفرنسي **بيير بورديو** إلى رمزية التورية التي يوظفها الخطاب الإعلامي بنية التضليل فيعمد إلى التخفي وراءها من خلال سلطة لا مرئية تستهدف البنية النفسية والذهنية عبر الرأس مال الرمزي من سحر الكلمة وروعة الدلالة ورشاقة الألفاظ قصد افتكاك المشروعية وحيازة السلطة.[2]

والتورية شكل من أشكال التضمين تحمل معنيين أحدهما ظاهر قريب وثانيهما خفي بعيد حيث يتم نسج الخطاب الإعلامي من خلال تفعيل سحر المجاز والتورية والاستعارة والتشبيهات المختلفة التي تتولى التداولية سبر أغوارها من خلال أفعال الكلام والقصد والسياق والكشف عن المضمر والمسكوت عنه.

[1] عبد الستار جواد، اللغة الإعلامية: دراسة في صناعة النصوص الإعلامية وتحليلها، منشورات دار الهلال للترجمة، المملكة الأردنية الهاشمية: إربد، 1998، ص89.

[2] أكرم فرج الربيعي، مرجع سابق، ص109

وقد يتم توظيف التورية للتلميح دون التصريح بالقصد وذلك عبر ما يسميه **فيليب بروتون** تضليل الوجدان حيث يحاكي الخطيب من خلالها مشاعر الجمهور ويستعطف أحاسيسهم بتفاعل دسّ في ثوب لغة مجازية تسلب وجدان الجمهور وتسحره، إنه التضليل اللغوي الذي يحترفه الخطيب ويجعله متمركزا حول: التنويم الايحائي[1] بتعبئة الجوانب الوجدانية للمتلقي عبر نداء المشاعر، ونداء القيم لتقبل مضمون الرسالة بطريقة شرطية تنتهج"استراتيجية التقارب" أي تلك الخلفية المشتركة بين الخطيب والجمهور والتي تشكل نقطة التقارب بينهما فتتحول إلى قناة لتمرير الرسائل في قالب لغوي مفعم بالدلالات تغذيه جمالية اللفظ.

ويسوق **فيليب بروتون** في هذا المقام مثالا عن مشهد "ضرير على جسر بروكلين جلس يتسول على قارعة الطريق ٍفي يوم ربيعي واضعاً لافتة كتب عليها: **"أنا ضرير بالميلاد"** والناس يمرون من حوله دون تفاعل وفجأة توقف رجل وأمسك اللفتة وكتب فيها :**"إنه الربيع، أنا لا أراه"**، وعندها بدأ المارة في التوقف عند اللافتة رغم استمرار نفس الموقف وراحوا يلقون قطعاً ٍنقدية في الوعاء[2]، فانتقل بذلك من التصريح إلى التلميح بتوظيف التورية في الجملة الثانية دون افصاح بعجزه ودون أن يطلب الصدقة وإنما دعّهم دعّا إلى قصده من خلال تكتيك التورية الذي يداري الوجه القبيح للحقائق تفاديا للصدمات الادراكية للجمهور فيحاول تجميلها ليسهل تقبلها.

فنحن لا نكذب ولكن نتجمل فنواري سوءات مقاصدنا بحرير الألفاظ، ويعج الخطاب الإعلامي بألفاظ التورية من قبيل:

أ- **وعد بلفور/ اغتصاب الحق الفلسطيني** : ينطوي الوعد على إلزامية الوفاء، والوعد عهد إن العهد كان مسؤولا، ونحن إذ نعد فإننا نملك بزمام الأمر فنفي بالتزامنا لصاحب الحق فيه وهنا تورية لقصد

[1] Philippe Breton,Convaincre sans manipuler apprendre à argumenter ; edition la découverte, paris 20015 pp 78

[2] MUCCHIELLI, Art d'influencer : analyse des techniques de manipulation 2000 , p43

أن فلسطين أرض الميعاد الموعودة فهي بذلك تضفي على اغتصابهم شرعية تجود بها التورية في خدمة التضليل اللغوي.

ب-التطهير العرقي/ مجازر عنصرية: كلمة العنصرية وصف مستهجن يحمل دلالة غير مرغوب بها لدى المتلقي ولتخفيف وطأة شحنتها على الادراك تم تقديم وصف التطهير الذي يحمل معنى الصفاء والنقاء فهو مفهوم متقبل لدى المتلقي والأصل أنها إبادة جماعية ومجازر وجرائم عنصرية.

ج-المجتمع الدولي: وهو ليس في الحقيقة إلا أمريكا ومجلس الأمن الخاضع لها.

د-قوات حفظ السلام العالمي: جيوش الاحتلال.

هـ-القوات القتال النظامية: المرتزقة الذين يساهمون في الغزو والنهب.

3-المغالطة الحجاجية:

يعمد القائم على صناعة التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي إلى توظيف المغالطة الحجاجية التي تعد أحد أنواع الحجاج وتهدف إلى الإقناع من خلال أساليب متنوعة، يعرفها الجرجاني بالقول : " المغالطة : قياس فاسد، إما من جهة الصورة أو من جهة المادة (...) وقيل المغالطة مركبة من مقدمات شبيهة بالحق، ولا يكون حقا، ويسمى سفسطة، أو شبيهة بالمقدمات المشهورة، وتسمى مشاغبة[1]"

ويعد الحجاج المغالط نوعا حجاجيا ينبني على الخطأ في تقديم الحجة، وقد ارتبط قديما بمفهوم الخطابة، ويعرف بالفرنسية تحت إسم Paralogisme و يحيل إلى التلاعب والادعاء والتحايل في الخطاب أي منطق المغالطة فهو نوع من الاستدلال الفاسد مع أنه يبدو صحيحا " لأنه مقنع سيكولوجيا، لا منطقيا، على الرغم مما به من غلط مقصود، أو غير مقصود؛ فليس بالضرورة أن

[1] حافظ إسماعيلي علوي ومحمد أسيداه : اللسانيات والحجاج ، الحجاج المغالط ، نحو مقاربة لسانية وظيفية ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج3، عالم الكتب الحديث ، الأردن ،2010، ص 272.

يكون الغلط مقصودا ليكون تغليطا"[1] ، حيث يرتكز الحجاج المغالط على استبدال الأدلة العقلية بجملة من الحيل اللغوية والتأثير الوجداني أي أنه يجمع بين ما سماه فيليب بروتون تضليل الوجدان وتضليل المعرفة.

وتوظف المغالطات الحجاجية بأنواعها في عملية قهرية للعقل الجمعي عبر التلاعب بالتصور الوجداني تحت سلطان القوة أحيانا وقهر السلطة أحيانا أخرى، سلطة اللغة وسلطة الظروف وسلطة الأنساق المتعددة في صناعة التضليل اللغوي.

[1] حافظ إسماعيلي علوي ومحمد أسيداه المرجع السابق، ص 272

4.1. تجليات التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي:

يتجلى التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي عبر عدة مستويات ومن خلال عدة مظاهر سنحاول رصدها فيما يلي:

1.4.1. التلاعب اللغوي: Linguistic manipulation

يعد التلاعب اللغوي وجها من أوجه حداثة اللغة ومظهرا من مظاهر سطوتها وجزءا من ممارستها لسلطتها في الخطابات المعاصرة، حيث يعد تعبيرا عن أحوال المجتمع من خلال تداخل مستويات لغوية عديدة ومجالات معرفية مختلفة قائما على فكرة العدول عن الواقع نزوحا نحو التخيل الذهني بتفعيل جوانب التصور العقلي والمنطقي للملفوظات، مسهما بذلك في عملية التواصل والتعبير عن الأفكار وبلورة القضايا المركزية في الخطاب الإعلامي.

وليس العدول عن المعاني الأصلية نحو معان فرعية مجرد تلاعب لغوي اعتباطي ، بل هو نشاط ذهني له قواعده وضوابطه وآلياته يصل بين المعاني والقضايا والتصورات الفكرية التي يوظفها المتكلم الذكي في التخاطب لفرز قيم تبليغية من خلال عملية اختيار العبارات التي تكسو معنى من المعاني يبغي به معنى آخر باطنا متلاعبا بالألفاظ والعبارات لاستحضار معانٍ جديدة بغية إغناء الدلالة السياقية وتفعيل السيرورة التأويلية لتوصيف الأحداث بواسطة تراكيب لغوية متعددة يبرز من خلالها سوء توظيف الخطيب للسلطة الخطابية بحيث يتم إنتاج الدلالة في الخطاب الإعلامي على منوال تظهر فيه المعلومات عادية، "لكن التخطيط الدقيق للمعلومات في البنية الداخلية للغة النص يستهدف بها العقول وأذهان المتلقين »[1]

[1] توين فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي،المركز القومي للترجمة،ط1، مصر ، ص 435

ويعد التلاعب عملية إقناعيةٍ مشروعة ترتكز على آليات لغوية لصناعة التضليل اللغوي عبر: الحذف والإضمار والتقديم والتأخير، وغيرها من الآليات التي تؤدي إلى التلاعب اللغوي الدلالي من خلال ابتكار قيم تعبيرية بليغة لتوصيف مضامين واقعية في مجالات مختلفة: اجتماعية، سياسية، فكرية، لسانية، وأدبية وغيرها،

وقد سبق وأن صور لنا «جورج أورويل «G. Orwell» في روايته سنه 1984 مجتمعا تتحكّم فيه النّخبة السّياسيّة عن طريق التّلاعب باللّغة، فتعطي دلالاتٍ جديدةً لمفاهيمَ قديمةً، وتحوّر بذلك إدراك الفرد داخل ذلك المجتمع حتّى يصبح مطاوعًا لسّرديّتها السّياسيّة. والظّاهرة التي لاحظها «أورويل» في بنية اللّغة عبّر عنها في مقاله» السّياسة واللّسان الإنكليزيّ «Politics and the English language»حيث يقول: "ولكنْ إنْ يُفسدِ الفكرُ اللّغةَ، فباستطاعة اللّغة هي الأخرى أنْ تُفسِدَ الفكرَ أيضًا. باستطاعة توظيفها السيّء أنْ ينتشرَ عبر التّقليد الموروث والمحاكاة حتّى عند النّاس الذين من المفترض أنْ يتصرّفوا بشكلٍ أفضل. [...] أعِد قراءتك لهذا المقال، وستجد حتمًا أنّني ارتكبت مرارًا وتكرار تلك الأخطاء التي اعترضت عليها بالأساس" ترجمتنا

“But if thought corrupts language, language can also corrupt thought. A bad usage can spread by tradition and imitation even among the people who should and do better. […] Look back through this essay, and for certain you will find that I have again and again committed the very faults I am protesting against.”[1]

يحذر **Orwell, George** أورويل من التّلاعب اللّسانيّ الذي ليس حكرًا على الأنظمة الاستبداديّة والقمعيّة، بل نعثر عليه في أكثر الأنظمة ليبراليّةً وديمقراطيّةً إنه أداة قمع خفية أداتها اللغة خدمة

[1] Orwell, George, **Essays**, Everyman’s Library: United States, 2002., p 964.

للايديولوجيا التي تتسلّل إلى بنيان اللغة لتعيد رسم معالمها، فتولّد بذلك تصميمًا جديدًا يماثل سرديّاتها الفكرية، فنكون بذلك أمام «التّلاعب اللّسانيّ«Linguistic manipulation»

وفي نفس المقال أشار **أرويل** إلى أهمية الوضوح اللغوي ذلك أنه يمكن استعمال الكتابة كأداة للتلاعب اللغوي لأن اللغة تحاكي أنماط التفكير لدينا فنتقبلها ثم أسدى بعض التعليمات التي تجنبنا التلاعب صاغها كما يلي:

- لا تستخدم أبدًا الاستعارة أو التشبيه أو أي صيغة بلاغية أخرى اعتدت أن تراها بشكلها النهائي.

- لا تستخدم أبدًا الكلمات الطويلة حيث يمكنك استخدام أخرى قصيرة لها نفس المعنى.
- إذا أمكنك الاستغناء عن كلمة من النص، فافعل.
- لا تستخدم أبدًا صيغة المبني للمجهول حيث يمكنك استخدام المبني للمعلوم.
- لا تستخدم أبدًا كلمة أجنبية أو كلمة علمية أو كلمة ذات رطانة إن أمكنك التفكير بكلمة يومية نظيرة لها[1].

ويحوي مفهوم التّلاعب دلالاتٍ عديدةٍ منها التّغيير والإخفاء، كما يحمل بُعدًا سلبيًّا يتمثّل بغياب الحقيقة. ولكنْ لا يعني غياب الحقيقة كذبًا، فالتّلاعب مرتبطٌ بـ«الحقيقة التّداوليّة **pragmatic**» « **truth**«، في حين أنّ الكذبة تتعلّق بـ«**الحقيقة الدّلاليّة«semantic truth**» «، ويتحقّق التّلاعب اللّسانيّ حينما يتقصّد المتكلّم انتقاء عباراتٍ معيّنةٍ لإخفاء مقصده «intention» عن المستمع، وهذا ما

[1] Orwell ،George (April 1946). **"Politics and the English Language".www.** *mtholyoke.edu*. Horizon. اطلع عليه بتاريخ .في 2010 /07/18 مؤرشف في الأصل 2018/10/12 على الساعة 15:46

يتضح في تعريف التلاعب اللساني بوصفه:[1] " التلاعب اللغوي هو تأثير يمارسه شخص ما على شخص آخر أو على مجموعة من الناس من خلال الكلام والأدوات غير اللفظية الموجهة نحو تحقيق هدف معين يسعى إلى تغيير سلوك المرسل إليه وتصوراته ونواياه في سياق التفاعل التواصلي". ترجمتنا

"linguistic manipulation is influence exercised by one person upon another or a group of people through speech and non-verbal means oriented toward achieving a certain goal that consists in changing of the addressee's behaviour, perceptions and intentions in the course of communicative interaction[2].

ويمكن التمييز بين نوعينِ أساسيّينِ من التّلاعب اللّسانيّ، الأوّل هو «التّلاعب التّركيبيّ **«Syntactic manipulation»**"، والثّاني هو «التّلاعب الدّلاليّ **Semantic**» « **manipulation»**

- **أ-التّلاعب التّركيبيّ:**

يسود هذا النوع من التلاعب الخطاب الإعلامي لكونه الأكثر استعمالا حيث يقوم أساسا على الانزياح التركيبي، من خلال التقديم والتأخير لتحقيق التلاعب في التسلسل التركيبي للفواعل في الجملة فتتولد بذلك تراكيب جديدة، وينقسم هذا النوع بدوره إلى صنفين يتم الكشف عن النوع الأول من خلال «التّحليل التّركيبيّ .**«Syntactic analysis»** ، أمّا النّوع الثّاني فيحتاج إلى وسيلةٍ أعمق لكشفه تقوم على المقابلة، أو ما يسمى «التّفكيك الدّلالي**«Semantic deconstruction»** فيما يلي نقدم

[1] Asya, Akopova, **Linguistic manipulation: definition and types**, in International Journal of Cognitive Research in science, engineering and education (IJCRSEE), Serbia: The Association for the Development of Science, Engineering and Education, 2013, Vol. 1, No. 2, pp. 78 – 82.
[2] Ibid, p 82.

أمثلة أكثر تفصيلا: حول موضوع زوج يضرب زوجته وسنلاحظ من خلال التوصيفات والمراتب التي يحل بها الفاعل والمفعول به كيف ستتغير الاستجابة حسبما تخطط له سياسة تحرير المرسل:

1-تعنيف زوجة عشرينية من قبل زوجها الكهل لمحاولتها الفرار من البيت.

2-بعد محاولتها الفرار من بيت الزوجية، زوج يعاقب زوجته.

نفكك الطريقة التي تمّ التّلاعب من خلالها تركيبيًّا في الخبر لإيصال وجهة نظرٍ معيّنةٍ للمتلقّي، وايقاع الأثر المنشود، وعليه لا بُدَّ من الاستعانة بالتّحليل التّركيبيّ من ضمن "التّقليد التّشومسكي" من خلال دراسة التّراكيب اللّسانيّة انطلاقًا من تحليل «بنيتها السّطحيّة» عبر رسم "شجرة التّحليل"، هذه الطّريقة طوّرها «تشومسكي «N. Chomsky» «بعد اطّلاعه على منطق «بور روايال[1] وسنلاحظ التّحوّلات الحاصلة في توصيف الخبر:

تقوم الجملة العربيّة المعياريّة على: (فعلٌ فاعلٌ مفعولٌ به)، والجملة هنا لا تحترم المعيار العربي في الصياغة، بل إنّه تركيبٌ غريبٌ أو دخيلٌ لا يُراعي القواعد.

يسعى هنا المرسل من خلال هذا التلاعبٍ في إبراز فعل الضَّرْب وإبراز صاحبه، وهو الزوج وصبغه بالتعنيف أي التفعيل مما يجعل المتلقي يفهم أن الضرب تم عن عمد وبطريقة وحشية فيُصبح الزوج هو الفاعل والزوجة هي المفعول به الذي وقع عليه فعل التعنيف.

هذا التّلاعب يسعى إلى تطويع التّركيب لصالح وجهة نظر الزوجة، أي ثمّة زوجة في مقتبل العمر تعرضت للضرب المبرح حد التعنيف من قبل زوجها الكهل أي أنه ليس من جيلها ولا بشبابها قد تكون تزوجته عنوة أو بسبب ظروفها الصعبة وتعرضها للضرب يعكس معاناتها معه وبذلك قد يكون كاتب

[1] Schleifer, Ronald, **Deconstruction and Linguistic Analysis**, in College English, United States: National Council of Teachers of English, 1987, Vol. 49, Issue 4, p. 381 – 395.

الخبر من المدافعين عن حقوق المرأة والمعارضين لزواج القاصرات والزواج غير المتكافئ عمريا أو . لذا نرى الجملة (1) تؤخّر الفضلة «بعد محاولتها الفرار من البيت» لتنفي فكرة التّبرير عن ذهن القارئ، وذلك على الرَّغم من نقلها المعلومة نفسها التي نعثر عليها في البنية العميقة للجملتين (1) و(2) إذا ما قمنا برسم المشجّر.

أمّا الجملة الثانية إذا أمعنّا النّظر في تركيبها فنلاحظ تقديم شبه الجملة (الفضلة) «بعد محاولتها... »، وذلك يحمل تشديدًا على موضوع «الفرار»، وهو ما يعكس وجهة نظرٍ مساندةٍ للزوج. وتجلّت عبر تأخير الجملة «يعاقب زوجته»، وهنا تلاعب جلي بالخبر.

- **ب-التّلاعب الدّلاليّ:**

تتعرض معاني الكلمات لتغير مستمر، فيكفي الرجوع إلى المعاجم لتقفّي تحوّلاتها وتغيراتها، وهذه الظّاهرة اللّسانيّة تُسمى بـ«الانعطاف الدّلاليّ»،«**Semantic shift/change**» وتكون نتيجةَ عوامل غير لسانيّة، كالاحتكاك الثّقافيّ والتطوّر التّكنولوجيّ وغيرها، وقد يحدث أحيانًا أن يتّخذ هذا التّحوّل الدّلاليّ منحى سلبيًّا، وهذا ما يُعرف في علم الدّلالة بـ«الانتقاص الدّلاليّ«Semantic degradation» أي يحمل معنى الكلمة دلالةً سلبيّةً. كما أنه ثمّة تحوّلٌ دلاليٌّ يخرج عن الأعراف التّقليديّة للألسن، منطلقًا من مبدأ نسبيّة المعايير، يحصل نتيجة تلاعبٍ مقصودٍ، من قبل المؤسّسات المؤدلِجة «indoctrinating institutions». فنكون أمام «التّلاعب الدّلاليّ[1]«Semantic manipulation».

ويتميّز «التّلاعب الدّلاليّ» بتغييرٍ إراديّ لمعاني الكلمات، وهذا ما يدعوه «يونغ «J. W. Young» » بـ«قتل الدّلالة(1991 ,**Young**) **«Semanticide»** ، وهو أعمق أشكال التّلاعب. إذ على الرَّغم من أنّ المرء يعي وجود تلاعبٍ ولكنّه في الوقت نفسه عالقٌ في إطاره، أي إنّه حرٌّ في عقله السّجين، ولعلّ

[1] Bussmann, Hadumod, **Routledge dictionary of language and linguistics**, translated by Gregory Trauth & Kerstin Kazzazi, Routledge: London, 1st edition, 1996. p 95.

تلك هي خاصيّة «التّلاعب الدّلاليّ»[1]، حيث يتميز بالعمق في الغوص نحو لاوعي المتلقي ما يشكل صعوبة في تقفّي أثره وعليه فإنه يجب الاستعانة باستراتيجيّة «دريدا **«J. Derrida»** لمقاربة هذا النوع من التّلاعب ودراسته.

حيث وضع «دريدا»، مستلهمًا من «هايدغر«M. Heidegger» «، طرح «التّفكيك « .«**Deconstruction»**فقد كان همّه الأول هو إظهار المضمر ونقد الظاهر من خلال تقويض الحاضر للكشف عن الغائب، وقد أضحت ظاهرة «التّلاعب الدّلاليّ»، متجذّرةٌ بفعل الاستعمال اليوميّ حتّى أصبح الخروج عنها أمرًا خارجًا عن الطّبيعة، لذا نقوم بتفكيك المعنى الحاضر في الكلمة عبر دراسة مقابلها الغائب، أي إعادة بنائها سلبيًّا. على سبيل المثال قضيّة «الأمن»، »نقوم بإظهار النّقيض السّلب لحاضرها، أي «التهديد»، وبذلك فإن الحديث عن الأمن يستدعي التفكير في تهديد ما.

2.4.1. التحيّز في الخطاب الإعلامي:

يُعد التحيّز أشد صور المنافسة "فالإعلام ظاهره منبر للتّعبير والحرية الفكرية وباطنه بث الأفكار والإيديولوجيات"[2] من خلال الوقوف في صف طرف في مواجهة طرف معارض له عبر التّلاعب بالمعلومات وعدم تقديمها كاملة ومفصّلة واتخاذ مبدأ العزل والانتقاء سبيلاً لَه في اللغة الإعلامية بإغفال جزء من الحقيقة وشحن المفردات بالمعاني والعواطف.

[1] See: Young, John Wesley, **Totalitarian Language: Orwell's Newspeak and its Nazi and Communist antecedents**, University Press of Virginia: Charlottesville, 1991.

[2] يونس عزمي، مرجع سابق ص65

ويعرف التحيز بأنه "**ميل مشروط** conditional Tendency ،لخدمة ودعم وجهة نظر محددة أو نتيجة بعينها، وذلك على الرغم من غياب الدليل الكافي والقاطع الداعم أو الرافض لهذه الوجهة، ويوصف تصارع الأدلة مع القناعات المسبقة لدى المتلقين بأنه أكثر أساليب التحيز شيوعا [1]»

واللغة هي عصب الاعلام فلا صوت له دونها فهي أداته للتبليغ والتعبير والمحاججة، لكن "قلما تفرض اللغة نفسها على الاعلام، وإنما الاعلام هو الذي يهيمن على اللغة ويقتحم حرمها وينال من مكوناتها ومقوماتها، فتصبح أمام عنفوانه وطغيانه طيعة لينة تسير في ركابه، وتخضع لإرادته، وتخدم أهدافه، ولا تملك إزاءه سلطة ولا نفوذا"[2]

ولا يمكن الحديث عن ظاهرة التحيز في الخطاب الإعلامي دون الحديث عن الأسباب الرئيسية التي تجعل منه اليوم ظاهرة تطغى على الخطاب الإعلامي عبر العالم، وللكشف عن ذلك لابد من سبر أغوار مسار العمل الإعلامي وكيفية اشتغاله وكذا توجهاته ومنطلقاته التي ترسم مسار التحيز الذي يبدأ كأول مرحلة من مكان الحدث ذاته ومن بداية فرز واختيار المعلومات ثم وضعها في القوالب اللغوية التي تخدم وجهة نظر معينة وفق سياسات مسطرة، حيث تسخر السلطة اللغة والاعلام لخدمتها فيأخذ التضليل أشكالا متعددة يكون التحيز أبسطها، حيث كشفت الدراسات عن قدرة الآليات المجازية في عملية الإقناع.

حيث أكدت دراسة **Salomone** أن لهجة صياغة القصة الخبرية يمكنها أن تؤدي دو ار مؤثرا في تشكيل استجابات القراء وإقناعهم بتبني مواقف بعينها تجاه القضايا المطروحة.[3]

[1] إيمان السعيد جلال، صناعة الخبر الصحفى بين سلطة اللغة وهيمنة العالم، مؤتمر العالم واللغة العربية، جامعة القاهرة: كلية الإلعالم، 2010 ص ص، 85-157

[2] محسن ختاتنة، مرجع سابق ص25

[3] هشام عطيه، دور المصادر الصحفية في بناء تحيزات التغطية الخبرية، دراسة تحليلية مقارنة للخطاب الخبري لجريدتي النيويورك تايمز والواشنطن بوست بشأن قضية الجدار الإسرائيلي العازل، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد)25 ،)يوليو – ديسمبر 2005، ص ص 27-207

أما الباحثان**Ettema and Glasser"** فقد توصلا إلى أن توظيف تكتيك التورية عن طريق حشد الدلالات والمعاني داخل النصوص الصحفية الاستقصائية يؤدى إلى استثارة غضب القراء تجاه مسئول معين، وإظهاره كمستبد يمارس الظلم على الحلقات الأضعف في المجتمع، وذلك بشكل قائم على الاصطناع وليس النقل الموضوعي للأحداث، حيث أشارت إلى أن التلاعب بالألفاظ، وطريقة صياغة القصة الخبرية يؤثر بشكل كبير على صناعة قرار المتلقي تجاه قضايا السياسة العامة. .[1] أما دراسة**Zillman Dolf & Gibson Randa** فقد كشفت أن الاقتباسات المباشرة **Direct Quotation**هي أداة صحفية قوية بوصفها أحد أشكال النمذجة التي يوظفها المحررون في التأثير على متابعي الأخبار، إذ يعمل الاقتباس المباشر كأنموذج قوى يذبذب الادراك والفهم لدى القارئ للقضية محل الدراسة، لصالح الاتجاه الذي يدعمه المتحيز.[2]

كما أثبت Hitchon في دراسته التي أجراها على 72 طالب، أن العناوين الاستعارية المعتمدة في صياغتها على لغة التعبير المجازى تصنع ردود أفعال مؤيدة عكس العناوين التي تعتمد على لغة التعبير الحقيقي، نظرا لما لهذه العناوين الاستعارية من قدرة إقناعية عالية، تتجلى في مساهمتها في تحويل المعاني الغامضة المجردة إلى معاني مادية مدركة يمكن فهمها بسهولة.[3]

وانتهت دراسة للباحثتين **Siberstein and Sandra .**إلى أن لغة التقارير الصحفية التي ميزت التعبير عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكتبت أثناء وبعد الحادث، ارتكزت بالأساس على التورية، على طريقة صياغة المواد الإعلانية لكي تسوق الأمة الأمريكية إلى نفسها الحرب ،وذلك من خلال طريقة توصيف للأحداث باستخدام كل إمكانات اللغة وأدواتها، كمتا درس Lule Jack

[1] Ettema James S. and Classer Theodore L, The Irony in -and of- Journalism: A Case study in the Moral Language of Liberal Democracy, Journal of Communication, New York, Vol. 44, #2, Spring, 1994, Pp. 5-28.
[2] Randa Gibson & Dolf Zillman, Byond Accuarcy: The effect of Direct and Paraphrased Quotation in multi – sided news reports on issue perception, AEJMC conference papers, Oct. 1997. Available at: http://list.msu.edu.
[3] View Hitchon C, Jacqueline, The Locus of Metaphorical Persuasion: an empirical test, Journalism and Mass Communication Quarterly, Vol. 74, #1, March 1997, Pp.58- 66.

الاستعارات في برنامج الأخبار المسائية على شبكة **NBC** الإخبارية في الفترة الممتدة من الخامس من فبراير 2003 ،حتى التاسع عشر من مارس 2003 ،انتهى فيه الباحث إلى أن لغة نشرة الأخبار المسائية في المحطة، صورت الولايات المتحدة وكأنها تسير على طريق محتوم نحو الحرب. [1]

وفي ذات السياق سعى Ferrari Federica عبر تحليل نقدي للخطابات التي ألقاها بوش الابن على الأمة الأمريكية بين عامي 2001 و 2004 وتبين أن إستراتيجية الإقناع المستخدمة في الترويج للحرب كانت قائمة على الاستعارة. وانتهت دراسته إلى أنه جرى توظيف الاستعارات لتأطير الصورة داخل "إطار الصراع" الذي يشير إلى وجود طرفين متضادين، احدهما بطل، والآخر هو الضحية أو العدو-. حيث تم تكثيف توظيف مجموعة المفردات مثل "الغضب "والإيمان" و"الكرامة" والازدراء" في صورة استعارات لإثارة المشاعر والانفعالات المختلفة؛ فقد اتضح أن "الغضب" هو الانفعال المركزي الذي اعتمد عليه في بناء إطار الصراع، أما "الدعوة إلى الإيمان" فهي عنصر هام لإيجاد تبرير أخلاقي وإضفاء شرعية على الموقف الأمريكي، فيما هدف مبدأ "الكرامة" إلى بناء هوية إيجابية للأمريكيين داخل إطار الصراع، وما يتبعه من مقارنة بين هويتهم الإيجابية، وهوية الآخرين الأعداء. أما الإصرار على إلصاق هوية سلبية بالعدو داخل إطار الصراع، فيتم على نحو انفعالي من خلال الازدراء.[2]

ويمكن التمييز بين نوعين من التحيز نفصل فيهما فيما يلي:

[1] View :. Jack Lule, Wars and its Metaphors: News Language and The Prelude to war in Iraq 2003, Journalism Studies, Vol. 5, No.2, 2004, Pp. 179-190

[2] Federica Ferrari, Metaphors at work in the analysis of Political discourse: investigating a preventive war persuasion strategy, Discourse and Society, Vol. 18 (5), 2007, Pp. 603-625.

أ-التحيز الأيدلوجي :

ويتم خلاله إنتاج المواد الإخبارية في إطار أيديولوجي أو سياسي أو عقائدي أو ثقافي معين عبر تكتيك . "تلوين الأخبار "أو" التحرير المغرض للأخبار"، أي ، أن "القدرة على توجيه الأخبار وجهة معينة وحرمان القراء من أن تصل إليهم المادة التي يستطيعون بها أن يكونوا بأنفسهم رأيا في كل مشكلة، وذلك من خلال توظيف أساليب لغوية متنوعة بداية في تسمية الحدث ، لتعكس التسميات، سياسات وأيديولوجيات محددة ، فتوظيف أي لفظ من ألفاظ اللغة لا يكون اختيارا اعتباطيا، بل قائم على تخير وجهة معينة من الدلالة، حيث يحمل في طياته الخفية موقفا من الحدث الذي يقع التداول في شأنه أو من الظاهرة التي يراد وصفها والتحدث فيها .[1]

يعد توجيه اللفظ أحد الأساليب اللغوية التي يرتكز عليها التحيز الأيديولوجي، وتعتمد بشكل رئيسي على توظيف الدلالة الهامشية للألفاظ، حيث تتفاوت في إيجابيتها أو سلبيتها أو حيادها ، ومن ثم قدرتها على تلوين الخبر؛ فاللفظ الإيجابي يضفي على الفعل مشروعية أكثر، ومحاولة تسمية الأشياء بغير مسمياتها لتحسين القبيح أو تلطيف وقعها عند المتلقي ، حتى يبدو التصرف السيئ مقبولا.

ويسخر التحيز الأيديولوجي سلطة اللفظ ومدى قوته فتعمد وسائل الإعلام بغية توجيه الأخبار عبر توظيف أساليب التقوية والتأكيد أو التخفيف والتشكيك. "وفي هذا السياق لابد أن يكون الباحث اللغوي منتبها إلى الفرق الواضح بين لغة الخبر وهي اللغة الإعلامية التي تصوغ بها الخبر، ولغة التصريح المنسوب إلى إحدى الشخصيات السياسية، أو البيان الصادر عن إحدى الجهات"[2] .

. وبالتالي بعد تفعيل الدلالات الهامشية للألفاظ يأخذ اللفظ تصنيفا أيديولوجيا أو حكما يصدر عن شخص أو اتجاه أو جماعة.

[1] ينظر: إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص 45

[2] المرجع نفسه، ص54.

ب-التحيز العاطفي:

يسعى هذا النوع من التحيز إلى تسلية المتلقي وتحقيق اشباعاته الوجدانية عبر الدمج بين وظيفة الإبلاغ والاشباع الوجداني فيمزج بين الوقائع ونقل الأحداث وبين الترفيه والتسلية، "مما يعنى خلق ونسج قصص إخبارية ذات طابع انساني لجعل الرسالة أكثر قابلية للإدراك والالتصاق بالذاكرة"[1]، فيتجاوز الخطاب بذلك غاية الإبلاغ نحو غاية التأثير من خلال زرع قيم إنسانية هدفها التأثير في المتلقي، وعليه فإن الكشف عن التحيز العاطفي لا ينحصر في الكشف عن الأشكال اللغوية، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن التقنيات الدلالية المتصلة بها من أساليب تسخر للتحيز العاطفي في عرض المضامين الإعلامية، ويمكن عرض هذه التقنيات الدلالية على النحو التالي:

1-أسلوب الاستدراك: يحقق أسلوب الاستدراك نقل المتلقي من حالة انفعالية إلى حالة أخرى، ومن وضع نفسي إلى آخر حيث يحقق هذا الأسلوب نوعا من التأثير من خلال الانتقال من وضع إلى آخر يقابله أو يوازيه أو يعاكسه، وليس إلى آخر يعاضده ويؤكده ويسانده، وذلك بإحدى الروابط اللغوية مثل "**ولكن**" المعروفة بالاستدراك بوصفها معنى وظيفيا، "**غير أن**" بوصفها معنى سياقيّا، مما يطيل الجملة القصيرة أيضا، ذلك أن الاطالة ها هنا مقصودة، حيث الجملة التامة القصيرة تفيد السامع خبرا تاما من الناحية النحوية، لكنه ليس تاما من الناحية الأيديولوجية.[2]

ومن التقنيات الدلالية الأخرى حشد ألفاظ ذات أبعاد دلالية متدرجة في العمق عبر تفعيل الدلالة الهامشية من مضمر ومسكوت عنه، وكذا توظيف الايحاءات الرمزية والشعبية أو السحب من رصيد الموروث الديني في تناص يعمل على استقطاب المتلقي نحو الخبر.

---

[1] إيمان السعيد جلال، المرجع السابق، ص55

[2]. ينظر،هشام عطيه، دور المصادر الصحفية في بناء تحيزات التغطية الخبرية، دراسة تحليلية مقارنة للخطاب الخبرى لجريدتى النيويورك تايمز والواشنطن بوست بشأن قضية الجدار الإسرائيلي العازل، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 25 ،يوليو – ديسمبر 2005 ، ص ص 207-274

2-أسلوب المجاز: يعمل توظيف المجاز في صياغة الأخبار على رفع حدة العاطفة وإطلاق الخيال لتوجيه القارئ فيتعاطف أو يتحامل، كاستخدام الألفاظ الانفعالية التي توظف للاستمالات العاطفية فتثير في نفس المتلقي استجابات متباينة من تعاطف أو شفقة أو غضب أو استفزاز.

لذلك يقول مانغينو" إن التقارير الإخبارية ترتبط ارتباطا وثيقا بالسلطة؛ إذ تعمد السلطة على تمرير إيديولوجياتها في هذه التقارير الإخبارية، بينما تعمد هذه الأخيرة على إعادة إنتاج بنية السلطة والمحافظة عليها".

3.4.1-التضليل اللغوي من التحيز إلى الانحياز:

تعدّ الموضوعية أهمّ قيم وثوابت العمل الإعلامي؛ أركانها التوازن والمصداقية والنّزاهة والحياد، والتي تبقى مجرّد شعارات لقيم لا يمكن تجسيدها، ذلك أنّ المراسل لا يطّلع دائما على الحقيقة كاملة، فلا يمكن أن يضاهي تقريره الواقع أو يقدّمه جليّا.

إن الدافع الأول والأهم الذي يبعث على التحيز والانحياز هو تحقيق الغلبة وحيازة السلطة من خلال السيطرة على الجمهور، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال السبق حيث أدخل وزير الدعاية النازي **غولبز** أحد المبادئ المفتاحية في مجال الدعاية" أن الانسان الذي يقول للعالم الكلمة الأولى فهو دائما على حق، وقد كشفت دراسات نفسية لعلماء جامعة بيل البريطانية وعلى رأسهم العالم كارل هوفولاند أن المرشح الأول الذي يصور نفسه بشكل مقنع أنه هو الفائز أثناء الحملة الانتخابية حيث يعترف به الوعي الجماهيري حيث تصل أخبار الدعائي قبل أخبار عدوه، وهنا تبدأ فعاليات الادراك بالاشتغال والتقبل حيث يقتنع الجمهور بالمعلومات التي سمعها أول مرة ليصبح من الصعب بعدها تغيير وجهة نظره.

1-قانون السبق:

انبثق "**قانون السبق**" عن فكرة الاستباق والمبادرة التي أطلقها غولبز وقد ظهر عام 1925 في أبحاث عالم النفس الأمريكي **لوندت** ، **LONDET** الذي استخلص أن "أول خبر عن هذا الحدث أو ذاك يحدث تأثيرا أقوى على الجمهور من الخبر الذي يليه، ذلك أن الأولوية في اشباع الحاجة لمعرفة ما حصل تعود لأول من نقل الأخبار، فيتم تكوين الوضع النفسي الابتدائي تجاه هذا الحدث أو ذاك ويصبح مصدر المعلومات الذي ينقل الأخبار عن الأحداث الحاصلة أكثر جذبا للجمهور من غيره من المصادر"[1] ،ومن هذا المنطلق سعى الاعلام الغربي إلى السيطرة الكاملة على مداخل ومخارج الاعلام الدولي، صناعة وانتاجا وتوزيعا عن طريق مؤسساته القوية التي استطاعت أن تجعل عملية التدفق الحر للمعلومات ذات اتجاه واحد اجباريا أو "كشلال يصب من الأعلى نحو الأسفل والتحكم في حركة الاعلام الدولي"[2].

فقد أظهرت الدراسات والتقارير الدولية أنّ حوالي 80% من الأنباء والمعلومات تأتي من باريس ونيويورك ولندن، فهي وإن كانت تنقل الاخبار، فإنّها لا تنفصل عن كونها امتداداً للدول التي تمتلكها وتموّلها، وبالرّجوع إلى الخلفية التاريخية للدول المالكة لها نجد أنّنا أمام هيمنة عالمية جديدة تحوّلت من الطابع العسكري والاحتلال الفعلي إلى طابع أكثر ليونة وأشدّ فتكاً مادته الافكار والمفاهيم والمصطلحات لاختراق المنظومة الاتصالية للشعوب من خلال الإعلام ، فالقوي هو من يملك المعلومة فيشكّلها أنى شاء ويوجّهها كيفما يشاء.

إن ظاهرة التحيز والانحياز في الخطاب الإعلامي هي نتاج للهيمنة الإخبارية والتحكم في التدفق الاخباري، ذلك أن الخبر اليوم هو المتصدر للساحة الإعلامية وتدور حوله باقي المواد الإعلامية في ظل ارتفاع الطلب على الأخبار انتاجا واستهلاكا، وكذا تظافر سلطة الأيديولوجيا واللغة في صناعة الأخبار،

[1] فريد حاتم الشحف، الدعاية والتضليل الإعلامي، دار علاء الدين، ط1، 2015، ص65.

[2] سهام الشجيري، وكالات الأنباء والتحكم الاخباري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014 ،ص 58.

تلك الصناعة ذات المعدات الفتاكة نفسيا واجتماعيا وحضاريا واقتصاديا، الفتاكة على جميع الجبهات فيما يسمى وكالات الأنباء العالمية عبر جسور الترجمة الإعلامية التي أضحت اليوم ضرورة لا مناص منها، حيث يتجاوز الانحياز المفضي إلى التضليل حدوده الجغرافية واللغوية نحو ضفاف أخرى لتحقيق تضليل أشمل وأعم تقدمه له الترجمة الإعلامية ضمن خدماتها في النقل والتثاقف تحت رعاية وكالات الأنباء العالمية.

خلاصة:

نخلص مما سبق أن الخطاب الإعلامي خطاب تداولي ومن أهم أدوات التأثير لمكانته في تقرير مصير المجتمعات، حيث تعتمد السياسة على الإعلام لفرض سلطتها ويستمد الإعلام قوته من السياسة في علاقة تفاعلية.

يتسم الخطاب الإعلامي بالتأثير والتوجيه والإقناع لإرساء علاقات القوة والهيمنة والايدولوجيا.

يعتمد الإعلام على اللغة اعتمادا كبيرا يحقق غاياته من خلال توظيف العبارات البراقة والإيحاءات والتضمين وشحن المفردات بدلالات مختلفة.

يساعد ثراء اللغة وتلون وظائفها في تحقيق أهداف الإعلام من تبليغ وإعلام وغرس للإيديولوجيات وضمان انتشار أوسع.

يستغل الاعلام رحابة اللغة وعطاءها في خدمة وصناعة التضليل وتحقيق أهدافه.

يستثمر التضليل في الخطاب الإعلامي لتحقيق أرباحه واضفاء صيغة الشرعية عليها من خلال تبييض وتلميع خططه بواسطة الوظائف التفاعلية للغة.

الفصل الثاني: اشكالية ترجمة الخطاب الإعلامي وآليات التضليل اللّغوي

1.2. التّرجمة الإعلامية بين متطلبات الاعلام وضوابط الترجمة:

لاريب أن أهمية الترجمة والإعلام في تزايد مستمر حتى أضحت معيارا يقاس به مدى تقدم الأمم وتطورها وانفتاحها على العالم، كيف لا، واالترجمة "مرآة تتجول بين الثقافات، بل وداخل الثقافة الواحدة نفسها على حد قول "رشيد برهون"[1]

فهي إذن اتصال وتواصل، تبادل وتلاقح وتثاقف، فالترجمة ليست نقلا من لغة إلى لغة أخرى فحسب، وإنما هي ذلك البساط السحري الذي ينقلك ويسافر بك عبر الحضارات تدفعه رياح التأويل. «فاللغة ليست مجرد حفظ كلمات متناثرة هنا وهناك، والتواصل ليس مجرد رصف عشوائي لعبارات وجمل. والترجمة ليست مجرد نقل اعتباطي لكلمات وعبارات متفرقة بل هي عملية منهجية لمطابقة ومصاقبة أنماط فكرية وبلاغية ومنطقية، أداتها الكلمات والمفردات والعبارات والاصطلاحات»[2]

فهي الجسر الذي نعبر من خلاله نحو ضفف جديدة مجهولة، وقد تولت الترجمة تعبيد الطريق أمامنا وانارة درب مسيرنا، فهي التي « تنفخ الحياة في النصوص وتنقلها من ثقافة إلى أخرى ، والنص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة، وغير قابل للترجمة في الوقت ذاته»[3]

ولما كانت الترجمة جسرا نحو الأخر كان لابد من التأكد من قوة الجسر الرابط، هل سيقوى على حمل أثقال تفوق حمولته أم أنه سيمنع النص من العبور نحو الضفة الأخرى أم أنه سيجرده من حمولته ويصادر متاعه لكي يسمح له بالمرور نحو الآخر متحججا بالقوانين والضوابط في اللغة الهدف فيتحول بذلك إلى جمركي ينفذ أوامر السلطات العليا، سلطة اللغة وسلطة الترجمة وسلطة الاعلام ترعاها هيمنة الأيديولوجيا التي لا تنضب.

---

[1] عزيزة خرازي الترجمة واشكالاتها ,الحوار المتمدن 2008/08/10 التصفح 2017/05/18، على 20:30 متاح على الرابط التالي:
www.m.ahewar.org/s.asp

[2] علي درويش ، أزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الانترنيت والفضائيات والإعلام الموجه، منشورات راينسكوب ملبورن أستراليا 2005 ص403.

[3] المرجع نفسه، ص 404 .

وللكشف عن العلاقة بين الترجمة والتضليل اللغوي لابد أولا من التعريف بالترجمة الإعلامية وتتبع مسارها وكيفية اشتغالها، فما هي الترجمة الإعلامية ماهيتها ومعاييرها؟

1.1.2. الترجمة الإعلامية: ماهيتها وطبيعتها ودورها:

تعدّ الترجمة الإعلامية صنفا من أصناف الترجمات، وتضطلع بترجمة الأخبار المتنوعة في المجال السياسي والاقتصادي والفني والعلمي والرياضي، وكلّ ما يتّصل بالمستجدات العالمية، وتشمل ترجمة الصحف والمجلات والبرامج التلفزيونية والإذاعية والنشرات وصفحات المواقع الإلكترونية، وتتم عملية الترجمة من وإلى لغات مختلفة لضمان انتشار أوسع في عالم العولمة والمعلوماتية والسرعة في انتشار الحدث عبر العالم، وذلك من خلال الجمع بين مهارة الترجمة والتحرير الصحفي في آن واحد، حيث تطغى الدربة والمهارة على سطوة المهمّة والمهنة لنقل الأخبار والأفكار معاً.

وقد عرفت الترجمة الصحفية كأكثر أنواع الترجمة الإعلامية رواجا، مع انتشار المجلات، في أربعينيات القرن الماضي والتي كانت تنشر محتواها بلغات الدّول التي توزّع فيها أعداد المجلّة من خلال ايصال نسخ تم تكييفها من أجل المتلقي الهدف، ولا شك في أن رواج صناعة الأخبار التي أججتها الحروب العالمية ورغبة الشعوب في معرفة المستجدات بلغتها زاد من كمية الطلب على المواد الإعلامية المترجمة لا سيما منها الأخبار وهي المهمة التي اضطلعت بها وكالات الأنباء العالمية المهيمنة في مجال تجارة الأخبار وتسويقها ومن هنا برز الدور الحيوي للترجمة الإعلامية التي تعد ملازما للعمل الإعلامي في وكالات الأنباء العالمية وسبيلها نحو الرواج والمقروئية عبر الحدود اللغوية.

وقد باتت الترجمة الإعلامية اليوم ركنا من أركان الصرح الإعلامي والمحرك الأقوى للعتاد العولمي حيث لا يتم الانتشار إلا من خلالها في خضم المتطلبات التي تفرضها العولمة الإعلامية لتسريع عملية التدفق وضمان انتشار المعلومات بشكل أوسع وأعم، حيث " يجتاز التدفق الاخباري العالمي الحدود بفضل الترجمة، هذا النّشاط الترجمي المجهول والذي علاوة على تهميشها وتجاهلها فإن من يتولاها في

غالب الأحيان هم أنفسهم المشتغلون في وسائل الإعلام حيث يشرفون على نقل المعلومة نحو سياق اجتماعي مختلف وإلى متلقّيها الجدد." –ترجمتنا-

«El caudal informativo global atraviesa fronteras gracias a la traducción, esa labor traductora, desconocida, además de silenciada, la llevan a cabo en gran medida los propios profesionales de los medios de comunicación. Ellos se encargan de trasvasar la información a un contexto social diferenciado y a sus nuevos destinatarios ».[1]

ويختلف نشاط الترجمة في الحقل الإعلامي بشكل كبير عن غيره من أنواع الترجمة الأخرى، فالترجمة الإعلامية تخضع لعدّة اعتبارات وإكراهات تفرضها الوسيلة الإعلامية وتوجهها، فهي ليست ترجمة ونقلا فحسب، وإنّما مزيج من التحرير الصحفي ومهارة الترجمة وفنونها مما يضاعف من تحديات عمل المترجم، حيث يتم التركيز على نقل الأفكار وذلك مراعاة لعامل مساحة الخبر وآنيته وجدّته وأهميته بالإضافة إلى اختلاف لغة الصحافة والإعلام عن غيرها، إذ تعالج مواضيع مختلفة وتقدّم لمستويات متباينة وفئات متفاوتة اجتماعيا وثقافيا.

وتصنف ترجمة المضامين الاعلامية ضمن ترجمة النصوص المتخصصة، ذلك أن لغة الاعلام من لغات المتخصصة التي تتطلب دربة وإلماما ومعرفة بسجلها المتخصص، وتعد من الأنواع الأكثر تداولا في المجال التواصلي والتداولي مقارنة بالترجمة الأدبية أو التقنية أو القانونية، وهذا ما أشارت إليه ماريان ليديرير حيث أطلقت عليها صفة الترجمة الوظيفية:

"إن الترجمة التي أصفها بالوظيفية هي في واقع الأمر أكثر تداولا من الترجمة الأدبية، حيث تتضمن ترجمة أخبار وكالات الأنباء، وترجمة الكتيبات والتقارير والاتفاقيات، والمذكرات...أو المقالات التي تصدر يوميا ويتم ترجمتها ثم استبدالها بمقالات أخرى" ترجمتنا

[1]- María José Hernández Guerrero Traducción y periodismo Peter Lang AG, International Academic Publishers, Bern- Germany, 2009, p 11.

« La traduction que j'appellerai fonctionnelle est infiniment plus fréquente que la traduction littéraire : informations des agences de presse, manuels, rapports, conventions, brevets [...] ou articles qui sortent chaque jour, qui chaque jour sont traduits pour être le lendemain dépassés et remplacés par d'autres » [1]

كما صنفتها الباحثة الاسبانية ماريا هيرناندیز غيريرو **Maria HERNANDEZ GUERRERO** والتي لها باع طويل في الترجمة الصحفية، ضمن أنواع الترجمة المتخصصة: "تمثل الترجمة الصّحفية- وهي التسمية التي تطلق على النّشاط الترجمي في هذا المجال-نوعا من الترجمة المتخصّصة بملامح مختلفة وعلى درجة من الخصوصية وذلك حسب الوسيلة التي توظّفها وسائل الإعلام لنقل المعلومة والممارسات الخاصّة بكلّ مجتمع"- ترجمتنا-

«La traducción periodística, nombre que recibe la actividad traductora en este sector, constituye un tipo de traducción especializada con rasgos distintivos y cierta especificidad dependiendo del soporte del que se sirven los medios para transmitir la información y las prácticas de cada sociedad ».[2]

حيث تتطلب الترجمة الإعلامية أن يكون المترجم متقنا للغة الاختصاص، موسوعي المعرفة من جهة، وماهرا في التحرير والصياغة والكتابة بأسلوب إعلامي يتسم بالاختصار والوضوح والسلاسة مع الحفاظ على المعنى والرسالة الجوهرية من جهة أخرى، فيراوح بين الصنعتين بالتوازي، كما يجب عليه أن يكون على إطلاع بالمستجدات العالمية حتى يتمكن من ضبط المصطلحات والمفاهيم المستحدثة ويجيد توظيفها ونقلها بما يتماشى مع الرسالة الإعلامية والمادة الإخبارية، دون أن يغفل جانب تحكمه في القواعد النحوية واللغوية والصرفية والأساليب التحريرية من اقتصاد لغوي وتلونات دلالية وإيحائية.

[1] D. Seleskovitch et M. Lederer, *Interpréter pour traduire*, 5e édition revue et corrigée, 2014, Les Belles Lettres, Préface de J.-R. Ladmiral, (1re édition, 1984). p284.
[2]- Maria José Hermandez Guerrero Traduccion y periodismo Peter Lang AG, International Academic Publishers, Bern- Germany, 2009, p10.

إذ يقوم المترجم المحرّر بقراءة النّص بإمعان لتحرّ الوضوح، واستيعاب فكرة المادّة المقدّمة، ثمّ نقلها بلغة سليمة وتعابير صحيحة نحو لغة الهدف مع مراعاة مدى توافر القيم الإخبارية في المادة المنتقاة للترجمة والواردة في وكالة الأنباء كمعيار الفورية، والحالية، والقرب الزماني، والضخامة، والشهرة، والصراع، والاهتمامات الإنسانية وغيرها والتي ترتبط بطبيعة القيم الإخبارية بالإضافة الى إلمامه بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية على المستوى المحلي والدولي وتمكّنه من قواعد الصياغة في قالب صحفي مناسب، وكذا معرفته بالمصطلحات والتعابير الاصطلاحية الخاصة بكلّ مجال لتفادي اللّبس والغموض.

غير أن مهمة الترجمة الإعلامية بوصفها ترجمة للنصوص المتخصصة تفرض على المترجم أيضا التقيد بمعايير تتعدى النقل اللغوي نحو التكييف الثقافي والأقلمة ومراعاة السياسة التحريرية وغيرها من القيود التي سنفصلها لاحقا حيث "يقتضي تغيير النظام السوسيوثقافي أثناء النقل، تدخل المترجم لإرساء التواصل وتحقيق الوظيفة التبليغية للنص" ترجمتنا

"El cambio de sistema sociocultural exige, la intervención del traductor para que la comunicación fluya con normalidad y la función informativa del texto se cumpla".[1]

[1] María José Hernández Guerrero, Técnicas específicas de la traducción periodística, Quaderns. Revista de traducción 13, 2006, p26.

2.1.2. معايير الترجمة الإعلامية:

تتبع الترجمة الإعلامية في سيرورتها سلما من الإجراءات المتكاملة انطلاقا من اختيار المواد التي ينبغي ترجمتها والعمل على ترتيبها وتكييفها لينتهي بها المطاف في قالب صحفي محكم، إذ يكمن الهدف الأساسي لدى المترجم الإعلامي في نقل المعلومات، وبذلك يتحتّم عليه البحث عن مختلف الآليات التي تضمن له الوضوح والدقة والبساطة، ذلك أنه يترجم لجمهور عريض من المتلقين ممّا يتعيّن عليه توظيف أسلوب واضح ومباشر ضمن الحيز الزماني والثقافي والاجتماعي الذي ينقل إليه

ولعل أهم معايير الترجمة الإعلامية تكمن في النقاط التي نسوقها فيما يلي[1]:

أ-معيار السياسة التحريرية للوسيلة الإعلامية:

وتعد السياسة التحريرية بمثابة خط سير للوسيلة الإعلامية فهي مجموعة الخطط الاستراتيجية والمرحلية التي يحددها مسار عمل وسائل الاعلام وخطابها الإعلامي ضمن سياستها العامة التي يحددها الإطار الاجتماعي والفكري، حيث تعكس توجه القائمين عليها وممولها سواء أكانوا حكومات أو جماعات وكذا ايديولوجيتهم التي تنعكس على المضامين الخاضعة للترجمة من الانتقاء إلى النشر والتوزيع وطريقة التقديم والصياغة.

ب-معيار الدقة والموضوعية:

ويعد أحد أهم معايير العمل الإعلامي بل أساس مهنة الاعلام عموما حيث يطالب المترجم بتوخي الدقة في نقل المعلومة والالتزام بالموضوعية من خلال الحياد والشفافية في النقل.

ج-معيار اختيار المادة الإعلامية:

وتتمثل في مدى اتفاق المادة مع السياسة التحريرية للوسيلة الإعلامية وسياسة الدولة التي تنشط فيها تلك الوسيلة الإعلامية ومدى صدق المادة وأهمية القيم الإخبارية وتوافقها مع تطلعات الجمهور.

[1] إيناس أبو يوسف و هبة مسعد ، مبادئ الترجمة وأساسيتها، مداخلات تكنولوجيا التعليم, كلية الإعلام – جامعة القاهرة, مصر 2005،ص 22-23.

د- معايير مرتبطة بمصدر الخبر:

وذلك بقياس مدى مصداقية واحترافية الجهة الباثة للمعلومة من موضوعية وحياد وشفافية، خصوصا في ظل تعدد المنابر الإعلامية وبروز منصات التواصل الاجتماعي ومساهمتها في التدفق الاخباري ما جعل أسهم المصداقية تتراجع مما يتطلب دقة أكبر وحذرا مستمرا من المعلومات المضللة.

هـ-الاهتمامات الخاصّة للمحرر المترجم:

وتنطوي تحت هذا المعيار كل من الميولات الفكرية والتوجهات الإيديولوجية للمترجم في اختيار المواضيع التي ينوي نقلها والتي تندرج تحت اهتمامات الوسيلة الإعلامية وسياستها التحريرية.

و-معيار الوقت والمساحة:

ويُعدُّ أحد العوائق التي تصعب من مهمة الترجمة وتفرض عليها قواعد لا تتعلق بالنقل بل تتعلق بصغر مساحة النشر أو ضيق البث مما يفرض على المترجم التصرف والتلخيص والخروج بزبدة المادة مباشرة.

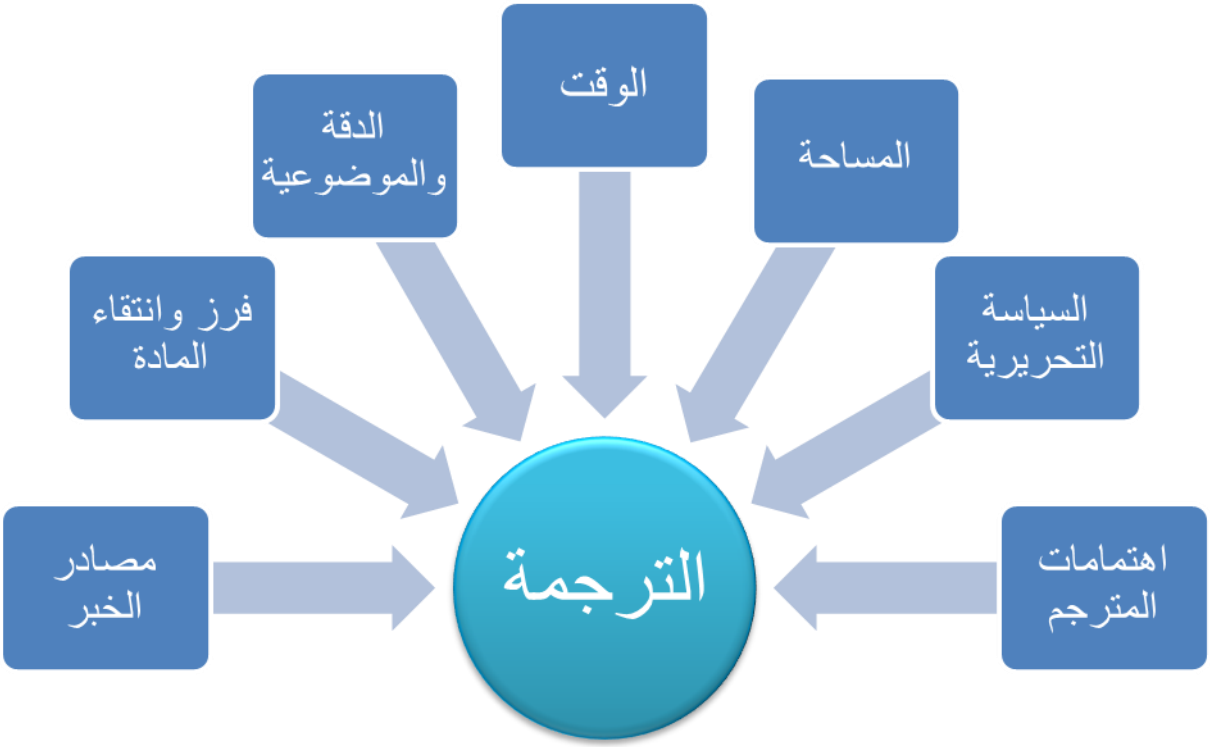
ز-معيار الآنية والسرعة في نقل الحدث:

كلما تم نقل الخبر في وقت حدوثه أيًّا كانت وسيلة النقل كان ذلك أحسن وأكثر إفادة للجمهور، ويُعرف ذلك باسم السبق الصحفي، وعلى الرغم من صعوبة ذلك في الوقت الراهن؛ نظرًا لتطور وسائل النقل التقنية، إلا أن هذا يجعل من المنصة الإعلامية أكثر تفوقًا بالمقارنة مع غيرها من الوسائل، وتتسابق وسائل الإعلام في نقل الأخبار رغبة منها في تبوُّء مكانة متميزة.

ومع كلّ هذه المعايير والإجراءات، التي يجب على المترجم الإعلامي اتّباعها، يجب عليه أيضاً توخي الحياد تفاديا للتأويل والتحريف والتزييف، مع حرصه على الصّياغة المناسبة وتكييفها حسب ثقافة المتلقي بعيداً عن الغموض والإيحاء، فتكون الترجمة الإعلامية بذلك عبارة عن استراتيجية في الكتابة الإعلامية يقوم خلالها المترجم بإعادة إنتاج الخبر بأسلوب يخضع لظروف التلقي في اللغة الهدف، وصبغها بالطابع المحلي وفق سياسة وتوجّه الوسيلة الإعلامية، ومراعاة الاختلافات اللغوية والثقافية

والاجتماعية وظروف الزمان والمكان، مما يجعل مهمّة المترجم المحرّر أكثر من صعبة خصوصاً وأنّ "الألفاظ الموظفة في الرسائل الإعلامية تكشف عن مكنون إعلامي سياسيّ يشي بنوايا وأغراض من يبعث بها ويوظفها في صياغة الرسالة الإعلامية، فتركّز على الجوانب التي تؤثر في نفسية المتلقي من خلال تفسير الأحداث والتعليق عليها".[1]

وتشكل هذه المعايير تحديات يتعين على المترجم الإعلامي التقيد بها والاستجابة لها ضمن مسار اشتغاله.



الشكل1 : مخطط توضيحي لمعايير الترجمة الإعلامية وضوابطها

[1] -ينظر: السيد يوسف،إ، الترجمة السياسية والإعلامية، ط،1، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، مصر، 2017، ص، 06.

3.1.2. طبيعة النشاط الترجمي في المجال الإعلامي:

تعد الترجمة من أهم أدوات الإعلام وسبيله الأنجع نحو الرواج والانتشار ولذا تحرص الدول والهيئات العالمية على جودة الترجمة فهي جزء من النشاط الاعلامي، إذ تقوم بتصدير النصوص الاعلامية واستيرادها وعملية اختيار نصوص أو خطب بعينها والقيام بترجمتها، ولقد أثار موضوع الترجمة الإعلامية جدلا حول تعريفها وتصنيفها في مجال الإعلام ،هل هي ذاتها الترجمة بمفهومها الكلاسيكي في النقل، أم أن ما تقوم به الوكالات الإعلامية لا يعدو كونه مجرد نشاط لغوي لا يرقى لأن يكون ترجمة بمعناها النظري ، إذ يُخضِعُ الإعلامُ النصَ إلى عامل الوقت والمساحة بالإضافة إلى الانتقاء والفرز مع احتساب الاقتصاد اللغوي الذي يتميز به الإعلام ، كلها عوامل تؤثر على ظروف ترجمة المادة الإعلامية.

ولذلك لا يمكن الحديث جزما عن ترجمة إعلامية خالصة حيث تستعين وكالات الأنباء بإعلاميين يتقنون أكثر من لغة فتطغى سمة الإعلامي المحرر على دور المترجم مما جعل بعض الدارسين لها والباحثين فيها يرون أن ترجمة الأخبار فرع من فروع الدراسات الصحفية وأنها لا تنتمي إلى الدراسات الترجمية بقدر ما تنزح نحو الدراسات الصحفية وتخضع لقوانينها، فأطلقوا عليها توصيفات من قبيل: إعادة السياق، إعادة بناء السياق حسب **تشولياركي Chouliaraki وفيركلوف Fairclough** ،ينما وصفها **ستيتينج Stetting** بتحرير الترجمة[1]، فهي تقع مفترقين معرفيين هما مجال الإعلام والاتصال بشبكته المتشعبة ومجال اللغة والترجمة تتجاذبها اللسانيات والسياسة والثقافة وغيرها مما يتصل بالحقلين معا، فعلى الرغم من **"أهمية الترجمة الإعلامية والدور المحوري الذي تضطلع به إلا أن هذا الدور لا يزال خفيا بالنّسبة للجمهور العريض"**-ترجمتنا-

[1] ينظر هند بنت سعد الراشد، دور الترجمة في تصوير الأخبار، المؤتمر الدولي للغلة العربية صاحبة الجلالة، الامارات العربية المتحدة، 2019، ص54 .

«El papel crucial de la traducción en los medios de comunicación permanece, pues, oculto para el gran público. »[1]

ذلك أننا لا نجد أي إشارة للترجمة أو المترجم في أسفل الخبر أو المقال على الرغم من ترجمته من مصادر خارجية وذلك لطبيعة العمل الصحفي، كما أن التحرير الصحفي بقوالبه المختلفة يملي شروطه على طريقة الترجمة حسب ما تتحيه تلك القوالب المضبوطة وفق كتيب الأسلوب لكل وسيلة، حتى أن **"الصحفيين أنفسهم وهم يتولون مهمة الترجمة لا يَعُدّون ذلك النشاط على أنه ترجمة، و إنما يرونه نشاطا يندرج تحت مهام التحرير أو الاعداد لخبر وارد بلغة أجنبية" ترجمتنا.**

« Al traducir, los propios periodistas no consideran esa labor como actividad traductora, sino que la perciben como labor de edición o elaboración de una noticia a partir de un texto en otra lengua »[2]

حتى ولو استعانت الوكالات أو المحطّات الإعلامية بمترجمين، فإنهم **"يرون أنفسهم صحفيين يزاولون نشاطهم التحريري لدرجة أنهم يعُدّون أنفسهم صحفيين أكثر من كونهم مترجمين" ترجمتنا**

«se ven como periodistas haciendo a su trabajo y se consideran periodistas más que traductores. » [3]

وهذا ما أشارت إليه أيضا كل من (كريستينا شافنير) و(سوزان باسنيت) في دراسة أجرتاها حول الترجمة والخطاب السياسي ووسائل الإعلام وأسفرت عن: أن المادة الإعلامية تخضع لإعادة الهيكلة السياقية حسب ما تمليه الترجمة وأن إنتاج النص القابل للنشر تحدده السياسات والأيدولوجيات المؤسساتية بانتقاء المعلومات وإعطاء الأهمية لمعلومة دون أخرى أو تقديم معلومة وحذف أخرى لا تخدم سياسة الجهة الإعلامية[4].

---

[1]- Maria José Hermandez Guerrero, Op.Cit,. p14.
[2] - Maria HERNANDEZ GUERRERO, Traducción y periodismo, Op.Cit, p28.
[3] - Opcit, p29.
[4]كريستينا شافنيروسوزان باسنيت الترجمة والخطاب السياسي ووسائل الإعلام، ترجمة إلياس حديد،متاح على:
www.aldiyarlondon.comالتصفح يوم : 2017/03/20 20 ساو10 د .

فنجد باب التأويل مشرعا أمام رياح الإيديولوجيا وعواصف العولمة الإعلامية وسبيلا لحشو المعلومة، وهنا يظهر مدى إتقان فن اللعب بالكلمات، وبالدوال ومدلولاتها فنجد نفس الخبر والحدث تتناوله وسائل إعلامية من زوايا مختلفة تسلط الضوء على الجانب الذي يخدم مصلحتها أكثر من اللازم بحيث يتم صرف انتباه المتلقي عن الغرض الأساسي من الخبر.[1]

4.1.2 إستراتيجيات الترجمة الإعلامية:

عطفا على ما سبق فإن الترجمة في مجال الاعلام تختلف كليا عن النشاط الترجمي لأنواع النصوص الأخرى وبذلك فإنها تخضع لضوابط مختلفة وتتبع استراتيجيات وتقنيات خاصة بمجال الاعلام والصحافة نعرضها فيما يلي:

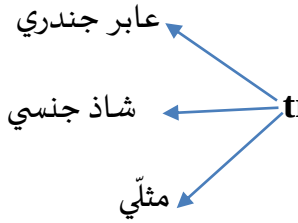
أ-استراتيجية الرصد الشفاف: Monitoring:

تقوم هذه الاستراتيجية على النقل الشفاف للأخبار والمعلومات باعتماد تقنيات النقل الحرفي والاقتراض والنسخ وغيرها من أساليب الترجمة المباشرة في محاولة من المترجم الالتزام الأقصى بحدود الشفافية والموضوعية دون حتى التصرف على المستوى الثقافي لتحقيق الملاءمة في النص الهدف، ونجده عادة متبعا من قبل قنوات الاعلام الموجه الناطقة باللغة العربية حيث تحاول حط رحالها الفكرية في بيئتنا عبر النقل الحرفي وإغراق السوق التداولية بالمصطلحات الماطرة.

وعلى الرغم من أنها تبدو شفافة وتدعي الحياد والموضوعية إلا أنها تمارس التضليل في صمت من خلال أساليب النقل تلك حاملة الشحنات الدلالية المفعمة بالأيديولوجيا.

مثلا:

كلمة **transgender**



[1] Lucile Davier,les enjeux de la traduction dans les agences de presse,1er édition ,presses universitaires de Septentrion,canada ,2017,p12.

نلاحظ من خلال هذا المثال أن ما أصبح متداولا في إعلامنا اليومي كلمة مثلي أو متحول جنسي وقد تم استبدالها مؤخرا بعابر جندري لإضفاء المزيد من اللبس والغموض على المفردة ويتم هضمها بتوصيفها العلمي وما هي في الحقيقة إلا ترجمة لحالة الشذوذ الجنسي التي صرنا اليوم نُجَرَّمُ بتهمة عدم التسامح إذا صرحنا بها لذلك تم تخفيفها تدريجيا من الشذوذ إلى المثلية ليهضمها العقل على أن هذا الشاذ هو مثلي ومثلك ومثل الجميع ولا فرق بيننا فهو جنس ثالث، لا غرابة في الأمر وهذا هو التضليل اللغوي بعينه.

ب-إستراتيجية التصرف: Managing

ويعمد من خلالها المترجم إلى التصرف على المستوى الخارجي بهدف تطويع النص لمقتضيات التلقي في اللغة الهدف كالتصرف على المستوى الصوتي لكتابة الأسماء أو المواقع الجغرافية لاختلاف المخارج الصوتية للغتين، أو كالتدخل على المستوى الصرفي بما يتناسب وقواعد النحو والصرف للغة الهدف، أو التصرف على المستوى الثقافي من خلال التكييف أو التطويع أو المحاكاة، أو من خلال التعميم أو التخصيص كما سنراه لاحقا في حدود التصرف الترجمي وأشكاله.

ج-إستراتيجية إعادة الصياغة: Rewriting

ويتم من خلالها إعادة صياغة الخبر حسب ظروف التلقي في اللغة الهدف وحسب معايير الوسيلة الإعلامية الباثة وسياستها التحريرية ومساحة الخبر ومدى توافر القيم الإخبارية المطلوبة من الخبر فيتم التدخل بالحذف أو الإضافة أو التوسيع أو الدمج والاختصار، "فالترجمة هي عملية إعادة كتابة لأنها تتم في ظل معايير وضغوط مختلفة وأسس أيديولوجية تتجاوز مجرد نقل المعنى من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف" ترجمتنا

« translation is more of a rewriting process because it is done under different power constraints and ideological underpinnings which go beyond the mere transference of meaning from the original language into the target language »[1]

5.1.2. تقنيات الترجمة الإعلامية واجراءاتها:

إنه لمن الضروري قبل التعرض إلى تقنيات الترجمة الإعلامية أن ننوه إلى شح المصادر التي تطرقت إلى الموضوع بالدراسة والتحليل وهذا ما نوهت به الباحثة الاسبانية **ماريا خوسيه هيرناندیز غیریرو Maria JOSE HERNANDEZ GUERRERO :**

" من المفاجئ أن النشاط الترجمي الهائل على مستوى الصحافة المكتوبة لم يصحبه بحث مواز من قبل دراسات الترجمة "ترجمتنا.

"Sorprendentemente, la ingente actividad traductora que genera la prensa escrita no se ha visto acompañada de un movimiento investigador paralelo por parte de la Traductología" [2]

حيث أن مقاربات الترجمة الصحفية والإعلامية عموما تكاد تعد على الأصابع،" كما يعد الاهتمام في عالم الصحافة بالكمية الهائلة من النصوص المترجمة المتداولة في الصحافة المكتوبة نادرا جدا" ترجمتنا

"como también es escaso el interés que el mundo del periodismo presta a la enorme cantidad de textos traducidos que circula por la prensa escrita[3]"

[1] Lucile Davier, op.cit p 120
[2] María José Hernández Guerrero, Técnicas específicas de la traducción periodística, Quaderns. Revista de traducción 13, 2006, P126.
[3] María José Hernández Guerrero, ibid., p126

ومن خلال بحثها الطويل في مجال الترجمة الصحفية، وخلال دراسة ميدانية أجرتها الباحثة حول الترجمة الصحفية لجريدة**(El Mundo)** بنسختيها الفرنسية والإسبانية خلصت إلى أن الترجمة الإعلامية تتبع ثلاثة أنواع من النقل:

أ-**النقل الكامل**: من خلال إعادة إنتاج النص بالكامل وتكييفه حسب المستوى والأسلوب التحريري.

ب-**النقل الجزئي**: بحجة ضيق الوقت والمساحة يتم تلخيص وتقليص النص وفق التكافؤ الديناميكي دون التكافئ الشكلي.

ج-**إعادة الصياغة**: إعادة الكتابة بأسلوب حر اعتمادا على مبدأ التوطين والصبغة المحلية للمضمون وتكون مصادره غالبا غير ثابتة.

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من التقنيات التي يتم توظيفها ضمن استراتيجيات ترجمة النصوص الإعلامية والصحفية خاصة كونها الأكثر تداولا وشيوعا، حيث "تتعدد تقنيات الترجمة التي توظف في الترجمة الصحفية، ويتم استعمالها حسب المتطلبات الوظيفية للقوالب الصحفية، حيث لا يقتصر الأمر على ترجمتها فقط وإنما يجب أيضا تكييفها وضبطها وفق تلك الأجناس الصحفية" ترجمتنا.

Las técnicas de traducción que se emplean en la traducción periodística son muy variadas, (…)Su uso viene determinado por necesidades funcionales de los géneros periodísticos. No sólo hay que traducirlos, sino también adaptarlos a las características de los géneros periodísticos"[1]

وعطفا على ما سبق نورد أهم التقنيات التي استخلصتها الباحثة من خلال تجربتها وبحثها الطويلين في ميدان الترجمة والنقل الصحفي:

[1]María José Hernández Guerrero, las técnicas específicas de la traducción periodística, Op.Cit.p127

تقنية التوسيع اللغوي: La amplificación lingüística

وتصفها بأنها " تقنية تقوم على إدراج تفاصيل إضافية غير واردة في النص الأصل" ترجمتنا

"La amplificación lingüística es una técnica consistente en introducir precisiones que no figuran en el texto original".[1]

وتعد أحد التقنيات الشائعة الاستخدام في ترجمة المضامين الصحفية في إطار تكييف الاستقبال في اللغة المستهدفة، ويتم توظيفها في سياقات متعددة كما سنراه فيما يلي:

-أ-**التوسيع الشارح**:

ويتم من خلال هذا الاجراء إضافة معلومات لأجل تحيين المعلومات أو من أجل تقديم شرح مفصل للمتلقي في اللغة المستهدفة لجهله بظروف وحيثيات الحدث في لغته وبيئته الأصلية كذكر ألقاب الشخصيات ومناصبها عوض الاكتفاء أحد العناصر دون الآخر، كقولنا مثلا:

-تحت الرعاية السامية للسيد لرئيس الجمهورية، تم عقد اجتماع لبحث الشراكة الأورومتوسطية.

في هذا المثال إذا ما تمت ترجمته فإن المتلقي في ثقافة أجنبية لا يعرف من هو رئيس الجمهورية المقصود هنا، إما بسبب البعد الجغرافي أو التباين الثقافي أو تباين اهتمامات الجماهير المتلقية من منطقة إلى أخرى ضمن حيز انتمائها الجيوسياسي، فالمتلقي ليس ملزما بمعرفة كل ما يجري في العالم وكل الفاعلين فيما يجري فيه ومعرفة كل الأسماء والمناصب، وعليه يتعين على المترجم أن يتولى عنه مهمة البحث فلا يترك له أي فراغات تحول دون تحقق الوظيفة الابلاغية للحدث.

فقد ورد هنا ذكر المنصب دون الاسم فيعمد المترجم إلى إقران الاسم بالصفة تفاديا للبس، وفي المثال التالي نجد صورا أوضح للتدخل بالتوسيع الشارح من قبل المترجم الذي سنقوم بالكشف عنه من خلال الترجمة العكسية:

الأصل:

[11]María José Hernández Guerrero, Opcit ,p 128

"بعد محادثات مطولة تولاها رجال الدين الشيعة الرسميون، المرجعية، برعاية آية الله العظمى علي السيستاني ، وافق الزعيم الديني مقتدى الصدر على بدء المفاوضات مع مبعوثين حكوميين."

الترجمة 1:

À l'issue de très longues tractations menées par le clergé officiel chiite, la Marjaiya, sous les auspices du grand ayatollah Ali Sistani, **le jeune** chef religieux **rebelle**, Moqtada al-Sadr, a accepté d'ouvrir les négociations avec des émissaires du gouvernement (Libération, 11-10-04).

الترجمة العكسية أو الراجعة:

" بعد محادثات طويلة من قبل رجال المرجعية الدينية الشيعة بمعية آية الله العظمى علي السيستاني، وافق الزعيم الديني **الشاب المتمرد** مقتدى الصدر على بدء المفاوضات مع مبعوثين حكوميين"

الإضافات:

تمت إضافة عبارات مثل: الشاب المتمرد في وصف مقتدى الصدر، ورجال الدين عادة ما يكونون قد بلغو من العمر عتيا، واضافة المتمرد هنا لتفسير طول عملية المحادثات وسبب تعسرها. وقد يكون للشرح والتوصيف والاضافة أغراض أخرى خفية سنتطرق إليها لاحقا.

الترجمة 2: وقد تمت هذه الترجمة عن النص الفرنسي نحو اللغة الاسبانية:

La única nota de esperanza procede de la comunidad chií, mayoritaria en Irak y que, precisamente por eso, piensa que tiene mucho que ganar en un escrutinio directo. Tras **complicadas** negociaciones dirigidas por los clérigos oficiales, la Marjaya, bajo los auspicios del gran ayatolá Ali Sistani, el joven jefe religioso rebelde, Muqtada al Sadr, ha aceptado entablar negociaciones con los emisarios del Gobierno (El Mundo, 11-10-04).

الترجمة العكسية:

" بصيص الأمل الوحيد يأتي من جانب الطائفة الشيعية التي تمثل الأغلبية في العراق، والتي نظرا لذلك فهي تعتقد أن لديها الكثير لكسبه في هذا التحدي. فبعد محادثات معقدة تولاها رجال المرجعية الشيعية الرسميون، برعاية آية الله العظمى علي السيستاني، وافق الزعيم الديني الشاب المتمرد مقتدى الصدر على بدء المفاوضات مع مبعثين من الحكومة".

الإضافات:

تمت ترجمة الخبر عن المصدر الفرنسي الذي كان قد أضاف وصف الشاب المتمرد لأحد فواعل الحدث وقامت النسخة الاسبانية بإضافة فقرة كاملة بخط مائل لتبيان أنها إضافة من المترجم قام من خلالها باعطاء فكرة موجزة حول بيئة الخبر وفواعله بوصف الطائفة الشيعية أنها تمثل الأغلبية في العراق مما يمنحها وزنا وثقلا في اتخاذ قرار بشأن الوضع في العراق من خلال المفاوضات التي وردت في النص الفرنسي بوصف **طويلة في إشارة لمدتها** بينما وصفت في الاسبانية **بالمعقدة** في وصف صعوبتها وتعثرها.

ب-التكييف السياقي:

والذي يعمد من خلاله المترجم إلى تكييف الترجمة بحسب السياق الذي ينقل إليه ليكون الأقرب لفهم وثقافة المتلقي لتحقيق الاقبال والمقروئية مثلا ترجمة شهر رمضان بالجملة الشارحة التالية في اللغة الاسبانية: والتي تعني شهر الصيام عند المسلمين بدلا من رمضان مباشرة ذلك أن المتلقي الناطق بالاسبانية سواء في إسبانيا القريبة جغرافيا وثقافيا أو في أمركا اللاتينية لا يعرفون ماهو رمضان وماذا تعنيه الكلمة إذا جاءت وحدها دون شرح فترجمت بالجملة التالية:el mes del ayuno para los musulmanes .

2-**الدمج والتلخيص:** على العكس من تقنية الترجمة الشارحة وبسبب متطلبات معايير التحرير الصحفي تكون المساحة المتاحة لنشر الخبر محدودة مما يجعل المترجم مضطرا إلى اتباع هذه التقنية

مكتفيا بالابلاغ والخروج بزبدة الخبر من خلال "هذه التقنية التي تقوم على الاختصار من خلال تلخيص وتوليف العناصر اللغوية بعضها بعضا، ذلك أن المتطلبات الجديدة للقناة المستقبلة وكذا الشكل الجديد الذي يأخذه النص المترجم تقتضي توظيف تقنيات لتلخيص محتواه" ترجمتنا

"La compresión lingüística es una técnica consistente en sintetizar elementos lingüísticos. Las nuevas necesidades del canal receptor y el nuevo formato que acoge el texto traducido obligan al uso de técnicas que acorten su contenido[1]"

وتبرز هذه التقنية في ترجمة الحوارات واللقاءات حيث يتم تلخيص محتوى اللقاء من خلال فقرة جامعة وشاملة، وتطغى هذه الظاهرة على النصوص المعدة للنشر الالكتروني بسبب عامل السرعة والمساحة المخصصة للخبر الذي لابد أن يكون مقتضبا، غير أن هذا الاجراء تكون عواقبه وخيمة على الوظيفة الابلاغية للنص حيث أنه قد يخل ببعض الجوانب ويسقط بعض العناصر فلا ينقلها مما يجعل المعلومة مبتورة على المستوى الخطابي.

3-تقنية الحذف:

ويتم اللجوء إلى هذه القنية لمسايرة متطلبات الكتابة الصحفية وهي لا تعتمد على التلخيص وإنما يعمد فيها المترجم إلى حذف مقاطع أو حتى فقرات واردة في النص الأصل والاكتفاء بما يراه مناسبا للمتلقي في اللغة الهدف فيقوم باسقاط العديد من العناصر عبر الحذف مما قد يسبب بترا سياقيا للمعلومات يوظف غالبا خدمة للتلاعب بالمعلومات وصناعة التضليل.

مثال: "قال المرصد السوري لحقوق الانسان إن ستة أشخاص من أسرة واحدة بينهم ثلاثة أطفال قتلو في هجوم شنته قوات الحكومة السورية بغاز سام شمال غربي البلاد"

-Activistas de oposición sirios acusaron al gobierno del presidente Bashar al Asad de haber usado gas cloro durante ataques el lunes pasado. El Pais

[1] Maria José Hernandez Guerrero, las técnicas de la traducción periodística, p134

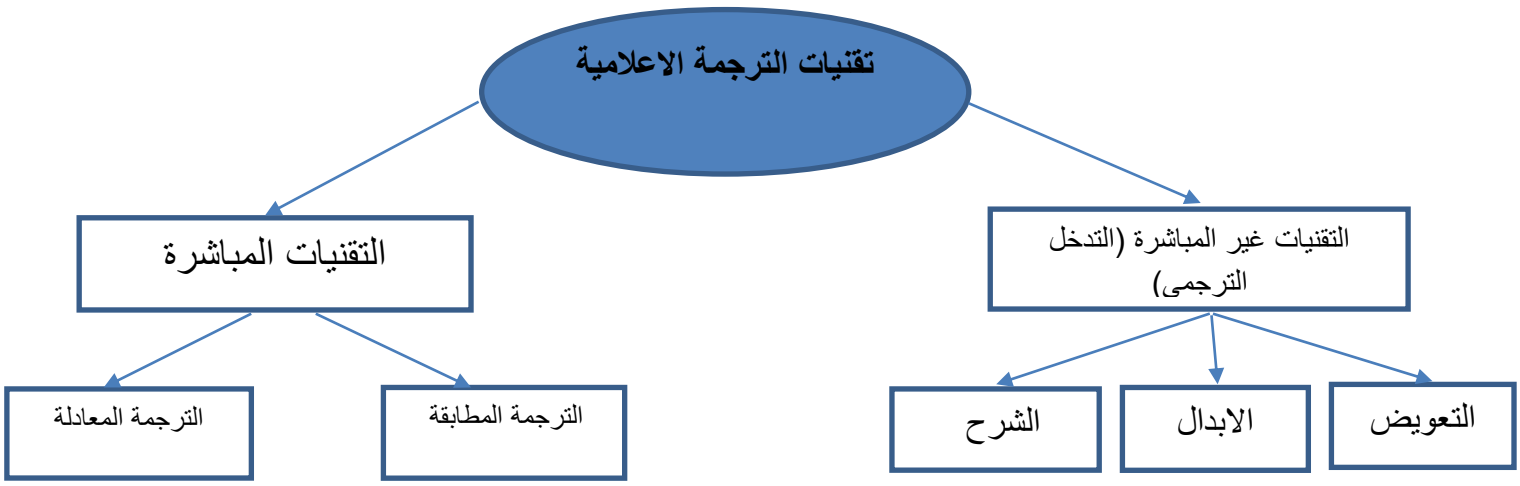
الترجمة العكسية : "اتهم ناشطون من المعارضة السورية حكومة الرئيس بشار الأسد باستخدام غاز سام خلال هجمات الاثنين الماضي".

نلاحظ أن الترجمة نحو اللغة الاسبانية حذفت معلومات مهمة تجيب عن أسئلة القالب الصحفي وهذا ما كشفته الترجمة العكسية فقد تم حذف عدد الضحايا وكذا مكان وقوع الحادثة مما يشكل خرقا لقواعد النقل الترجمي وكذا ضوابط التحرير الصحفي في آن واحد.

كانت هذه باختصار أهم تقنيات النقل اللغوي والنشاط الترجمي في وسائل الاعلام انطلاقا من تجربة الباحثة وباعها الطويل في مقارنة ترجمة الأجناس الصحفية المختلفة بين الفرنسية والاسبانية.

2-تقنيات الترجمة الإعلامية في الفضائيات العربية:

وعلى صعيد آخر نجد الباحث والبروفيسور اللبناني **علي درويش** قد استخلص هو الأخر مجموعة من التقنيات التي توظف في ترجمة المضامين الإعلامية قد توصل إليها من خلال دراسته لدور الترجمة في صناعة الأخبار في قناة **الجزيرة** وقد توصل إلى تصنيف التقنيات والإجراءات المتخذة في عملية ترجمة المضامين الاعلامية المختلفة ومثلها في الرسم البياني كما يلي[1]:

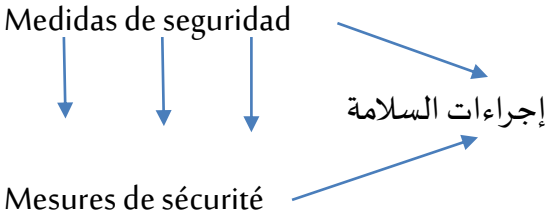


الشكل:2 مخطط بياني حول أنواع التقنيات المستخدمة في الترجمة الإعلامية

[1] Ali darwish Op.Cit, p 143

1-تقنيات الترجمة المباشرة:

وهي من أكثر التقنيات المتبعة في مجال النقل الصحفي وذلك لسهولتها وبساطتها حيث لا تتطلب الكثير من المهارات اللغوية، وتستمد تسميتها من فكرة **بيتر نيو مارك** الترجمة كلمة بكلمة، وليست الترجمة الحرفية وإنما هي ترجمة على مستوى اللفظ الواحد وهي توفر الكثير من الوقت والجهد على المترجم الإعلامي خصوصا مع تفشي ظاهرة امتهان الترجمة دون أدنى تكوين فيها أو معرفة بضوابطها حيث تحولت إلى مهنة من لا مهنة له فيجد هذا السبيل هو الأسرع والأسهل، وتكون على النحو التالي:



حيث تتم الترجمة المباشرة على أساس التطابق والتعادل على كل من المستوى المعجمي والدلالي والتداولي في إيجاد المقابل في اللغة الهدف.

2- تقنيات الترجمة غير المباشرة[1]:

وتضم مجموعة من تقنيات التدخل غير المباشر في الترجمة، حيث تقوم هذه التقنية على إيجاد الحلول الترجمية لتحقيق الوظيفة الابلاغية للخطاب الإعلامي مع مراعاة ظروف التلقي، وذلك من خلال التدخل الترجمي للمترجم عبر التعويض أو الشرح أو الحذف حسب متطلبات المقام بهدف رأب الصدع الثقافي بين ضفتي الترجمة الأصل والهدف، وتنطوي تحتها عدة إجراءات نذكر منها:

[1] Ali Darwish, Op.Cit, 141-150

-أ- الترجمة بالابدال أو التعويض:

ويقوم المترجم من خلالها بالتعويض عن العناصر اللغوية والدلالية التي يصعب نقلها من خلال الترجمة المباشرة فيعد إلى الإضافة والاستبدال لتقريب المعنى من الأصل وقد يتمثل في كلمة واحدة أو كلمتين أو من خلال الاقتراض من اللغة الأصل، أو عبر النسخ أو الغرس، وكلها تقنيات تدخل في إطار التعويض بالاستبدال كما هو مبين أعلاه في المخطط، وفيما يلي سنقدم أمثلة بينة حول كل عنصر لرفع اللبس:

النص الأصل: اللغة الفرنسية	النص الهدف: اللغة العربية	نوع تقنية التدخل
Rupture de la paix	الاخلال بالسلم	**غير مباشرة/الابدال بالنسخ**
Agression armée	اعتداءات **القوى** المسلحة	**غير مباشرة / الابدال بالإضافة**
Fléau de la guerre	ويلات الحرب	**غير مباشرة/ التطويع**

وتعد هذه التقنيات شائعة جدا في ترجمة المضامين الإعلامية وذلك مراعاة لعدة اعتبارات خاصة بإطار ظروف التلقي وثقافة المتلقي وكذا المعايير السياسية والأيديولوجية الضابطة لعمل الوسيلة الإعلامية، حيث تمثل هذه التقنيات منفذ النجدة بالنسبة للمترجم إما بالتعويض حذفا أو إضافة أو ابدالا بما يخدم الرسالة التي ينطوي عليها الخبر.

ب-الترجمة الشارحة:

وتعد هذه التقنية من الطرق التبسيطية لتسهيل العملية الابلاغية التي يسعى إليها الخطاب الإعلامي، حيث يعمد المترجم إلى إضافة شرح مرافق لمصطلح أو لفظ وارد في النص الأصل لكنه قد يكون غامضا

أو مجهولا بالنسبة للمتلقي في اللغة الهدف وذلك لجهله بظروف الحدث أو ثقافة النص المصدر فيضيف كلمة أو جملة لتدعيم المعنى بشكل أكثر إيضاحا.

مثال: تتم ترجمة **عيد الأضحى** عند المسلمين في اللغة الاسبانية عبر الترجمة الشارحة من خلال العبارة التالية: **Fiesta del cordero** التي تعني حرفيا **عيد الكبش أو الخروف** على الرغم من أنها لا تفي المعنى حقه إلا أنها وصفت جزءا من عناصر الاحتفال التي يتم خلالها ذبح الأضاحي.

وتنطوي تحت هذه التقنية إجراءات إضافية كالشرح التفسيري أو الشرح التعريفي من خلال تقديم تعريف موجز عن المفهوم الغامض، أو من خلال التمثيل بضرب أمثلة تقرب المعنى.

كما نجد هذا النوع من الترجمة يوظف أيضا في ترجمة الاختصارات من أسماء الهيئات والمنظمات الدولية والمحلية مثل IMF أو FMI والتي تترجم بصندوق النقد الدولي.

6.1.2 مصادر الترجمة الإعلامية:

تنهل الترجمة الإعلامية من عدة مصادر تنقل إليها المعلومة عبر العالم لتقوم بدورها بنقلها إلى متلقيها في حيزها الجغرافي واللغوي، والتي سنعدد أهمها وأكثرها تأثيرا في مسارها المهني والتواصلي وهي كالتالي:

أ-وكالات الأنباء:

تعد وكالات الأنباء حسب تعريف اليونسكو بأنها: "هيئة إعلامية تستعمل شبكة من المراسلين لجمع الأنباء من الدول وتستعمل موظفين في مراكزها الرئيسية لتمرير هذه الأنباء العالمية والمحلية وارسالها إلى مكاتب الوكالة في الخارج للتوزيع على الصحف ووسائل الاعلام والوكالات المحلية المتعاملة معها"[1]

وقد ظهرت وكالات الأنباء في القرن التاسع عشر عقب الأحداث التي شهدها العالم من حروب قومية، واكتشافات جديدة، واستعمار لدول بعيدة مما أثار فضول الأفراد لمعرفة الجديد، وقد أحدثت ثورة في عالم الإعلام والصحافة وأدت دورا لا يستهان به على الصعيد الدولية.

وقد اشتقت وكالات الأنباء اسمها من طبيعة عملها كوكيل، أو كممثل للصحافة، أو باقي المشتركين فيها من صحفيين أو رجال أعمال تهمهم أخبار البورصة وتقلبات السّوق، ويعد الفرنسي، (شارل لويس هافاس)(**Charles Louis Havasse**)، وهو برتغالي الأصل؛ أول من ابتدع اسم وكالة أنباء، وأول من أسس وكالة أنباء عالمية أطلق عليها اسمه وكالة **هافاس الفرنسية (HAVAS** عام 1835م في باريس، والتي حلّت مكانها فيما بعد وكالة الصحافة الفرنسية **AFP**" [2]

وقد عمل بالوكالة كل من (بيرنهارد وولف) (**Bernhard wolff**)و(بول جوليوس رويترز) (**Paul Julious REUTERS)** اللذان أسسا فيما بعد (**وكالة وولف**) في برلين؛ لتكون ثاني وكالة أوروبية بعد(**هافاس**) وفتح (**رويترز**) عام 1851م وكالة في لندن باسمه لتكون ثالث وكالة في أوروبا، كما تّم عقد

[1] اللحام، عزت وآخ. (2015). وكالات الأنباء العربية والعالمية. ط1. الأردن: دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، ص223

[2] لعقاب، محمد. مجتمع الإعلام والمعلومات، ماهيته وخصائصه. ط1، 2003 الجزائر: دار هومة للنشر ص 34

اتفاقية بين الوكالات الثلاث (**هافاس وولف ورويترز**) عام 1858م لتقسيم العالم إلى ثلاث مناطق أو أسواق لأخبارها والهيمنة على تغطية الأخبار فيها وتداولها وكان التوزيع كالآتي[1]:

- **هافاس**: وتقوم بتغطية فرنسا ومستعمراتها ودول أمريكا اللاتينية ودول المتوسط.
- **وولف**: وتغطي ألمانيا والنمسا والمجر والدول الإسكندنافية.
- **رويترز**: بريطانيا ومستعمراتها والشرق الأوسط.

وقد تقاسمت الوكالات الثلاث السوق العالمية للأخبار لتشكل بذلك قوة إعلامية احتكارية، وانضمت إليها لاحقا الوكالة الأمريكية أسوسشيتيد براس**Associated press** عام 1884م في اتفاقية مدتها نصف قرن كانت تغطي الو.م.أ فقط، والتحق بها بعد ذلك(اليونايتيد براسانترناسيونال)(**United Press .International**)

ومع تطور الاحداث العالمية واختلال ميزان القوى وظهور حركات وتكتلات عالمية جديدة، ظهرت وكالات عالمية اخرى على غرار الوكالة السوفياتية ((**TASS**عام 1925 وغيرها من الوكالات على الصعيد العالمي[2].

تعد وكالات الأنباء مؤسسات خاصة أو تعاونية او حكومية تعمل في جمع الاخبار والمعلومات وامداد المؤسسات الإعلامية وغير الإعلامية بها مقابل أجر، وقد تتخذ صفة دولية أو اقليمية او قومية، إما لتحقيق الربح المادي أو مجاناً لتحقيق أهداف سياسية أو دعائية لمالكيها .

فهي بمثابة"بنك للمعلومات والأخبار مقابل رسوم واشتراكات، وقد خولتها ترسانتها الضخمة وامكانياتها من تغطية مناطق واسعة من العالم الشيء الذي يصعب على الصحف ووسائل الإعلام التقليدية فتلجأ اليها لتنهل منها موادها". [3]

[1] إمام، ابراهيم. (1994). وكالات الأنباء. القاهرة، ط3. مصر: دار الفكر العربي، ص24

[2] فاضل، علي عباس،الصورة في وكالات الأنباء العالمية بين الاستمارة والإقناع. ط1. عمان، الأردن:2012 دار أسامة للنشر والتوزيع، ص45

[3] المرجع نفسه، ص12

وتمثل وكيلا عن المؤسسات الإعلامية وغير الإعلامية في جمع الاخبار والمعلومات وتزودها بما تحتاجه من مواد اعلامية للقيام بعملها في مجال الاتصال الجماهيري فهي المغذية لصناعة الصحافة والإعلام، فهي وسيط تجاري بين الصحفيين الذين يعملون في جمع الاخبار والمؤسسات الإعلامية التي تحتاج لهذه المعلومات.

ولقد ازداد نفوذها بتطور تكنولوجيات المعلومات والثورة الصناعية في أوروبا خلال القرن 19 عشر وظهور الخدمات البريدية ثم اختراع التليغراف الذي قلص عامل الوقت والبعد الجغرافي، بالإضافة إلى اختراع الهاتف وتطور شبكات الاتصال والانترنيت، ولا تزال الوكالات تسخر كل اختراع لزيادة وبسط نفوذها عبر العالم، حيث تحتل وكالة الأنباء الفرنسية AFP المرتبة الأولى عربيا تليها رويترز REUTERS ثم الأسوسايتد بريس Associated Press[1].

ب-المحطات التلفزيونية والفضائيات[2]:

أحدث البث عبر الأقمار الصناعية ثورة غير مسبوقة في مجال الاعلام ولقد أسهمت الفضائيات في ارتفاع الاقبال على الأخبار وتزايد النهم لمعرفة الآخر ونمط عيشه وأحواله وتفاصيل حياته الدقيقة في زمن البث العابر للقارات ذلك أن التلفاز كان ولا يزال فردا من أفراد العائلة والمؤثر الأكبر في المتلقي فمنه نتعرف على آخر المستجدات وأحدثها.

وعليه فإن المراسلين وممثلي وكالات الأنباء ممن يعملون على جمع المعلومات لا يغفلون دور القنوات المحلية أو الأجنبية أرضية كانت أو فضائية في تزويدهم بالأخبار حيث تمر عبرها القوانين الحكومية الجديدة للبلد بوصفها همزة الوصل بين مؤسسات الدولة وبين الشعب فتبث من خلالها المراسيم والتعديلات والقوانين وغيرها فتكون بذلك من أهم المصادر في تقفي المعلومة.

[1] ينظر:فريد أيار، سماسرة الأخبار، ص432-433.

[2] ينظر:إيناس أبو يوسف،هبة مسعد، مرجع سابق ص.ص26-27

كما أسفر البث الفضائي عن ظهور قنوات فضائية متخصصة في مجال الأخبار ونقلها على مدار اليوم والساعة على غرار قناة الجزيرة وقناة العربية وقنوات أجنبية مثل بي بي سي و سي أن أن والتي تنبهت لضرورة الترجمة الإعلامية وأهميتها فقامت بتفعيل خدماتها إما من خلال إخراج بث بلغات متعددة على غرار قناة الجزيرة وقنوات أورو نيوز وبي بي سي وغيرها أو من خلال السترجة أو حتى الدبلجة لبعض التصريحات والشهادات في سبيل جعل العالم أقرب على حد شعاراتهم.

ج-الصحف والمجلات:

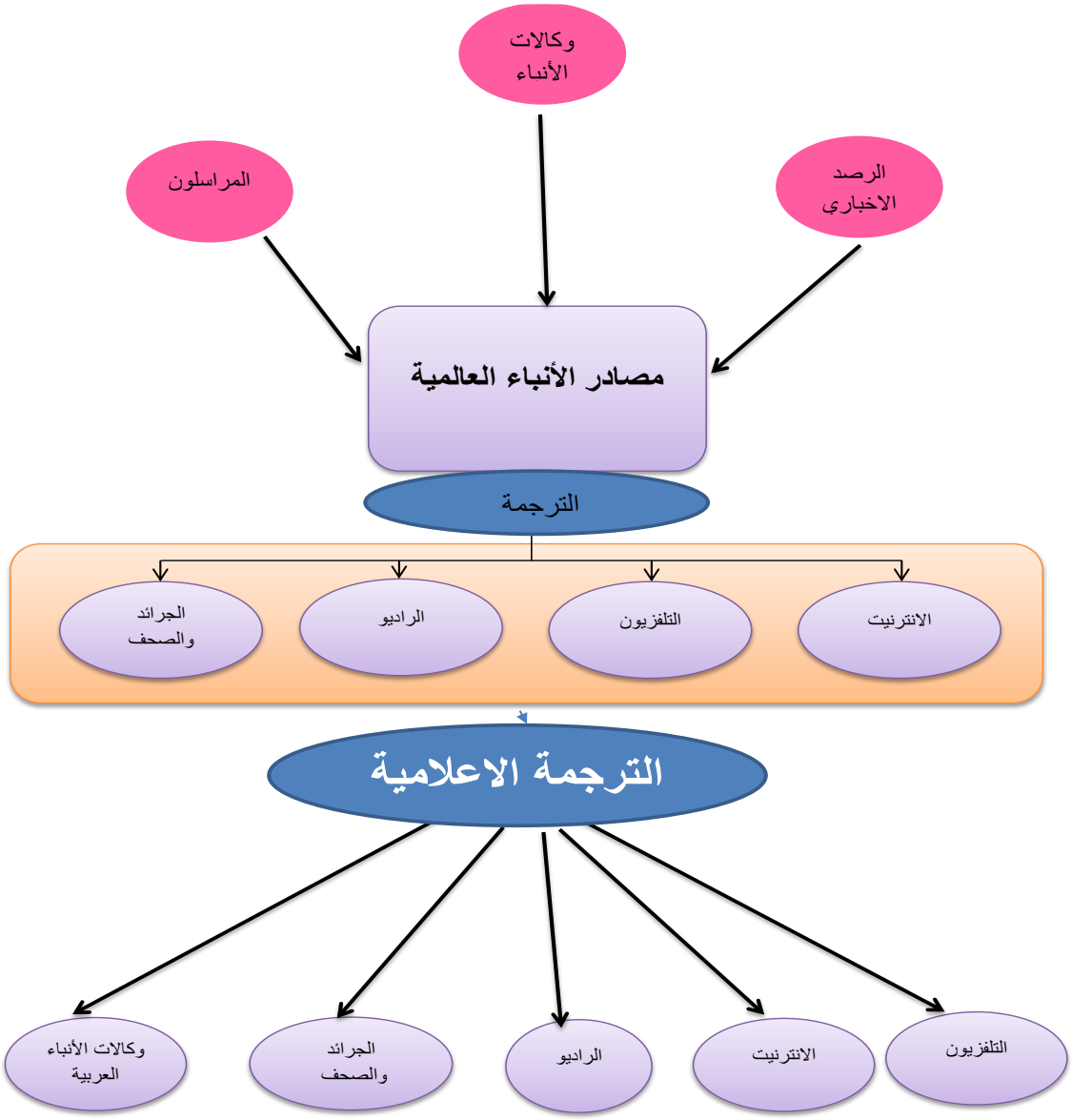
على الرغم من التطور الحاصل في مجال الاعلام من الاستفادة من تكنولوجيات الاعلام إلا أن مكانة الصحف والمجلات لا تزال رغم تراجع الاقبال عليها في الصدارة حيث سعت العديد منها إلى مواكبة العصر وتقنياته من خلال استصدار نسخ الكترونية عنها بعد تراجع الاقبال على النسخ الورقية، كما أنها لا تزال من أهم المصادر المطلعة التي تستقي الترجمة الإعلامية منها المواد التي تعكف على نقلها ومن أمثلة ذلك الصحف والمجلات المتخصصة في المجال الاقتصادي والسياسي وغيرها، وكذا الصحف أو المجلات ذات الصيت الذائع والباع الطويل في مجال الاعلام حيث تعد مرجعية مهمة لابد من الاطلاع عليها ذلك ان خبرتها في المجال وسنوات عطائها تجعلها تحرص على دقة المعلومات وجمعها وتحليلها مما يجعلها موردا لا غنى عنه. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر صحيفة **النيويورك تايمز** أو صحيفة **الغارديانز** أو **التايمز** أو صحيفة **الشرق الأوسط** وغيرها من الصحف المتمرسة.

د-شبكة الانترنيت:

لا يمكن الحديث عن العولمة الإعلامية دون التطرق إلى دور شبكات الانترنيت وما جادت به تكنولوجيات العصر من إثراء للاتصال وتفعيل للتواصل عبر الشبكة العنكبوتية التي غزت حياتنا واستوطنت تفاصيلها ولازمتنا في أدق دقائق حياتنا فتسللت عبر هواتفنا النقالة بسرعتها التي تسابق الزمن مما جعلها في الطليعة فقد أتاحت الشبكة خدمة النسخ الالكترونية لصالح الصحف والمجلات

مما زاد من رواجها وفتح أمامها أفاق مقروئية أكثر وأوسع نحو جمهور أكبر عبر العالم فلم تعد منحصرة في حيز جغرافي ضيق كالسابق مما يدر عليها بالمكاسب والفوائد علاوة على إتاحة المعلومات عبر محركات البحث السريعة والتي تضم قاعدة بيانات موسوعية هائلة في جميع المجالات مما يجعل مهمة المترجم الإعلامي أسهل في استقاء المواد التي ينوي نقلها والتزود بالمعلومات الإضافية حولها في وقت قياسي.

وتعد هذه المصادر التي عرضناها أعلاه من أبرز المصادر التي يعتمد عليها مترجم المضامين الإعلامية في استقاء معلوماته وتنقيح مواده، لينتقل إلى المرحلة الموالية ألا وهي مرحلة النقل واجراءاتها وتقنياتها وما يعتريها من عقبات يكابدها المترجم للعبور نحو الآخر، ولعل المخطط التالي يوضح لنا أكثر أهم مصادر الترجمة الإعلامية.



الشكل 3: مخطط توضيحي للمصادر المختلفة للترجمة الإعلامية

2.2. دور الترجمة الإعلامية بين الوساطة اللغوية والتسويق الاعلامي:

يؤدي الإعلام دورا لا يستهان به في عملية المثاقفة من خلال الرسالة الهادفة والمضامين التي من شأنها تحقيق فعل التثاقف، فعالمنا اليوم عالم الاعلام والمعلومة بامتياز واشتد عوده فحوّل العالم إلى قرية صغيرة تغيرت فيها المفاهيم وألغيت منها قيم ورسمت فيها خرائط جديدة ألغت الحدود الوطنية والدول القومية خصوصا في خضم الثورة المعلوماتية واستفحال تأثير شبكات التواصل الاجتماعي الذي أفرز مفهوم المواطن الصحفي الذي يلتقط الحدث بكاميرا جواله ويبثه للعالم وفق رؤيته الخاصة النابعة من مكتسباته التراكمية، حيث "يرى المترجم نفسه وسيطا بين الأحداث وبين الجمهور في مهمة معقدة تحمله على الفرز والانتقاء وإعادة التنظيم والتقييم وكذا التنسيق ثم نشر المعلومات" ترجمتنا

« El traductor se define a sí mismo como un intermediario, un mediador, entre los acontecimientos y el público en una tarea compleja que le lleva a seleccionar, filtrar, reorganizar, valorar jerarquizar y distribuir las informaciones ».[1]

ذلك أن الترجمة في حد ذاتها وساطة، ومع ازدياد تأثير وسائل الاعلام فقد تحول المترجم إلى وسيط بفضل كفاءاته اللغوية والثقافية التي يوظفها في مجال الاعلام.

ولما حولت المواقع الالكترونية قنوات اليوتوب إلى قنوات ربحية تهافت الناشطون الاجتماعيون لحشد أكبر عدد من المشتركين بالترويج لمحتويات تستقطب أكبر عدد من المتابعين ولعل انتفاضات الربيع العربي أكبر دليل على تجنيد الاعلام من قبل العولمة وتسخيره لغاياتها.

وبما أن "الأخبار قد تحولت إلى سلعة عالمية كجزء من النظام التّجاري العالمي، فإنها تخضع لقوانين السّوق والعرض والطّلب ليتم تسويقها وبيعها." –ترجمتنا-

[1] - María Hernández guerrero, traducción y periodismo, Op.Cit, p29.

«Las noticias se han convertido en un producto global, parte de un sistema comercial internacional, que se rige por las leyes del mercado y que se elabora para ser vendido ».[1]

ذلك أن الترجمة" تعد مفتاحا نحو توسيع الأسواق باعتبارها أحد الأعمدة الرّئيسة لمجمل هذه العملية."

-ترجمتنا–

«La traducción es una pieza clave que permite ampliar mercados, constituyendo uno de los pilares básicos de todo este proceso ».[2]

"فهي آلية الوساطة والشّرط الذي لا غنى عنه في عملية التدفّق الإخباري العالمي حيث تقع على عاتق المترجم الإعلامي مهمة تثاقفية تزداد خطورتها زمن الحرب وتوجب عليه أن يعد عدته المصطلحية واللغوية للتصدي للمصطلحات الوافدة في ظل العولمة الاعلامية والتعسف في استغلال الترجمة، وقد أسفر هذا الاستغلال عن حروب في الماضي وتوترات في الحاضر فقد كانت الترجمة المغرضة سببا في اندلاع حرب ذي قار بين العرب والفرس مثلا، وعلى المترجم اليوم النهوض بمهمته التثاقفية للتصدي لظاهرة للاستلاب الكوني، حيث تعد الوكالات الإعلامية المسؤول عن صناعة المفاهيم وتسويقها عبر الحدود اللغوية فتتحول الترجمة إلى خدمة ووسيلة ترويجية تسويقية تخضع لقانون العرض والطلب في السوق الإعلامية.

حيث تحتل الترجمة اليوم موقعا استراتيجيا حساسا ومهما على الخريطة الجيوسياسية لدورها ضمن المنظومة الاتصالية والسياسية العالمية، وقد أولت الهيئات والدول ذات التطلعات البعيدة أهمية كبيرة لذلك، فعلاوة على مهامها في ربط الجسور التواصلية تستخدم الترجمة أيضا للترويج الأيديولوجي لقدرتها على اختراق الحواجز اللغوية والثقافية التي تواجه الأفكار والمذاهب وتحول دون رواجها كسلعة يخشى بوارها، فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1986 بإطلاق **برنامج الكتاب العربي** عبر

[1]-. Maria José Hermandez Guerrero, Traducción y periodismo, p14
[2]-. Ibid, 14.

قنصليتها في القدس والذي يهدف إلى نقل الأعمال الأمريكية إلى اللغة العربية وتوزيع الترجمات مجانا على الفلسطينيين تشمل كتبا عن الديمقراطية والعلاقات الدولية والنظام الاقتصادي الأمريكي فكانت بمثابة الترجمة الترويجية للفكر الرأسمالي الأمريكي، واتجهت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 نحو الترجمة الإستراتيجية لنقل الفكر والقيم الأمريكية للشعوب العربية للتعريف بأمريكا من نافذة مغايرة فقامت بإطلاق قنوات ناطقة باللغة العربية على غرار **سي أن أن** العربية وقناة **الحرة** وراديو **سوا**، وحذت حذوها فرنسا من خلال قناة فرانس 24 ، ثم لحقت بالركب كل من روسيا من خلال افتتاح قناة ناطقة باللغة العربية موجهة للمتلقي العربي تحت اسم روسيا اليوم، والصين وتركيا في محاولة لاستقطاب من نوع آخر في حرب باردة جديدة تمثل اللغة والاعلام ذخيرتها وعدتها في تهافت على هيمنة وإستدمار جديد الملامح، فقد صرح دونالد رامسفيلد عقب احتلال بلاده للعراق عام 2003 بقوله :"انتهت العمليات العسكرية وبدأت حرب الأفكار"[1].

وحاولت العرب تدارك ما فاتها كدولة الإمارات العربية التي أطلقت مشروع **كلمة** للترجمة عام 2007 وكذا دولة الكويت عبر مركز عبد العزيز سعود البابطين لسد الثغرات اللغوية والثقافية التي تركها غياب العرب عن الساحة الإبداعية والعلمية، وجندت تلك المبادرات هياكل إعلامية لإنجاح مساعيها، وبذلك تم استثمار الترجمة في خدمة الهيمنة الجيوسياسية عبر توظيفها بديلا دبلوماسيا في العلاقات الدولية ويشد عضدها في ذلك الإعلام[2] عبر وكالات الأنباء التي لا تتوانى عن تمرير أفكارها لتوجيه الرأي العام من خلال انتقاء الأخبار وغربلتها وصياغتها بما يتوافق ورؤية الداعمين والممولين لها، فهي تشكل أداة لتحريك وتوجيه الشعوب وفق رؤيتها الخاصة وما يحفظ مصالحها ومصالح مالكيها، وتسليط الضوء على ما تراه في خدمة سياستها وخططها وتستبعد بل تقصي ما تراه لا يتماشى مع

[1] ينظر: ناصر كنانة، جيوش اللغة والاعلام، ط1، منشورات الجمل، بغداد،2012، ص267

[2]Lynne Franjié Politiques et pratiques de la traduction dans les pays arabes ,disponible sur le lien suivant : http://www.lebulletinducratil.fr/index.php/fr/politiques-et-pratiques-de-la-traduction-dans-les-pays-arabesconsulté le 20/05/2017à 20:20

أهدافها، فهي مؤسسة ذات طابع تجاري ربحي، تجارة تخاطب العقول وتحركها من خلال ما تقدمه من مواد بطريقة مدروسة ومسطرة مسبقاً، فهي تابعة ماديا وأيديولوجيا، ومرتبطة بحكومات ودول، وتصرف ولاءها لخدمة أهدافها الاستراتيجية وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي حول دور الترجمة في وكالات الأنباء وكيفية مساهمتها في صناعة الأخبار ونشر الأفكار عبر العالم.

1.2.2. الترجمة في وكالات الأنباء العالمية بين مهمة النقل وصناعة الأخبار:

يعد نشر الأخبار وتداولها أحد مبررات وجود الاعلام في أي مجتمع من المجتمعات ، حيث يعد العمود الفقري لأي وسيلة إعلامية وأهم أولويات الاتصال الإعلامي، وتجدر الإشارة إلى أن هنالك نوعان من الصّحافة: الأولى تعتمد في موادها بالأساس على الترجمة، وهناك من تستعين بالتّرجمة لصناعة الأخبار انطلاقًا من مواد إعلامية من مصادر خارجية، حيث تكون التبعية للترجمة أكبر في الصّحافة المترجمة، وقد تناولت الباحثة الكندية (**لوسيل دافييه**) (**LUCILE DAVIER**)موضوع الترجمة في وكالات الأنباء، خلال تربصها بوكالة الأنباء الفرنسية (AFP) وكذا وكالة الأنباء السويسرية(ATS).

وقد تبين أن الترجمة تتم على مستوى المجموعات النشطة؛ المتكونة من أفراد يعملون في فضاء مفتوح ومتعدد اللغات، يجتمع فيه الصحفيون في مكان عمل واحد، مما يتيح لهم التشاور والتبادل والاستفسار فيما بينهم في عمل جماعي مشترك بين المشتغلين على لغات وثقافات مختلفة، بحيث يكونون على الأقل مزدوجي اللغة؛ يتقنون اللغتين الرئيسيتين للوكالة ألا وهي الفرنسية والانجليزية بالإضافة إلى لغة ثالثة.

وتعد معرفة اللغات الأجنبية قيمة مضافة للصحفيين ذلك أن أغلبهم يتبع الترجمة الذاتية، فالبرقيات تصل إلى المكتب بالفرنسية أو الإنجليزية، ونظرا لعامل الوقت والسرعة في تغطية الحدث يشرع الصحفي في كتابة برقياته دون انتظار ترجمة المنشور انطلاقا من معرفته باللغة؛ حيث تعطى الأولوية القصوى للدقة والسرعة وتسلسل المعلومات على حساب جودة اللغة وأسلوب التحرير، ويعود

ذلك لتعدد مهام الصحفي في الوكالة فهو في الوقت ذاته يستمع إلى الراديو ترقبا لأنباء جديدة، ويراقب البريد الوارد ويشاهد التلفاز ويرد على الهاتف، بالإضافة إلى التشاور مع زملائه حول إعادة قراءة المواد المكتوبة في حين يأتي شرط السلامة اللغوية والأسلوب في آخر السلم.[1]

حيث "ينظر إلى النشاط الترجمي بوصفه نشاطا ثانويا، إضافيا غير مهم ولا مرئي ومهمشا ومجرد إعادة انتاج، وعلى الرغم من أهمية الترجمة إلا أنه يُنظر إليها على أنها أقل قيمة من مهام النشر الأخرى وتحتل مكانة أقل أهمية في التسلسل الهرمي للتحرير ».ترجمتنا

«La actividad traductora es vista como secundaria, devaluada, marginal, invisible, mera reproducción. La traducción, aunque esencial, se concibe como una tarea menos prestigiosa que otras labores de edición y goza de un estatus más bajo en la jerarquía editorial ».[2]

وفي عام 2003 قامت كل من **(بييلسا وباسنيت)** بإجراء بحث للتحقق من كيفية عمل وظائف الترجمة في نقل الأخبار عبر الحدود اللغوية والثقافية والطرائق المستخدمة من قبل وكالات الأنباء في الترجمة فتوصلتا إلى أن هنالك مواقف وتفاصيل غامضة في عالم تقارير الأخبار فتتحول الترجمة إلى مسألة تأويل أكثر مما هي ترجمة[3]، حيث يتم اسناد مهمة كتابة الأخبار الخارجية وتفسيرها وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلالاتها إلى محرري الشؤون الخارجية الذين يشترط فيهم اتقان اللغات الأجنبية كشرط رئيسي لا غنى عنه للاضطلاع بهذه المهمة دون التدقيق في مدى تمكنهم من لغتهم الأم ألا وهي اللغة العربية مما يجعل خطر التضليل من خلال نقل المفاهيم الملغة والمصطلحات المتحيزة والمشحونة

[1] - Lucile Davier.(2017). Les enjeux de la traduction dans les agences de presse. 1er édition. Canada: Presse universitaire de Septentrion, p105

[2] Ibid p 80.

[3] Shaffner Christina. (2004). Political discourse analysis from the point of view of translation.vol,3. Issue1.jouenal of language and politics John Benjamin's publishing company, p93.

والمضللة يزداد بقوة، حيث "تعد اللغة الإعلامية لغة قائمة على النسخ، لغة لا تحاول حتى تجنب النقل الحرفي التعيس، باختصار كتابة سريعة، أسيرة لأساليب الانشاء وقواعد لغة النص الأصل" ترجمتنا

« La langue journalistique est une langue faite souvent de calque, une langue qui ne tente même pas d'éviter le mot à mot malheureux. En résumé une écriture rapide trop prisonnière de la syntaxe et de la structure de la langue du texte d'origine »[1]

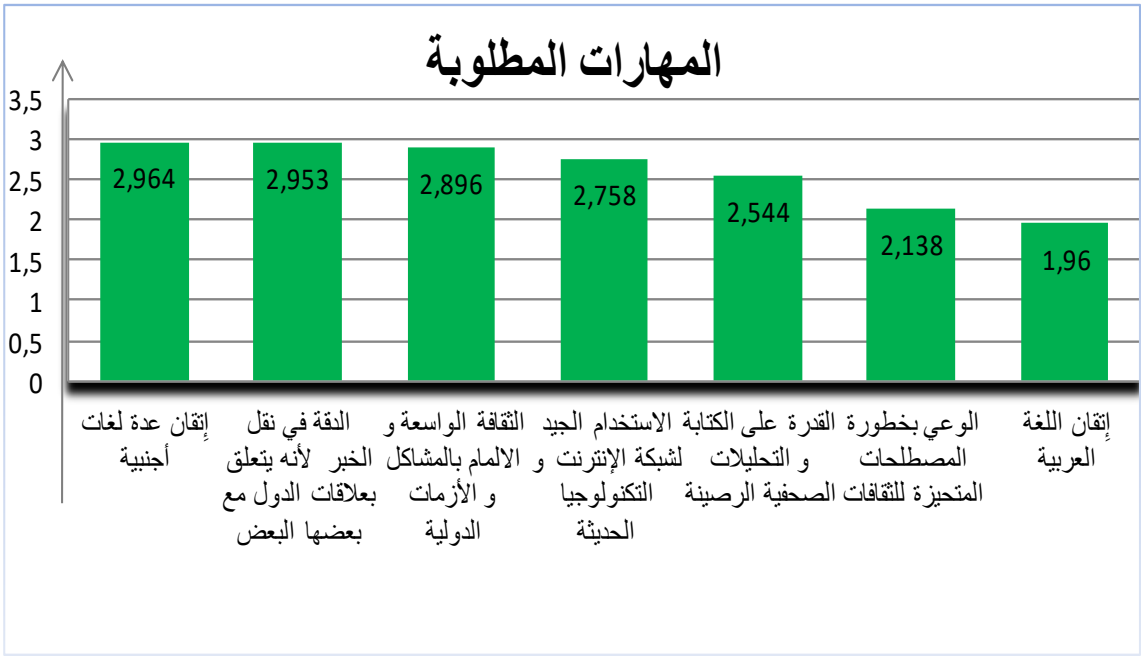
وفيما يلي جدول توضيحي للمهارات المطلوبة عند محرري الشون الخارجية تبين نسب المهارات المطلوبة حيث تُصرف الأولوية لاتقان اللغات على حساب التمكن من اللغة الأم، وقد قمنا بتمثيل الجدول بيانيا لتوضيح التفاوت النسبي بين المهارات المطلوبة:[2]

جدول توضيحي حول نسب المهارات التحريرية المطلوبة في قسم الشؤون الخارجية

المهارة	المقام/ الأولوية	النسبة المرجحة
1-اتقان عدة لغات أجنبية	**1**	**2.964**
2 الدقة في نقل الخبر لأنه يتعلق بعلاقات الدول مع بعضها البعض	**2**	**2.953**
الثقافة الواسعة والالمام بالمشاكل والأزمات الدولية	**3**	**2.896**
الاستخدام الجيد لشبكة الانترنيت والتكنولوجيا الحديثة	**4**	**2.758**
القدرة على الكتابة والتحليلات الصحفية الرصينة	**5**	**2.544**
الوعي بخطورة المصطلحات المتحيزة للثقافات	**6**	**2.138**
اتقان اللغة العربية	**7**	**1.96**

[1] AMATTOUCH Mhammed, le triangle des Bermudes, le traducteur de la presse arabe face à l'interdit,Turjuman,2010 V19 N°1, P106

[2] ينظر : محمود حمدي عبد القوي، لغة الصحافة وحرب المفاهيم، دار العالم العربي، ط1، 2012، مصر القاهرة، ص35، 36



الشكل4: تمثيل نسب العينات بالأعمدة البيانية

يتضح جليا من خلال الجدول أن آخر المهارات المطلوبة من أجل العمل في قسم الشؤون الخارجية هو اتقان اللغة العربية التي يتم بها كتابة الأخبار ونقلها للمتلقي العربي بينما لا وجود لإجبارية مهارات الترجمة اطلاقا حيث يتم استبدالها بالمعرفة اللغوية فحسب، أما بقية العناصر فهي من متطلبات وركائز العمل الصحفي، وبذلك تتغلب مقتضيات العمل والتحرير الصحفي مع اتقان اللغة الأجنبية التي نقل عنها الخبر على مقتضيات الترجمة وضرورة الالمام باللغة العربية التي هي لغة المتلقي الهدف، وهذا ما أفرز العديد من المشاكل. حيث ترك منفذا للمغرضين الذين يسعون لزعزعة وعينا الفكري من خلال لغتنا للتسلل نحو منظومتنا الفكرية الجمعية وتهديد أمننا الهوياتي، خصوصا وأن وكالات الأنباء

الدولية هي التي تحدد حجم اهتمامات الاعلام العربي من مضمون الأنباء الخارجية حيث يتغلب النموذج الغربي للتلك المضامين.[1]

أ-الترجمة وصناعة الأخبار في وكالات الأنباء العالمية:

تقوم وكالات الأنباء بتأدية وظائفها الإخبارية وتزويد الجماهير بالأخبار والمعلومات عبر وسائل الإعلام المتعددة والمباشرة، حيث "ترتكز عملية نشر الأخبار العالمية على اللغة وعلى النشاط الترجمي الهائل في وسائل الاعلام" ترجمتنا

"Global news transmission relies both on language and on enormous translation practices in mass media[2]"

"وتستقي مصادرها من الحدث نفسه ومكان وقوع الأحداث أو من خلال المقابلات أو من خلال المكاتب الصحفية الموزعة عبر العالم ومكاتب العلاقات العامة في المؤسسات والوزارات والهيئات العليا الرسمية"[3].

فالمراسلون الدائمون لها، في عواصم العالم ومختلف المواقع والدوائر والقطاعات، يضمنون لها تدفقاً مستمراً ووفرة في المواد الإعلامية؛ مما أفضى إلى سيطرة الوكالات الكبرى للأنباء واختلال التدفق الكمي للأخبار نحو الدول النامية بالإضافة الى احتكار المعلومات وتوجيهها وترويج الصور النمطية والمصطلحات الماطرة والمفاهيم الضبابية وذلك من خلال تمرير رسائلها عبر الحدود اللغوية والثقافية بواسطة الترجمة الإعلامية، التي تعد استراتيجية في الكتابة الإعلامية تقوم بإعادة إنتاج المعلومة ونحتها بأسلوب يخضع لظروف التلقي في اللغة الهدف مع مراعاة الاختلافات اللغوية والثقافية والاجتماعية والسياسية وصبغها بالطابع المحلي الذي يحترم مستويات اللغة الإعلامية الخاص بالوسيلة الإعلامية وفق سياسة التحرير والتوجه الإيديولوجي، وقد أشار الأستاذ علي درويش خلال بحثه الطويل في مجال

[1] ينظر: ياس خضير البياتي، الاعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة،دار البداية ناشرون و موزعون، بيروت، لبنان،2014 ص152.

[2] Ali Darwish, Op.Cit, p 143

[3] ينظر عودة م، مصطفى ي، اللحام ع،مرجع سابق،ص41

الترجمة الإعلامية إلى هذه النقطة الحساسة التي تحدد مصير الأخبار والمعلومات التي تمر عبر الترجمة في قوله: " إن أغلب الأخبار الدولية جاهزة مسبقا، إما يتم نقلها بواسطة المراسلين الأجانب أو من خلال ترجمتها عبر الرصد الداخلي أو الخارجي من مصادر مفتوحة للأخبار تم تأطيرها مسبقا" ترجمتنا

"Most international news is ready-made; either conveyed by foreign correspondents or raw-translated by in situ or ex situ monitors from open sources of news already framed[1]"

وهذا ما بيناه في عنصر سابق حول طبيعة عمل وكالات الأنباء وكيفية اشتغالها وظروف نشأتها وتبعيتها مما يحعلنا نعي ظروف إنتاج المعلومات في هذه الهيئات بوصفها مصادر للمعلومة وتتحكم في عملية التدفق الاخباري عبر العالم، وهنا "تؤدي الترجمة دورا محوريا في التدفق العالمي للمعلومات، حيث تعد الترجمة وفق هذه المعطيات والظروف، إعادة كتابة لنص أصلي بوجود نية ما في التلاعب لتوجيه مجتمع معين نحو سلوك ما" ترجمتنا.

"Translation plays a pivotal role in the global flow of information.Under such circumstances, translation could be a rewriting of an original text with some intention to manipulate literature to function in a given society in a given way[2]"

حيث "يعمد كتاب ومحررو الأخبار إلى بناء صورة ذاتية للواقع عن طريق اختيار المعلومات وتنظيمها بطريقة تكون منطقية بالنسبة إليهم وإلى جماهيرهم من خلال التأطير. ولذلك فإن الأخبار ليست مرآة للواقع. إنما تمثيل للعالم وجميع التمثيلات تكون انتقائية " ترجمتنا

"News writers and editors construct a subjective picture of reality by selecting and organizing information in a way that makes sense to them and their

[1] Ali Darwish, Op.Cit, p 172
[2] Ibid, p 173

audiences through framing. News therefore, "is not a mirror of reality. It is a representation of the world and all representations are selective"[1]

3.2.2. الترجمة الاعلامية وأزمة التدفق الاخباري العالمي:

لقد انتقل مفهوم الاحتكار اليوم من الحيز الاقتصادي ليشمل أيضا مجال الاعلام والاتصال، ولما كانت المعلومات والأخبار رصيدا استراتيجيا فقد وظفتها الأجهزة الغربية في عملياتها للتأثير على الرأي العام العالمي في عالم يلهث خلف المستجدات دون كلل أو ملل، ولما كانت وكالات الأنباء تابعة ماديا وأيديولوجيا، ومرتبطة بحكومات ودول، وتصرف ولائها لتلك الجهات؛ فإن ذلك قد أفرز أزمة تدفق إخباري عالمي وساهم في بناء التحيزات في نقل الأخبار، وطمس الحقائق، وصناعة التضليل الإخباري، وهذا ما اشتكت منه الدول النامية؛ حيث أن هذه الوكالات تقدم صورا مضللة عن الواقع في تلك الدول، في حين تُعد هي المصدر الرئيسي للأنباء الخارجية لها، فهي تعاني من التبعية الاعلامية رغم محاولاتها التصدي لتلك الهيمنة من خلال تأسيس مجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز عام 1975م للتصدي للنظام الدولي وسياساته غير انها لم تكلل بالنجاح .

ولا تنفصل مهمة الترجمة الإعلامية عن مسرى هذه الوكالات التي تنشط داخلها، إذ يقوم العمل في وكالة الأنباء على فكرة السمسرة الإخبارية بطريقة مباشرة حيث تصرّح أنّها تبيع الأخبار وتشتريها بأشكال وطرق مختلفة، يجعلها قادرة على تشكيل الرأي العام من خلال تصوير الوقائع حسب توجّه مالكها، وتسويق القيم والمفاهيم التي تخدم مصلحتها، "حيث تعتمد عليها الدول الكبرى لتحقيق جزء مهمّ من سياستها الخارجية للدّفاع عن مصالحها الحيوية".[2]

[1] Ali darwish, Op.Cit, p 173.

[2] -فلحوط ص، البخاري مرجع سابق، ص194.

ومن بين أبرز تلك الطرق وأسهلها لدكّ حصون الثقافات الأخرى يأتي المصطلح في مقدمة المواقع المستهدفة والموظفة في آن واحد لاختراق الثقافات الأخرى بالإضافة إلى التعبير من خلاله عن موقف الباث من القضايا العالمية المقدمة عبر الأخبار العالمية، وخلال عملية الترجمة، لا يعد المترجم محايدا على الإطلاق، بل موظفا يتمتع بمهارات لغوية وثقافية وجدول أعمال محدد، ومنخرطًا بالفعل في عملية إنتاج النص وتسويق المفاهيم والمصطلحات عبر الحدود اللغوية بوصفه مندوبا تسويقيا لها

1.3.2.2. تسويق المفاهيم وتوظيف المصطلحات عبر قنوات الترجمة:

لا يقتصر دور الاعلام على التبليغ وحسب بل يتعداه نحو التأثير وصناعة الاهتمامات وذلك من خلال أدوات اللغة وجيوشها، وتتميز الترجمة الاعلامية بأثرها العميق و المباشر في تشكيل وبناء الرأي العام وتوجيه الجماهير نحو أيديولوجيات وعقائد وسلوكيات، ويكون المصطلح اللبنة الأولى في بناء هذه القناعات فهو تعبير صريح عن التوجه السياسي للوسيلة الإعلامية، لا سيما وأن معدل الحجم الإجمالي للأنباء التي توزعها الوكالات الرئيسية الأربع في العالم قد بلغ 3.285.000 كلمة يوميا مما يعني تدفق شلال من المفاهيم والمصطلحات في ظل الاستقطاب العولمي، حيث يؤدي المصطلح دورا لا يستهان به في تحديد المفاهيم اتجاه الأحداث إذ يترك انطباعات ذهنية حيال القضايا الدولية مما قد يؤثر سلبا في توجيه البوصلة الجمعية للجماهير ضمن سياق عكسي يفضي بنا إلى نتائج لا تخدم قضايانا كما هو الحال في وسائل الاعلام العربية التي تستورد اللفظ مقابل المعلومة ، فالمصطلحات والمفاهيم ليست مجرد تسميات فقط بل " مرجعية تسهم في تحديد قوانين اللغة السياسية وقوالب يصب داخلها الرأي العام، وهي على المدى البعيد ذات تأثير تراكمي يخترق الوعي الجمعي ويفجّره من الداخل"[1]

فمثلا توصيف ثورة الجزائر على أنها حرب الجزائر أو مؤخرا حرب غزة بقدر ما هو مجحف ومضلل فانه مغرض وينفي صفة العدوان على غزة ذلك أن وصف الحرب يكون بين جيشين وهو ما ليس واقع

[1] إبراهيم علوش، كراس المعركة على جبهة المصطلحات في الصراع العربي الصهيوني، الأردن، دار ورد للنشر والتوزيع، 2001، ص11-22

حقا، ولما قامت بعض الصحف بتسميتها محرقة غزة احتج الكيان الصهيوني على التسمية واعتبرها مبالغة ومغرضة فلا محرقة سوى **محرقة الهولوكوست** يستذرون بها عطف المجتمع الدولي لتبرير العدوان الظالم ضد الفلسطينيين.[1]

وتلتها فضيحة تهافت بعض الدول العربية على موالاة الكيان الصهيوني الغاصب، والتي حاولت التبرير لفعلتها لغويا من خلال التورية والأساليب التعبيرية الملتوية للاستخفاف بعقول الجماهير للتخفيف من وقع الصدمة فبرزت عدة توصيفات للحدث تحت مسميات عديدة انقسمت إلى اتجاهين أحدها موال للخيانة والآخر مناهض لها:

الاعلام الموالي للحق الفلسطيني وصف الصفقة بالقذرة تحت مسميات مثل:

خيانة القضية الفلسطينية، الخروج من الصف العربي، الهرولة للارتماء في أحضان الغاصب، تطبيع، وغيرها من التوصيفات التي تصنف هذه الفعلة.

أما الاعلام الموالي للكيان الصهيوني فقد وجد لنفسه توصيفات لتورية سوء فعله أمام شعبه مثل:

إتفاق إبراهيمي ، إعادة ربط العلاقات، إعادة فتح مكتب تعاون وقد وصلت لحد اقناع شعوبهم بأن هذه الخيانة تصب في مصلحة الحق الفلسطيني حيث سيكثفون التعاون لحل الصراع.

وحاول الاعلام كعادته إضفاء الشرعية وتحليل الفعل الشنيع من خلال الوصف البريئ حيث يبدو جليا تغلب التوجهات الأيديولوجية التي تتبناها وسائل الاعلام ضمن خطها السياسي الذي تسير عليه؛ وخاصة عندما تحول المحتوى ليكون أداة أو آلة انتاج وترسيخ لمفاهيم وتصورات داخل عقل المتلقي، وتقع على المترجم الإعلامي مهمة النقل بتبعاتها، حيث إن تداول هذه المصطلحات ثم إعادة انتاجها عبر القنوات يؤدي إلى إدراكها على أنها هي الواقع الذي يترجم لدى العقل بالتقبل مما يؤثر سلبا

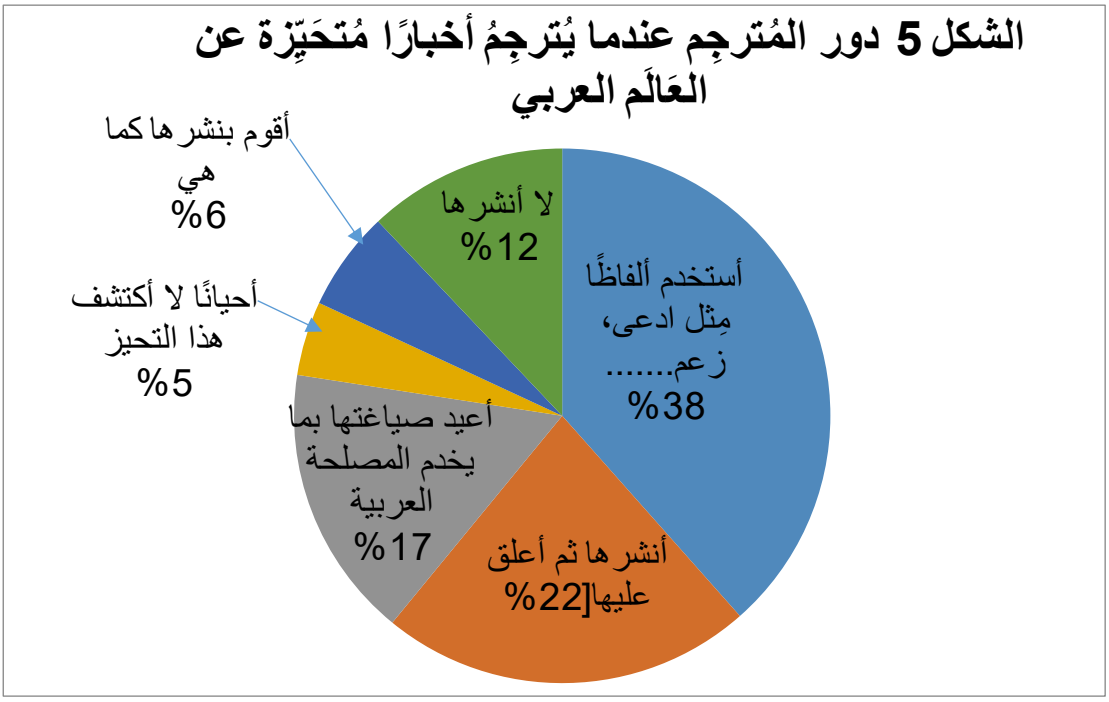
[1] محمود حمدي عبد القوي، مرجع سابق، ص53

في الهوية الجمعية للمتلقي من خلال العمل على الدلالات الهامشية وترسيخها بالتداول والتكرار ليقبع في ذهن المتلقي ويتحول بعدها إلى قناعة ثم إلى سلوك.

وفيما يلي تبيان لدور المترجم في ترجمة الأخبار الواردة في قسم الشؤون الخارجية وطريقة نقلها بدرجات التحيز الكامن بها وكيفية التعامل معها:

دور المترجم عندما يترجم أخبارا متحيزة عن العالم العربي	الكمية	النسبة
أستخدم ألفاظا مثل ادعى، زعم.....	27	%39.7
أنشرها ثم أعلق عليها	15	%22
أعيد صياغتها بما يخدم المصلحة العربية وبمصطلحات مناسبة لثقافتها	11	%16.2
لا أنشرها	8	%11.8
أقوم بنشرها كما هي	4	%5.9
أحيانا لا أكتشف هذا التحيز	3	%4.4
النتائج	68	%100

الجدول توضيحي لدور المترجم عندما يترجم أخبارا متحيزة



الشكل5: تمثيل بياني للنسب الظاهرة في الجدول

تعكس النسب الظاهرة في الجدول والممثلة في الدائرة البيانية جسامة موضوع النقل في وكالات الأنباء وحساسية العملية التي يضطلع بها الموظفون التابعون لقسم الشؤون الخارجية بصفتهم مترجمين للمضامين الواردة من الوكالات العالمية، كما تكشف وعيهم بالتحيز الصارخ ضد المصلحة العربية وكذا كشفهم لمكامن الانحياز غير انهم عاجزون عن أخذ المبادرة لمواجهة وصد ذلك الزحف المفاهيمي المغرض إما تحت ضغط السياسة التحريرية أو تحت ضغط خارجي اثر التبعية المعلوماتية والساسية والاقتصادية فيسقط في يدها فلا تقوى على تحريك ساكن، أو بسبب غياب المقابلات وضيق الوقت تم التسليم بالنقل الحرفي الذي لا يخدم المصلحة القطرية ولا المصلحة القومية، وهذا ما نوه إليه رئيس تحرير جريدة الأحرار المصرية في وصف عملية التدفق الإعلامي الذي يصب في مصلحة دول

الشمال المهيمنة على الاعلام ومن هنا تمكن الغرب من تصدير مصطلحاته ومفاهيمه إلينا ودخلت حيز التداول بينما فشلنا في تصدير مصطلحاتنا التي تعبر عن واقعنا.[1]

وتتم عملية معالجة المعلومات والأخبار من وجهة نظر المحتوى والشكل والكم والتركيز وكذا إجراء تعديلات على البنية الدلالية والنحوية مع تغيير في التركيز والتقييم، مما يؤكد أن كتابة التقارير الاعلامية وترجمتها تخضع لإعادة هيكلة السياق للأخبار والمعلومات وتقديمها من وجهة نظر مختلفة[2]

حيث تفرض الضرورة الإعلامية بتلوناتها الأسلوبية والدلالية على مترجم الإعلام أن يتكيف ويكيف نصه حسبما تمليه قوة الايديولوجيا وسلطتها فيُدخِلُ المترجمُ النصَّ من باب التلاعب والمراوغة تلميحا وتلويحا حيث يتشرب نصُّه كل الوظائف التأثيرية والتفاعلية والتواصلية إلى جانب القيم الإخبارية الإعلامية

وعليه فإنّ دراسات الترجمة بأساليبها ونظرياتها تصبح إجراءً مبدئيا في عملية الترجمة الإعلامية في انتظار مقص الرّقابة، فتعكس إيديولوجية الوسيلة الإعلامية وما يتماشى ومصالحها، فالترجمة أصبحت خدمة تجارية تخضع لمبدأ العرض والطلب، عرض تلفه الإغراءات والتأثيرات لتحفيز الطلب من خلال صنع الاهتمامات واستمالة الجماهير.

مما يجعلنا نتساءل حول طبيعة العمليات الإجرائية والآليات والإستراتيجيات الترجمية التي تلجأ إليها الترجمة الإعلامية بما يتناسب وطبيعة الإطار الذي سينتقل إليه النص، كيف تتم عملية التضليل والتلاعب في الترجمة التي لا تزال تشدد على مبدأ الموضوعية وتنادي بالأمانة والحياد مبدءً لا غنى عنه في النشاط الترجمي والإعلامي معا.

[1] محمود حمدي عبد القوي، مرجع سابق، ص56

[2] كريستينا شافيز وسوزان باسنيت، الموقع السابق.

4.2.2. الترجمة الإعلامية من تسويق المفاهيم إلى صناعة التضليل اللغوي:

إن للغة لقدرة على إخفاء الفكر، "فهي في أول أمرها تستعمل لإظهاره وفي مرحلتها الناضجة تستعمل للألغاز والتعمية" [1] ، خصوصا إذا ما سخرت في خدمة السلطة فتكتسب سلطة تضاف إلى سلطتها، وتتسم السلطة بالصراع لبسط النفوذ والهيمنة، بين القوة والقدرة، قدرة تستمد شرعيتها من القانون بقدرته، وقوة تبحث عن قدرة وشرعية تتفيئ بظل سلطتها، وللوصول إلى القدرة تغدو كل الطرق مشروعة في سبيل بلوغ الغاية بأساليب ميكيافيلية فتجند القوة الفكرية كل الترسانات القتالية فتحشد ضمنها الكتائب اللغوية، فيالق هجومية بأعتى الوسائل الحربية، فتتحول الترجمة من وسيط سلمي وحلال مشاكل تواصلية إلى وسيلة حرب ومختلق للمشاكل الحضارية والثقافية ضمن الحروب اللغوية، فتعسكر جيوش اللغة والإعلام على أبواب النص فيستسلم بلا قيد ولا شرط ذلك أنه لا حول له ولا قوة أمام عساكر الجيوش الكونية.

وتعد الترجمة الإعلامية كما فصلنا آنفا نشاطا يخضع لعدة معايير تحكمه وخاضعا لضغوطات تثبط جموح عطائه، فتسخر مثلها مثل اللغة لقضاء مآرب غير تلك المنوطة بها في أصل طبيعتها ووجودها مما يجعلها محلا للتهم وشماعة للإخفاق وأداة جريمة سرعان ما يتم التخلص منها حين انقضاء الغرض.

وتتدخل في عملية الترجمة الإعلامية عدة عوامل تنقسم إلى عوامل خارجية من قبيل العوامل الثقافية والفكرية والسياسية وأخرى داخلية تتعلق بالنص والتحرير الصحفي وضوابطه، ولعل النشاط الترجمي والتحرير الصحفي وإن افترقا في مواطن عديدة إلا أن كلاهما يرتكز على قاعدة الموضوعية والأمانة والدقة والمصداقية وهي مفاهيم تسعيان إلى تجسيدها من خلال النقل العابر للحدود اللغوية غير أن احتواءهما يظل خاضعا لضوابط متعددة، وبناءً على ذلك يجب أولا توضيح

[1] السيد أحمد عبد الغفار، ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ن، ص99

وضبط مفهوم الأمانة بين الضفتين ضفة الترجمة والتزاماتها وضفة التحرير وقواعدها حتى نتمكن من معرفة كيفية توظيفها في صناعة التضليل اللغوي وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا بعد ضبط مفهوم الأمانة وأشكال التصرف بما تمليه قواعد الكتابة الإعلامية، بين الواجب وبين الافراط والتفريط، بين الأمانة والخيانة، لكن لمن ولما وفيما تجب الأمانة في الترجمة الإعلامية؟ وماهي الخيانة من منظور ترجمي وهل هي ذاتها من منظور إعلامي؟

1.4.2.2 الأمانة وأشكال التصرف في ترجمة الخطاب الاعلامي:

لطالما كانت الكلمة سلاحا ذا حذين من حيث الوسيلة والطريقة التي توظف بها، فلا تزال وظيفة الكلمة منذ التاريخ تسعى للتأثير والاقناع ثم الاخضاع، وهذه المعاجم والبنى والتعابير مؤسسة أصلا على خلفيات مثقلة دلاليا مما يجعل الأمانة في حد ذاتها مثالية يستحيل الارتقاء إليها.

ويعد كل من مفهوم الخيانة والأمانة في الترجمة الإعلامية مفهوما نسبيا زئبقيا تمليه الظروف وتضبطه المعايير وتتحكم فيه الإيديولوجيا كأي خطاب لغوي يحمل بصمة صاحبه، فمن السهل أن تكون مهنة الترجمة مسرحا للتلاعب الأيديولوجي ذلك أن إنتاج النصوص وكتابتها تحركه دوافع أيديولوجية ، وباعتبار أن الترجمة تعيد إنتاج نص من لغة إلى لغة أخرى باختلافاتها الشكلية والضمنية، فإنها بلا شك تقوم باقحام مفاهيم جديدة تتسلل عبر النقل في إطار إعادة الصياغة تلك، حجةً وذريعةً، ذلك أن "كل إعادة صياغة مهما كان هدفها إلا وتعكس توجها إيديولوجيا ما "[1]

وترى هورتادو ألبير **HURTADO ALBIR** أن الأمانة في الترجمة الإعلامية تحددها الغاية والهدف من النص من منطق الغاية تبرر الوسيلة.[2]

[1] Ali darwish translation and news making, a study of contemporary arabic television aljazeera case study,a thesis submited in fulfiment of the requirements for the degree of doctor of philosophy, the creative industries faculty queensland university of technology march 2009, P248.

[2] Lucile Davier,Op.Cit, p22

ومن جهة ثانية فقد أثار الأستاذ **ماثيو قيدار Mathieu Guidère** مسألة الأمانة في الترجمة الإعلامية، فتوصل إلى أن مفهوم الأمانة في النصوص الإعلامية مرتبط بمدى فعاليتها[1]، حيث إن الفاعلية التواصلية المنوطة بالترجمة الإعلامية هي المحك والمعيار الذي يقاس به مدى الالتزام بالأمانة للهدف التواصلي، فقد ارتبط مفهوم الأمانة لردح من الزمن بالتقيد الحرفي في النقل، وعدا ذلك من تصرف كان يعد خرقا واعتداء يتعدى حدود الأمانة ويخل بها، غير أن ذلك الحكم تغير بتعدد الأنماط والأشكال المختلفة للنصوص التي يتم ترجمتها على غرار الترجمة الإعلامية التي تحكمها معايير التحرير الصحفي وأغراض الكتابة الإعلامية، حيث تقوم بإعادة تشكيل المعلومات لعرض حقائق موجودة مسبقا فهي لا تصنع الخبر على غرار الإعلام وإنما تعيد تشكيله بواسطة الأدوات اللغوية اللازمة ، « ولأن الإعلام ابن شرعي للسياسة فقد لبث متشبثا بأذيالها حيث تحشد الآلة الإعلامية دهاءها اللغوي لتستخدم المفاهيم والإصطلاحات والتعبيرات التي تمليها الإيديولوجيا»[2].

إن التصرف في الترجمة الإعلامية أمر وارد بل وشائع لضيق الوقت والمساحة فالمترجم الإعلامي يلجأ إليه مراعاة لظروف التلقي حتى يضع المتلقي في الصورة من خلال الشرح والتبسيط وتغير مستوى اللغة حتى يسهل استيعابه سعيا لاستقطاب الجمهور، حيث ترى **شافنار Chaffner cristina**: "يمكن تحديد الجانب الأيديولوجي داخل النص نفسه، سواء على المستوى المعجمي (ينعكس على الاختيار المتعمد لكلمة بعينها أو بتجنب كلمة ما) وعلى المستوى النحوي (كاستخدام التراكيب المبنية للمجهول لتجنب التعبير عن وكالة). يمكن أن تكون الجوانب الأيديولوجية أكثر أو أقل وضوحًا في النصوص، حسب موضوع النص ونوعه وأغراضه التواصلية" ترجمتنا

[1] حسيب إلياس حديد، أصول الترجمة: الترجمة الفورية والترجمة الأدبية والترجمة الاعلانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013، ص191

[2] راجع علي ناصركنانة، تحولات اللغة في سياقات الاعلام إبان غزو واحتلال العراق،متاح على:www.araa.sa/index.php تاريخ التصفح: 2017/04/25 على 15:20.

« The ideological aspect can be determined within a text itself, both at the lexical level (reflected,for example, in the deliberate choice or avoidance of a particular word) and at the grammatical level (for example, the use of passive structures to avoid an expression of agency). Ideological aspects can be more or less obvious in texts, depending on the topic of a text, its genre and communicative purposes[1].

وهذا ما سنتناوله من خلال تمظهرات التضليل والتلاعب اللغوي في ترجمة الخطاب الإعلامي.

3.2. تمظهرات التضليل اللغوي في ترجمة الخطاب الإعلامي:

يعد التصرف في المعنى من خلال التلاعب اللغوي أسلوبا وقائيا وسلاحا هجوميا في الوقت ذاته، وقائي بالنسبة للإعلام التابع الموجه، إعلام المغلوب على جميع أصعدة الاعلام المستهلك الخاضع والمسير، حيث يقيه شر غضب الكبار على غرار القنوات العربية المناهضة للسياسة الأمريكية التي تم وقف بثها الفضائي، وكذا اغتيال أحد مراسلي قناة الجزيرة إبان العدوان الأمريكي على العراق وطرد لمراسليها لأن متابعتها للأحداث كانت مخالفة لسياسة البنتاغون في نقل الوقائع، وسلاح هجومي للغرب الذي استحوذ على الإعلام بمختلف أشكاله ليكتفي العرب بالنقل والترجمة فقط، ترجمة حطمتها الحرفية وشوهتها الاعتبارات الأيديولوجية عبر المراوغة الترجمية.

وقد استأثر الغرب بملكية السلاح النووي والترسانة الإعلامية فيقلبنا ذات اليمين وذات الشمال بين نار الإعلام تلفح لغتنا وأفكارنا وتكوي جبهاتنا التقدمية، ونار الردع النووي نخاف تهمة امتلاكه ونبكي في الآن ذاته حُرقةً حرمةَ امتلاكه، يخوفوننا منه وبه معا.

[1] . Bassnett, S. and Lefevere, A. (1992), Translation, History and Culture, Routledge, London and New York p 12.

ويكون التصرف على مستوى الشكل والظاهر دون المساس بالمعنى والمضمون كالترجمة التلخيصية أو التفسيرية، هذا دون الخروج عن إطار النص الأصل حيث يكون التصرف محسوبا بلا إفراط أو تفريط.[1] إذا وصل التصرف إلى صلب المعنى وانحرف عن المنحى الدلالي على غرار الاقتباس المسرحي تحول الأمر إلى تلاعب ومناورة ترجمية هي في لغة الترجمة خيانة وفي منطق التضليل اللغوي ولاء واحتراز.

ويأخذ التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية عدة أشكال عبر التصرف الأيديولوجي الذي ينقسم بين تصرف داخلي وآخر خارجي، فما هي مظاهر وتجليات التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية؟

1.3.2. التصرف الأيديولوجي في ترجمة الخطاب الاعلامي: Managing in Translation:

يعود توظيف مفهوم التصرف إلى حقل دراسات تحليل الخطاب قبل أن ينتقل بعدها إلى مجال الترجمة، وقد ظهر على يد دي بوغراند De BEAUGRANDE ودريسلر Dressler ،حيث يعدانه عنصرا متأصلا في نوعية النصوص الجدلية بحيث يعمل على تحقيق أهداف منتج النص، ويعد النقل والتصرف بعدان خطابيان يقع الاختيار بينهما في عملية إنتاج الخطاب الإعلامي إما بالنقل أو التصرف الذي يتم من خلال "حقن النص بجرعات متفاوتة من التصرف"[2]

ويتجلى التصرف في الترجمة من خلال عزم المترجم على التدخل الفكري في النص من أجل تحقيق أهداف يسعى إليها المترجم ومن ورائه الوسيلة الإعلامية التي ينشط ضمنها وينقسم التصرف إلى صنفين، تصرف داخلي ضروري لتطويع النص لشروط النص واللغة الهدف، وآخر خارجي دخيل على النص من خلال التلاعب الأيديولوجي في أفكار النص وتغييرها لغرس أفكار جديدة في النص الهدف.

ويندرج تحت كل صنف من أصناف التصرف مستويات للتدخل والتلاعب

---

[1] ينظر: عبد اللطيف هسوف، مبادئ يجب مراعاتها في الترجمة الصحافية، فضاء الترجمة 2008/07/20متاح علي: www.anfasse.org، تاريخ التصفح 2017/05/20 على 17:14.

[2] محمد علي فرغل، التصرف في الترجمة مصطلحا ومفهوما، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الحولية 35، الرسالة 410، سبتمبر 2014، الكويت، ص13

1-التصرف الداخلي: Intrinsic Managing:

ويعمد من خلاله المترجم إلى تطويع الاختلافات الموجودة بين اللغتين من حيث المستويات العليا والدنيا للغة والتي تشمل المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي والتداولي والنصي والثقافي من أجل إنتاج نص مواز للنص الأصل في اللغة الهدف يحمل جميع العناصر التي تكفل إيقاع نفس الأثر وتفعيل العملية التواصلية.

وهذا النوع من التصرف يكون ضمن السياق الاعتيادي لمهام المترجم في نقل النصوص لا يخرج عن نطاق المألوف في النشاط الترجمي، ويعود ذلك للاختلاف الموجود بين اللغات البشرية مما يجعله مطلوبا من أجل ترجمة سلسة.[1]

أ- **المستوى الصوتي:** ويشمل نقل أسماء البلدان وأسماء العلم بأصوات تقريبية لتلك الموجودة في اللغة الأصل أي من خلال تطويع تلك الأصوات بما يتناسب والنظام الصوتي في اللغة الهدف من خلال التوطين مثل : **داوود DAVID** أو إسبانيا ESPAÑA، بطرس PEDRO... أو من خلال التجنيس مثل الجزائر **ALGER**، دجلة **TIGRIS**..

ب-المستوى الصرفي[2]: ويتعلق الأمر بتطويع النص حسب المستوى الصرفي للنص الهدف، فاللغة العربية مثلا لديها صرف وظيفي أي مبني على وظيفة الفعل والعلاقة بين الفعل والفاعل حيث يصرف الفعل حسب الفاعل وهذا ما لا نجده غالبا في لغات أخرى، مثلا:

أريدكن أن تذهبن إلى مكاتبكن حالا I want you go to your offices immediately

يتضح من خلال المثال غيا ب التوافق بين الجنس والعدد في اللغة الإنجليزية وهو موجود في اللغة العربية، فيتم الاستعانة بالسياق لملأ الفجوة التي قد يتركها عدم التوافق الصرفي الوظيفي هنا.

[1] محمد فرغل، المرجع السابق، ص14-15

[2] المرجع نفسه، ص16

أما على مستوى الصرف الاشتقاقي فيتطلب الأمر الكثير من التصرف الداخلي، ذلك أن للغة العربية قدرة كبيرة على الاشتقاق الذي يقدم دلالات مختلفة من قبيل الفعل: جمع

جمع: collecter، إجتمع: se reunir، إجماع: unanimité ، إستجمع: rassembler.

وبالمقابل تملك اللغات الأخرى لواحق كتلك الشائعة في الإنجليزية والفرنسية والاسبانية: Able مثل:

El enviado internacional de paz dijo que el tema del conflicto palestino-israelí es negoci**able**

قال المبعوث الدولي للسلام إن قضية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني **قابلة** للتفاوض.

ج- **المستوى التركيبي**[1]: ويقصد به التوافق بين اللغتين في التركيب النحوية من حيث موقع الفعل والفاعل ونوع الجملة إسمية أو فعلية، حيث تعد الجملة في اللغة العربية في مجملها جملا فعلية تبدأ بالفعل قبل الفاعل وأحيانا يتم تأخير الفاعل ضمن أغراض خطابية، غير أن الشائع هو تقدم الفعل بينما في اللغة الإنجليزية والفرنسية والاسبانية مثلا يتقدم الاسم الفعل فتكون أغلب الجمل إسمية، مما قد يشكل عائقا للمترجم إذا لم يكن واعيا بطبيعة التركيب العربي للجملة وتلوناته، والتدخل هنا يكون لتطويع التركيب الأصل وفق ما تتقبله اللغة الهدف وهذا ما سنوضحه في الأمثلة التالية:

-تستضيف الجزائر ألعاب البحر الأبيض المتوسط: تخبرنا الجملة عن فعل الاستضافة.

-الجزائر تستضيف ألعاب البحر الأبيض المتوسط: تخبرنا عن مكان الاستضافة هنا الأهمية للبلد تقديما.

-ألعاب البحر الأبيض المتوسط في ضيافة الجزائر: الأهم هنا هو الحدث ذاته.

وفي هذه الأمثلة يجب على المترجم ان يكون واعيا بالاختلافات وكيفية التعبير عنها في اللغة الهدف.

[1] ينظر: محمد علي فرغل، المرجع نفسه، ص 26-30

يكمن الاختلاف على المستوى التركيبي أيضا في عدم وجود مقابل في اللغة العربية للأزمنة المركبة والمتواصلة في اللغات الأجنبية مما يجعل التصرف ضروريا لنقل المعنى حسب الزمن الموظف للغرض الخطابي مثلا:

تستمع مريم إلى الموسيقى **الآن** María **está escuchando** la música

حيث تم التعبير عن آنية الفعل بإضافة صيغة دالة عليه في اللغة العربية أي بتحويل **العناصر النحوية** **está escuchando** إلى **عناصر معجمية : الآن.**

د- **المستوى المعجمي**[1]: ويخضع التصرف على المستوى المعجمي إلى الاختلافات الثقافية بين بيئتي اللغتين معجميا واصطلاحيا مثل ترجمة القتل بالاستشهاد في الثقافة العربية الإسلامية، أو ترجمة الخالة والعمة من ثقافتنا العربية بمقابل واحد في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية وكذلك تدل الخالة أو العمة في الثقافة العربية الإسلامية على تقدير لسيدة قد تكون صديقة للأم أو جارة أو سيدة نخاطبها في الشارع بصيغة الاحترام والتقدير، أو ترجمة النفقة بالصيانة لغياب المقابل في الثقافة الغربية maintenance، أو ترجمة الضرة التي تعد فجوة ثقافية في الترجمة تتطلب نحتا معجميا لتتحول إلى Fellow wife أو co-wife.

هـ-المستوى الاصطلاحي: ويشمل المتلازمات اللفظية COLLOCATIONS مثل ترجمة متلازمة القضاء والقدر في اللغة العربية بمقابل واحد في اللغة الإنجليزية Fate أو ترجمة Got sick and tired بالمقابل العربي فعل سئم حيث لا تستقيم ترجمتهما إلى كلمتين حسب مقتضيات اللغة الهدف.

[1] ينظر: محمد علي فرغل،مرجع سابق، ص.ص17-31

كما يشمل المستوى الاصطلاحي التعابير الاصطلاحية Idiomatic Expressions من قبيل : Està lluviendo a cantaros **إنها تمطر كأفواه القرب** ، وهو مقابل وظيفي لا شكلي للتعبير في اللغة الأصل.

و-المستوى التداولي: و"ينبغي على المترجم أن يخضع النص للتصرف على المستوى التداولي المناسب في اللغة الهدف (...) وإيصال المعنى المقصود مشفوعا بما يقابله من نواميس تداولية في اللغة الهدف" [1]

وقد عرضنا في الفصل الأول أهم مفاهيم التداولية في الخطاب الإعلامي وسنقوم هنا بتوضيح التصرف في ترجمة الخطاب الإعلامي على المستوى التداولي من خلال التمثيل لكل مفهوم لتبسيط الموضوع:

-الأفعال التواصلية: حيث تستعمل اللغة العربية IMPERATIVE FORMصيغة الأمر بينما يقابلها في الإنجليزية صيغ الاخبار MODALITYمشفوعة بالظن مثلا:

-**تعال** معنا اليوم يا أمير — **You can** come with us today, Amir

ثمة اختلافات أيضا في تقديم الاقتراحات أو تقديم الشكر بين اللغات وكلها تدخل في الجانب التداولي الذي يجب على المترجم أن يكون واعيا بسياقه حيث يتشابه التعبير عن الفعل التواصلي بين اللغتين من الناحية التركيبية لكنه لا يتطابق من الناحية التداولية، مثلا:

في الثقافة الإنجليزية يتم الإجابة على الدعوى أو على عرض ما بموقف واحد فإذا ما كان الجواب على العرض: **No, thank you.** فهذا يعني الرفض المثبت بلباقة وهو قرار نهائي لا داعي للإلحاح وتكرار العرض كما هو في الثقافة العربية أو الاسبانية حينما تتم دعوتك للعشاء مثلا وترفض في الوهلة الأولى وهو في ثقافتنا من اللباقة فيتم عرض الأمر عليك مرة ثانية فتقبل على استحياء في المحاولة الثانية بل إنه من الوقاحة أن تقبل من العرض الأول في الثقافتين العربية والاسبانية، أما إذا كانت الإجابة

[1] محمد علي فرغل، مرجع سابق، ص 39

THANK YOU فهي قبول للعرض قد يظنه المتلقي العربي رفضا لأنه لم يصاحبه الوجوب ب**نعم** كما هو متداول في الثقافة العربية. وهذا ما يجب التنبه إليه وتطويعه في الترجمة للحفاظ على البعد التواصلي والتداولي معا.

أيضا في تقديم الاقتراحات حيث يتم الاقتراح في اللغة العربية بصيغة الأمر بينما يكون عليه في الثقافة الإنجليزية أو الفرنسية أو الاسبانية بصيغة الاستفهام، مثلا:

¿Y si nos vamos a la playa, te parece?

1 **فلنذهب إلى الشاطئ / 2 لم لما نذهب إلى البحر؟**

نلاحظ أن الصيغة الاسبانية جاءت استفهامية لكنها في معناها استفسارية تقدم اقتراحا بينما الصيغة العربية جاءت بصيغة الأمر الحامل للاقتراح وبذلك تكون الترجمة المقترحة الثانية تتوافق تركيبيا من حيث الاستفهام لكن لا تستقيم تداوليا بتقديم الاقتراح كما هو الأمر مع الاقتراح الأول مما يستدعي ترجمة وظيفية.

ز-المستوى النصي: والنصية هي "مجموعة العناصر الأساسية التي تؤهل أي مادة لغوية لتصبح نصا"[1]، وتعد أدوات الربط Conjunctions وسيلة للربط اللغوي في النص والتي تشكل موطنا للاختلاف في الترجمة بين اللغات، حيث توظف اللغة العربية حروف العطف لضمان الترابط والتماسك النصي، بينما تقتصد اللغة الاسبانية والفرنسية والانجليزية في توظيفها وفيمايلي نعرض بعض الأمثلة بين اللغتين لتبيان الفجوة التي قد يقع فيها المترجم الإعلامي مما يستدعي تصرفا داخليا على المستوى النصي:

The only short-term solution is to start talking to North Korea about the benefits of des-escalating and starting a new relationship.We want the regime

[1] محمد علي فرغل، مرجع سابق، ص44

to do something or rather to stop doing something.Pressure might work, so might incentives. We have no option but to try both.

الترجمة: إن الحل قصير الأمد الوحيد، هو البدء في التحدث إلى كوريا الشمالية عن منافع تخفيض التوتر وبدء علاقة جديدة معها.

إننا نريد هذا النظام أن يفعل شيئا. أو بالأحرى أن يتوقف عن فعل شيئ. الضغط قد ينجح وكذلك يمكن للحوافز. وليس أمامنا من خيار سوى أن نجرب النهجين.

التعقيب: نلاحظ أن النص الإنجليزي جاء في فقرة واحدة متراصا رغم وجود النقاط، غير ان ترجمته نحو العربية جاءت مطابقة شكليا لكنها أخلت بعناصره النصية من ترابط وفصلت بين أفكاره في فقرتين وذلك لعدم إلمام المترجم أو قد يكون هنا صحفي متمكن من اللغة ونقلها بتطابقها الشكلي دون النصي، والأحرى أن تكون الترجمة كالآتي:

الاقتراح البديل: يكمن الحل القصير الأمد الوحيد، في إعلام كوريا الشمالية عن منافع تخفيض التوتر وبدء علاقة جديدة معها. نريد من هذا النظام أن يفعل شيئا، أو بالأحرى أن يتوقف عن فعل شيء، فالضغط قد ينجح، وكذلك هو الأمر بالنسبة للحوافز، وليس أمامنا خيار سوى تجربة النهجين.

ترجمتنا

كما أن اللغة العربية من حيث غناها توظف أسلوب التكرار بينما تقتصد اللغات الأخرى كاللغة الإنجليزية في استخدامه مما يستوجب التصرف لتطويعه لنواميس النص الهدف، كما سنبينه فيما يلي:

-إن **صلف وغطرسة** الكيان العنصري في بورما تذكراننا **بصلف وعنجهية** الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

The **arrogance and haughtiness** of racist entity in BORMA remind us of the **arrogance and haughtiness** of the Zionist entity in occupied Palestine.

إن اللغة الإنجليزية لا تحتمل هذا الكم من التكرار وعليه يجب أن تكون الترجمة كالتالي:

The extrem **arrogance** of the racist entity in BORMA does remind us of that of the Zionist entity in occupied Palestine.

بعد التصرف الداخلي على المستوى النصي بتفادي التكرار اللفظي والمعنوي المكثف الموجود في اللغة الأصل توصلنا إلى ترجمة بتطويع عناصر الاتساق نحو النص الهدف دون تكرار مراعاة لطبيعة اللغة الهدف، كذلك يجب أن يكون المترجم حريصا على معرفة نوع وجنس النص لضمان الترابط المنطقي في النقل.

ح- **التصرف الثقافي**[1]: تشكل الثقافة جملة المعتقدات والعادات والأعراف والفن والقانون والخلاق وعناصر تدخل في تركيب وتفاعل المجتمع مع بيئته، وتعد اللغة مرآة للثقافة فتنعكس عليها أساليب التعبير، وتشكل الاختلافات الثقافية تحديا بالنسبة إلى المترجم مما يضطره إلى التصرف لتطويع النص، كما يجب عليه أن يكون مطلعا على ثقافة النص الذي ينقل إليه، وفيما يلي نسوق بعض الأمثلة:

مثل ترجمة بعض العبارات الدينية التي دخلت سياق التداول الحياتي مثل عبارة **إن شاء الله** التي قد تأتي بمعنى التمني أو التهديد كقول الأم لولدها: إن شاء الله، وإن لم تنجح في الامتحان سترى

هنا العبارة توظف في سياق التهديد بانتظار ما تسفر عنه الامتحانات وليست تمنيا بالإخفاق لولدها، كما هو الحال بالنسبة لأم الشهيد التي تزغرد عند تشييع جثمانه ليس فرحا بموته وإنما فرحا بارتقائه وطردا للحزن، كما يفعل مسيحيو لبنان في تشييع جنائزهم بالأغاني والرقص بالنعش ليس فرحا وإنما دفعا للحزن، وكلها سياقات ثقافية لابد من الالمام بها من قبل المترجم.

كما أن ترجمة المصطلحات السياسية غالبا ما تشكل عقبة أمام المترجم الإعلامي ذلك بسبب الاختلاف الثقافي في التسميات بين البلدين كما سنلاحظه في الأمثلة التالية:

[1] ينظر: محمد علي فرغل، المرجع السابق، ص56

El Alcalde, la Alcaldesa على المستوى الصوتي تشبه التهجئة الاسبانية لتسمية هذا المنصب نفس تهجئة كلمة القاضي باللغة العربية والتي هي في الواقع مقترضة من اللغة العربية غير أنها لا تعني نفس المنصب في الثقافة الاسبانية بل تعني **رئيس البلدية**.

THE BRITISH HOME OFFICEوتعني **وزارة الداخلية البريطانية** ومن الخطأ ترجمتها حرفيا نقلا عن العربية لتصبح **THE MINISTRY OF INTERIOR**.

AMERICAIN SECRETARY OF STATE وتعني في الثقافة السياسية الأمريكية **وزير الخارجية** الأمريكية ومن الخطأ ترجمتها ب **FOREIGN MINISTER.**

2 -**التصرف الخارجي: Extrinsinc Managing:**

ويتم خلال هذا النوع من التصرف، التلاعب بمحتوى النص وذلك بتوظيف الترجمة لخدمة أهداف الوسيلة الموكل إليها بالنقل لأغراض أيديولوجية، حيث يتجلى من خلال التدخل الفكري المقصود على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي والتداولي والثقافي، وذلك بهدف تحوير النص من خلال التصرف الأيديولوجي لأنه يعكس أفكار وتوجهات المترجم أو الهيئة أو الوسيلة الموكلة بالترجمة كوكالات الأنباء أو دور النشر وغيرها..

وتعد الأيديولوجيا نظاما قيميا تراكميا يؤثر في السلوك الجمعي ويوجهه كما سبق وأن أحطنا به في الفصل الأول فإنها تشغل حيزا واسعا في مجال الترجمة ونشاطها المتعدد ذلك أن الترجمة تندرج ضمن النشاط الإنساني الفعال في نقل وتبادل الأفكار .

وفي هذا الصدد يرى **تيميسكو Tymoczko** أن " أيديولوجية الترجمة لا تكمن في النص المترجم فقط، بل إنها تتجلى في صوت المترجم وموقفه وعلاقتها بالمتلقين"[1]

[1] محمد فرغل، مرجع سابق، ص72

حيث يكون التدخل متعمدا يهدف إلى غرس أفكار جديدة في النص الهدف لا ينطوي عليها النص الأصل من خلال اتباع استراتيجيات تمكنهم من تجاوز التأويل المنوط بالنشاط الترجمي نحو التحوير والتغيير فالتضليل.

ولعل الأمر ليس بالجديد على النشاط الترجمي ذلك أن " التلاعب يمكن أن يحدث في أي ترجمة كانت، حتى تلك الترجمات التي تعد أمينة تكون غالبا مراوغة مثلها مثل أي تلاعب واع بالنص" ترجمتنا

" Deviousness can occur in any translation. Faithful translations can often be as devious as any conscious manipulation of the text"[1]

وفي ذات الصدد تذهب **باسنيت Bassnet** بعيدا حيث ترى أن "الترجمة التي كانت تعد في الماضي خادمة وانعكاسا شفافا للنص الأصلي قد أضحت الآن عملية يعدُّ التدخل فيها ضروريا"[2]، ونكون هنا بصدد التلاعب الأيديولوجي وهو أحد أشكال التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية.

[1] Katan david , translation Theory and Intercultural Competence 2009: 140

[2] محمد علي فرغل، مرجع سابق،ص60.

2.3.2. التلاعب الأيديولوجي والتضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية:

تعد الترجمة خيانة لابد منها عبر الانتقال من نسق لغوي معين محملا بخلفياته المتشابكة إلى نسق لغوي وثقافي مغاير مما يقتضي تغييرا لأدوات التسنين بما يتناسب ونظام اللغة المستقبلة، و "مهارة فهم النص المصدر ونقله في اللغة الهدف باستخدام السجل Registre وخلفية المعرفة وموارد اللغة الأخرى وفقا للغرض المقصود"[1] ، غير أن خليفات تلك الأنساق قد تلقي بظلالها على الأفكار والمعاني فتعمد إلى تحويرها تصرفا وتطرفا، فيتجلى التصرف الأيديولوجي على عدة مستويات كالمستوى الصوتي والمعجمي وأغلب المستويات التي يتم التصرف فيها داخليا بهدف التطويع، غير أن هذا الصنف من التصرف يروم التلاعب والتضليل من خلال قنوات الترجمة بواسطة اللغة ونجده بشكل عام في الخطابات التداولية التي ترمي إلى الاقناع والتأثير على غرار الخطاب الإعلامي والخطاب ، "الذي لطالما كان مفتوحا أمام تغييرات عميقة تمس المحتوى والشكل أحيانا، وتعزو ذلك للتباين الأسلوبي أو للضرورة الإخبارية للثقافة المستقبلة، أو في أحيان أخرى بسب السياسة التحريرية للوسيلة الإعلامية" ترجمتنا

El texto periodístico siempre ha estado abierto a profundas transformaciones que afectan al contenido y a la forma, en ocasiones motivadas por las diferentes convenciones estilísticas o las necesidades informativas de la cultura meta, en otras causadas por la línea editorial de la empresa mediática[2].

وهذا ما سنتعرض إليه تمثيلا وشرحا عبر المستويات المتعددة للتلاعب الأيديولوجي، إذ "يمكننا القول بأن مفهوم الموضوعية في صناعة الأخبار مفهوم خاطئ، ذلك أن كتابة تتأثر بعوامل مختلفة، وصناعة الأخبار ليست استثناءً" فهي الأخرى تخضع لعدة معايير سبق وأن بسطناها آنفا.

[1] Katan, Op.Cit, 142
[2]Roberto A. Valdeón, La traduccion periodistica y GATEKEEPING, , TRADUCCIÓN, MEDIOS DE COMUNICACIÓN, OPINIÓN PÚBLICA, M. Rosario Martín Ruano África Vidal Claramonte Eds.2016, p38

"It could be argued that objective news making is a false concept. Any piece of writing will always be influenced by various factors. New making is no exception[1]."

التلاعب على المستوى الصوتي:

ويشمل هذا المستوى تحريفا لأسماء العلم وأسماء البلدان في مرحلة التجنيس بدافع أيديولوجي، وأشهرها تحريف نقل إسم نبينا الكريم بالحروف اللاتينية وذلك لدواع دينية ودنيوية ، أما الدينية فقد ورد إسم محمد وأحمد في التوراة والانجيل مما يثبث نبوته في اعتراف ضمني بالرسالة المحمدية والإسلام وهذا ما لا يقبله الغرب المعادي للمسلمين وبتحريف نقل إسمه من:

MOHAMMED /MUHAMMAD إلى **MAHOMET** فإن أثر الاسم الوارد في الكتابين قد تلاشى تماما رسما وصوتا، ويهدف هذا التحريف إلى شيطنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وذلك بتقريب نطق إسمه من إسم الوتن الشيطاني **BAHOMET** الذي اتهم فرسان المعبد بعبادته.

ويذكرنا هذا التلاعب الصةتي بتلاعب اليهود بالقائهم التحية على النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم عوض السلام عليكم، وقد تنبه النبي صلى الله عليه وسلم للأمر فكان يرد بوعليكم دون زيادة.

-**التلاعب على المستوى المعجمي:** ويتم هذا النوع من التصرف أو التلاعب المعجمي عند اختيار المترجم لمفردة مشحونة أيديولوجيا غير موجودة في النص الأصل ويدرجها في النص الهدف بغية التوجيه والتضليل، وبما أن الأخبار وصناعة الأخبار تخضع إلى اعتبارات سياسية وأيديولوجية وتجارية فهي مسرح للتلاعب لا محالة، حيث يعد الخطاب الإعلامي سلعة والمستهلك لها هو المتلقي، ولابد على حد قول **فيركليف Fairclough** للمتلقي أن يأخذ رغبات المستهلك بعين الاعتبار، وهذا ما تجسده

[1] Ali Darwish Op.Cit, p 187

الخطابات الإعلامية مثلا عند نقل وقائع الصراعات والنزاعات فينكشف موقفها من خلال مفرداتها في توصيف الحدث.[1]

مثال: يعبر الخطاب الإعلامي العربي عن سقوط القتلى في صفوف الفلسطينيين بالشهداء بينما يتم توصيفهم في خطاب الغرب بالقتلى وفي الاعلام الصهيوني والأمريكي المتحيز بالارهابيين، وهذا التلاعب بالتوصيف على المستوى المعجمي يعد أحد أوجه التضليل اللغوي.

يظهر أيضا التلاعب والتضليل اللغوي على مستوى أفعال القول مثل قال، صرّح، إدعى، زعم، أنكر، ندد مثل:

According to Palestinian sources, a woman was killed by an Israeli sniper while standing outside her house. The IDF spokesman's office rejected the accusation **saying** that she was killed by a stray bullet while soldiers were firing at armed men.

أفادت مصادر فلسطينية أن امرأة قتلت بنيران قناص اسرائيلي بينما كانت تقف خارجٍ منزلها. ولقد رفض متحدث باسم قوات الاحتلال الإسرائيلي هذا الاتهام **زاعما** أنها قتلت برصاصة طائشة أثناء قيام الجنود باطلاق النار على رجال مسلحين.

التعليق: نجد هنا أن المقطع باللغة العربية وظف الفعل **أفاد** من الإفادة وهو فعل إيجابي تأكيدي عوض ترجمة الفعل بمقابله الإنجليزي الذي يحمل تشكيكا بعبارة **حسب** وهذا في حد ذاته تلاعب في اللغة المصدر أي أنهم غير مسؤولين ولا مقتنعين بالخبر فأسندو الخبر إلى مصادر فلسطينية في إشارة إلى أنها ليست مصادر محايدة وهذا الخبر حسب مصادرها ويعبر عن وجهة نظرها.

نلاحظ أيضا استبدال الفعل **قائلا** بمقابله **زاعما** في تشكيك لرواية الجندي الصهيوني في إشارة لادعائه.

وفي أحيان أخرى يعمد المترجم الإعلامي إلى البناء للمجهول لإخفاء الفاعل:

[1] محمد علي فرغل، مرجع سابق، ص66

AP : Tens of Iraqui civilians **were killed** in an air attack .

-**مقتل** عشرات المدنيين العراقيين في هجوم جوّي.

-**استشهاد** عشرات المدنيين العراقيين إثر هجوم جوي **أمريكي**.

بالإضافة إلى إخفاء الفاعل في النص الأصل نلاحظ أن الترجمتين العربيتين تعكس أحدها النقل المحايد أما الترجمة الثانية فتعكس توجه الجهة التي قامت بترجمة الخبر حيث أضفت صفة الشهادة على الضحايا العراقيين لأنهم سقطوا إثر احتلال بلادهم ، كما قام المترجم بكشف هوية الفاعل ولو مؤخرا.

من التلاعب اللغوي على المستوى المعجمي نجد **توصيفات الحيز الجغرافي** مثل:

الخليج العربي: THE PERSIAN GOLF

يافا : TEL AVIV

الضفة الغربية: يهودا والسامرة.

الخليل: HEBRON

المسجد الأقصى: THE TEMPLE MOUNT

وتعبر هذه الاختيارات عن موقف متحيز إيديولوجيا تشي به المفردات المستخدمة في التضليل اللغوي عبر الترجمة[1]، كما نجد أحيانا توصيفات وصف المسؤولين وذكر أو حذف رتبهم وكذا توصيف أطراف القضايا الدولية مثلا:

وصف الرئيس العراقي السابق صدام حسين بالزعيم أو بالدكتاتور أو ذكر اسمه دون ألقاب.

كذلك ذكر اسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس دون ذكر منصبه يعبر عن عدم اعتراف به كرئيس.

وكذا ذكر أطراف الصراع مثلا إسرائيل والفلسطينيين أو إسرائيل وحماس.

والأمثلة كثيرة في هذا المجال الذي يعج بالتضليل اللغوي عبر قنوات الترجمة.

[1] ينظر: محمد علي فرغل، مرجع سابق، ص65

التلاعب على المستوى التركيبي: يرتكز الخطاب الإعلامي على عناصر لغوية مختلفة أهمها الفاعلية AGENCY، والظنية/الوجوب MODALITY والتوكيد EVALUATIVENESS[1].

أ-حجب الفاعلية: ويتم من خلال عنصر الفاعلية إظهار الفاعل أو إضماره ضمن إستراتيجيات التلاعب الخطابي التي صنفها **فان دايك** في بحثه حول الخطاب والسلطة، مثلا: سنعرض ترجمتين لمصدرين إعلاميين مختلفين لنستشف مدى الانحياز والتضليل.

AP :Nearly 150 Palestinians **were killed** in the West Bank and east Jerusalem in 2022, making it the deadliest year in those areas since 2004[2]

وكالة الأسوشياتد براس: مقتل قرابة 150 فلسطيني في الضفة الغربية والقدس الشرقية **سنة 2020**، مما يجعلها السنة **الأكثرمأساوية** في تلك المناطق منذ 2004.

الترجمة البديلة: استشهاد ما يزيد عن 150 فلسطينيا **على يد العدوان الصهيوني الغاصب** في الضفة الغربية **والقدس المحتلة** سنة 2020، التي تعد من بين السنوات **الأكثروحشية ودموية** منذ 2004.

نلاحظ من خلال العنوان في الأصل وهي اللغة الإنجليزية انعكاس توجه وكالة الأسوشياتد برس المتحيز من خلال انتقاء المفردات التي فخمناها باللون الأسود العريض لتبيان الاختلاف مع الترجمتين، بالإضافة إلى إخفاء الفاعل فقد ورد الخبر مصدر الفعل قتل بلفظ مقتل مما يشل حركية الفعل واستلزامه للفاعل أو تعديه نحو مفعول به وهو من أهم التكتيكات التي تنتهجها العناوين والتقارير الإخبارية مما يتنافى مع وظائف اللغة الإعلامية التي من أركانها الابلاغية والإعلامية.

أما بعد حجب عنصر الفاعلية، تأتي المفردات مضللة بتحيز صارخ فالمقتل قد يصيب المجرمين واللصوص وقطاع الطرق، أما في هذا السياق فهو الاغتيال ذلك أنهم مغصوب حقهم ومسلوبة أرضهم وهم مدنيون عزل في مواجهة جيش جرار، وكذا توظيف عبارة سنة بدل عام وذلك تطويعا للعنصر

[1] محمد فرغل، مرجع سابق، ص 69

[2] The Associated Presshttps://www.npr.org:الخبر متاح على الرابط بتاريخ / March 12, 20235:45 AM ET

الثقافي ذلك أن السنة في ثقافة اللغة العربية تحمل دلالات الحزن والمشقة أما العام فيكون إيجابي الوقع، مصداقا لقوله تعالى في سورة يوسف:

﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ**﴾[1]

﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾[2] عام أتبعه الغيث والفرج.

لذلك جاءت الترجمة البديلة لتطوع العنوان لمقتضيات ثقافة ومعاير التحرير في اللغة الهدف، توصيفا وتصنيفا.

وفي مواضع أخرى يتم التلاعب في الترجمة من خلال التصرف على مستوى أفعال الوجوب والظن كما سنبينه في المثال الآتي حيث يتغير المعنى كليا من الآصل نحو الهدف[3]:

The assassination of the lebanese minister Pierre Gemayel :Some Syrian officials **may have been involved** in this crime.

مسؤولون سوريون **متورطون** في جريمة إغتيال الوزير اللبناني بيار الجميل.

نلاحظ هما أن الترجمة تمت بحجب فعل الظن الموجود في اللغة الإنجليزية MAY ليتحول إلى فعل مؤكد في اللغة العربية مما يكشف تحيزا أيديولوجيا صارخا، لينقل المتلقي من حالة الشك إلى حالة اليقين بالفعل.

ب- **مستويات التوكيد:** ويتم خلال هذا العنصر إضعاف درجة التوكيد أو حتى تجاهلها حين نقلها من النص الأصل نحو النص الهدف كما هو في المثال التالي:

-إن الحضارة العربية الإسلامية **قدمت ومازالت تقدم إسهامات معرفية هامة** للبشرية **جمعاء.**

- Arab Islamic Civilization **has made some** epistemological contributions for humanity.

[1] القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 47

[2] المصدر نفسه، السورة نفسها ، الآية 49

[3] محمد علي فرغل، مرجع سابق، ص70

التعقيب: نلاحظ من خلال الترجمة أن المترجم عمد إلى إضعاف التوكيد للتقزيم والتقليل من اسهمات الحضارة العربية الإسلامية لغايات أيديولوجية، فنلاحظ إضافة عبارة someأي بعض بينما جاء الأصل نكرة بعبارة **إسهامات** هامة أي ممدودة غير محدودة ويفيد ذلك الوفرة والكثرة عكس ما نقلته الترجمة، كما حصر دورها في الماضي فقط ملغيا عنصر التوكيد **"ومازالت تقدم"** بالإضافة إلى حذف عبارة التعميم جمعاء الواردة في النص العربي وحصرها تقليصا، والأحرى ان تكون الترجمة على النحو التالي:

Arab Islamic Civilization **made and is still making important** epistemological contributions for humanity **at large.**

وعليه فإن التلاعب بالحذف والاضافة لأدوات التوكيد وتأثير ذلك على نبرة التوكيد التي يحملها الخطاب يعد أحد أدوات التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية والذي من شأنه خدمة أهداف وغايات المترجم الأيديولوجية كما لاحظناه في المثال أعلاه.

التلاعب اللغوي على المستوى الخطابي[1]:

تمثل العناصر اللغوية على المستوى الخطابي وحدة متكاملة مع النص، وليست محددة على غرار المستوى المعجمي أو الصوتي، مما يجعل التلاعب والتصرف يتم على مستوى الوحدة كاملة، ولتوضيح الفكرة أكثر سنسوق بعض الأمثلة التوضيحية باللغتين تظهر طبيعة التصرف والتلاعب الحاصل على مستوى الخطاب خلال عملية الترجمة، فمثلا يعد التقديم والتأخير الشائع في لغة الخطاب الإعلامي أحد مظاهر الانحياز والتلاعب الخطابي للتضليل اللغوي من خلال الترجمة، حيث "يؤدي ترتيب الكلمات دورا كبيرا في الكشف عن أيديولوجية المترجمين ومنتجي النص الأصل، وتدل الاختيارات التي يقوم بها المترجمون عن وجهة نظرهم أو وجهة نظر المؤسسات حول موضوع معين" ترجمتنا

[1] ينظر: محمد علي فرغل، المرجع السابق، ص70

"Word order plays a major role in reflecting the ideologies of translators and original text producer. Choices that are made by the translators can be indicative of their own or institutions views concerning a particular subject"

وفيما يلي مثال توضيحي:

Reuters : Arab American groups said in a joint statement. "The United States, through sustained, balanced, constructive engagement, can facilitate a peaceful, lasting resolution to the Israeli-Palestinian conflict - a resolution that is essential to long-term security in the Middle East."

الترجمة: في بيان مشترك، قالت مجموعة عربية أمريكية:"يمكن للولايات المتحدة، من خلال إلتزام دائم ومتوازن وبناء، أن تسهل التوصل إلى حل سلمي ودائم للصراع الفلسطيني- الصهيوني - وهو حل ضروري لتحقيق الأمن على المدى الطويل في الشرق الأوسط."

نلاحظ في هذا المثال تقديم الولايات المتحدة الأمريكية في الجملة كراع للسلام وفاعل في العملية، حيث لو أننا قمنا بعكس الهرم التحريري للجملة من خلال تأخريها وتقديم طرفي الصراع أي الفلسطينيين والصهاينة فإن قوة الفعل كانت ستكون دون المأمول في الخطاب وترجمته معا، حيث تقديم طرف على طرف آخر يبين موقع كل طرف وقربه من الصراع كما يشي بذاته بتوجهات أيديولوجية.

ومن الأمثلة المختلفة للتلاعب على المستوى الخطابي في الترجمة نجد تلك الترجمات التي يقوم بها بعض الإعلاميين المصريين من بطانة الرئيس السيسي حيث يقومون بتجميل خطاباته وتصويبها عند نقلها نحو الإنجليزية لإعطاء صورة رصينة ومتزنة عنه، والمعروف عنه أنه رجل عسكر ومهاراته الخطابية ضعيفة جدا بل كثيرا ما يكون حديث الاعلام بسبب هفواته اللغوية والتعبيرية في محاولة لتلميع صورته لدى الغرب لإضفاء الشرعية على نظامه.

التلاعب اللغوي على المستوى الثقافي:

يرى كازاغراندي أن اللغة هي الثقافة، فإننا إذن عندما نعمد إلى ترجمة أي نص فإننا نصطدم لا محالة بعناصر ثقافية لابد من مراعاتها، غير أن صراع الحضارات كان منذ الأزل ولا زال مستمرا تحاول كل أمة أن تسمو على من سواها، وتعد الترجمة سلاحا ذا حذين، حد فيه نقل العلوم والأفكار والابتكارات والانفتاح على العالم وحده الثاني محاولة وسعي لطمس هوية الآخر من خلال تمرير رسائل عبر الترجمة، ويكون المستوى الثقافي أحد المستويات المستهدفة.

ولا يزال التاريخ يذكرنا **بو اقعة "ذي قار"** التي دارت رحاها بين **العرب والفرس** بسبب سوء ترجمة كلمة تحمل معنى مجازيا فأدى ذلك الخطأ المقصود أو غير المقصود في تلاعب ترجمي إلى اندلاع حرب بين العرب والفرس بعد قتل ملك "الحيرة" النعمان بن المنذر، عندما أرسل **كسرى زيدا بن عدي** إلى **النعمان بن المنذر** ملك الحيرة ومعه مرافق لهذه المهمة، فلما دخلا على النعمان قالا له: إن كسرى أراد لنفسه ولبعض أولاده نساءً من العرب. فشق ذلك على النعمان فقال لزيد والرسول يسمع: أما في **مها السواد** وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته؟ فقال الرسول لزيد بالفارسية :ما المها والعين؟ فرد بالفارسية: «كاوان» أي البقر.

والمها في ثقافة العرب رمز للجمال والأنوثة وترجمتها الحرفية للغة الفارسية يعطيها مدلولا سلبيا تسبب في اشعال فتيل الحرب بين العرب والفرس.

كما يذكرنا التلاعب اللغوي على المستوى الثقافي ببرقيات EMS التي كانت ترجمتها الخاطئة أو التي تعمد بيسمارك التلاعب بترجمتها مستغلا التشابه على المستوى اللفظي لدرجة عريفADJUDANT في اللغة الفرنسية التي تعني في الفرنسية ضابط صف جندي ذو رتبة متدنية بينما في اللغة والثقافة الألمانية

تعني ضابط ذو رتبة عالية، أي العكس تماما، حيث أخذه الفرنسيون على أن اتخاذ العريف وسيطا بين ملك بروسيا والسفير الفرنسي إهانة وتقليل من شأن سفيرهم، مما أدى إلى نشوب الحرب بين البلدين.

وعطفا على ما سبق بسطه من أشكال التلاعب المتعدد المستويات في الترجمة الإعلامية يقوم التضليل اللغوي من خلال الترجمة بإعادة هيكلة المعنى والمبنى فيتحول المتلقي في اللغة الهدف إلى مستهلك غير متفاعل من خلال إستيراتيجية تتداخل آلياتها وتتفاعل مع آليات الإقناع والتأثير ضمن الوظائف التفاعلية للغة الخطاب الاعلامي وإذا ما اختارت الترجمة ولوج هذا الفضاء الضبابي الباعث على الريبة ، تحولت إلى أداة بيد الايديولوجيا وتحالفت معها ضد الضمير الجمعي في صناعة التضليل الإعلامي.

وفي السعي إلى الاستحواذ على الرأي العام تسعى وسائل الإعلام لشحذ كل الطرق المتاحة والمباحة وغير المباحة وذلك عبر أساليب التضليل والتحريف الإعلامي، عبر الحذف والإضافة وتغيير مقاصد الكلام قصد التضليل لخدمة إيديولوجية بعينها، مما أفرز مفهوما جديدا في الترجمة والتواصل هو الترجمة الموجهة.

3.3.2. الترجمة الموجهة: Traduction Orientée:

في كتابه الموسوم ب:" **الترجمة والاتصال الموجه**"[1] ، قدم **ماتيو قويدر** Mathieu Guidere مفهوما جديدا للتصرف الأيديولوجي في الترجمة ضمن منظومة الاتصال والتواصل أطلق عليها تسمية الترجمة الموجهة،حيث يرى أنها نتيجة الاختلاف الحاصل بين النص الأصل والهدف من حيث أسس بناء الخطاب أو النص، إذ ترتكز النصوص في معظمها على أعمدة ثلاث هي الأفكار الممثلة لمجموعة المفاهيم، تكملها التصورات المتصلة بالإيحاء ثم تليها المقاصد والنوايا، وأي اختلاف أو خلل في أحد هذه العناصر في اللغة الهدف بخلاف ما هي عليه في اللغة الأصل لأسباب لغوية أو ثقافية أو سياسية أو أيديولوجية يؤدي إلى اختلال في العملية التواصلية برمتها من إرسال وتلق لتتحول عملية النقل إلى ترجمة موجهة لا غير، ولا تقتصر الترجمة الموجهة على المجال السياسي أو الإعلامي وإنما تشمل منظومة الاتصال برمتها حيث تندرج ضمنها الخطاب الديني والتجاري الاشهاري والتعليمي وغيرها...

وتعد الترجمة الموجهة نمطا خاصا من أنواع الترجمة ضمن الأجناس الخطابية وتتبع ثلاثة إجراءات هي:

أ-الحذف:

ويتم خلاله حذف بعض العناصر أو عدم ترجمة أجزاء كاملة من النص الأصل وقد يطال ذلك الحذف قيما ودلالات إيحائية جوهرية في المعنى الذي يقصده المرسل، مما يسبب شرخا في الوظيفة الابلاغية للخطاب الإعلامي بحذف أحد أركانه، وفيما يلي نسوق بعض الأمثلة التوضيحية حيث تتعد أسباب الحذف وفقا لمعايير الوسيلة الإعلامية وتوجهاتها وكذا من حيث القيم الإخبارية وظروف التلقي في الثقافة الهدف من حيث أهميتها بالنسبة للجمهور المستهدف أو لا أو مدى تقبله للتوصيفات أو لا:

[1] Mathieu Guidère, Traduction et communication orientée,edition le manuscrit, paris p13-15

المثال الأول: تقنية الحذف في الترجمة الموجهة

الأصل	الترجمة بالحذف	الحذف
حرب التدمير والابادة التي يتعرض لها لبنان	La guerre qu'israel impose au Liban	**Destruction** et **d'extermination que subit** le Liban[1]

نلاحظ من خلال المثال أعلاه أن الصحيفة الفرنسية Le courrier international عمدت إلى حذف أكثر من توصيف ورد في جملة الخبر باللغة العربية، وذلك بسبب السياسة التحريرية للجريدة الموالية للكيان الصهيوني حيث تعد هذه التوصيفات غير ذات فائدة بالنسبة للمتلقي الفرنسي من جهة، كما أنها تحاول التخفيف من حدة النبرة المدينة للطرف المعتدي والواردة باللغة العربية لتوجيه المتلقي الفرنسي من جهة أخرى نحو فكرة أن الطرفين متساويين عسكريا وأنهما في حرب متوازنة القوى في محاولة لمحو أثار الاعتداء لغويا.

المثال الثاني: تقنية الحذف في الترجمة الموجهة

الأصل	الترجمة	الحذف
World's **most wanted terrorist** Abu Nidal **death,** Reuters August.20,2002	اغتيال أبو نضال.	**موت / أكثر الإرهابيين المطاردين في العالم**

[1] Lyne Franjié ,Quand la traduction devient un moyen de communication orientée,traduction et communication orientée,edition le manuscrit,paris,2009,p78

نلاحظ من خلال المثال الثاني أن الحذف تم لتعارض توجه الوسيلة الإعلامية الباثة في اللغة الهدف مع توجه اللغة الأصل وكذا مراعاة ثقافة المتلقي بضبط التوصيفات التي لا تشي بتوجه الوسيلة الإعلامية في النص الأصل ويعد نقلها حرفيا منافيا للواقع وللحقيقة ومتحيزا للعدو مما تطلب حذفا للتوصيفات السلبية لتتلاءم وسياق وظروف التلقي في النص الهدف.

ب-الإضافة:

ويتم خلالها إضافة معلومات أو دلالات إيحائية غير موجودة في الأصل عبر الشرح أو الترادف والإحالة حيث يتم إستغلال الايضاح لإدخال معان جديدة تعبر عن التوجه الإيديولوجي والسياسي للناقل.

الأصل (صحيفة الراية)	الترجمة The new york Times	الإضافات
لبنان ينفي اجتماع حزب الله بتنظيم القاعدة	**Lebanon's pro-Iranian guerrilla** Hizbollah **Denies Meeting** Al Qaeda	الموالي لإيران، التنظيم المسلح، ينفي بالحرف التاجي الاجتماع بالحرف التاجي

توضيح تقنية الإضافة في الترجمة الموجهة

نلاحظ من خلال المثال أعلاه كيف أن المترجم قام بإضافة عناصر أيديولوجية شارحة غير موجودة في النص الأصل بداعي الشرح والتقريب للمتلقي الهدف غير أن هذا الشرح كان فيه توجيه للمتلقي من خلال إعطاء توصيف متحيز جاهز عن المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله وحشرها في معسكر التنظيم المسلح، والمعروف في القانون الدولي أن التنظيم المسلح لا يمتلك صفة قانونية مما يجعل المتلقي يحشره

في خانة الإرهاب على غرار تنظيم القاعدة، خصوصا وأن الشرح اقترن بموالاته لإيران التي تعد حسب التوجه الغربي أحد أقطاب محور الشر مما يجعل فهم المتلقي وادراكه يتجه لا ارادیا نحو تجريم المقاومة وترسيخها في ذهنه مع تنظيم القاعدة.

المثال الرابع: تقنية الإضافة في الترجمة الموجهة

الأصل	الترجمة	نوع التوجه وهدف التدخل
وإيران تبني أيضا في لبنان نفوذا موازيا لنفوذها عبر حزب الله[1].	Téhéran pourrait (…) installer un deuxieme allié sur la scène libanaise, à coté du Hezbollah **afin d'avoir un moyen de pression sur le Hezbollah, qui risque de se sentir trop puissant.**[2]	الإضافة الشارحة من خلال تحليل الموقف السياسي.
العراق بيعة كبرى لصدام من الشعب.[3] قالت البي بي سي- الشعب العراقي **بايع الرئيس** صدام حسين لسبع سنين أخرى للحكم بنسبة مئة بالمئة ويعبر	**Saddam or Saddam Voting** day brouth many public **displays of patriotism**. Saddam « wins 100% of vote ». **Iraqi officials say** President Sddam Hussein **has own 100%**	تصرف أيديولوجي على المستوى الخارجي بالتحيز الأيديولوجي. إضافات شارحة بالتحليل المتحيز للموقف السياسي للوسيلة الباثة والمترجم.

[1] قناة المنار اللبنانية www.almanar.tv متاح على الرابط بتاريخ 2020/20.02 الساعة 14سا 30

[2] Le courrier international France 15/06/2006

[3] صحيفة الراية 2002/10/16 متاح على الرابط www.alrayah.org تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/01/12 الساعة 22س 20

هذا عن تضامن الشعب العراقي حول قائده.[1]	**backing in referendum on whether he should rule for another seven years.**[2]	
La France est en guerre contre le terrorisme, le djihadisme et l'islamisme radical[3]	فرنسا في حالة حرب ضد الإرهاب والتطرف والراديكالية[4].	ترجمة لا مركزية قامت بتجريد المرجعية الدينية وعدم جمع الإسلام بالتطرف والإرهاب مع الجهاد بالتركيز على التطرف كظاهرة عامة.

نلاحظ من خلال المثالين أعلاه كيف النص الهدف يحمل دلالات غير موجودة في النص الهدف بالاضافات إلى الانطباعات المندرجة ضمن الشرح التحليلي الذي يكشف توجه الوسيلة الإعلامية إنطلاقا من العنوان الذي جاء فيه الكثير من التهكم في المثال الثاني ولا يتكفاؤ بتاتا مع النص الأصل كما تم حذف تسمية منصب الرئيس العراقي الراحل وتجريده من لقب الرئيس في عدم اعتراف بشرعيته في الحكم.

أما في المثال الثالث فقد عمد المترجم إلى إلغاء المركزية وبالتالي تغيير هدف النص الأصل الذي كان يهدف إلى إقناع المتلقي بأن الإرهاب الذي تتعرض إليه فرنسا هو الإرهاب الإسلامي على حد زعمهم بينا قام

[1] صحيفة الراية، الموقع السابق، نفس التاريخ والتوقيت

[2] New york time, https://www.nytimes.com/international/ 20/01/2020 à 19h 10

[3] L'expression 13.01.2015 www.expression.fr 20/01/2020 à 20h

[4] صحيفة الشرق الوسط 14.01.2015 .https://aawsat.com/ 20/01/2020 à 20h 30

المترجم بتغيير هدف الخبر بتحويل أنظار المتلقي إلى أن الإرهاب الذي تعاني منه فرنسا هو تطرف راديكالي.

ج-التعويض:

وذلك بتعويض عنصر لفظي أو ثقافي من النص الأصل بمكافئ لا يحمل نفس الدلالة الإيحائية في النص الهدف مما ينم عن تحيز الناقل.[1]

وفي دراسة أجرتها الباحثة لين فرنجيه حول دور الترجمة في الحرب اللبنانية عام 2006 في صحيفة Le courrier international خلصت إلى أن الترجمة تتحول من وسيط تواصلي إلى أداة توجيه ودعاية سياسية[2]،فمثلا نلاحظ في الترجمات الأتية مدى التحيز في الترجمة من خلال إستغلال إستراتيجية الإيضاح والشرح لتمرير الصور الذهنية والأحكام النمطية المسبقة.

الأصل	الترجمة	نوع التعويض
المقاومة اللبنانية حزب الله	**Le Hezbollah** **La milice**	إقحام مكشوف للتوجه السياسي (توصيف متحيز)
حزب الله	Le Hezbollah **prosyrien**	تعويض أيديولوجي شارح
نازحة من بلدة عين فيق في الجولان السوري المحتل	Une ancienne habitante d'un village du Gollan annexé par Israël	تعويض العنصر اللغوي بتوصيف أيديولوجي متحيز

تقنية التعويض والابدال في الترجمة الموجهة

[1]Mathieu Guidere,traduction et communication orientée,edition le manuscrit,paris,2009,p43-44.

[2]Lyne Franjié ,Quand la traduction devient un moyen de communication orientée,traduction orientée,edition le manuscrit,paris,2009,p82

4.3.2. أساليب الترجمة الموجهة وضلال التضليل الاعلامي:

يوظف التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية تقنيات الترجمة التي تترك له المجال مفتوحا أمام خيارات اللعب في كل الاتجاهات وعلى جميع الأصعدة فنجد الحرفية والمحاكاة والتطويع والتصرف من أبرز التقنيات التي تدعم أسلوب التضليل اللغوي في الترجمة الاعلامية وذلك على النحو التالي:

أ- الترجمة الحرفية:

لقد تسببت الترجمة الحرفية في التدفق الغزير للمصطلحات المشبعة بالشحنات الدلالية الغامضة في مجملها مما جعل الخطاب الاعلامي يستعين بها لتقوية خطابه التأثيري ذلك أن بضاعة الغريب أحلى كما تقول العرب ليضفي شرعية على خطابه وفي الآن ذاته لجعل المتلقي يغرق في ظلمات الإبهام والغموض فتجعل منه متقبلا بسبب عدم فهمه للمفردات المستوردة مثل مصطلح الأصولية والإرهاب وغيرها من المصطلحات التي لم يجتهد مترجمو الخطاب الاعلامي في الوطن العربي لإيجاد مقابلات دقيقة لها.

فلا عجب أن هيئة الأمم المتحدة في دورتها (54) الرابعة والخمسين بتاريخ 21 جوان 2000 حول الترجمة الحرفية، أشارت من خلال البند الحادي عشر إلى أن بعض الوثائق المكتوبة باللغة العربية يبدو من خلالها إتباع مفرط للترجمة الحرفية وذلك بالتركيز على المفردات دون المعنى المراد في اللغة الأصل.[1]

كما أن الرصد الشفاف للوقائع من خلال النقل الحرفي ينم عن توجه متقبل وموال لتوجه النص الأصل بنقل النص حرفا حرفا.

[1]Ali darwish,Arabic media news making,Op.Cit, p 247.

مثال:

C’est un groupe de **radicalistes**, de **fondamentalistes**, d’**extrémistes** qui cherchent à provoquer en France effectivement une réaction contre la communauté musulmane.[1]

الترجمة:

وهي مجموعة متشددة متطرفة أصولية تسعى إلى أن تؤدي إلى ردة فعل فرنسية ضد الجالية المسلمة.

نلاحظ من خلال المثال أعلاه كمية المصطلحات التي تمت ترجمتها حرفيا عن الثقافة واللغة الأصل والتي تغرس غرسا في اللغة الهدف في عملية التضليل اللغوي عبر الترجمة.

ب-الاقتــراض:

يقوم الإعلام بصناعة المصطلحات والمفاهيم ويسعى لبثها عبر الأخبار والبرامج وتسويقها بأكبر سرعة حسب توجهات القائمين عليه وبما أن التبعية الإعلامية تفرض علينا التعاطي مع تلك المصطلحات التي لا وجود لها في رصيد لغتنا يلجأ الإعلام المحلي إلى اقتراضها نحو : الديموقراطية – اللبرالية – البيروقراطية, وغيرها من المصطلحات البراقة ذات الوزن في لغة الخطاب الاعلامي الذي يركن إليها لتقوية موقفه أمام المتقبل للتأثير والإقناع ، ويرى أسامة عجاج أن "الصحفيين العاملين في الأقسام الخارجية ويتصدون لعملية الترجمة يعتبرون ما يرد إليهم عبر الوكالات الأجنبية من المقدسات وبالتالي فهم يقومون بالترجمة الأمينة للمصطلحات والمفاهيم الغربية دون تصرف أو إعادة نظر فيما تروجه الآلة الإعلامية الغربية"[2] مما يجعلهم يقعون في الحرفية والركاكة التي حولت ثوب اللغة العربية على حد

[1]Mohamed NAHBI,Idéologieet traduction simultanée à la télévision en arabe, Idéologie et Traduction, sous la diréction d’Astrid Guillaume, édition L’Harmattan , Paris France 1edition,2016, P52

[2] محمود حمدي عبد القوي، مرجع سابق ، ص 59

قول شاعرنا الكبير حافظ إبراهيم إلى ثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات، سرت لوثة الاعجام فيها كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل رفاتي.

ج-النسخ :

وهو ضرب من الحرفية يعج به قاموس التضليل اللغوي في الترجمة الاعلامية في همجية النقل من المصادر الأجنبية الذي أفرز فوضى عارمة وحربا للمصطلحات نحو : الفوضى الخلاقة، السلام العادل , نيران صديقة، خارطة الطريق، مصطلحات مشبعة بالإيحاء والتضمين يجد فيها التضليل اللغوي ضالته، وقد يكشف هذا الأسلوب المتبع في الترجمة الإعلامية مدى تحيز الترجمة ودرجة التضليل المستتر خلفها، فعلى سبيل المثال قد صرح مراسل صحيفة التايمز THE TIMES في الكيان الصهيوني **توماس فريدمان Thomas FREEDMAN** أن الهجمات في جنوب لبنان الموجهة ضد قوات الاحتلال توصف **بالتفجيرات الإرهابية** أو **العمليات الانتحارية** بينما يوصف الإرهاب الاستدماري للكيان الصهيوني **بالعمليات العسكرية**، في تحيز سافر يتم من خلال النسخ للأصل الوارد عبر وكالات الأنباء ،ويرى مجدي حلمي نائب رئيس تحرير جريدة الوفد المصرية أن" حرب المصطلحات تعد من أخطر الحروب التي تمارسها الصهيونية العالمية وهذه الحرب تحتاج إلى جهد علمي كبير مخطط ومنظم لتفكيكها وسبك مصطلحاتنا العربية التي تخدم القضية العربية والعمل على تعميمها"[1]

د-التطويع:

يقوم من خلاله المترجم بتطويع النص بفهم المعنى والتعبير عنه بأسلوب اللغة الهدف فيتخذ التضليل منه ذرعا وسندا في خدمة إستراتيجيته، وبذلك تتغير وظيفة الرسالة وتصبح مختلفة عما هي عليه في النص الهدف، مثلا قد يروم النص الأصل إلى الإبلاغ بينما تتحول الوظيفة في النص الهدف إلى التوجيه،

[1] محمود حمدي عبد القوي، لغة الصحافة وحرب المفاهيم، ص62

كما أن أسلوب التحرير الإعلامي يتطلب توظيف التطويع لجعل التعبير قابلا للاستقراء والتأويل المتعدد لدس السم في العسل، ويتم التطويع من خلال الحذف للترخيم للتخفيف من وقع الشحنة الدلالية أو الإضافة للتكثيف وكذا أسلوب التعميم أو التركيز كما أوردناه في أمثلة الترجمة الموجهة بالتفصيل.

وعطفا على ما سبق بسطه، يقوم التضليل اللغوي بتوظيف هذه التقنيات قصد إخضاع النص لإكراهات السلطة، سلطة السياسة وسلطة اللغة وسلطة الفكر والإيديولوجيا في مؤامرة لانتهاك حرمة النص وصناعة التضليل الإعلامي حيث تنصاع الترجمة أداة جريمة يتم التخلص منها فور إتمام المهمة، مما يجعلنا نتساءل في ظل هذه الاستراتيجيات والسبل المتشعبة عن دور المترجم في كل هذا الزخم.

4.2. دور الكفاءة الترجمية في التصدي لظاهرة التضليل اللغوي في الخطاب الاعلامي:

لقد تمكنا من خلال العناصر السابقة للدراسة، إبراز الدور المحوري الذي يضطلع به نشاط الترجمة في وكالات الأنباء العالمية ودوره في صناعة الأخبار وترويج الأفكار عبرها، ولا شك أن هذا العمل الجبار يقف عليه ثلة من المترجمين الذين يجمعون بين مواهب متعددة كالتحرير والإدارة وجمع المعلومات والنشاط اللغوي وغيرها من المهام المتشعبة وإن تم تجاهل دورهم فإنهم يعدون من صناع القرار في المجال الإعلامي أو ما يصطلح عليه في المجال الإعلامي بحراس البوابة، فماهي المهارات التي ينبغي للمترجم الإعلامي حيازتها للتصدي لمحاولات التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية؟

يتطلب الكشف عن التضليل اللغوي ومجابهته كفاءات ينبغي أن يمتلكها المترجم الإعلامي من قبيل الكفاءة المنطقية والكفاءة اللغوية والكفاءة التداولية للكشف عن الغموض الذي يعتري الرسائل المشفرة والمضمر من القول وما ينطوي عليه التضمين من تكتيك التورية والاستعارات، وفيما يلي سنقوم بشرح كل كفاءة على حده.

1.4.2. الكفاءة اللغوية: La Compétence linguistique:

يكتسب الفرد موقعه في المجتمع وسلطته من قدرته على تكوين الرموز وبراعته اللغوية ونسبة تأثره بقيم الجماعة، حيث يكون لطلاقة التعبير وأنواع الجمل التي يفتتح بها الحديث دور في تكريس قيمته الاجتماعية فقد كان فرعون رغم ضلاله فصيحا وسيدنا موسى رغم معجزاته بحاجة لفصاحة أخيه هارون، ذلك أن الفصاحة وملكة اللغة قوة ويتجلى ذلك في قوله تعالى: "**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**"[1] " **وفصل الخطاب** " قال ابن عباس : بيان الكلام، وقال علي بن أبي طالب : هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر . وقيل : فصل الخطاب هو البيان الفاصل بين الحق والباطل . وقيل : هو الإيجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل[2] .ونستشف من هذه الأية أن قوة الخطاب ملازمة للحكمة بل ومن شروطها كما أنها ركيزة للملك والسلطة فقد شد عضده بها، ذلك أن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل الأفكار عبر العالم، بل أداة لجعل العالم موجودا في المقام الأول.

وقد أقر هتلر بقوة اللغة في كتابه كفاحي بقوله إن :"القوة التي أدت إلى حركة التيارات التاريخية الكبرى في المجال السياسي أو الديني، كانت منذ الأزمنة السحيقة هي السطوة السحرية للكلمة المنطوقة وحدها. إن الجمهور الأكبر من الناس يخضع إلى سطوة الكلمة دائماً[3]."

وتتمثل الكفاءة فيما أطلق عليه نعوم تشومسكي بالأداء performance ويقصد به الاستعمال الفعلي للغة في مواقف مختلفة متباينة التعقيد ومدى التمكن من سجلات اللغة، والمعرفة العميقة لقواعدها ونحوها وصرفها ومكوناتها المعجمية، وتشمل العناصر النصية والسياقية والدلالات الهامشية التي يكتسبها بالدربة والخبرة والاطلاع، ولعلنا هنا نستحضر ذلك الحوار الذي دار بين الحجاج بن يوسف

[1] القرأن الكريم، سورة ص، الأية 20

[2] المصحف الالكتروني، تفسير سورة ص، جامعة الملك فهد متاح على الرابط : https://quran.ksu.edu.sa/ تاريخ الاطلاع : 2020/02/21 على الساعة 20:32

[3] كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي (الحركة السفسطائية نموذجاً، دار النهضة العربية،ط1، بيروت، لبنان، ص19

الثقفي والغلام من الخوارج والقصة في أصلها طويلة والحوار طويل، أجتزئ منها بالآتي «وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم. فقال الغلام: لا حاجة لي بها، بيّض الله وجهك وأعلى كعبك" فالتفت الحجاج إلى جلسائه وقال: هل علمتم ما أراد بقوله: بيّض الله وجهك وأعلى كعبك؟

قالوا: الأمير أعلم، فقال الحجاج: أراد بقوله: بيض الله وجهك العمى والبرص، وبقوله أعلى كعبك: التعليق والصلب.[1]

فقول الغلام تورية، أي إخفاء، فالكلام له معنى ظاهر يدركه كل أحد ومعنى باطن لا يدركه إلا فطن، وأما المعنى الظاهر فهو ما يفهم من الفوز والفلاح، وهو معنى مجازيّ ضده السواد المقترن بالخيبة والخسران، وقد جاء هذا الاستعمال في قوله تعالى **{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}**[2]

لم تكن الفطنة وحدها حليف الحجاج في فهم ما يرمي إليه الفتى فقد تحالفت عناصر مقام الحال من السياق لكشف المضمر من القصد وهي العرى الثلاث للخطاب التداولي بحيث يساهم المقام أو السياق في إبلاغ القصد الضمني المضمر، وهذا ما يتصل بطريقة مباشرة بأساليب التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي من خلال تفعيل سحر المجاز والتورية والاستعارة والتشبيهات المختلفة التي تتولى التداولية سبر أغوارها من خلال أفعال الكلام والقصد والسياق والكشف عن المضمر والمسكوت عنه.

ولا تكفي معرفة اللغة الأم فقط وإنما يتعين على المترجم الالمام بجميع المكونات اللغوية والاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية وغيرها من المكونات الحضارية للغة المنقول منها أو إليها خلال عملية الترجمة ليتمكن من فك الرموز وإحباط محاولات التلاعب والتضليل.

[1] هاني الحاج، ألف قصة وقصة من قصص الصالحين والصالحات ونوادر الزاهدين والزاهدات، المكتبة التوفيقية، ط1،ص 356.

[2] القرآن الكريم، سورة آل عمران ، الآية 106.

2.4.2. الكفاءة التداولية التواصلية: La compétence pragmatique:

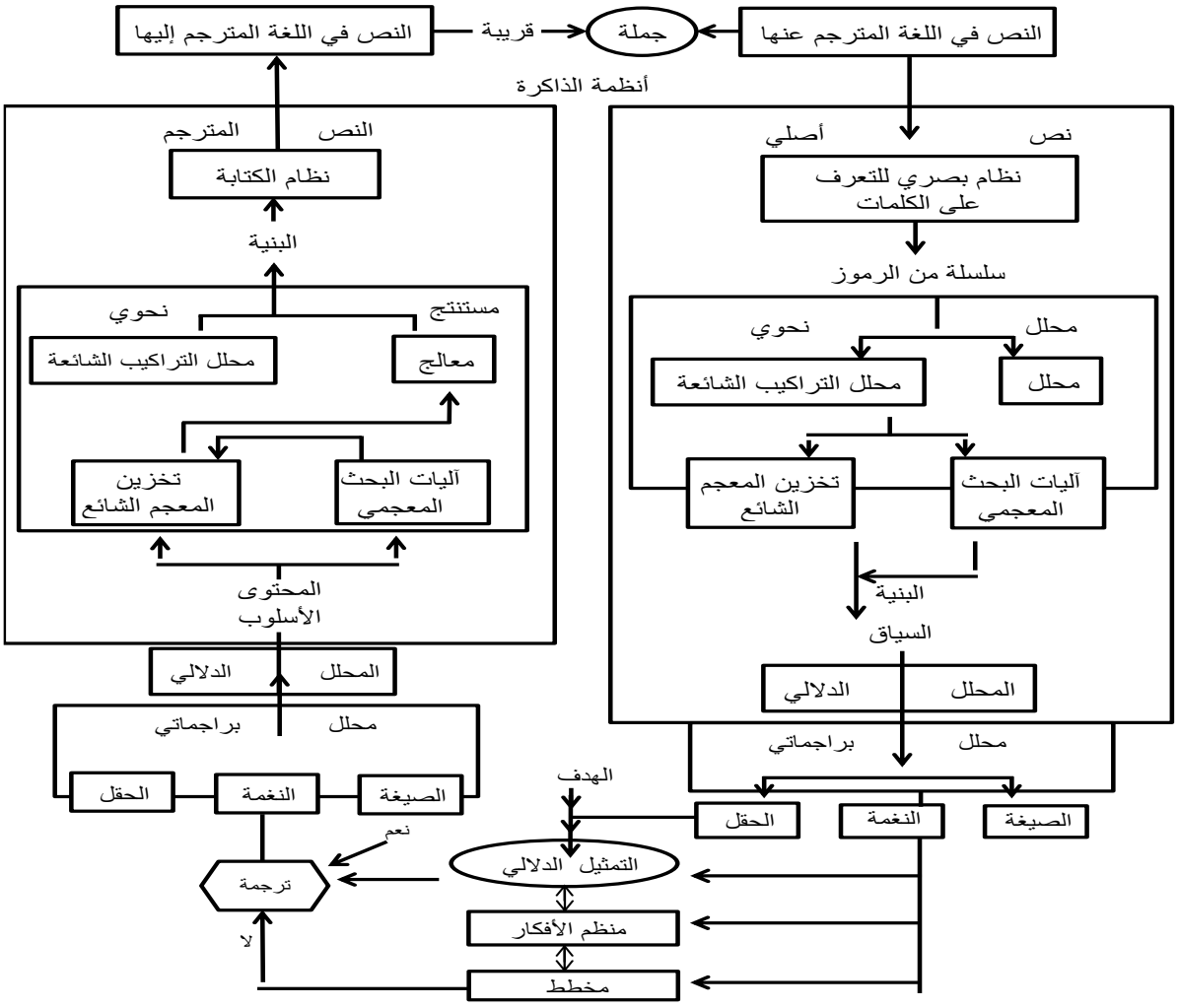
وتعرف أيضا بالكفاءة التخاطبية وتشمل القدرة على استخدام اللغة في سياقاتها التداولية الفعلية، وهي ما يطلق عليه بول غرايس مسمى القواعد التحدثية ويسميها ديكرو قوانين الخطاب[1].

أما على الصعيد الإعلامي فتمثل المناورة الأسلوبية علامة فارقة في مجال الكفاءة التحريرية التي يقوم المترجم من خلالها بتمرير الرسائل المشفرة وكذا فك رموز الرسائل الوافدة وتحليلها قبل إعادة تشكيلها لغويا وفق المقام التداولي مما يتطلب أيضا معرفة موسوعية شاملة للتحكم في الآليات الاستدلالية لاستنطاق المضمر من خلال فرضية اظهار المضمر التي، تزعم الباحثة بلوم كولكا Blum Kulka انطلاقا من بحثها ضمن آليات تحليل الخطاب، أن الكشف عن المضمر يتم على مستوى الخطاب عبر جزئيتي الترابط والتماسك الذي يجري خلال مسار العملية الترجمية بوصف الترجمة في حد ذاتها عملية لتفكيك المعاني وبسط المفاهيم بين نصين ولغتين.

وعطفا على ما سبق بسطه يتبين لنا بأن مهمة المترجم الإعلامي على الرغم من تهميشها إلا أنها تبقى حجر الأساس في صناعة الاعلام العابر للحدود اللغوية في وكالات الأنباء، حيث يضطلع بمهمة حراسة البوابة وصناعة الأولويات التي تعرف بالأجندة من منظور ترجمي ذلك أن الترجمة الإعلامية تقع على مفترق تخصصات عدة أهمها الاعلام والاتصال وكذا النظريات الترجمية التي سنتطرق إليها في الفصل الثالث لتوضيح المنطلقات النظرية والمرتكزات الإجرائية لاشتغال الترجمة الإعلامية.

وفيما يلي نقدم مخططا توضيحيا للكفاءات والعمليات المعرفية التي يوظفها المترجم الإعلامي خلال نشاطه في نقل وإعادة صياغة الأخبار عبر وكالات الاعلام ومدى التشابك والتشعب الذي يكتنفها مما يتوجب على المترجم عملا وبحثا حثيثا.

[1] السيد يوسف، الترجمة الإعلامية والسياسية، مرجع سابق: ص89



الشكل: 6 العمليات الترجمية في وكالات الأنباء: أنموذج بيل [1]

[1] أمبارو ألبير أورتادو، مرجع سابق، ص 371

خلاصة:

يتضح لنا مما سبق أن الترجمة نشاط إنساني شامل وليس مجرد نشاط لساني لغوي بمجرد إتقان لغتين أو أكثر.

- تفرض الترجمة الإعلامية على المترجم جملة من المعايير التي تقيد مهمته ابتداء من اختيار النص ووصولا إلى إعادة كتابته بأسلوب إعلامي فيكون بذلك مترجما وإعلاميا معا.
- على المترجم الإعلامي أن يواكب التغيرات للإلمام بالمستجدات والمستحدثات من المفاهيم والمصطلحات الوافدة حتى يتمكن من نقلها بشكل صحيح.
- تعد ترجمة الإعلام مجالا ملغوما بالشحنات الدلالية يقتضي الدقة والحذر والمهارة في الأسلوب واللغة.
- يجب على المترجم الإعلامي أن يختار الآلية الأنسب لترجمة نصه دون المساس بجوهر الخبر وإلا تحّول الأمر إلى تضليل.
- تعد الترجمة الموجهة نوعا من الخيانة لأمانة الترجمة ووفاء بالتزامات السياسية التحررية للوسيلة الإعلامية وعليه يجب على المترجم أن يكون واعيا بجسامة مهمته وأن يقرر مصير النص والخبر معا.
- لا يعترف التضليل اللغوي بمبدأ الأمانة كونه يخضع لسلطة الأيديولوجيا وشوكة الإعلام وهيبة اللغة فيحتكم إلى قانون السوق التداولية النفعية.

الفصل الثالث:

المنطلقات النظرية والإجراءات التطبيقية

للترجمة الإعلامية

تمهيد:

لقد ظلَ درس الترجمة ردحًا من الزَمن مرتبطًا بالدَراسات اللَغوية، بل وحكرا عليها، مركزا بذلك على النَظم اللَغوية والأبعاد النَصية وما يجاورها من ضوابط ومفاهيم. وقد تم، وفقا لذلك تصنيف نظريات الترجمة انطلاقا من الأسس اللَسانية أو المحتوى المعرفي، وظهرت مناهج عدةً تناولت الفوارق والمقاربات بين المجالين، ومنها المنهج اللغوي، والمنهج العلمي والنصي والثقافي والنفسي والنقدي، حيث انتفض الدرس اللساني على المعايير اللسانية ليشمل ظروف انتاج النص وبيئته الثقافية وتوجهاته الأيديولوجية والأنساق الاجتماعية والنفسية والسياسية وحتى الاقتصادية المكونة لنسيجه، حيث لا يمكن اغفال تلك العناصر الرئيسة والمؤثرة في عملية الترجمة، خصوصا إذا تعلق الأمر بالنصوص التداولية على غرار النصوص والخطابات الإعلامية التي تحكمها عدة عوامل غير لسانية في المجال الإعلامي الذي يخرج الترجمة من مفهومها الكلاسيكي إلى عالم النقل والتحرير الصحفي.

وعليه، فإن المنطلقات النظرية والمرتكزات الإجرائية للترجمة الإعلامية لا تكتفي بالشق اللساني وحسب، وإنما تشمل أيضا نظريات الاعلام والاتصال من منظور ترجمي، وكذا النظريات ذات التوجه الأيديولوجي والنظريات ذات التوجه السوسيوثقافي وغيرها من النظريات التي ترتبط ارتباطا كبيرا بترجمة المضامين الإعلامية. ولذلك سنتطرق إلى بحث المنطلقات النظرية للترجمة الإعلامية وكذا المرتكزات الإجرائية للنشاط الترجمي في المجال الإعلامي من خلال المزاوجة بين النظريات الإعلامية في سياق ترجمي، ثم ننتقل إلى النظريات الترجمية في سياق تواصلي ساعين بذلك إلى الكشف عن بؤر التضليل اللغوي من خلال الفعل الترجمي في المجال الإعلامي، وذلك بربط التوجهات الإعلامية بنظيرتها الترجمية وكذا عرض الإجراءات التطبيقية انطلاقا من تلكم المرتكزات المتواشجة.

وتعد المدرسة التفكيكية بقيادة الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا أبرز من دعا إلى كشف التكوين المجازي للغة وانزلاقات التعبير والتفصيل في الميتافزيقيا ، الأمر الذي أثر تأثيرًا كبيرًا على الترجمة والنظريات التي تطورت إثرها خلال العقود الماضية. ومن دعاتها نجد المنظر الأمريكي لورنس فينوتي الذي وقف في كثير من كتبه على تفكيكية دريدا في الكشف عن التحيزات مشيرا إلى أن كثيرا من الترجمات التي تتبناها المؤسسات الثقافية والسياسية والاجتماعية الغربية تنزع إلى تغليب الأطر الفكرية الغربية التي تنتهي غالبًا إلى تدجين النصوص غير الغربية لينسجم مع تلك الأطر وهذا ما تتخذه وكالات الأنباء وسيلة لتمرير رسائلها في اطار التدفق الاخباري ذي الاتجاه الواحد والتحكم في مسار التدفق مستعينة بكتب الأسلوب ضمن سياستها التحريرية التي تحكمها دوافع اقتصادية تحركها غايات ايديولويجية.

وبذلك تتحول الترجمة إلى "ممارسة سياسية ثقافية تبني أو تنتقد هويات متميزة إيديولوجيا لصالح ثقافات أجنبية، وتتخطى قيما خطابية وحدودا مؤسساتية في ثقافة اللغة الهدف أو تلتزم بها."[1] فتخرج بذلك من اطارها اللغوي ومهمتها التثاقفية نحو إطار الممارسة السياسية المشحونة بالاعتبارات الأيديولوجية، وعليه سنتطرق بادئ ذي بدء إلى ظاهرة التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من منظور نظريات الاعلام والاتصال بوصفه الفضاء الأوسع الذي تجتمع فيه المقاربات وبعدها ننتقل إلى المنظور اللغوي والخطابي الايديولوجي للظاهرة.

[1] لورانس فينوتي ، اختفاء المترجم ، تاريخ للترجمة، ترجمة سمر طلبة، مراجعة محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009، ص 193

.1.3. التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من منظور الاعلام والاتصال:

إن الطبيعة التواصلية للترجمة الإعلامية ونشاطها ضمن فلك الاتصال الرحب جعل من اللازم اقتفاء أثرها وتتبع مسارها ضمن قنوات الاتصال بأبعاده المتشعبة، وقد اقتضت الضرورة البحثية ترتيب المقاربات الاتصالية من منظور ترجمي حسب تسلسل مراحل اشتغالها في وكالات الأنباء وترجمة المضامين الإعلامية تسلسلا وظيفيا انطلاقا من عملية الغربلة والفرز والانتقاء التي تعرف باسم عملية حراسة البوابة وصولا إلى عملية النشر والتوزيع فالتلقي ومن ثم ترسيخ الأفكار من منظور السرديات وتبعات الإنتاج الفكري ما بعد الكولونيالي ودوره في مقاومة التحكم في زمام التدفق الاخباري وما ينجم عنه من تضليل لغوي واعلامي عالمي، لنكون بذلك قد تعرضنا إلى المستوي الخارجي للبعد الاتصالي في العمل الترجمي ليليه البحث في دواليب المكونات الداخلية وأجهزتها التنفيذية وما يعتريها من تشابك يفضي إلى صناعة التضليل اللغوي.

.1.1.3. المترجم الإعلامي حارس البوابة: Gatekeeper

طور عالم النفس النمساوي "كيرت ليوين" 1977 مفهوم نظرية "حارس البوابة Gatekeeper" التي أصبحت فيما بعد من أهم نظريّات علم الاتصال، وتقوم النظرية على أنّه خلال الرحلة التي تقطعها المادة الإعلامية من المصدر إلى المُتلقّي؛ توجد بوّابات يتم بموجبها اتخاذ قرارات بما يُسمح بمروره أو تعديله أو منعه، وكلّما طالت المراحل التي تقطعها المادة الإعلامية ازدادت البوابات الإعلامية.

وقد أشبع علماء الاتصال النظريّة بالدّراسات العلمية المنهجيّة المُعمقة، وحددوا العوامل التي تؤثر على حارس البوابة الإعلامية منها: معايير المجتمع وقيمه وتقاليده، ومعايير ذاتية تشمل عوامل التنشئة الاجتماعية، والتعليم، والاتجاهات، والميول، والانتماءات، والجماعات المرجعيّة، ومعايير مهنية تشمل سياسة الوسيلة الإعلامية، ومصادر الأخبار المتاحة، وضغوط العمل، ومعايير الجمهور[1].

ولعلنا فيما سبق من عناصر هذه الدراسة قد تطرقنا إلى مهمة النشاط الترجمي في وسائل الاعلام وطبيعته التي لا تختلف عن حراسة البوابة فكل هذه المهام يضطلع بها المترجمون في عملية اختيار المواد الصالحة للترجمة حسب أهميتها الجغرافية والزمنية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها بالإضافة إلى المعايير الضابطة للنشاط الترجمي ومهامه، حيث يقوم المترجم "بتنظيم تدفق الأخبار عبر الحدود اللغوية والجغرافية" ترجمتنا

«regulating the low of news across linguistic and geographic boundaries»

وذلك من خلال " عملية اختيار المعلومات وكتابتها وتحريرها وتحديد موضعها وجدولتها وتكرارها وتشكيلها لتصبح أخبارا قابلة للنشر" ترجمتنا.

[1]Barzilai-Nahon, K. (2009). Gatekeeping: A critical review. Annual Review of Information Science and Technology pp. 433-478

« The process of selecting, writing, editing, positioning, scheduling, repeating and otherwise massaging information to become news »[1]

وقد قدم الباحث الفلندي **Erkka Vuorinen** **إيركا فيورينيان** بحثا عام 1995 تحت عنوان «News translation as gatekeeping» ربط فيه بين مهمة حارس البوابة وبين نشاط المترجم الإعلامي ودوره في صناعة الأخبار وما يترتب عنها من صناعة للمفاهيم عبر التحكم في التدفق الاخباري وتوزيعه عبر الحدود اللغوية والجغرافية، حيث "يقوم المترجمون باتخاذ القرارات على المستوى المعجمي وكذا اختيار المواد التي يقررون نشرها" ترجمتنا

" Los traductores/periodistas pueden tomar decisiones a nivel léxico, pero también pueden seleccionar el material que deciden publicar".[2]

ومن جهة أخرى كرس الأستاذ والباحث الاسباني **Roberto A. Valdeón** **روبيرطو فالديون** عدة أبحاث لدراسة موضوع المترجم ودوره في حراسة البوابة وتوصل إلى أن التدخل في صناعة المعلومة ونحتها وتحويرها عبر المهمتين يتم على مستويين اثنين أحدهما مؤسساتي متعلق بالنظام الهرمي الادراي لاتخاذ القرار في الوسيلة الإعلامية والثاني فردي يكون فيه المترجم أحد صناع القرار على المستوى الأسلوبي والمعجمي خلال عملية النقل وقد يذهب إلى أبعد من ذلك نحو التصرف في النص وتسخيره لخدمة أهداف وأيديولوجيات بعينها من خلال الولوج عبر بوابة الترجمة وإعادة الصياغة والتكييف، مما يجعلها في مناسبات عديدة وسيلة للتضليل الإعلامي، وصناعة الصور الذهنية وترويجها عبر الحدود اللغوية، كالصورة النمطية التي تم الصاقها بالعرب والمسلمين، فقد كانت الدول النامية ولا تزال

[1] Valdeón, R. A. (2022). Gatekeeping, ideological affinity and journalistic translation. *Journalism*, *23*(1), 117–133. https://doi.org/10.1177/1464884920917296
[2] Ibid,p 24

" في موقف المتلقي لشلال متدفق من الأخبار الأجنبية المعدة بحرفية عالية وكانت دائما ضحية تشويه شديد بسبب التغطية الإخبارية التي كانت تخرج منها"[1].

كما أنه في الوقت ذاته يمكن الاستفادة من هذه الخدمة للتصدي لرياح العولمة العاتية والاستلاب الحضاري التي تحاول اقتلاع خيمنا الهوياتية من خلال السيل العرم للمصطلحات المتدفقة من الشمال المتحكم والمفاهيم الماطرة الماكرة كما سبق وأن فصلنا في عنصر سابق من هذا البحث، خصوصا في ظل الثورة التكنولوجية الهائلة وغياب الرقيب ومقصه في الفضاء الأزرق المفتوح مما يجعل المترجم أهم حراس البوابة ثقافيا ولغويا وحضاريا في ظل تلاشي حراس البوابة التقليديين، مما يلزمه بالبحث الحثيث والمكثف بل والاستباقي لترصد محاولات التضليل وإحباطها في مهدها، وهذا ما أفرز جنسا جديدا في تخصصات الترجمة يطلق عليه الترجمة الراصدة واليقظة الاستراتيجية متعددة اللغات في إشارة للحرب المضادة والتصدي لها استباقيا ، فماهي مهمة الرصد الترجمي وما مفهوم اليقظة الاستراتيجية متعددة اللغات؟

[1] سهام الشجيري، مرجع سابق: ص209

2.1.3 المترجم الراصد واليقظة متعددة اللغات من منظور الأجندة الإعلامية:

لقد واكبت الترجمة منذ نشأتها مختلف المراحل والتغيرات التي طرأت على حياة المجتمعات ورافقتها ولا تزال في تطور مستمر، وقد انتقلت الترجمة في عصرنا من مفهومها اللساني إلى خوض غمار العولمة باستراتيجياتها الحديثة بعد أن ظلت ردحا من الزمن محصورة ضمن حيز اللسانيات.

تقوم مهمة اليقظة الاستراتيجية المتعددة اللغات على جمع المعلومات عن طريق الاستباق والرصد لتوفير أرضية مجهزة لأي طارئ في ظل التدفق المعلوماتي مما يضمن للمترجم الإعلامي الجاهزية والتسلح بالعتاد اللازم لمواجهة أي طارئ معرفي وكل جديد، حيث "تعد اليقظة عملية ديناميكية محيّنةً أي يتم تحيينها باستمرار ومفتوحة ومستقبلية" [1]

وعليه يتحول المترجم الإعلامي اليقظ من خلال الرصد الاستراتيجي متعدد اللغات إلى صانع للاهتمامات ضمن المجال الاتصالي والنشاط الترجمي فيما يعرف بالأجندة الإعلامية وصناعة اهتمامات الجمهور ومن ثم توجيههم وفي حالات كثيرة تضليلهم من خلال هذا السبق والتحكم في المعلومة فالأسبقية تعني الغلبة فمن يملك المعلومة يسود العالم وهذا ما يفسره الاختلال الإعلامي في التدفق الاخباري الذي أفرز عالم الشمال المهيمن وعالم الجنوب المستهلك مما يجعل المجال مهيئ للتضليل اللغوي.

ففي دراسة شهيرة عن مواقف صالات الأخبار، ركز عالم الاجتماع **هربرت جرانز** على قناتي CBS NBS Times Newsweek يقول: " بدأت هذه الدراسة بافتراض أن الصحفيين باعتبارهم موظفين تجاريين يضعون الجمهور بشكل مباشر في اعتبارهم عندما يختارون القصص وينتجونها، ولكن ما أدهشني هو أنني وجدت أن لديهم معرفة قليلة بالجمهور الفعلي ويرفضون تلقي ما يفيد رد فعله تجاه ما

[1] حسيب إلياس حديد، مرجع سابق، ص331

يكتبون وبدلا من ذلك يصورون ويكتبون من أجل رؤسائهم ومن أجل أنفسهم"[1]، وبهذا يكون الجمهور في قلب عملية التوجيه والتضليل الإعلامي من خلال صناعة اهتماماته وليس الاكتراث لانشغالاته.

وفي سنة 1972 اكتشف عالما الاتصال "ماكّومبس" و"شو" (McCombs and Shaw) وجود علاقة ارتباطية بين طبيعة الأحداث التي يشاهدها العامة في الأخبار، وبين منظورهم تجاه الأحداث المهمة دون غيرها. هذه الدراسة أسست لما أصبح يعرف بنظرية ترتيب الأولويات، أو نظرية الأجندة، التي تفترض أنه كلما زاد تركيز وسائل الإعلام على قصة أو حدث معين، زاد احتلال تلك القصة مساحة في عقول المشاهدين بنفس القدر، أي أن هناك علاقة طردية بين حجم اهتمام الإعلام بقضية معينة وبين حجم اهتمام العامة بها. وعليه فإن النظرية تستند إلى فكرة أن وسائل الإعلام لديها القدرة على تحديد القضايا المهمة للجمهور.

وفي سنة 2018 وفي تحقيق مشترك، كشفت القناة الرابعة البريطانية وصحيفة الغارديان البريطانية وصحيفة نيويورك تايمز الأميركية عن استحواذ شركة كامبريدج أناليتيكا على أكثر من 50 مليون حساب في موقع فيسبوك، واستغلال بيانات تلك الحسابات لتوظيفها في نظام يمكّن الشركة من التعرف على ميول الناخبين في الولايات المتحدة، لاستهدافهم بدعاية سياسية قصد التأثير على قرارهم الانتخابي، ومن خلال صفحات توحي بأنها مستقلة ولا تتبع تيارا سياسيا معيّنا.[2]

وبذلك تلتقي مهمة المترجم الراصد مع مهمة صانع الأولويات حيث أن الترجمة أيضا عبارة عن عملية صنع للقرارات، وهي أيضا مهمة معقدة يواجه خلالها المترجم بعض القضايا الإشكالية التي ينبغي ملاحظتها وتحديدها وإيجاد الحل المناسب لها من خلال استراتيجيات لاتخاذ القرار وترتيب الأولويات من خلال اختيار أي النصوص أكثر أهمية وأقوى صدى لدى المتلقي، حيث تكتمل مهمة تخطيط

[1] جون ماكسويل، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية، ترجمة أحمد محمود، القاهرة، دار الشروق، ط1، 2000، ص51-52.
[2] المرجع نفسه، ص58.

الأجندة من خلال الرصد الاستراتيجي متعدد اللغات في توجيه الجمهور حيثما شاءت الآلة الإعلامية في خدمة صناعة التضليل اللغوي الذي يستهدف المتلقي بوصفه عنصرا فعالا في العملية التواصلية بل وأساس العملية برمتها، وهذا ما جعل الباحثين في مجال الترجمة والاعلام معا يركزون اهتمامهم على القارئ وعملية التلقي كما سنعرضه حول نظرية التلقي من منظور ترجمي.

وهذا ما سنستكشفه من خلال عرض النظريات الترجمية ذات التوجه الأيديولوجي والاجتماعي في سياقها التواصلي.

3.1.3. نظرية التلقي من منظور ترجمي:

تعد دراسة جمهور وسائل الإعلام من أهم المجالات البحثية في مجال الإعلام والاتصال، لأن الجمهور هو المستهدف الأساسي في العملية الإعلامية التي لا تكتمل أركانها دون تلقي رسائلها، حيث يعد التلقي هو اللحظة التي يتم خلالها تشكيل دلالات النص من قبل أفراد الجمهور، أو سيرورة إنتاج المعاني من قبل المتلقي وتأويلها. ولما كان توظيف النشاط الترجمي في المجال الإعلامي من أجل التأثير والاقناع ضمن جملة الخطابات التداولية كان لزاما الاهتمام بظروف التلقي لتحقيق عناصر الاقبال والمقروئية ومن ورائها التأثير والاقناع بهدف التوجيه وقد يصل لحد التضليل الذي يسخر الترجمة للعبور نحو الآخر.

وقد كانت انطلاقة نظرية التلقي من مدرسة كوستانس بألمانيا على يد هانس روبرت ياوس hans robert yauss. وبعده آيزر wolfgang iser الذي تبنى آراء ياوس "لبلورة مفهوم جديد يحتفي بالعلاقة المتبادلة بين النص والقارئ، وكذا التركيز على أساس أن الفهم الحقيقي للنص ينبثق من القارئ، ذلك

أن أي نص بما في ذلك النصوص الإعلامية على اختلاف أنواعها لا تكتمل معانيها إلَّا من خلال القراءة المتمثلة في المشاركة الفعالة بين النص والقارئ"[1].

وترتبط الترجمة ارتباطا وثيقا بعملية القراءة، ذلك أن المترجم كما وصفه أمبرتو أيكو UMBERTO ECHO قارئ أنموذجي يطلع على النص الأصل ليعيد انتاج نص مواز له في اللغة الهدف وعليه أن يمتلك الأدوات التي تخوله فك الرموز الكامنة في الأصل ليَفهم ويُفهم معا حيث التأويل جملة من التخمينات والتفسيرات التي يقدمها المتلقي نتيجة تلقيه للرسالة الإعلامية وذلك من خلال الكشف عن المعنى الكامن، والتأويل هو تفاعل مع نص العالم أو تفاعل مع عالم النص عبر إنتاج النصوص[2].

أما جورج غادامير فيرى في التأويل السبيل الأمثل الجلي للفهم وأشار إلى ثلاث مراحل للتأويل من خلال فعل القراءة هي : الفهم compréhension والتفسير interpretation، والتطبيق application ، ومن الضروري تحقق وحدة هذه اللحظات الثلاث.[3]

وفي المجال الإعلامي فقد برز استوارت هل Stuart hall ، من خلال أنموذج «الترميز وفك الترميز»، الذي ركّز على مؤشرات تأويل الجمهور للرسائل الإعلامية انطلاقاً من متغيرات الصنف والانتماء الاجتماعي وكذا الانتقال نحو الأنموذج التحاوري لعملية الاتصال، عبر الربط بين النص الإعلامي والمتلقي، الذي يمكن له تقديم دلالات ومعاني تختلف مع ما يريده صاحب النص عبر العملية التأويلية واستنادا إلى المصادر الثقافية المشتركة التي تؤثر في عملية فك الرموز[4].

[1] بن دنيا فطيمة، إشكالية التلقي والتأويل في بحوث الاعلام المعاصر، 2019-05-27، متاح على http://kalema.net/home/article/print/1249 تم التصفح بتاريخ:30.04.2021 على الساعة 19:28

[2] ينظر: امبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد، المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، ص77-117.

[3] ينظر: هانز روبرت ياوس، علم التأويل الأدبي، تر: بسام بركة، مقال ضمن مجلة العرب والفكر العالمي ، ص 54.

[4] ينظر: علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، رسالة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007، ص 65.

حيث يعد أنموذج استوارت هال الترميز وفك الترميز **Encoding/ Decoding** من بين أهم الأعمال المؤسسة لنظرية التلقي، من خلال الطريقة التي تؤول بها الرموز المتضمنة في المواد والرسائل الإعلامية من طرف من يتلقونها، عبر تحليل سيرورة التشفير(الإنتاج) وفك التشفير (التأويل من طرف المتلقي)، كما ركز على تحليل ومعرفة العلاقات بين بنيات السلطة السياسية والاقتصادية، وكذا الأيديولوجية الموظفة من طرف وسائل الإعلام وأشكال الثقافة الشعبية، ليمكننا من التقرب من المتلقي أكثر ومعرفة طريقة رؤيته للقضايا ومن ثم حياكة وعي جاهز ضبط حسب مقاسات تطلعاته فيصبح سهل التوجيه فيقع فريسة التضليل اللغوي الذي يتسلل عبر قنوات اللغة والترجمة.

ويرى هال أن للمتلقي ثلاث مواقف مفترضة يمكن أن يتخذها إزاء النص[1]، أن يقدم قراءة تتوافق مع رؤية صاحب النص، وهو ما يقابل في الترجمة الاعلامية النقل الحرفي، أو أن يقدم قراءة تفاوضية بحيث يوافق على عناصر المعنى المهيمن ويرفض البعض الآخر أي التطويع بالحذف والابدال والتعويض أو أن يتعارض مع المعنى المهيمن وهنا يقابله التصرف على المستوى الداخلي في الترجمة الإعلامية المفضي إلى التلاعب والتضليل.

[1] Stuart HALL, Codage/Décodage, Réseaux, N°68, CENT, 1994

4.1.3. التأطير السردي من منظور ترجمي:

يعد السرد وجها من أوجه الخطاب ويكتسب أهميته في الخطاب الإعلامي من خلال الخبر الذي يعد أساس النشاط الإخباري حيث يعود ظهوره إلى القصة الخبرية التي يتأسس عليها الخطاب السردي المشتق من الكلمة الإنجليزية News Story التي تعني قصة إخبارية والقصة بمعنى الخبر أو أي نشاط إخباري.[1] وقد ازدهر مع الاعلام الجديد في أمريكا في الستينات من القرن الماضي، حيث أخذ السرد الإعلامي شكلا جديدا من خلال تفعيل التفاصيل الوصفية وكذا إعادة صياغة الحوارات بأكملها.

ويعرفه كمال أبو ديب في مقدمة ترجمته لكتاب إدوارد سعيد حول الثقافة والامبريالية: "السرد في السياق الجديد هو تشكيل عالم متماسك متخيل، تحاك ضمنه صور الذات عن ماضيها وتندغم فيه أهواء وتحيزات وافتراضات تكتسب طبيعة البديهيات ونزعات وتكوينات عقائدية يصوغها الحاضر بتعقيدياته بقدر ما يصوغها الماضي بمتجلياته وخفاياه... ومن هذا الخلط العجيب تنسج حكاية هي تاريخ الذات لنفسها وللعالم، وتمنح طبيعة الحقيقة التاريخية وتمارس فعلها في نفوس الجماعة وتوجيه سلوكهم وتصورهم لأنفسهم وللآخرين."[2]

أما مفهوم السرديات في مجال الترجمة الإعلامية فقد تناولت **منى بيكر Mona BAKER** النظرية من منطلق الدراسات الاجتماعية بعيدا عن الدراسات الأدبية واللغوية، ففي كتابها **الترجمة والصراع**[3] ركزت على دور الترجمة في إدارة الصراعات وانتشاره من خلال السرديات عبر قنوات الترجمة وما يشوبه من تلاعب وتوجيه وتضليل لغوي إعلامي.

ويتيح المنهج السردي في الترجمة التوصل إلى خلفيات الترجمة والسياق المحيط بها، وظروف إنتاجها مما يتيح تشكيل صورة أكثر شمولية حول النصوص والسياقات التي توظف فيها، "وتهتم النظرية السردية

[1] ينظر: نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، السمات المهارات الأشكال القضايا، دار الكندي عمان الأردن، 2002 ن.ط، ص53-54

[2] إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، ط1، 1996، ص17

[3] ينظر: منى بيكر، الترجمة والصراع، مرجع سابق، ص 57

في تحليلها للنصوص بعملية الترجمة على جميع مستوياتها، من خلال النص والسياق المحيط به، بل والأبعاد الزمنية والمكانية التي يتم وضع النص في إطارها. "[1]

وترفض النظرية السردية مبدأ الأمانة في الترجمة حسب النظرة الكلاسيكية للترجمة بوصفها جسرا للتواصل ووصف المترجمين بناة لهذه الجسور، حيث تتعرض لفكرة الخيارات الترجمية والبنى اللغوية التي يستخدمها المترجمون من خلال التحيزات المبنية على الأبعاد الأيديولوجية، كما تفترض النظرية أن عمليات إعادة سرد الأحداث في الترجمة لا تتطلب بالضرورة التكافؤ المعروف في الترجمة بالتكافؤ الشكلي في ترجمة ونقل مضمون الرسالة المصدر عند صياغتها في لغة الهدف من خلال إعادة الصياغة وإعادة بناء المادة المختارة وطريقة عرضها، والإطار الذي توضع فيه من خلال توظيف آليات مختلفة على مستوى النص وعتباته والسياق المحيط به، كل هذا يكون له الدور الرئيس في إعادة طرح المادة المترجمة في قالب جديد لتقديم قراءات مختلفة للأحداث من زاوية مغايرة[2].

وتتنوع الآليات التي يتم توظيفها في الترجمة وإعادة تأطير الأحداث وفقا للنظرية السردية بين الاستراتيجيات النصية، وتتضمن التعديلات التي تجرى داخل النص عبر الحذف والإضافة والاستبدال واستراتيجيات غير نصية، وآليات أخرى سياقية. وهو ما يحسب للنظرية السردية إذ أنها تتيح تناول نصوص الترجمة على مستويات مختلفة.

وتعتقد **منى بيكر** أن الهدف من توظيف السرديات في الترجمة هو إبراز دور أيديولوجيا المترجم والمؤسسات القائمة على الترجمة في إعادة سرد وتأطير السرديات، وذلك رغم تأكيد بيكر على "انغراسنا

[1] منى رأفت محمد الطنطاوي،الترجمة وإعادة سرد الأحداث ، قراءة في أعمال منى بيكر عن النظرية السردية، Proceedings of the conference: DIALOGUE AND EXCHANGE: AN INTERDISCIPLINARY CONFERENCE IN THE HUMANITI، جامعة بدر، القاهرة، مصر موسم شتاء 2021، المجلد 2، ص73

[2] المرجع نفسه، ص 74

كباحثين للترجمة في السرديات المحيطة بنا والتي تعززها مرجعياتنا، ذلك أن السرديات تساهم في صناعة الوعي وتوجيه أفكارهم"[1] مما يجعلها أداة فعالة للتلاعب والتضليل.

وتعتقد أيضا أن النظرية السردية تُتيح لنا أن نرى الفاعلين الاجتماعيين ومن بينهم المترجمين، بوصفهم أفرادا من الحياة الحقيقة لا مجرد تجريدات نظرية " إذ أنها تضع الفاعل داخل علا قات وقصص تتغير عبر الزمان والمكان، فلا مجال لادعاء الموضوعية والحيادية تجاه السرديات التي ننخرط في ترجمتها بل وتحليلها "[2] وبذلك نكون أمام التفكير والتشكيك في السرديات التي نتبناها وتشكل سلوكنا، لكنها في الوقت نفسه لا تفترض تحررنا منها حتى مع توجسنا منها، لهذا ترى "بيكر" أنه يمكننا تطبيق النظرية السردية على كل من اللغة والترجمة ، بطريقة تتيح لنا تفسير اختيارات الترجمة بالإشارة إلى السياقات الاجتماعية والسياسية الأوسع، ولكن دون التغاضي عن النص والحدث الفردي[3].

[1] منى بيكر: ترجمة السرديات أم سرديات الترجمة، ترجمة: حازم عزماوي، مجلة فصول، العدد 66 ، المسلسل3 ،2005م.

[2] منى بيكر: إعادة تأطير الصراع في الترجمة، ترجمة: أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، العدد68.ص 72

[3] منى بيكر، الترجمة والصراع، مرجع سابق، ص 78

1.4.1.3-التأطير السردي والتضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية:

يُعرف الإطار بأنه "انتقاء متعمد لبعض جوانب الحدث أو القضية وجعلها أكثر بروزا في النص الإعلامي، واستخدام أسلوب محدد في توصيف المشكلة وتحديد أسبابها وتقييم أبعادها وطرح حلول لها.[1]" ووفقا لهذا التعريف، فالإطار هو الفكرة الرئيسة التي تصنع معاني الحدث وتبرز جوهر القضية، وذلك من خلال الصياغة بتسليط الضوء على جوانب من الحقيقة دون غيرها لجعلها أكثر بروزا، وإعطاءها تفسيرا سببيا وتقييما أخلاقيا، وتتم معالجتها بطريقة انتقائية.

أما **بيكر** فتتناول مفهوم التأطير بوصفه عملية تفاعل نشطة، وتعرف الأطر بأنها "استراتيجية فعالة تضمن الفاعلية ونستطيع بواسطتها أن نشارك بشكل واع في بناء الواقع (...) وأن نرى الاختيارات الترجمّية ليس بوصفها مجرد تحديات لغوية محدودة، ولكن بوصفها اختيارات تسهم إسهاما مباشرا في السرديات التي تشكل عالمنا الاجتماعي.[2]"

ويعنى ذلك أن اختيارات الترجمة يمكن أن يتم توظيفها لخدمة سرديات بعينها دون أخرى وهو ما يعنى التورط الحتمي للمترجمين في عملية التأطير وما يترتب عنها من تحيز لطرف، أو أيديولوجية، أو لتوجه معين على حساب توجهات أخرى يتم تهميشها أو تأطيرها بشكل سلبي، ذلك ان المترجمين والتراجمة ليسوا مجرد متلقيين سلبين للتكليفات من قبل الآخرين، بل إن الكثيرين منهم يبادر بنفسه في الترجمة ويختار بفاعلية نصوصا ويتطوع بترجمة أعمال تساهم في صناعة سرديات محددة ومسؤولون عن النصوص والخطابات التي ينتجونها، ذلك أنهم يترجمون نصوصا تشارك في صياغة الواقع الاجتماعي.

[1] حسان عماد مكاوي وليلى حساين السيد: الاتصال ونظريتاه المعاصرة، الدار اللبنانية المصرية، ط1 ، 1998، ص21.

[2] منى بيكر، الترجمة والصراع، مرجع سابق، ص 51

والتأطير في الترجمة هو إعادة تأطير-Re framing .ففي الترجمة يُعاد تأطير المادة المؤطرة مسبقا في لغتها وسياقها المصدر لتنتقل من خلال الترجمة نحو إعادة التأطير والصياغة.[1]

وينقسم التأطير إلى أنواع نسوقها فيما يلي:

أ-التأطير الزماني والمكاني: Temporal And Spatial Framing

يتم من خلاله اختيار نص معين وإقحامه في سياق زماني ومكاني يبرز السردية التي يصورها لنسج صورة ترسخ روابط بينه وبين السرديات القائمة مثل المسلسلات التاريخية التي تناقش أحداثا ماضية تتكرر في حياتنا الحاضرة وذلك من أجل الاسقاط على الواقع، مثل مسلسل ملوك الطوائف الذي يحكي تاريخ تقهقر وضع حكم المسلمين في الأندلس وسقوط طليلطة وعجز المسلمين عن حماية أراضيهم وانصرافهم إلى الاقتتال بينهم وإسقاطه على ما يعيشه العالم العربي حاليا.

ب-التأطير بواسطة التسميةLabeling: :

إن للتسميات بلاغة تضفي عليها شرعية مما جعلنا نتفنن في إيجاد أسماء لأبنائنا ونتفاءل بالتسميات والتوصيفات لما لها من دلالات هامشية، فعلى سبيل المثال تجد معارك حروب الخليج تحمل تسميات مثل عملية ثعلب الصحراء، والحرب في اليمن باسم عاصمة الحزم، فهي تعبر عن سردية بعينها يعكف مطلقها على إيصال فكرة من خلالها لذلك نجد مثلا قطر بعد تعرضها للحصار من قبل دول الجوار وقطع علاقاتها الاقتصادية معها استغنت عن حليب وألبان **شركة المراعي** لتقوم بإنشاء سلسلة مصانع صناعة الألبان أطلقت عليها **اسم بلدنا** ولعل المتمعن في الاسم يجد بلاغة وفكرة مفادها أن اتحاد الخليج لم يفدنا في شيء بل أدار لنا ظهره فلا تنفعنا اليوم إلا بلدنا، وعلينا أن نحرص على مصلحة بلدنا وهذا منتوج بلدنا ولنا الفخر ودلالات أخرى عميقة تحملها دلالة التسمية.

[1] ينظر: منى رأفت محمد الطنطاوي، مرجع سابق، ص75

وترى بيكر بأن التسمية " أي عملية خطابية تتضمن استخدام وحدة معجمية، أو لفظ، أو عبارة لتحديد شخص، أو مكان، أو جماعة، أو حدث أو مكون أساسي آخر في سردية ما. وأنماط التسمية المتنافسة كما في تسمية "أورشليم" مقابل "للقدس" من قبل المنظمات والأنظمة المختلفة."[1]

كما يتم توظيف الاستعارات والتورية والكنايات في توصيف القضايا كالوصف الذي أطلقته جريدة ذا صن /Sun The الصادرة في بريطانيا على القصف الأمريكي على العراق " بالغارة على بغداد" Bagdad On Blitz. في طمس لجرائم الغزو الأمريكي للعراق.

ج-التوظيف الانتقائي للمادة النصية:

وتمم عملية التوظيف الانتقائي للمادة النصية من خلال أساليب الحذف والإضافة المصممة لتطمس، أو إبراز، أو تشكيل جوانب معينة لسردية مشفرة في النص المصدر أو في جوانب من السردية، وهذا ما يعرف بالتضليل الإعلامي عبر قنوات الترجمة الإعلامية. وفيما يلي بعض الأمثلة المفصلة:

بشار الأسد: مصطلحات مزيفة ويسمونها جهادا وهي أبعد ما تكون عن الجهاد وعن الإسلام في شيء.

A part ceux dont les mains sont salies de sang et qui ont trahit leur pays. Ces derniers usent d'une terminologie falsifiée qu'ils appellent Jihad alors qu'elle est la plus éloignée du jihad et de l'islam.

الترجمة العكسية:

إلا أولئك الملطخة أيديهم بالدماء، والذين خانوا وطنهم. هؤلاء يوظفون مصطلحات مزيفة يسمونها جهادا وهي أبعد ما يكون عن الجهاد والإسلام.

[1] منى بيكر، الترجمة والصراع، مرجع سابق ص41

نلاحظ من خلال المثال الوارد أعلاه أن المترجم قام بإضافة عناصر لغوية غير موجودة في اللغة الأصل مما يفسر وجود تأطير سردي انتقائي بالإضافة لخدمة رؤية بعينها في إطار الترجمة والاعلام الموجه خدمة للتضليل الإعلامي.

ويعد منهج بيكر عن تحليل الإطار أحد المناهج الأساسية في مبحث دراسات الترجمة الصحفية والإعلامية ، حيث اعتمدت في كثير من نصوصها التحليلية على نصوص صحفية واخبارية وقامت بتفعيل التحليل السردي على المستوى الجزئي، من خلال التمثيل بمجموعة أكبر من العناصر النصية وغير النصية التي تدعم عملية تطوير السرد، وهذه قد تشمل العناصر اللغوية كأنماط العناوين والتعبيرات الجديدة، والعناصر شبة اللغوية كالخط المائل والبنذ العريض في الخطاب المكتوب، واللحن والنبر في الخطاب الشفهي وكذلك العناصر المرئية كالصور والرسوم والألوان وغيرها الكثير من العناصر، التي توظف في تحليل الأطر السردية للكشف عن مواطن التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي المترجم.

استلهمت منى بيكر (Mona Baker) في : كتابها منهجي في الترجمة" (A Coursebook on Translation) من عمل هاليداي، وتناولت فيه البناء النصي والوظيفي، وكيفية اختلافات أشكال الكلمة بين اللغات،. ناقشت ثلاثة مفاهيم تداولية هي:

أ-الاتساق (Coherence) بين النصين، والذي قد يكون مختلفا بين قراء النص المصدر وقراء النص الهدف، بسبب الرؤية المختلفة لكل مرجعية.

ب-الافتراضات المسبقة (Presupposition) والتي قد تمثل عقبة في الترجمة لأن قراء النص الهدف قد لا تكون لديهم نفس المعرفة كقراء النص المصدر لاختلاف ظروف التلقي كمعرفة الأنظمة والقوانين المحلية والعراف السائدة في مجتمع ما مما يجعل المترجم يقوم بإعادة الصياغة أو يعمد إلى الحواشي.

ج- **التعريض (Implicature)**. ويتعلق بالمضمر الضمني الذي قد يتسبب في أخطاء الترجمة أو تشويه للرسالة لعدم كشف المعنى المضمر.

وقد أسهمت دراسات التأطير السردي في اثراء البحث في الظواهر ما بعد الاستعمارية أو كما تعرف بالنظريات ما بعد الكلونيالية التي تناولت علاقات القوة والهيمنة وكذا ما يعرف باللغة والامبراطورية ودورها في التأثير والتوجيه خلال ترجمة النصوص وما لها من تبعات نحو التضليل وصناعة الصور النمطية عبر الحدود اللغوية، والذي يتجلى من خلال التحكم في التدفق الاخباري وتبادل المعلومات عبر العالم وكذا تقرير أي النصوص يمكن عبورها.

5.1.3. الترجمة ما بعد الكولونيالية ومقاومة التحكم في التدفق الإعلامي:

برز التوجه ما بعد الكولونيالي في الدراسات الترجمية كرد فعل على كل ما هو كلونيالي، من فكر وتحكم في التدفق العالمي للمعلومات، والأخبار والأفكار عبر الحدود اللغوية والذي تفرضه الدول الاستعمارية من خلال المنظمات العالمية التي تسيرها، وكذا وكالات الأنباء العالمية مما يجعل عملية الترجمة رهينة لممارساتها.

وتنظر ما بعد الكولونيالية إلى الترجمة بعيدا عن نمط الدراسات السائد الذي يركز على مسائلها الكلاسيكية، من تكافؤ وأمانة وبدائل لغوية وأخرى نصية ليتجاوز ذلك نحو الكشف عن الصراع بين القوى والهيمنة التي تتجلى من خلالها في امتداد للفكر الاستعماري المكرس للتحكم في التدفق الإعلامي، لتتحول إلى فعل مقاومة لمحاولات الهيمنة الوافدة من خلال النصوص المترجمة والأخبار والمعلومات.

"فالأخبار ليست مجرّد حقائق وإنّما رسائل تُنقل من خلال نظام القيم الذي يتبناه المراسلون والمحرّرون والإذاعيون، حرّاس البوابة الإعلامية"[1]،فعملية الفرز والانتقاء في حدّ ذاتها لا يمكن أن تكون

[1] سهام الشجيري، مرجع سابق، ص 60

محايدة وموضوعية، بالإضافة إلى الصياغة اللغوية الأولى في مصدر الخبر، فهناك اتفاق واسع النطاق في اللّغويات الحديثة على أنّ المعاني ليست متأصّلة في الكلمات وليست مستقرّة أيضا، وإنّما مستعملي اللّغة هم الذين يُلحقون المعاني بالكلمات داخل سياقات الاتصال وفي ثنايا عملية تفسير المعاني؛ أي استخلاص المعنى حيث تتفاعل المعلومات المقدّمة في النّص مع المعارف التي سبق تخزينها والنماذج العقلية، إذ "تقدّم وسائل الإعلام معانٍ جديدة لكلمات اللّغة، وتضيف عناصر جديدة للمعاني القديمة، وبما أنّ اللغة عامل حاسم في الإدراك والتفسير والقرارات، فإنّ وسائل الإعلام يصبح دورها حاسماً في تشكيل السلوك بشكل غير مباشر"[1].

وقد أكدت مؤسسة ماكبرايد للإعلام بمنظمة اليونيسكو UNESCO ، أن الأحداث في الدول الغربية المتقدمة لها حصة الأسد في التغطية الإخبارية في صحف العالم الثالث، وذلك عكس ما يحدث في الإعلام الغربي[2]، إذ أن التغطية الغربية للأحداث وما يدور في العالم الثالث تركز على الأزمات والانقلابات والحروب والصور النمطية المضللة والمشوهة للوقائع والأحداث، وطبقا لإحصائيات منظمة اليونسكو حول أزمة التدفق الاخباري فقد تبين ما يلي:

وكالة استوشتدبرس الأمريكية وتبث 17 مليون كلمة في اليوم الواحد.

- وكالة يونايتدبرس الأمريكية (11 مليون كلمة في اليوم).
- وكالة رويتر البريطانية (10.5 مليون كلمة في اليوم).
- وكالة الصحافة الفرنسية (3ملايين كلمة في اليوم).

وهي بذلك تتحكم في مصادر المعلومات واختياراتها ونوعياتها ووسائل بثها وترجمتها.

[1] ختاتنة، س وعبد اللطيف، أ. علم النفس الإعلامي. ط1. الأردن: دار الميسرة،2010 ص109

[2] اللحام، عزت وآخرون (2015). وكالات الأنباء العربية والعالمية. ط1. الأردن: دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع.،ص41)

ويرى د.هستر أن العاملين في وسائل الإعلام بالدول النامية يعلمون أن الأنباء التي تخرج من بلادهم وتمر عبر البوابات العالمية للأنباء لا تتجاوز القطرات عندما تصل إلى بقية دول العالم، فقد وصلت هيمنة هذه الوكالات لحد تحديد أولويات الدول فما تعده هاما يصبح هاماً للدول الأخرى، فهي المرجع والمصنع ليس فقط للأخبار بل للأفكار والاهتمامات أيضا[1].

وبما أنّ وكالات الأنباء هي مؤسسات ذات طابع ربحي يقوم على مبدأ السمسرة، فهي تسعى أيضاً لزيادة المبيعات من خلال التحكم في مسار الأخبار وتدفّقها، وقد أشار هاربرت شيلر إلى أنّ صنّاع القرار السياسي والمفكّرين قد انشغلوا بالبحث عن بدائل تضمن استمرار السيطرة الغربية بحيث ينتقل الاحتكار من الحيّز الاقتصادي ليشمل الإعلام والاتصال، وقد استقرّ رأيهم في ذلك على التكنولوجيا كبديل، وتتضمن شبكات الحاسوب ونظم الأقمار الصناعية التي تبث كمّيات هائلة من الأخبار والمعلومات عبر دوائر عابرة للحدود القومية، حيث يتمّ توظيف الاخبار لأغراض سياسية ودعائية لتمرير مخططات تخدم السياسات الغربية التي تتحكّم في تسيير هذه الوكالات، وهذا ما يفسّر ظاهرة الاختلال الإخباري في تبادل الأخبار، فالمعلومات رصيد استراتيجي هام يكلّف خلاله حارس البوابة بمهمّة اختيار وتقرير مصير الأخبار المتداولة أيّها يجب حذفه أو تقديمه أو تأخيره بالإضافة إلى إجراء تعديلات عليها بالتعليق والتفسير للأحداث.[2]

إنّ وكالات الأنباء العالمية بترسانتها الإعلامية العتيدة، وماضي مالكيها الاستعماري، وخبرتها الطويلة في العمل بالإضافة إلى هيمنة ملاّكها حالياً على النظام العالمي من خلال امتلاك تكنولوجيات العصر؛ مكّنها من تسخير كل هذه الإمكانيات لخدمة مصالحها فكانت بدون منازع المصدر الأوّل للمعلومات وصناعة الأخبار فهي تمثل تجارة الجملة في سوق المعلومات، ولأن الخبار " من السلع القابلة

[1] التهامي، مختار، الصحافة والسلام العالمي. القاهرة، مصر: دار المعارف.،ص287.

[2] مجموعة من الباحثين السوفيات. (1976). الأخطبوط الإعلامي الدعائي. ترجمة، حبش حسين. بيروت: دار الفارابي، ص15

للغش كأي سلعة أخرى، بل لعلها أكثر قابلية للغش. إذ يمكن عرضها بكثير من التلوين والتمويه وإساءة القصد والمبالغة بالحذف أو الإضافة"[1].

وبما أنّها تتبنى المبدأ التجاري الاحتكاري فقد حوّلت الدول النّامية إلى مجرّد مستهلك لسلعتها في اتّجاه واحد، في ظلّ حالة الاستقطاب القوية التي يشهدها العالم عبر الطلب المتزايد على الأخبار انتاجاً واستهلاكاً، وبما "أنّ الإعلام صناعة فيجب أن تتلازم هذه الصناعة مع التسويق وتحقيق الإثارة والرّغبة في الشراء، والشراء هنا يكون بتبني الأفكار الإعلامية وتحقيق الجذب الإعلامي، وتسويق المادة الإعلامية الخاصة بالجمهور"[2]

وبما أنّ الإنسان يتصرّف بناءاً على معلومات تحفّز استجابته وتفاعله مع بيئته من خلال ما يتابعه من أنباء، فإنّها تترسّخ في وعيه الذاتي وتشكّل رؤيته الشخصية للأمور والأوضاع وهنا لا تنحصر وظيفة وكالة الأنباء في الإخبار فقط بل تعطي للعالم نظرة من خلال منبرها حيث تتهاوى شعارات الموضوعية والحياد التي تتشدّق بها ويسوّقها الإعلام للمتلقي، إذ يطغى الجانب الربحي على الجانب المهني في سوق الأخبار، حيث المعلومة سلعة وأداة لتمرير الرّسائل وتسويق المفاهيم والمصطلحات بما يخدم مصالح مصدر المعلومة، فيكون ذلك بالتحيّز تارة وبالانحياز الواضح المفضي للتحريف والتضليل تارة أخرى.

[1] Henry F Schulte, Mass media as vehicules of education, persuation and opinion making in the western world 1983 p133

[2] ختاتنة، مرجع سابق، ص109

2.3. التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية في كنف النهج اللغوي:

لقَد حدثَت النقلةُ النَّوعيّةُ في علاقة اللغويّات بالترجمة، بعد الحرب العالمية الثانية في اطار التبادل المحموم للمعلومات والحاجة إلى وجود متخصّصين في اللغة والترجمة والمجالات المتصلة بها مما جعل اللغوين يركزون على علاقة اللغة بالمجتمع والتفكير[1] . فقد بلغ التضليل اللغوي أوجه اذاك مع شراسة الدعاية الإعلامية الألمانية بقيادة غوبلز.

ومع خمسينات القرن الماضي برز النهج اللغوي لنظرية الترجمة مركزا على مفاهيم مثل: المعنى، التكافؤ، والتغيير، غرض النص وتحليله، وسجل الخطاب، والتي يمكن دراستها في سياقات علم اللغة البنيوي والوظيفي، وعلم الدلالة، والتداولية، والتوافق، وعلم اللغة الاجتماعي وعلم الأسلوب.

وتميز هذا الفرع من علم اللغة، والمعروف باسم اللسانيات البنيوية (structural linguistics)، بأعمال رومان جاكوبسون، يوجين نيدا، نيومارك، كولر، فيناي، وداربلنت، كاتفورد وفان لوفين-زوارت. وبدأ بعدها المنظرون في إدراك حقيقة أن اللغة لا تقتصر فقط على التراكيب، وإنما أيضا حول الطريقة التي تستخدم بها في سياق اجتماعي معين. لتبزغ شمس اللسانيات الوظيفية (functional linguistics) ،من خلال أعمال كاتارينا رايس، جوستا هولز-مانتاري، فيرمير، نورد، هاليداي، جوليان هاوس، منى بيكر، وحاتم وميسون وغيرهم.

وقد اقتضت الضرورة البحثية لدراستنا حول التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية ومايعتريه من خصوصيات أولوها طبيعة النشاط الترجمي في المجال الإعلامي ومقتضياته التي فصلنا فيها آنفا، فإننا سنتطرق فقط للنظريات والدراسات التي تصب مباشرة في مجال بحثنا تفاديا للبس الذي قد يقع فيه المطلعون على البحث بما يدلهم مباشرة إلى غايتهم.

[1] ينظر كوفجي، قاسم محمد د. ؛ ميرزا، شوق محمد أ. (2014 ،(نظريات الترجمة: دليل المترجم المتميز لطلبة الجامعات والمترجم، ط1،مكتبة الجامعة، الإمارات العربية المتحدة ص35

1.2.3. الترجمة التواصلية (الخطابية): (Communicative translation)[1]

يعد المنظر البريطاني **بيترنيومارك Peter NEWMARK** من أنصار النظرية اللغوية للترجمة حيث يؤمن بقوة بلغوية الترجمة، فنحن على حد تعبيره نترجم الكلمات ولا شيئ غير الكلمات وقد تأثر بأعمال **NIDA نيدا** حول "التكافؤ الشكلي" والتكافؤ الديناميكي" وقام بتعويضهما بالترجمة "الدلالية" و"الترجمة التواصلية"، وتهدف الترجمة التواصلية الخطابية إلى تحقيق الأثر الموجود في النّص الأصل على المتلقي الهدف، فتهتّم أكثر بالنّص المُترجَم، وتراعي ثقافة المتلقي المستقبل، من خلال فهم النّص الأصل وإعادة انتاجه حسب ظروف التلقي والمتلقي في النص الأصل على غرار النصوص الإعلامية التي تهدف إلى استقطاب المتلقي بالتأثير والاقناع الذي لا يتأتى إلا من خلال إعادة الصياغة والتركيب بما يتوافق وثقافة النص الهدف، وهو ما يطلق عيه تسمية التأثير الموازي، ويرى (نيومارك) بأنّ التأثير الموازي، والذي يدعى أيضا بمبدأ الاستجابة الموازية، هو "(النتيجة) المرجوة أكثر من (الهدف) ، كما يؤكّد على ضرورة " نقل الأثر الخطابي (الإقناعي) في النصوص الإعلامية وعيوننا على جمهور القراء، أي بغرض تحقيق التأثير الموازي."[2] ، ويتم ذلك من خلال:

أ. **التكيف:** تكييف العناصر اللغوية والسوسيوثقافية وفق الثقافة واللغة الهدف، وهذا ما يسمى في بعض الأحيان بتصميم الوثيقة.

ب. **الترجمة الحرة:** ويتم التركيز خلالها على محتوى النص الهدف وليس على شكله للتعبير عن نفس المحتوى والمضمون في النص الهدف بتراكيب نحوية بلغة مختلفة.

ج. **الترجمة الاصطلاحية:** وتقوم على إضافة تعابير اصطلاحية في النص الهدف حسب ثقافة لغة الوصول تكون غير موجودة مسبقا في النص المصدر من قبيل التصرف بالإضافة.

---

[1] ينظر: بيتر نيو مارك، الجامع في الترجمة، ترجمة وإعداد: حسن أبو غزالة، ط1، بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال 2006م، ص83

[2]- المرجع نفسه، ص71.

2.2.3. الترجمة الاعلامية في رحاب السياق الاجتماعي والثقافي:

تتداخل السياقات ضمن الخطابات الاعلامية حيث ينشأ النص الأصلي في سياق اجتماعي ثقافي معين يؤثر بدوره على وظيفة النص من خلال العلاقات الخارجية للنص وهو ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في النشاط الترجمي الذي وصفه (جدعون توري) بأنه " نشاط إجتماعي تضبطه معايير" ترجمتنا

« La traduction est une activité socioculturellement normée »[1]

وقد برزت في هذا الاطار النّظرية السوسيولسانية من خلال تناولها لدراسة اللّغة من جانبها الخارجي حيث لا يمكن عزل العناصر اللّغوية عن سياقها الاجتماعي والثّقافي، ذلك أن المترجم لا يتوصلّ إلى فهم دلالات الألفاظ وتحديد المفاهيم، إلاّ انطلاقا من المعطيات الاجتماعية، وقد قدمت هذه النّظرية إسهامات قيّمة في تخطيط سيرورة التّرجمة الاعلامية، بوصفها نشاطا اجتماعيا- ثقافيا« Facteur Socioculturel » يُمارس داخل أُطر اجتماعية وثقافية محددة.

فالخطاب الإعلامي وليد البئية الثقافية والاجتماعية ذلك أن الاعلام صوت العامة ومرآتها، وتساهم هذه العناصر غير اللغوية بشكل كبير في فهم النص المراد ترجمته ليسهل على المترجم الإعلامي نقله دون أن ينسلخ من ظروف انتاجه سواء انطلاقا أو وصولا، فالتّرجمة الإعلامية لا تنكب على الخوص في جدلية الشّكل والمعنى، ووجوب إخلاص الأمانة لثقافة اللّغة المصدر، أو لثقافة اللّغة الهدف، بل تتعدّى ذلك إلى الخلفيات الثّقافية والاجتماعية وحتى الإيديولوجية، فالمترجم الإعلامي يجابه كل هذه التحديات في سبيل الخروج بنص مقروء متقبل ومقنع، ولعل هذه العناصر هي التي مكنت صناعة التضليل اللغوي ضمن الخطاب الإعلامي من الاستفادة من الترجمة الإعلامية لتحقيق أهدافها[2].

[1] -Gideon TOURY, Descriptive translation studies and beyond, par Yves GAMBIER, Amsterdam, John Benjamins, Meta: journal des traducteurs, Vol.42, n^0 3, 1997, p582.

[2] ينظر: أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة ونظرياتها، ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، ط1، 2007، القاهرة، مصر، ص640

وقد ذهب هذا الاتّجاه، في بحث العلاقة بين الظّواهر الاجتماعية واللّسانية، وتفاعل اللّغة مع الثّقافة إلى فكرة مفادها أن العلاقة بين المنظومة الاجتماعية والمنظومة اللّغوية تجعل النص أقرب للمترجم باعتباره قارئا أنموذجيا أولا وناقلا ووسيطا بين منظومتين مختلفين لا سيما في مجال الاعلام الزاخر فيتحرر المترجم من قيود المعطيات اللسانية نحو فضاء أكثر اتساعا هو البعد الثقافي والاجتماعي للغة، كما أن الفضاء الاجتماعي والثقافي هو الذي يحدد طبيعة المواد الجديرة بالترجمة أو لا حيث أن المترجم يعبر عن مجتمعه وخلفيته تنعكس على المواد التي يترجمها.

وقد ركز الباحثون في مجال الترجمة في العقود الأخيرة على أن الترجمة هي ظاهرة من ظواهر الاتصال بين الثقافات والمجتمعات، ولما كان الاعلام مرآة انعكاس هذه الثنائيات عبر قنوات اللغة فالترجمة اذن حدث لغوي وثقافي واجتماعي **Interculturel**، وقد برز في هذا الشأن كل من فيرمير **Vermeer ورايس REIS وهولز منتاري Hols Mentari** ، الذين شددوا على ضرورة تحليل الترجمة من منظور اجتماعي ثقافي من خلال البعد السياقي للمعادلة اللغوية الثقافية للنشاط الترجمي، والمترجم وسيط بين الثقافات حسب حاتم وميسون، اللذان طورا فيما بعد ما يعرف بنظرية المستوى الدلالي للسياق والخطاب في الترجمة.[1]

[1] ينظر: أمبارو أورتادو ألبير ، مرجع سابق، ص794

3.2.3. نظرية المستوى الدلالي للسياق والخطاب في الترجمة: The Semiotic Level of Context and Discourse:

يتم من خلال هذه النظرية الكشف عن كيفية التأثير والتأثر المتبادل بين عناصر الخطاب التي تشتمل على التراكيب والمكوّنات اللغوية المتعددة، وبين السياق الاجتماعي والثقافي الذي يتم إنتاج الخطاب خلاله نظرا للارتباط الوثيق بين السياق الثقافي والاجتماعي والنصّ المطلوب ترجمته، حيث تجاوز المترجمون في "الممارسة الحديثة للترجمة، التركيز على النقل اللغوي للنص للتركيز أكثر على السياق الثقافي لكل من النص المصدر والنص الهدف" ترجمتنا.

« In modern translation practice, translators do not focus on the mere linguistic transference of the text but rather on the cultural context of both the ST and the target text. »[1]

ويعد المترجم الإعلامي وسيطا بين ثقافة المصدر وثقافة التلقي ذلك أن العناصر اللغوية لا تنفصل عن سياقها الثقافي والاجتماعي ولا تتجرد من حمولتها التي تبعث فيها روح المعنى من خلال تراكم الدلالات التي لا تنشأ إلا في إطارها الاجتماعي والثقافي، حيث تتجلى تلك الوساطة في "مدى تدخل المترجمين في عملية النقل، موظفين معارفهم ومعتقداتهم في تناول النص" ترجمتنا

"the extent to which translators intervene in the transfer process, feeding their own knowledge and beliefs into processing the text »[2]

وقد لاحظنا في الفصل السابق كيف يضطر المترجم الإعلامي إلى تطويع النص داخليا وخارجيا عبر مستويات التداول والثقافة لتبليغ رسالة الاعلام أو لإحداث التأثير والاقناع والتوجيه المفضي إلى دهاليز

[1] Ali, A. (2007). Managing and emotiveness in the production and translation of ideology: A case study of the Israeli incursion into the Gaza Strip. (Master's thesis, An-Najah National University, Palestine), p234

[2] Hatim, B., & Munday, J. (2004). Translation: An advanced resource book. New York: Routledge, P102.103

التضليل، ذلك أن " المترجمين والصحفيين والمحررين غير منفصلين عن الظروف والسياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمؤسساتية التي يعملون من خلالها ويفهمون العالم ضمنها، بالإضافة إلى أنهم يأخذون بعين الاعتبار جمهورهم المستهدف وما هي القيم والسياقات الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية والمهنية التي يجب الاستفادة منها والعمل ضمنها" ترجمتنا

« Translators, journalists, and editors are not detached from the broader cultural, socio-political, economic, and institutionalized conditions and contexts within which they operate and make sense of the world.

In addition, journalists take into consideration who their target audience is and what socio-political, ideological, or professional values and contexts to draw on and function within. »[1]

ولعل أهم المشتغلين في هذا الاتجاه نجد كلا من **حاتم باسيل Hatim Bassil & Yan Masson وإيان مايسون** وكذا **جدعون توري Toury** الذي يرى أن الترجمات ذاتها لها هُوِيات غير ثابتة لأنها خاضعة لعوامل سياقية وأبعاد سوسيوثقافية تحكمها، فتخضع نظرية الترجمة للأبعاد الثقافية والتاريخية والتي أطلق عليها معايير الترجمة «translation norms».

ومن بين الأمثلة ماورد في قناة البي بي سي وترجمته إلى العربية بطريقة لا تمت للأصل بصلة من خلال الترجمة في سياقها الاجتماعي والثقافي:

Example : Life for US Taleban BBC July 15.2002

الترجمة: مقاتل طالبان الأمريكي، أنا مذنب بي بي سي عربي

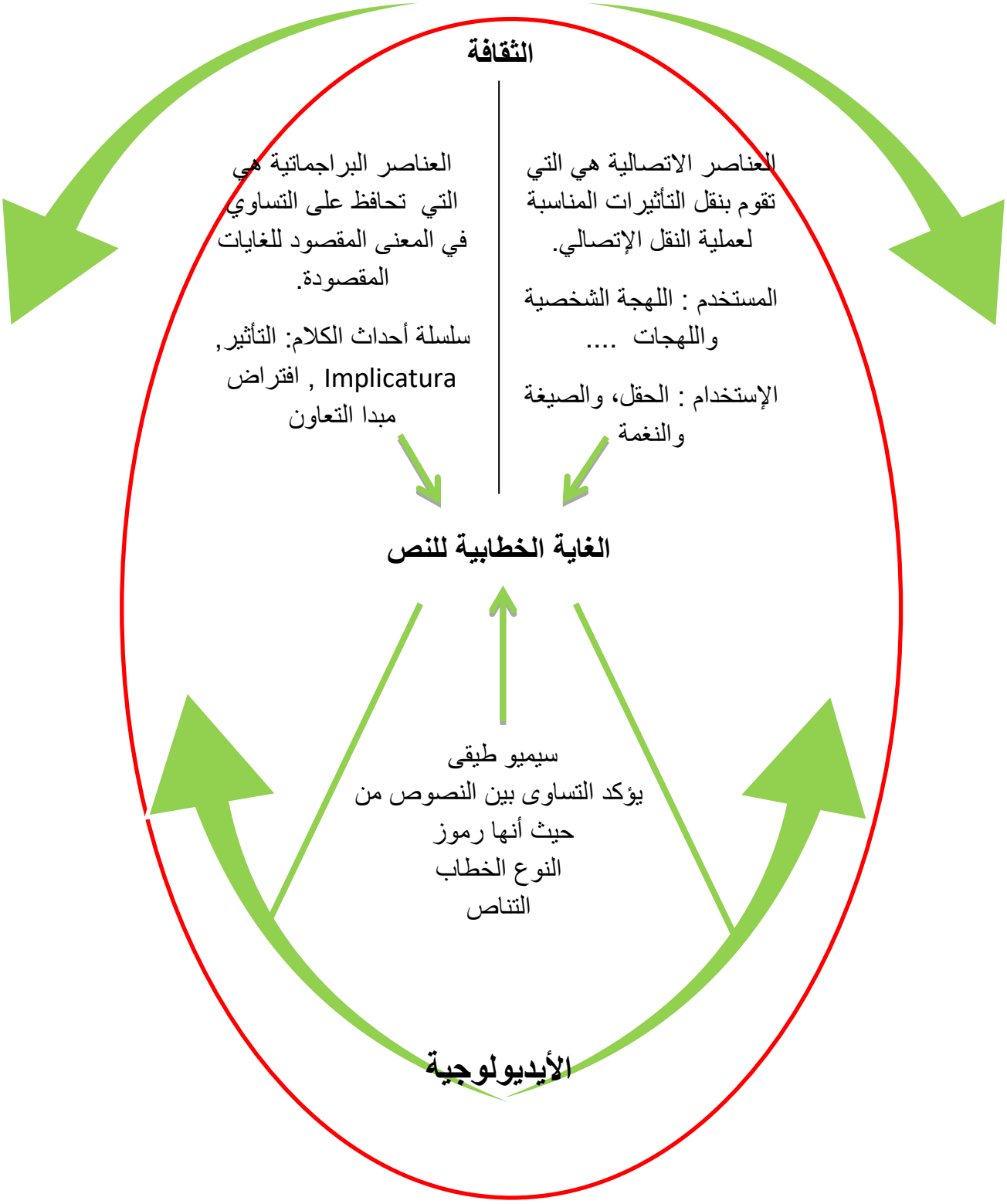
[1] Mohammed Mosheer A. Amer, Translation as Rewriting: A Case Study of Al-Monitor News Headlines on Palestine, International Journal of Linguistics, Literature and Translation,p122

الترجمة العكسية: Fighter Taleban American : I'm guilty

نلاحظ من خلال المثال كيف قام المترجم بتحويل الخبر المترجم من سياقه الاجتماعي والثقافي نحو سياق اجتماعي وثقافي مختلف وفق ما يستوعبه المتلقي الهدف فباتباع الترجمة الحرفية للعنوان سوف نتحصل على ترجمة مفهومة لغويا لكنها غير مفهومة ثقافيا فكلمة Life هنا تعني الحياة بينما جاء المقابل في العربية أنا مذنب فما العلاقة بين الحياة والذنب، قد يتساءل القارئ في تناقض تام بين هذا وذاك، غير أننا بالعودة إلى السياق فلفظ الحياة هنا يعني في الثقافة الأمريكية حسب القانون الأمريكي أنه اعترف بذنبه والاعتراف يكفل له الحياة في السجن ويجنبه حكم الإعدام ما قد لا يفهمه المتلقي العربي فجعل المترجم أنا مذنب بديلا للحياة لتقريب المعنى للمتلقي العربي، فالاعتراف يكفل له حكما مخففا.

وفيما يلي يوضح التمثيل البياني الذي وضعه حاتم وميسون تفاعل الأبعاد الثلاث للسياق وكيفية تمثيلها من خلال الترجمة.

الشكل رقم:7 تفاعل الأبعاد الثلاثة للسياق حاتم باسيل وإيان ميسون



3.3. تباين القوى وصراع الأنساق المتعددة في الترجمة الاعلامية:

بزغ النهج الأدبي لنظرية الترجمة مع مطلع السبعينات بتوجه أكثر نزوحا نحو المقاربة الايديولوجية، ردا على النظريات اللغوية الإلزامية التي احتكرت التفكير والتنظير على مدى العقدين السابقين، وتتضمن العناصر الرئيسية لهذا النهج الأدبي الجديد اسهامات مدرسة التلاعب، ونظريات النسق المتعدد، (Polysystem Theory) لإيتمار إيفن-زوهار (Itamar Even-Zohar) التي طرحت في مؤتمر لوفين في عام 1976، ودراسات جدعون توري للترجمة الوصفية لتحديد قوانين الترجمة، والتي سنقوم بعرضها على التوالي:

1.3.3. نظرية النسق المتعدد في الترجمة (Polysystem Theory)

انبثق هذا الاتجاه عن النهج اللغوي في الترجمة انطلاقا من أفكار الشكلانيين الروس فكرة النظر للأدب كنظام الى التفكير الرسمي الروسي في العشرينيات حيث يعود الفضل إلى يوري تنجانوف (Yury Tynjanov) كأول من وصف الأدب بهذه المصطلحات، "حيث يُنظر أيضا إلى الأدب المترجم نفسه بأنه يعمل كنظام بطريقتين على الأقل. أولهما الطريقة التي تختار بها اللغة الهدف الأعمال من أجل الترجمة، وثانيهما في الطريقة التي تختلف بها منهجية الترجمة وفقا لتأثير الأنظمة الأخرى"[1]

يؤكد إيفن-زوهار نفسه على حقيقة أن الأدب المترجم يعمل بانتظام: "أتصور الأدب المترجم ليس فقط كنظام متكامل في أي نظام تعددي أدبي ولكن كنظام فعال داخله"

وبرز هذا الاتجاه تحت مسمى النسق أو النظام المتعدد ، وبالتحديد خلال مؤتمر لوفين في عام 1976، حيث قدم إيفين-زوهار Even-Zohar، ورقة بعنوان "وضع الأدب المترجم في النظام التعددي الأدبي" (The Position of Translated Literature in the Literary Polysystem) حول وضع

[1] Munday, Jeremy. Introducing Translation Studies. Theories and Applications. London: Routledge, 2001P 109

الأدب المترجم ضمن السياقات الأدبية والثقافية والتاريخية للثقافة الهدف، متجاوزا دراسة الترجمات الفردية، وتناول الأعمال المترجمة كنظام يعمل داخليا ويتفاعل مع النظم التاريخية والاجتماعية والثقافية لجمهور هدف معين، بعبارة أخرى، هناك نظام داخل نظام داخل نظام، أي نظام متعدد المستويات متداخل ومتكامل، مما يعني إعادة تموضع مستمر للأجناس الخطابية في علاقتها ببعضها ضمن صراع مستمر على السلطة بين جماعات المصالح المختلفة.[1]

لقد تجاوزت النظرية تلك المفاهيم الجدلية الأزلية للترجمة مثل التكافؤ، الأمانة، الخيانة وغيرها، حيث شكلت قفزة نوعية في دراسات الترجمة وحررتها على حد قول محمد عناني من "التركيز الممل على الحوار القديم بين ترجمة الألفاظ"[2] وترجمة المعاني والاهتمام بوظيفة النص المترجم ضمن سياقه الجديد.

وسعى جدعون توري من بعد إيتمان زوهار إلى التركيز على إيجاد منهجية لدراسات الترجمة الوصفية للظروف الواقعية التي يتم انتاج النصوص ضمنها من خلال ضبط الإطار النظري الموجه نحو نص الهدف وكذا المقارنة اللغوية لنصي المصدر والهدف ضمن الإطار الثقافي لنص الوصول وذلك بغية تحديد أنساق السلوك في الترجمة ومحاولة "إعادة بناء" الأعراف الفاعلة فيها، والحكام الضابطة لها.

وقد تم اسقاط مفاهيم النسق المتعدد على مجالات بحثية متعددة منها مجال الترجمة الإعلامية حيث يعد النظام التعددي محركا فعالا للترجمة بعيدا عن مقارنات النص المصدر والهدف اللغوية التقليدية للتغيير والتكافؤ نحو رؤية الترجمة في سياق اجتماعي وثقافي وتاريخي. حيث يحاول النهج النسقي

[1] Hermans, Theo: Translation in Systems. Descriptive and System-Oriented Approaches Explained, Manchester, St. Jerome Publishing,1999p.42

[2] محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الجيزة: الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2003، ص236.

الكشف عن القوانين والمبادئ العالمية التي تحكم الترجمة، مما أتاح تطبيقه على أنظمة أخرى غير الأنظمة الأدبية، كالبرامج التلفزيونية والسياسية.

ففي مجال الترجمة الإعلامية يخضع نشاط الترجمة إلى عدة اعتبارات ومعايير هي بمثابة أنساق متداخلة ومتكاملة في عملية الترجمة ولا يمكن التملص منها من خلال النقل اللغوي الصرف ذلك أنها لن تفي بالغرض، ذلك أنها تقع تحت طائلة جملة من الضوابط هي بمثابة النظم المتعددة، حيث "تتحدد عملية ترجمة نص إخباري ، بثلاثة عوامل هي: القراء، وسياسة مؤسسة النشر وأيديولوجية المترجم، حيث تشكل إيديولوجيات المؤسسات المنتج النهائي للنص المصدر لتكيفه بما يتناسب وتطلعات مجتمعاتها" ترجمتنا

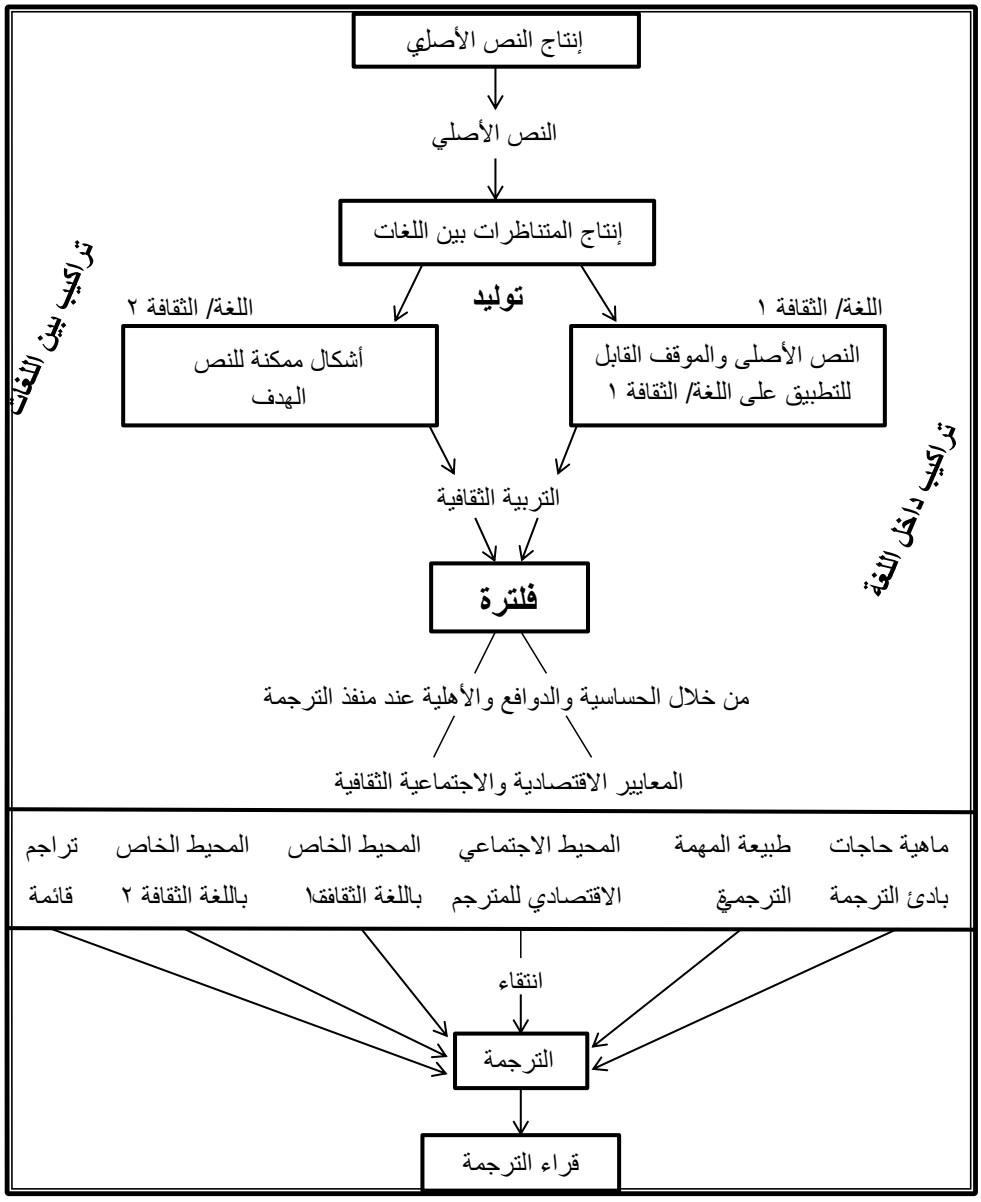
« The process of translating a news text is, to a large extent, determined by three factors: the readership, the policy of the publishing institution, and the ideology of the translator. The ideologies of the institutions shape the final product of the source text to make it convenient for their communities »[1]

وهذه المعايير هي التي تمكننا من استنباط النّظم في الاختيارات التّرجمية، فتحدد مفهوم التّكافؤ، وتوجه مهام المترجم واختياراته وقراراته، مما دعا إلى وضع أنساق انتظام في السّلوك التّرجمي، بهدف تحديد ودراسة الكيفية التي تتشكّل خلالها هذه المعايير، وفيما يلي نقدم تمثيلا للمنظور المتغير عند هيوستن ومارتين الذي يمثل عملية الترجمة بالمعادلة الخاضعة لتعدد الأنساق الداخلية والخارجية في تفاعل يمثل خلالها المترجم دور المنفذ الثقافي الذي يحاول التوفيق بين الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها مما يكتنف عملية الترجمة، وهذا ما يوضحه الرسم البياني أدناه.[2]

[1] Mohammed Mosheer A. Amer, Op.Cit, p 124

[2] أمبارو ألبير أورتادو، مرجع سابق، ص 320

الشكل رقم: 8[1]



[1] ينظر ألبير أورتادو ألبير، مرجع سابق، ص 540

وقد ساهمت هذه الأنساق والمعايير في تمكين التضليل اللغوي من إيجاد مكان له ضمن المواد والمضامين الإعلامية التي يتم نقلها عن المصادر الخارجية وذلك من خلال التلاعب والتصرف على أكثر من مستوى بدعوى تعدد الأنساق الضابطة للمسار الترجمي وهذا ما أفرز مفهوما جديدا ظهرت من خلاله مدرسة التحوير أو التلاعب في الترجمة كامتداد لمفهوم واتجاه النسق المتعدد.

2.3.3. مدرسة التحوير أو التلاعب: The manipulation school:

ظهرت مدرسة التلاعب ضمن أعمال مجموعة من الباحثين، في مجمـــوعة مقالات مترجمة بقلم ثيو هيرمانيز Theo Hermans صدرت تحت عنوان : The manipulation in literature : studies in literary translation وقد انبثقت المدرسة من نظريات النظم المتعددة ودراسات الترجمة الوصفية التي أولت اهتماما خاصّا بثقافة اللّغة الهدف، ذلك أنّ التّرجمة في الأصل موجّهة إليها.

وقد وضع كل من **لامبيرت وفان غورب Lambert and Van Corp** أنموذجا منهجيا لتحليل الترجمات استنادا إلى دراسات الترجمة الوصفية ومعايير الترجمة لجدعون توري، من خلال مقارنة النص الأصلي والنص المترجم وتبيان العلاقة بينهما، وقد ركزا بشكل بارز على ثقافة اللّغة الهدف من خلال الدراسات الوصفية مما أدى إلى بلورة مفاهيم نظرية ومنهجية جديدة.[1]

ويهدف أنموذجهما إلى مقارنة الأنظمة الأدبية التي ينتمي إليها النص المصدر والنص الهدف وثانيا وصف العلاقات القائمة فيها. ويقسمانه الى:

-**البيانات الأولية:** هي المعلومات المتعلقة بصفحة الغلاف والعنوان والبنية الخارجية والإستراتيجية العامة (ترجمة جزئية أم كلية) التي يفترض أن تفضي الى فرضيات تتعلق بالمستويين الثاني والثالث.

المستوى الشامل: ويتعلق بتقسيم النص والعناوين وعرض الفصول والبنية السردية.

[1]-ينظر: سوزان باسنت، دراسات التّرجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب،ط1 لهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2012،ص21.

المستوى المحدود: ويتعلق بتحديد التحولات التي تحدث في المستويات اللغوية المختلفة.

السياق النظامي: وهنا تجري مقارنة المستوى المحدود والمستوى الشامل والنص والنظرية ووصف العلاقات التناصية والنظامية البينية.

وقد راحت المدرسة نحو المزيد من التوجه إلى فكرة التحوير والتلاعب الأيديولوجي وما يشتمل عليه من تخل وتصرف وتركزت جهودها على الطريقة التي تتدخل بها الأيديولوجية في الترجمة بتسليط الضوء على دور المؤسسات والسلطة الحاكمة في إطار ثقافة ما، وهذا ما أشار اليه كل من كاربونيل وفيدال كلارامونتي الذي يرى أن:[1]" على المترجم أن يكون قادرا على كشف التركيبة الاجتماعية التي نشأ خلالها نص ما وعلى وعي بذلك، والمترجم في حقيقة الأمر يوضح لنا العلاقات بين الخطاب والسلطة"[2]

وفي كتاب مشترك لكل من سوزان باسنيت و ليفيفير عام 1990 بعنوان: **الترجمة: التاريخ، الثقافة** أشار الكاتبان في مقدمة كتابهما إلى ضرورة أن يعمد منظر الترجمة إلى الكشف عن مصطلحات الأيديولوجيا والجهة الممولة أو الراعية وذلك بغية الولوج إلى خبايا مجتمع ما والاطلاع على العلاقات القائمة بين السلطة ورفضهما التوجهات اللغوية حيث لا تقتصر الترجمة على الجوانب اللغوية والنصيّة البحتة، ولكنها تشمل جوانب أخرى مؤثرة مثل الجهات التي تختار النص من أجل الترجمة وكذا حقيقة عدم تساوي جميع اللغات من حيث اقبال المجتمع المتلقي للترجمات حيث تحوز بعض اللغات دون غيرها نصيبا أوفر من الترجمات مما يحيلنا إلى قوى الهيمنة والتحكم المعلوماتي في التدفق الاخباري بين دول الشمال والجنوب خصوصا في مجال الأخبار، فالترجمة إذن ليست مجرد عملية لغويّة بحتة ولكنها عملية متعددة الجوانب.

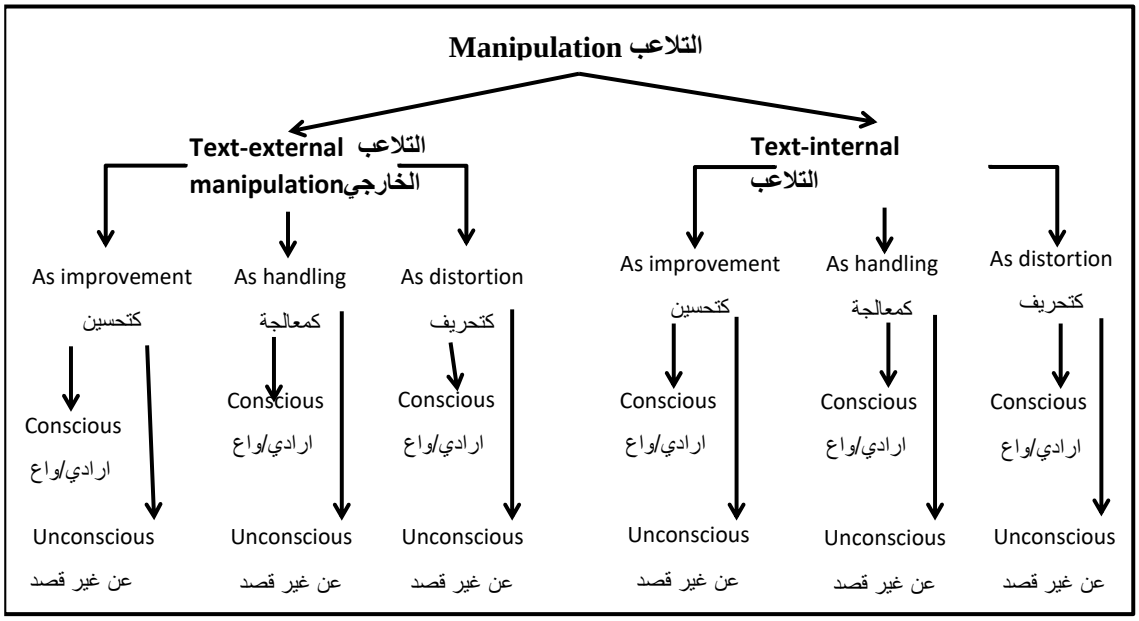
[1] أمبارو ألبير أورتادو، مرجع سابق، ص740.

[2] المرجع نفسه، ص741

وقد استطاعت مدرسة "التحوير اللغوي" فى الترجمة إحداث تغير جذري في تحليل النصوص المترجمة بشكل عام حيث لا تعد هذه المدرسة عملية الترجمة نشاطا لغويا يهدف الى التواصل فقط؛ بل ينظر اليها على أنها نشاط أيديولوجي يقوم على التحوير و يعتمد - من ناحية النص و اللغة- بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل ماهية النص الأصلي وسياقه, والأعراف اللغوية والاجتماعية للغة المترجم إليها, حصيلة المترجم المعرفية الخاصة باللغة و الثقافة المنقول اليها, وكذا خبرته و خلفيته الأيدولوجية. حيث الترجمة نظام متداخل مع الأنظمة الأخرى القائمة مثل النظام الثقافي والفكري والسياسي في مجتمع ما وفي مرحلة تاريخية محددة انطلاقا من مفاهيم مثل الأيدلوجية" والقوة" و"الهيمنة" و"التحوير".

وفيما يلي تمثيل بياني لأنواع التلاعب ومستوياته الداخلية والخارجية وبأشكالها المتعددة في الترجمة.

الشكل9



/ تصنيف عام للتلاعب الترجميA general typology of translational manipulation

وقد أفرز هذا التوجه ضمن الدراسات الوصفية الثقافية للترجمة اتجاها جديدا جاء به أندريه لوفيفر بوصف الترجمة إعادة كتابة وليست مجرد نقل شفاف، وهذا في الواقع ما يحدث خلال عملية النقل في المجال الإعلامي وما يكتنفها من تحديات وما يلفها من صعوبات تجعل منها إعادة صياغة تخضع لعد معايير تطرقنا إليها آنفا.

3.3.3. الترجمة الإعلامية وإعادة الصياغة:

طور العالم أندريه لوفيفر**Andre LEVERFER**، و هو باحث في أقسام اللغة الانكليزية ببلجيكا و الولايات المتحدة نظريته انطلاقا من منظور النسق المتعدد polysystem theory و مدرسة التحوير أو التلاعب manipulation .مركزا على العلاقة بين الترجمة والثقافة وقضية التحول الثقافي في دراسات الترجمة في كتابه " الترجمة وإعادة الكتابة واستغلال الشهرة الأدبية " الصادر عام 1992. ويؤمن أندريه لوفيفر أن عملية إعادة الكتابة موجودة في الترجمة والنقد و التحرير و يرى أن الترجمة هي أكثر أنواع إعادة الكتابة وضوحا و إدراكا ... و هي أكثرها تأثيرا لأنها قادرة على عكس صورة كاتب ما أو أعماله خارج حدود ثقافته الأصلية، فالترجمة عملية إعادة كتابة للأيدولوجيات و الشاعريات السائدة، "وإعادة الكتابة ليست فعلا بريئا أبدًا إذ يتجلى التلاعب على شكل حذف واستبدال وإضافة وترخيم" ترجمتنا

« Rewriting is never innocent (...)where manipulation is manifested in the form of deletion, substitution, addition and attenuation »[1]

ولما كانت الترجمة الإعلامية من أكثر المجالات التي تعتمد على إعادة الصياغة التي تحكمها ضوابط قاهرة فإن التلاعب خلالها لا محالة حاصل، ذلك أنه" في الترجمة، هناك دائمًا تعديل للعناصر

[1] Dukāte, Manipulation as a Specific Phenomenon in Translation and Intrepreting. The University of Latvia, Latvia2007, pp.54-57

المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية للنص الأصلي ومن حيث ميزاته المادية والهيكلية والتنظيمية دون المساس بمجمل معناه." ترجمتنا

« In translation there is always transformation in terms of the lexical, syntactic, semantic and pragmatic properties of the original text and in terms of its physical, structural and organizational features without compromising the totality of its meaning. »[1]

و تؤدي كل من القوة و السلطة و الايديولوجيا و المؤسسات الاجتماعية دورا حساسا في جميع تفاصيل حياتنا اليومية من خلال عملية تلقي و قبول و رفض النصوص، ويرى **لوفيفر Andre LEVEFER**،أن هذه الهيئات والمؤسسات هي التي تعكف على عملية إعادة كتابة واستهلاك المواد وتدفقها عبر الحدود اللغوية. حيث يكون الدافع وراء عملية إعادة الكتابة أيديولوجيا فمثلا يقدم لوفيفر في هذا المقام أنموذجا عن الأثر الأيديولوجي في إعادة كتابة قصائد عمر الخيام في القرن التاسع عشر من قبل إدوارد فتزجيرالد في ترجمته إذ يقول " كان من الممتع لي أن أمارس كل حرية اشتهيتها مع هؤلاء الفرس الذين (كما اعتقد) ليسوا شعراء كبار لدرجة إخافة المرء من مثل هذه المغامرات، والذين هم بحاجة فعلية إلى قليل من الفن لصياغتهم ".[2]

إن هذا التعامل مع الأدب وإعادة كتابته باستحضار الدافع الأيديولوجي يجعلنا أمام إعادة كتابة بحثه فيها من التضليل والتلاعب ما يجعل النص الأصل غريبا عن ترجمته.

وهذا ما نستشفه في ترجمة المواد الإعلامية والمضامين الإخبارية التي تشكل جزءا من حياتنا اليومية وما يطالها من تحريف وتحوير وتلاعب بدعوى التكييف حيث "يقوم المترجم حتماً بتعديل النص الذي يترجمه لأنه يأخذ بعين الاعتبار الانتماءات الأيديولوجية أو المهنية ؛ يُفترض أنه يعدل

[1]Dukat , Op.Cit, p 62

[2] ينظر: محمد علي فرغل، مرجع سابق، ص71

ويعيد تشكيله ويكيف ويحذف ويضيف دون التقيد الوثيق بالنص الأصلي. يأخذ المترجمون في الاعتبار الآثار الأيديولوجية المختلفة للنص" ترجمتنا

« The translator inevitably modifies the text they translated as they take into account ideological or professional affiliations; s/he presumably adjusts, reshapes, mediates, deletes, and adds without close adherence to the original text. translators take into account the different ideological implications of the text. »

وقد أثبتت الدراسات أن المترجم يتأثر سلبا بما يحمله اتجاه القضية التي يترجمها خصوصا عند ترجمة النصوص الدينية والسياسية مما يؤثر على مهمة المترجم كوسيط موضوعي وناقلا محايدا وأمينا.[1].

وعلى الرغم من ذلك وتحت كل الاكراهات يحاول المترجم مستميتا التشبث بالمعنى والمضمون ولو تلميحا فيعمد إلى تقنية التصرف من منطق " الخبر محايد والتحليل حر " حيث يمكن ترجمة الخبر الواحد بأكثر من صورة،مثلا:

1- عاد **رئيس الوزراء الاسرائيلي** الى **بلاده** بعد أن أنهى مفاوضات صعبة في الولايات المتحدة.

2- عاد **رئيس الوزراء الإسرائيلي بن** يامين ناتنياهو إلى **إسرائيل** بعد أن أنهى مفاوضات صعبة في الولايات المتحدة.

3-عاد **ناتنياهو** إلى **الأرض المحتلة** بعد أن أنهى مفاوضات صعبة في الولايات المتحدة.

التعليق:

1. **إلى بلاده:** اعتراف صريح بحقه في احتلال فلسطين وإقامة وطن له.
2. **إلى إسرائيل:** اعتراف صريح بدولة تدعى إسرائيل.

[1] حميد حسون بجية المسعودي، في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية،ط1،دارالرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، 1435ه/2014م،ص50

3. **إلى الأرض المحتلة:** لا اعتراف بوجود الكيان الغاصب.

وفي أمثلة أخرى، خلال العدوان والخراب الأمريكي البريطاني ضد العراق عام 2003 استخدمت عدة توصيفات لتلك الأحداث لاختلاف الجهة الإعلامية واختلاف توجهها وكذلك ربما لأننا لا نصنع الإعلام بل نكتفي بنقله واستهلاكها نقلنا معه نقلا هائلا أثقل كاهل لغتنا الإعلامية بمصطلحات وشحنات دلالية لا تقوى على استيعابها فاستسلم إعلامنا للترجمة الحرفية دون النظر في الدلالات والإيحاءات ، فاختلفت التوصيفات كما يلي :

- **حرب الخليج الثالثة** أو **حرب العراق : Iraq War** في محاولة لاستحضار حرب الخليج الأولى التي دارت رحاها بين إيران والعراق، ثم حرب الخليج الثانية إبان العدوان الثلاثيني على العراق، حيث القاسم المشترك هو العراق والمنطقة منطقة الخليج في محاولة تضمين المكان دلالة الفعل ألا وهو الحرب لاستفزاز التساؤلات في فكر المتلقي حول سبب تكرار القواسم المشتركة في القضية ألا وهي العراق والخليج مما يبرر فعل العدوان دون ذكر للمعتدين أي أمريكا وبريطانيا وشلة من دول الغرب لإضفاء شرعية عطف الماضي على الحاضر.

- **غزو العراق : invasion of Iraq** وهذا التوصيف تم توظيفه بشكل كبير في وسائل الاعلام العربية بعد العمليات العسكرية غزوا للعراق والغزو يحمل وراءه دلالة النهب والسلب والغنيمة فقد تم غزو العراق لأهداف اقتصادية بحثة لنهب خيراتها والسيطرة على نفطها.

- **اجتياح العراق:** يحمل التوصيف على المستوى الدلالي عمقا أكبر من الغزو ذلك ان الاجتياح يوحي بالدمار والاكتساح على الصعيد الإنساني والحضاري.
- **التدخل أو العدوان الأمريكي البريطاني على العراق أو قوات التحالف:** يتم هنا استحضار ماضي الحرب العالمية الثانية بتكتل العالم بين دول المحور ودول الحلف التي خرجت منتصرة من الحرب لتحريك ذاكرة وادراك المتلقي نحو تصوير العراق على أنها الخطر النازي لهذا العصر وأن قوات

التحالف هي المخلص لهذا العالم وأن **صدام حسين** هو **هتلر** هذا الزمان، أما صفة العدوان فقد تبناها الاعلام العربي والإسلامي، بينما وصف فيما عاداه بالتدخل تبسيطا للفعل.

- **الحرب على العراق :** وهذا التوصيف الأخير بسيط في صياغته عميق في دلالته أطلقه الإعلام الامريكي تحت مسمى **WAR ON IRAQ**وتبناه الاعلام العربي وبالتمعن في التسمية نجد البناء للمجهول ، حرب من ؟ من يشنها ؟ حرب العالم بأسره ؟

على العراق ، كأن نقول الحرب على الإرهاب ، ولقد كان الأصح أن تحل **ضد** مكان **على**.[1]

ونستخلص من هذه الأمثلة أن " تقوم الترجمات بتشكيل صورة للنص الأصلي لأولئك القراء الذين ليس لديهم إمكانية الوصول إلى "حقيقة" ذلك الأصل. تلك الصورة قد تكون مختلفة إلى حد ما عن الواقع المراد لأن المترجمين قاموا بتشويهه بطريقة ملتوية، ذلك لأنهم ينتجون ترجماتهم ضمن قيود معينة خاصة بالثقافة التي ينتمون اليها." ترجمتنا

« Translations create the 'image' of the original for those readers who have no access to the 'reality' of that original. that image may be rather different from the reality in question, because translators maliciously set out to distort that reality, but because they produce their translations under certain constraints peculiar to the culture they are members of. »[2]

وقد اتجهت دراسات الترجمة نحو مزيد من التحليل النقدي للخطاب الإعلامي ذي الطابع التداولي المفعم أيديولوجيا من خلال مناهج تحليل الخطاب.

[1] علي ناصر كنانة، تحولات اللغة في سياقات الاعلام، موقع سابق.

[2] Lefevere, A. 1996. "Translation and Canon Formation: Nine Decades of Drama in the United States" in R. Álvarez & Mª C. A. Vidal (eds.) Translation, Power, Subversion. Clevedon: Multilingual Matters, 138- 55.

4.3.3. استراتيجيات التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من منظور التحليل النقدي للخطاب:

يعد التحليل النقدي للخطاب أحد المناهج التي تعنى بتحليل الخطاب ودراسة استعمال اللغة دراسة نقدية، من أجل الكشف عن تأثير السلطة الاجتماعية والسياسية في الخطاب ودور اللغة في انتاج العلاقات الاجتماعية للسلطة ، وقد كان كتاب Fairclough Norman**نورمان فيركلاف** "اللغة والسلطة" عام 1989م. بمثابة الانطلاقة الأولى للمنهج الذي يرى أن اللغة والسلطة مرتبطتان مع بعضهما ارتباطاً كلياً.[1]

وتأثر **نورمان فيركلاف** باللغويات النقدية وبأعمال **ميشيل فوكو** وفكر **غرامشي** عن الهيمنة الإيديولوجية، إضافة إلى تأثره الواضح بعالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو في تعريفه للخطاب، فالخطاب عنده هو اللغة الموظفة لتمثيل ممارسة اجتماعية من وجهة نظر معينة، والخطابات تعيد إنتاج الهويات والعلاقات الاجتماعية وتمثل نظام المعرفة المستخدم داخل مؤسسة معينة أو مساحة معينة من اللغة، حيث التلاعب والتضليل اللغوي هو ذلك"الاستخدام الواعي للغة بطريقة مخادعة للسيطرة على الآخرين بطريقة تخفي استراتيجيات وأهداف الفرد" ترجمتنا.

"the conscious use of language in a devious way to control others in a way which hides one's strategies and objectives »[2]

وقد طور **فيركلاف** دراسة التحليل النقدي للخطاب، من خلال دراسة الأيديولوجيات والروابط السلطوية التي يشتمل عليها الخطاب، إذ يسم الطابع اللساني السيرورات والبنى الاجتماعية والثقافية فتغدو اللغة هي الإطار الأقوى للتعبير الأيديولوجي، بوصفها ميداناً للصراع على السلطة وعاملاً مهماً

[1] ينظر:.فاركلوف، نورمان: تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي؛ ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، 2009

[2] Fairclough, N. (1994) Power and Language. In R.E. Asher et al. (ed.) The Encyclopedia of Language and Linguistics. Pergamon Press, 3246-3250.

فيها، ويقوم المنهج على الدمج بين اللسانيات الوظيفية النسقية واللسانيات الاجتماعية مضفيا بذلك بعدا نقديا عليها.[1]

كما أولى **فون دايك توين** أهمية لدور الأيديولوجيا وعلاقتها باللغة وتمظهراتها في الخطاب الإعلامي وتمثل الأيديولوجية عنصرا جوهريا في المنهجية التحليلية **لفان دايك**، فهي بالنسبة إليه عبارة عن أطر تفسيرية تقوم بتنظيم المواقف، واهتم بقضايا التمييز العنصري في إطار الثقافة الواحدة أو بين ثقافات مختفة في الصحافة ، كما ركز علي قضايا الادراك ليعرف منهجه فيما بعد ضمن منهج التحليل الاجتماعي الادراكي، حيث يهدف من خلاله إلى إماطة اللثام عن الإيديولوجيات والانحيازات الضمنية في النصوص، ومن ثم ممارسة السلطة فيها. إذ يقوم على تحليل العلاقة بين اللغة والإيديولوجية والمجتمع تحليلا نقديا

أما **فوداك** فترى أن الأولوية تكون للتحليل اللغوي دون اغفال النواحي التاريخية والاجتماعية، ذلك أن التأكيد على كل من بنية نصوص الإعلام وسياقها الاجتماعي يمكن الباحثين النقديين من تغيير طبيعة الرسائل والكشف عن العوامل المؤثرة في بنية تلك الرسائل ذات الطبيعة الأيديولوجية، واستمر في نفس المجال ، **فان دايك توين** من خلال نهج تحليل الخطاب الاجتماعي الإدراكي الذي ربط فيه بين الجوانب النحوية والتركيبات اللغوية والسردية والإدراكية في دراسة الخطاب مع التركيز على عملية إنتاج واستقبال النصوص وفق نموذج إدراكي أطلق عليه البنية العليا **superstructures** الكامنة في النصوص الإعلامية[2].

كما تصدى **فان دايك** لتحليل الخطاب السياسي والأيديولوجية المعلنة والمضمرة التي يحملها الخطاب الإعلامي بكافة أشكاله من خلال دراسة حول الخطابات العنصرية في التقارير الإخبارية

[1] محمد شومان، مرجع سابق، ص41

[2] ينظر: توين فان دايك، مرجع سابق، ص420

انطلاقا من مجموعة من الخطابات: كالمحادثات اليومية، والصحافة، والكتب المدرسية، والمناقشات البرلمانية، وحديث النخب والشركات وغيرها، حيث ركز الاهتمام بكيفية التعبير عن العنصرية وإعادة إنتاجها أو إضفاء الشرعية عليها بوساطة الخطاب العنصري انطلاقا من البنى الدلالية والتركيبية والتداولية والخطاطية، فأدمج التحليل اللساني والخطابي والتحليلي والنفسي والاجتماعي في تحليل الخطاب الإخباري والسيرورات الإخبارية، حيث أبانت الدراسة عن دور الخطاب الإعلامي في إعادة انتاج العنصرية ، موحدا في دراسته بين التحليلات الكمية والكيفية آلاف تقارير الأخبار في الصحافة البريطانية والهولندية، و مستنتجا أن أغلب المواضيع المتكررة حول العنصرية في الصحافة تتوافق مع التحيزات العرقية السائدة والمعرب عنها في الحديث اليومي: الهجرة باعتبارها غزوا، والمهاجرين واللاجئين باعتبارهم مصدرا للجرمية والعنف والاختلافات الثقافية التي يصعب حلها. وأهنا قد انعكست في الأسلوب والبلاغة والحركات الدالة للمتحدثين في التقارير الإخبارية. وأتبع **فان دايك** هذه الدراسة دراسة أخرى عام 1993بين فيها دور النخبة في إعادة إنتاج العنصرية من خلال تحليله للنقاشات البرلمانية والفصول الدراسية والإعلام.

وقد صنف **فان دايك توين** ثلاث استراتيجيات يتم توظيفها في التقارير الإخبارية يتم توجيهها أيديولوجيا ومن ثم خدمة أهداف التضليل الإعلامي عبر قنوات التضليل اللغوي وأسلوب التحرير الإعلامي، سنبرزها من خلال الأمثلة التي سنوضحها فيما يلي:[1]

أ- استراتيجية إضمار الفاعل الاجتماعي:

ترتكز هذه الاستراتيجية على فرضية مفادها أن النص هو نتاج اختيارات بعينها من جملة اختيارات متاحة سواء أكانت اختيارات من حيث النحو أو من حيث الألفاظ والعبارات التي يكون لها مدول قوي إيديولوجيا، فإنه يتم حذف الفاعل لترك القوى أو الجهات المسؤولة غير محددة، وغالبا ما يكون هذا

[1] توين فان دايك،ا لمرجع السابق، ص421

الفاعل مسؤولا عن أفعال سلبية، فيتم إخفاءه من خلال: البناء للمجهول والتأسيم. وهاتان الوسيلتان تعدان أداتين أساسيتين في التحليل النقدي للخطاب، إذ يتم من خلالهما الكشف عن التحيزات الإيديولوجية اتجاه أحد الأطراف.

Example: Tuesday's attack, which also wounded an army officer and a soldier, took place in Sharkia province in the Nile Delta. The assailants, who were in a vehicle, opened fire with automatic weapons, **security officials said** (Reuters, 2013)

الترجمة:

وأضافت المصادر أن ضابط صف قتل كذلك في الهجوم، وأصيب ضابط ومجند ونقلا إلى مستشفى عسكري للعالج وقال مصدر إن مسلحين في سيارة أطلقوا نيران البنادق الآلية على السيارة أثناء وقوفها في مدخل مدينة الصالحية إحدى مدن محافظة الشرقية ولم تذكر المصادر مزيدا من التفاصيل .رويترز عربي 2013

الترجمة العكسية:

The sources added that a non-commissioned officer was also killed in the attack, and an officer and a conscript were injured and they were taken to a military hospital for treatment. The source said that gunmen in a car opened fire on the car by automatic rifles while standing at the entrance of Salehia city, one of the eastern province cities. The sources did not give further details.

نلاحظ من خلال المثال أعلاه والمرفق بالترجمة والترجمة العكسية كيف أن الصحيفة تجنبت ذكر نوع المصادر وطبيعتها أو الكشف عن هويتها بوصفها فاعلا اجتماعيا في صناعة الحدث مما ينم عن محاولة للتضليل والتعتيم من خلال توظيف هذه الاستراتيجية.

- **البناء للمجهول:**

أو البناء لغير الفاعل ويتم من خلالها طمس الفاعل أو الفاعلين ويستخدام لاخفاء الفاعلين الحقيقين نيوز FOXإما تحيزا أو إزدراءا حيث تستعمل هذه الطريقة للغرضين، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قناة

Civilians **are dying** in Iraq, but no hard figures point how many[1] .

- المدنيون **يموتون** في العراق، لكن لا أعداد صعبة تشير إلى الرقم.

البناء للمجهول: فالمدنيون " يموتون "وهم في الحقيقة يتعرضون للقتل والتقتيل ثم يتم تهوين الأمر على الرغم من ضخامته بالانتقال إلى الحديث عن أن الأعداد ليست كبيرة وكأنها حشرات تتساقط وليست أرواحا.

2.4.3. التأسيم :

يتم من خلاله الغاء الفعل واستبداله بالاسم أو المصدر لإخفاء الفاعل وهذا التحويل تنتج عنه صيغ مجردة عبر تحويل فعل مشتق من التأسيم الذي هو وفق **فريكلاف** مصدر تعميم و تجريد انطلاقا من أحداث معينة وسلسلة أو مجموعة من الأحداث، حيث يرى فيركلوف أنه " عند التأسيم ، يتم تحويل الفاعل النشط إلى إسم من أجل فرض الغموض ، ربما عن قصد" ترجمتنا

« In nominalisation the active agent is turned into a noun construction in order to create ambiguity, perhaps intentionally »[2]

من قبيل:

انفجارات في غزة، مجازر في جنين فلا نعرف الفاعل ولا مظاهر الفعل وزمانه.

[1] راجع علي ناصر كنانة، جيوش اللغة والاعلام، ط1، منشورات الجمل، بغداد،2012، ص 555.

[2] Fairclogh, Op.Cit, p130.

Example:

Morsi has been held in a "safe place", **according to** the **interim leaders**, and **has not been seen** in public since **his ouster** .July 3 (AFP, 2013a).

الترجمة:

أعلنت السلطات المصرية الجديدة أن **الرئيس المعزول** "في مكان آمن ويتلقى **معاملة حسنة**" علما بأنه **لم يظهر** علنا منذ **توقيفه في غمرة عزله** " نقلا عن قناة العربية 2013/07.

الترجمة العكسية:

The new Egyptian authorities announced that the isolated president is "in a safe place and receives a good treatment", noting that he has not been seen in public since his apprehension in the midst of his isolation.]

نلاحظ من خلال الترجمة العكسية أن الترجمة الهدف تم خلالها ادخال العديد من العناصر اللغوية ذات الشحنة الأيديولوجية والتي لم ترد أصلا في لغة الانطلاق من خلال تأسيم الفعل ترخيما واضعافا لحجب الجهة الفاعلة ، كما حملت المفعول به في النص الأصل مهمة الفعل فتحول إلى فاعل لم يظهر بارادته علما أنه لم يرى منذ ذلك الحين وهنا انتقال واضح نحو الضد الأخر للمعنى.

ب- استراتيجية وصف المشاركين:

يرد في التقارير الإخبارية وصف المشاركين في الأحداث التي تبثها هذه التقارير، وتعكس الطريقة التي من خلالها يوصف المشاركون توجهات صانعي الأخبار. ويرى **فان دايك** أننا نميل عادة إلى وصف أعضاء

مجموعتنا بطريقة محايدة أو إيجابية ووصف أعضاء المجموعات الأخرى بطريقة سلبية، فنعمد إلى تلطيف الأوصاف السلبية لأعضاء مجموعتنا ونبالغ في الأوصاف السلبية لأعضاء المجموعة الأخرى[1].

وهناك استراتيجيتين يتم انتهاجهما في وصف المشاركين هما: التعدية، والتصنيف المعجمي.

التعدية: والتي تعد وسيلة فعالة في تحليل التمثيل، وتحليل لغة وسائل الإعلام ،فهي أداة تعطي لصناع الخبر اختيارات توافق توجهاتهم وأيديولوجيتهم التي يريدون عكسها في تقاريرهم الإخبارية. وهناك ثالثة عناصر في الجملة تمثل المعاني التمثيلية فيها، وهي: السريورات والأفعال والمشاركون والفاعلون والظروف.

ج- التصنيف المعجمي:

ترتبط التعدية بالتصنيف المعجمي الذي يدل على الطريقة التي أحيل بها على المشاركين، أي الكلمات التي وظفت لتسمية المشاركين وتحديد نوع النشاط الذي يقومون به.

وتتجلى السيرورات في العبارات الفعلية، والمشاركون في الجمل الاسمية والظر وف للإجابة عن أسئلة من قبيل: أين، ومتى، وكيف، وكم ..، وتمثل السريورات مركز التعدية. ويتم تحقيقها من خلال الفعل.

يقوم هذا التوصيف للمشاركين في بنية الإيديولوجيا على الوصف الإيجابي لـ"نحن"، والوصف السلبي لـ"هم"، وكذا تلطيف الأفعال السلبية لـ"نحن"، والمبالغة في الأفعال السلبية لـ"هم".

وفي ظل التغيرات التي يشهدها العالم وتعدد المنابر الإعلامية ذات التوجهات السياسية والخلفيات الأيديولوجية التي باتت ورشة لتصميم الحقائق والأخبار حسب الطلب كل وفق معاييره فإننا سنقوم

[1] فون دايك، مرجع سابق، ص 470

بعرض مجموعة من الأمثلة التي سنبين من خلالها كيفية توصيف الأحداث وتسميتها وإطلاق المفاهيم والمصطلحات حسب التوجه الأيديولوجي للوسيلة الإعلامية حيث الخبر الواحد يأتي بصيغ مختلفة:

	REUTERS ST	ترجمة BBC	ترجمة AFP	ترجمة Reuters
1	West Bank	الضفة الغربية المحتلة	الضفة الغربية المحتلة	الضفة الغربية
2	East Jerusalem	القدس	القدس الشرقية	القدس الشرقية
3	Settler homes	وحدة استيطانية	وحدة سكنية استيطانية	وحدة سكنية
4	Killing Palestinians by Israeli military	استشهد	قتل	قتل
5	West Bank Barrier	الحاجز الفاصل	الجدار الفاصل	الجدار
6	Israeli Defence Forces (IDF)	الجيش الإسرائيلي	الجيش الإسرائيلي	قوات جيش الدفاع
7	Israeli invasion	عملية إسرائيلية	عملية إسرائيلية	غزو
8	Israeli security forces	القوات الإسرائيلية	قوات الأمن الإسرائيلية	قوات الأمن الإسرائيلية
9	Israeli-Palestinian conflict	النزاع الفلسطيني الإسرائيلي	الصراع الاسرائيلي الفلسطيني	الصراع الاسرائيلي الفلسطيني
10	Palestinian militants	مسلحون	ناشط	ناشط
11	« terrorist organizations » Palestinian resistance facts	جماعات ارهابة	منظمات إرهابية	منظمات إرهابية
12	Islamists	متشددين	المتشددين الإسلاميين	إسلامي
13	Syrian Rebels	متمردون	مقاتلوا المعارضة	المنشقين
14	Assad’s forces	القوات الحكومية	قوات الرئيس السوري بشار الأسد	قوات الرئيس بشار الأسد
15	A jihadist group « Al-Nosra Front »	جبهة النصرة	جبهة النصرة الاسلامية المتطرفة	جبهة النصرة
16	Syria (Pro-government forces)	القوات السورية	القوات الموالية للحكومة	القوات النظامية

التصنيف المعجمي حسب وسائل الاعلام المختلفة وترجمتها

نلاحظ من خلال الأمثلة التي تمثل توصيفات للقضايا الدولية أن الترجمة كانت تعكس بشكل واضح توجه ورؤية كل وكالة أو قناة، والتي كشفت عنها المصطلحات المستخدمة في التعبير عن الوقائع حيث تتفاوت درجات التحيز والانحياز من خلال نوع تلك المفاهيم والمصطلحات التي وظفت مما يدفعنا إلى البحث عن خلفية انطلاق كل وسيلة من أجل تحديد الخيارات الترجمية تقيدا بالمصدر أو انفصالا عنه.

د- إستراتيجية توجيه القراء نحو تأويل متحيز إيديولوجيا:

تعمل الاستراتيجيات السابقة كلها على تضليل القراء وتوجيههم نحو تأويل متحيز إيديولوجيا، غايته ممارسة السلطة والقهر على المتلقي من خلال صياغة العنوان، والعنوان الفرعي، والمقدمة، والخاتمة؛ فهذه العتبات تؤثر في عملية توجيه القراء، دون أن ننسى قوة الصورة المصاحبة.

ويذهب **فان دايك** إلى أن: "الأيديولوجيا والآراء تظهر بشكل صارخ في افتتاحيات الصحف التي تؤدي دورا في تشكيل الرأي العام ووضع الأجندات السياسية والتأثير على النقاش الاجتماعي واتخاذ القرارات وأنواع أخرى من الأفعال السياسية والاجتماعية"[1]

وقد تبين من خلال المثال الوارد في استراتيجية وصف المشاركين وتوصيف الأحداث كيف يمكن التميز بين توجه كل وسيلة إعلامية حسب توجهها الأيديولوجي، حيث تعد الوكالات الثلاث الباثة للخبر وكالات غربية ممولة من حكومات بلدانها التي هي فرنسا وانجلترا وأمريكا وتعد هذه البلدان من الداعمين للاحتلال الصهيوني للأراضي العربية سواء في فلسطين أو الجولان أو لبنان كما أن ماضيها الاستدماري يأبى إلا أن يجعلها في صف أمثالها لتبرير ماضيها، ويكفي أن نعرف أن وكالة الأنباء الفرنسية مثلا تتلقى 60% تمويلا من ميزانية الحكومة الفرنسية ويملك أرباب الأعمال الأغلبية في مجالس الإدارة فهي بالتالي

[1] Ovidi Carbonell i cortes, Traducción y Cultura de la ideología al texto, ediciones colegio de España 1999 p 152

وكيل لتنفيذ المخططات الجيوسياسية لحكومتها[1]، وتنشط هذه الوكالات عبر العالم لإحكام قبضتها على مدخلات ومخرجات الفكر والرأي التي تمر عبر الاعلام فتنتهج أساليب الاعلام الموجه الذي أفرز مفهوما جديدا هو الترجمة موجهة التي تعد أداة من أدوات التضليل اللغوي عبر الترجمة الإعلامية حيث يحاول المترجم البحث عن مخرج للنص عبر دهاليز التلاعب الترجمي والتصرف التي لا تفضي إلى مخرج بل تجزُّ بالترجمة والمترجم معا في قفص الاتهام بدعوى التحريف والخيانة.

ولعل هذا الأمر يدفعنا إلى التساؤل عن وظيفة الترجمة هاهنا ويحيلنا إلى أحد أهم المداخل النظرية في الدراسات الترجمية التي تهتم بوظيفة النص وتوجيه الترجمة حسب الوظيفة والهدف ألا وهي النظرية الوظيفية التي تساهم في الكشف عن بؤر التضليل اللغوي واحباط محاولاته أو قد تنجر وراء مخططاته.

[1] عبد الستار جواد، فن كتابة الأخبار، مرجع سابق، ص16

4.3. المدخل الوظيفي للتضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية:

ولدت النظرية الوظيفية من رحم النهج اللغوي لتثور على النّمطيات السائدة في دراسات الترجمة في جدلها حول الأمانة للمعنى أو المبنى، بعد أن ظلت ردحا من الزمن هذا رهينة رصد التّغيرات اللّغوية والدّلالية، لينصب اهتمامها على ترجمة الأسلوب ضمن "المقاربة الوظيفية"**Functionalapproach** »، من خلال أبحاث ودراسات تبلورت بالتّوازي مع تقدم التنظير في دراسات التّرجمة، حيث ترى الوظيفية أن المعنى مرتبط بطبيعة الموقف ووظيفته، فاتجهو أكثر نحو المقام السّياقي ومن أهمّ رواد هذا النهج **(KatharinaREISS/ كاترينا رايس)** بنظرية "أنماط النّصوص ووظائف التّرجمة" و**(Hans.JVERMEER/هانز فيرمير)** بمقاربته الوظيفية ونظرية الهدف Scopos Theory التي ترتبط بنظرية الفعل الترجمي لهولز-مانتاري ، وتركز على الغرض من الترجمة والوظيفة التي يؤديها النص الهدف في الثقافة الهدف، بالإضافة إلى **(ChristianeNORD/كريستيان نورد)** بالنّموذج الذي قدمته في التّحليل النّصي التّفصيلي.

وقد اتخذوا من الوحدة التّرجمية المتمثلة في النص قاعدة انطلاق دراستهم لعلم التّرجمة بدل الكلمة، حيث الوظيفة تسبق الوصف، تأكيدا على أنّ غاية التّرجمة تكمن فيما وراء الكلمات المجرّدة والوظيفة التي تهدف إلى تحقيقها، حيث يشير (إدوين غينتسلر) إلى أنّ الوظيفية تظلّ مقاربة صحيحة بالنسبة إلى النظرية ما دامت المقاربة التي وقع عليها الاختيار ملائمة للغرض المتوخى من الاتصال[1].

ويعد بحث كريستيان نورد الموسوم ب: "الترجمة بوصفها نشاطا هادفا: شرح المقاربات الوظيفية" "translation as a purposeful Activity ; Functionalist Approaches Explained » سنة 1997- أحد أهم المراجع النظرية للاتجاه الوظيفي نحو إرساء الأسس التطبيقية من خلال ثلاثة مفاهيم مهمة في

[1] ينظر:محمد شاهين، نظريات الترجمة، مرجع سابق، ص36.

النهج الوظيفي في الترجمة والتي سبق وأن أشار إليها هاليداي ضمن نوع النص وعلاقته بسجل اللغة وهي:

1) الحقل أو المجال (Field) – موضوع النص

2) مجرى الخطاب (Tenor) : مؤلف النص والقارئ المقصود

3) صيغة الخطاب (Mode) : شكل النص

وفيما يلي سنتطرق لكل نظرية من النهج الوظيفي بالشرح والتحليل ومدى إسهامها في خدمة الترجمة الإعلامية والتصدي للتضليل اللغوي فيها أو مساهمتها في تذليل السبل أمامه.

1.4.3. نظرية أنــواع النّصوصThéorie des types de textes :

أسفرت خبرة الباحثة كاتارينا رايس في مجال الترجمة والتدريس عن إرسائها لنظريّتها حول أنماط النصوص والتي استوحت مبادئها من التقسيم الذي وضعه (كارل بوهلر) (Buhler Karl) سنة 1934 لوظائف اللّغة(الوظيفة الإخبارية- الوظيفة التعبيرية- الوظيفة الدعوية)، للرّبط بين كل وظيفة منها وبين أبعادها اللّغوية، وأنماط النصوص أو المواقف التي توظّف خلالها، حيث واصلت (رايس) العمل على التكافؤ لكن ضمن حيّز النّص بدلا من اللّفظ أو الجملة إذ ترى في النّص المصدر مقياسا في عملية الترجمة، حيث يضطلع كل نصّ بوظيفته الخاصّة التي تميّزه عن النصوص الأخرى، مما يجعل من غير المُمكن التحصّل على نص مكافئ لنص آخر[1].

كما اقترحت إستراتيجية ترجمة لكلّ نوع على حده في نمذجتها للنّصوص، من خلال تقسيم النصوص إلى أنماط Types. لتفحّص نوعية التّرجمة وتحقيق التعادل، كما طوّرت (كاترينا رايس) أنموذجاً في نقد

[1] محمد عناني، نظريات الترجمة، مرجع سابق، ص40

وتقييم الترجمة يرتكز أساساً على العلاقة الوظيفيّة الموجودة بين النصوص المصدر والهدف على أساس "التكافؤ الوظيفي المستوحى من نظرية المكافئ الدينامي (لنايدا)، والذي تعتقد من خلاله، أنّ الترجمة المثلى هي تلك التي يكون غرضها تحقيق التعادل في اللّغة الهدف على مستوى المفاهيم (**Conceptual content**)، والشكل اللّغوي والوظيفة التواصلية المرتبطة بنص اللّغة المصدر، حيث تصف هذا انلوع من الترجمة بأنّه "أداة تواصل متكامل **Integral communicative performance**."[1]

وتعتمد هذه النظرية على علم اللّغة النّصي، وتأخذ بعض مفاهيمها من حقول أخرى كتحليل الخطاب، والسيميائية، وقواعد النّصوص، وغيرها، ولتطبيق المبادئ النظرية لهذه العلوم، لابد لممارس الترجمة الالمام بمفاهيم البنيـة" la structure»، والتي يُقصد بها طريقة تنظيم وصياغة النّص وهذا النوع من التنظيم الهرمي والترابط، « La cohésion" ويُراد بها كيفية تماسك جزئيات الخطاب لتشكيل أجزاء لغوية أكبر، والاتساق "la cohérence" من حيث تتابع الكلام وأسلوبه الذي يجري عليه والالتحام النسيجي للنص"La texture du texte"[2] .

وهذه العناصر تمكن المترجم من قراءة موضوعية لنص اللّغة المصدر بهدف حفظ نوع النص المصدر لايجاد أقرب مكافئ في اللّغة الهدف وبأقل تعديلات محتملة للنص المصدر.[3]

وقد اقترحت (رايس) بادئ الأمر تصنيفا يعتمد على الانموذج الذي طوّره (بوهلر) لوظائف اللّغة، فخرجت بالأنماط التالية:

[1] كريستيان نورد، ترجمة: أحمد على، محمد عناني، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا –مداخل نظرية مشروحة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015، ص 32

[2] المرجع نفسه، ص 41

[3]- ينظر: محمد شاهين، نظريات الترجمة الحديثة، مرجع سابق، ص38.

نمط النص	سيطرة المضمون	سيطرة الشكل	سيطرة التوجيه
وظيفة اللغة	تمثيلية	تعبيرية	توجيهية
غاية اللغة	منطقية	جمالية	حوارية
أنواع النصوص	الأخبار وتعليقات الصحف، التحقيقات والمراسلات التجارية وعلاقات الإنتاج وتعليمات الاستخدام والوثائق الرسمية والتقارير والنصوص التقنية.	المقال والقصة القصيرة والرواية الغنائية والطرفة والسّير.	الإعلانات والخطب الانتخابية التسويق السياسي والدعائي

أنماط النصوص عند كاتارينا رايس

نصوص إخبارية: informative texts: وظيفتها التبليغ بهدف إيصال المعلومات.

نصوص تعبيرية:Expressive Texts : نصوص ذات طبيعة إبداعية توظف جمالية اللغة والأسلوب التعبيري كالنصوص الشعرية والروائية والقصصية.

ج .**نصوص تأثيرية : operative Texts** : هدفها التأثير في المتلقي بغية استقطاب اهتمامه واستمالته وذلك من خلال النصوص الإعلامية والسياسية والأيديولوجية.

ثمن انتقلت بعدها إلى تصنيفاتها للنّص، مرتكزة بذلك على "الوظيفية" عكس التّصنيفات الأخرى التي تأخذ ب"المضمون" على النحو التالي:[1]

نصوص إعلامية: Informative texts

حيث يشكل المضمون أو الموضوع"Content or topic" الاهتمام الأكبر، متمثلا في النّصوص التي تنقل الأخبار والمعلومات والآراء وغيرها دون اهتمام كبير بشكل النّص وجماليته، حيث يكون "البعد" اللّغوي الموظف لنقل المعلومات بعدا منطقيا وإحاليّا؛ كالنّصوص العلمية والنّصوص الصحفية وتعليمات الاستخدام وكتيّبات التوجيه والوثائق الرسمية وكذا النصوص التقنية، واللّغة المستخدمة في هذا النوع من النصوص تكون لغة مباشرة تخلو من الإيحاء والرّموز.

نصوص تعبيرية: Expressive texts:

ويعد المُرسل أهمّ عنصر فيها، حيث يعكف على استجلاء البعد الجمالي والفني للّغة في تلكم النصوص، كما يشغل الجانب الشكلي للرسالة حيزا كبيراً، فيأتي التركيز منصبّاً حول شكل النّص المُترجم وإبراز جانبه الإبداعي، وهو ما نجده في النّصوص الأدبية النثرية منها والشعرية[2].

نصوص فعالة: Operative Texts

صممت هذه النّصوص لحث القارئ ودفعه إلى استجابة سلوكية نوعية، حيث تضطلع بوظيفة دعوية" **The Appellative function** "على شكل لغة حوارية **"Dialogic"**؛ كأن تدعو قارئ النص أو متلقي الرسالة إلى التصرّف على نحو ما من خلال التحفيز والإقناع، ما هو الحال في النّصوص الاعلامية والتجارية والترويجية والإشهارية والتسويق السياسي.

[1]- ينظر: محمد عناني، نظريات الترجمة الحديثة ،مرجع سابق، ص 115-116.

[2] ينظر:أمبارو ألبير أورتادو، مرجع سابق ص580-581

النّصوص السمعية الوسائطية: (Audiomedial Texts)

تستند هذه النصوص إلى وسائط سمعية بصرية في عرضها، كالأفلام والإعلانات السمعية البصرية، والأشرطة الوثائقية والبرامج التلفزيونية، وهي التي تدعّم الوظائف السابقة بصور مرئية أو وصلات موسيقى تصويرية مرافقة، وهذا هو النوع الرابع الذي أضافته (رايس) إلى ما استعارته من (بوهلر).

وقد أجملت **كاتارينا رايس** المعايير الدّاخل لغوية (Critères Intralinguistiques)في المعايير اللّفظية والدلالية والنحوية والأسلوبية، واختزلت المعايير الخارج لغوية (Critères extralinguistiques) في الحال، والإيحاءات الشّعورية (الفكاهة، والسخرية، والعاطفة، وما إلى ذلك)، ومجال الموضوع، والزمن، والمكان، والمتلقي، والمرسل. وعلى الرّغم من التداخل الموجود بينهما، فإن أهمّيتها تتفاوت وفقاً لنمط النّص قيد التّرجمة.[1]

قامت رايس بتصنيف النصوص وفقاً لوظائفها؛ فأسندت وظيفة "التمثيل" إلى النّصوص الإخبارية التي تبث المعلومات وتعرض الوقائع، ذلك أن المضمون فيها هو المكون الأساسي لها، فتقتصر ترجمتها على المحتوى والمضمون الإحالي، وتكون طريقة الترجمة بالنثر البسيط مع التوضيح والتصريح.

أما وظيفة "التعبير" فقد قامت بإسنادها إلى النصوص الجمالية التعبيرية والتي تركّز على الشكل ويطلب من المترجم نقل الشكل الجمالي من خلال محاكاة النص الأصل.

وأمّا وظيفة "الحثّ" فقد أسندتها إلى النصوص الاقناعية مثل النصوص الدعائية، والترويجية، والإشهارية التي تقوم على الحوار والتخاطب حيث يتعين على المترجم احداث الاستجابة نفسها والانفعال ذاته في اللّغة الهدف، من خلال التكييف بهدف تحقيق الأثر المعادل.

[1]- ينظر: محمد عناني،نظريات الترجمة الحديثة، مرجع سابق، ص 118-119.

2.4.3. نظريـة الفـعل التـّرجمي La théorie de l'action traductionnelle:

انبثقت هذه النظرية من مجال اللسانيات الوظيفية للباحثة جوستا هولز-مانتاري (Justa Holz-Mänttäri) التي حاولت الابتعاد قدر الإمكان عن المقاربات التّقليدية، التي لازمت التّرجمة لعهد ، لتركز اهتمامها على قارئ النص الهدف. حيث ترى مانتاري أن الترجمة كعملية تضم مجموعة من اللاعبين يؤدي كل واحد منهم دورا محددا فيها، وأطلقت على كل لاعب التوصيفات التالية:

البادئ، المفوض، منتج النص المصدر، منتج النص الهدف، مستخدم النص الهدف، متلقي النص الهدف، وذلك من أجل إنتاج نصّ قادر على أداء وظيفته التّوصيلية إلى المتلقّي، لا كاتب النّص الأصلي، ولا النّص الهدف ولا حتّى القارئ هو من يحدد منهج التّرجمة، بل المتلقي بالدرجة الأولى لذلك فهي تعمل على أقلمة النّص مع ثقافة الهدف المناسبة عبر إجراء التعديلات المناسبة لذلك.

ولقد دافعت مونتاري بشدة عن فكرة كون الترجمة فعلا مقصودا منفصلا تماما عن النص الأصلي أو النّص المُترجَم، ووفقا (لمانتاري)، فإنّ الترجمة نشاط إنساني، وعملية تثاقف قائمة على التواصل"كما أنّها تفضل الحديث عن "وسائط نقل الرسائل"message transmitters التي تتكوّن عادة من مادة نصيّة تصاحبها وسائل إعلامية أخرى، منها، على سبيل المثال، الصور والأصوات وحركات الجسم."[1]

وقد استعارت (هـ.منتاري) تعبير (بيتر نيومارك) عن النّص المصدر (المخلوع عن عرشه) إثر القرار الذي يتّخذه المترجم بخصوص النص الهدف وما يحيطه من سياقات يجب الالتزام بها، ذلك أنن الغاية من ذلك تكمن في التّكليف بنقل الرّسالة، وبذلك تتضاءل أهمية النّص المصدر لكونه مجرد وسيلة من أجل

[1]- كريستيان نورد، مرجع سابق، ص37.

فهم الوظيفة التّواصلية، وقد يتعدّى الأمر ذلك إلى إدخال تعديلات عليه إن اقتضى الأمر لصالح القارئ المستهدف، من خلال اختزال تحليل النّص المصدر إلى تحليل البنية والوظيفة[1].

تطلق (مانتاري) على عملية الترجمة مصطلح "فعل الترجمة" الذي يمارسه الصحفيون والمترجمون في أقسام وكالات الأنباء وفي وسائل الاعلام عموما، حيث تتحول العملية من مفهوم الترجمة الكلاسيكي إلى فعل ترجمي ، كما أنّها تطلق تسمية " العمليات الترجمية للنّص" على عملية إنتاج النّص المستهدف تقوم على أساس الأبنية المنتظمة "tectonics" التي تنقسم إلى قسمين هي المعلومات الواقعية والقسم الثاني إستراتيجية التوصيل العامّة، ويقوم المضمون على أسس"النسيج النصي" المتكونة من المصطلحات وعناصر الربط والتماسكcohesive elements."[2] وذلك استجابة إلى توقعات ومتطلبات المتلقي، ذلك أن الترجمة تفاعل وتواصل هادف يضم سلسلة من اللاعبين الذي يؤدّي كلّ واحد منهم دوراً محدّداً حسب موقعه في العملية الترجمية كما سنبينه فيما يلي:

صاحب المبادرة: (The initiator)

يشرع المترجم في مهمّته استجابة لطلب الجهة القائمة على الترجمة كوكالات الأنباء، المؤسسات الإعلامية أو أرباب العمل أي ما يسمى ب: "صاحب المبادرة"، في إطار الممارسة المهنية العابرة للحدود اللغوية، كونه آمر انطلاق الفعل الترجمي، وهو الذي " يحدد مسار عملية الترجمة من خلال تحديد الغرض الذي يترجم المترجم النص من أجله".[3]

[1]- Mona BAKER, Routledge Encyclopedia of TranslationStudies, p3.

[2]- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مرجع سابق، ص 128-129.

[3]- محمد عناني، مرشد المترجم، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان ، الاسكندرية، ط3 ، 2005، ص297.

وتميّز (مانتاري) بين "صاحب المبادرة" Bedarfstrâger الذي يحتاج بالفعل إلى النّص الهدف، وبين "مصدر التكليف" Auftraggebe الذي يطلب من المترجم إنتاج نص هدف لغرض ما ولمُخاَطَب بعينه."[1]

المُترجم: (The translator)

وهو "الخبير" في فعل الترجمة والقائم بالفعل الترجمي، ومنتج النّص نحو الثقافة المستهدفة كونه المسئول عن مهام التأويل والتعبير عن مقاصد مُرسِل الثقافة المصدر، وأهم الأطراف في العملية.

المَستخدم أو المُنتفِع من النّص المستهدف: (The target text user)

وهو الشخص الذي يستخدم النّص المترجم في شكله النهائي ،وقد يكون فردا أو مؤسّسة.

المتلقي: (The receiver): وهو المَستقبل النهائي للنّص المُترجم، وهو عنصر هام في معادلة إنتاج النّص المستهدف، كالزبائن والمستهلكين للمواد الإعلامية، حيث يحظى باهتمام المترجم أثناء قيامه بالعملية الترجمية ويضعه نصب عينيه من خلال استحضار ودراسة المعطيات الخاصّة بالمستقبل للنص الهدف وخلفيته الثقافية والاجتماعية والتوقعات المحتملة لمدى استجابته من أجل التأثير والاقناع لتعبيد الطريق أمام التضليل.

تشير (كريستيان نورد) إلى أنّ "أحد أهم العوامل التي تحدد هدف ترجمة ما هو المخَاطَب "addressee" كونه المتلقي المنشود أو جمهور النص الهدف الملم بثقافته وتوقعاته واحتياجاته التواصلية. "فكل ترجمة تهدف إلى مخاطبة فئة معينة من الجمهور إذ إن مفهوم الترجمة يعني "إنتاج نص في محيط هادف من أجل غرض هادف ومتلق بعينه في ظل ظروف هادفة".[2]

[1]- كريستيان نورد، مرجع سابق، ص 48.

[2]- المرجع نفسه ص50

ويشير (منداي) إلى أنّ" قيمة عمل (مانتاري) تكمن في وضعها الترجمة الإعلامية ضمن سياقها الاجتماعي والثقافي، دون إغفال علاقة المترجم بصاحب المبادرة، ويضيف بقوله إنّ "توسع الإطار ليشمل القيود القائمة في حالات الترجمة التجارية الواقعية مفيد في تحليل بعض القرارات التي يواجهها المترجم وتفهمها."[1] كما هو الحال في الترجمة الاشهارية والإعلامية التي تخضع لقيود المؤسسات والسلطة الاجتماعية ومعايير العمل الضابطة والمسيرة للإنتاج الترجمي.

ومنه تعد "نظرية الفعل الترجمي " من النظريات الوظيفية المهتمة "بالعناصر الثقافية" الملائمة لثقافة الهدف -حتى وان كانت بعيدة عن العناصر الأصلية- بدلا من عناصر النّص الأصل، بغية بلوغ الهدف وتحقيق الأثر المتوخى من التواصل بين الثقافات، وترتبط نظية الفعل الترجمي بنظرية الهدف سكوبوس ارتباطا وثيقا،على الرغم من كون نظرية (فيرمير) سبقت نظرية الفعل الترجمي (لهولس مانتاري) زمنيا ،إلاّ أنّ كلاهما صادر من بوتقة النظرية الوظيفية، ويتعاملان مع فعل ترجمي قائم على النّص المصدر، يتم التفاوض عليه، وتنفيذه ضمن غاية أو هدف للتوصل إلى نتيجة هذا الفعل.ووفقا (لفيرمير) فإن نتيجة عمل الترجمة هي النّص المترجم.

3.4.3. نظرية سكوبوس نظرية الهدف « Skopos Theory » :

انطلقت الارهاصات الأولى لنظرية سكوبس بجامعة هيدلبرج Heidelberg الألمانية ، في أواخر السبعينات من القرن الماضي، على يد (هانز فيرمير) (HansVermeer)، الذي تلقى تدريبه على يدّ (كاترينا رايس) كمترجم في الترجمة الشفوية ، ثمّ كرّس أبحاثه للسانيات العامة ودراسات الترجمة، لينحرف بعدها عن دراسة اللسانيات لعجزها حسب نظره عن حلّ جميع معضلات الترجمة، وأوضح ذلك في مؤلف له بعنوان: « Ein Rahmen Füreine allgemeine Translations theorie » الصادر سنة 1978، ليؤسس نظرية أطلق عليها اسم نظرية "سكوبس"« Skopos »، وهي كلمة يونانية

[1]- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مرجع سابق، ص 129.

تعني "الهدف" أو"الغاية" وتستخدم هذه الكلمة في علم الترجمة "كمصطلح تقني بمعنى غرض الترجمة وغرض الفعل الترجمي، حيث تعد خلاله الترجمة شكلا من أشكال النشاطات الإنسانية التي لها غرض محدد"[1]،وقد ساندہ في رؤيته كل من (كريستيان نورد) و(مارجريت أمان) (Margaret Ammann) .

يشير (فيرمير) إلى " إنّ قاعدة "الغاية" يمكن أن تُقرأ على الوجه الآتي: "تَرْجَمْ أو فسِّرْ أو تَكَلّمْ أو اكتبْ، بطريقة تمكّن نصّك أو ما تنجزه مترجماً من القيام بوظيفته في الموقف الذي يستخدم فيه، ومع الرّاغبين في استخدامه، وتحديداً بالطريقة التي يرغبون بها للنّص أن يمارس وظيفته".[2] حيث إن لكل ترجمة أهدافا تصبو إليها، وأهمها الوظيفة التي يؤديها النتاج الحاصل من الترجمة، وليست الكيفية التي تم من خلالها النقل، من منظور مكيافيلي "الغاية تبرر الوسيلة" فيما تسميه (كريستيان نورد) قاعدة "الغاية".

وينصب اهتمام النظرية ب"النصوص البراغماتية" ووظائفها في الثقافة المستقبلة. إذ يرى (جون دوليل) أنّ سكوبس هي نظرية ترجمية "تولي اهتماماً كبيرًا للجوانب النفعية للنصوص حيث النص الهدف رهين بوظيفته لدى الجمهور الهدف وليس فقط بخصائص النص الأصل." ترجمتنا

« …Accorde une grande importance aux aspects pragmatiques des textes et selon laquelle le texte d'arrivée est essentiellement déterminé par sa fonction auprès du public cible, et non pas seulement par les caractéristiques du texte de départ. [3] »

[1]- منى بيكر، الترجمة والصراع، مرجع سابق، ص 377.

[2]- ادوين غينتسلر، مرجع سابق، ص 185.

[3]- Lalbila Yoda, la pertinence de la théorie du skopos dans la traduction médicale : exemple du français vers le bisa, cité dans « la traduction : de la théorie à la pratique et retour », presses Universitaires de Rennes, Rennes, 2005, p122.

ولا يقصد هنا بالغاية التي حدّدها مؤلف النص الأصل، بل الغاية المرتبطة بالجمهور المستقبل للرسالة الهدف، يحدده الآمر بالترجمة، أي إنّ العميل أو الزبون هو من يختار هدفاً للمترجم، بحسب حاجاته وتوقعاته وإستراتيجيته التواصلية.

وتجدر الإشارة إلى أن هنالك نوعين من الوظيفة: عندما يكون غرض النّص الأصل والنص المترجم واحد فالأمر هنا يتعلّق بالثبات الوظيفي، أما إذا اختلف غرض النص الأصل عن غرض النص المترجم كان الأمر متعلّقا بتغيير الوظيفة.

وقد حاول (فيرمير) التوفيق بين كل من الجانب النظري والتطبيقي في الترجمة. إذ أصبح توجهه"يعكس نقلة عامة من نظريات الترجمة التي ترتكز على الجوانب اللّغوية بدلاً من الشكليّة، إلى مفهوم للتّرجمة يركّز على الجوانب الوظيفية والجوانب الاجتماعية والثقافية."[1]

وهو لا يضع أو يفرض طريقة في الترجمة، حيث يلتزم المترجم بالحفاظ على المعنى، فيقول هاهنا (فيرمير):"نحن معنيون بترجمة المعنى لا بترجمة الكلمات، فالمترجم وحده من تُخوّل له طريقة ذلك"[2]

ومنه تتم عملية الترجمة وفقا للوظيفة حيث يكون للترجمة أكثر من هدف يجب مراعاته أثناء القيام بعملية الترجمة؛ بمعنى أن الرّسالة تحتمل ترجمات مختلفة كلا حسب وظيفتها، وينبغي على العميل أو صاحب الترجمة إخطار المترجم سلفاً بالهدف أو الأهداف المسطّرة والمرجوة من وراء الترجمة ليتسنى للمترجم انتقاء الإستراتيجية الأنسب.

أما إذا غاب الهدف، فإن لمترجم هو من يحدد الهدف وفق ما يراه مناسبا تمليه عليه خبرته ومجاله، ومن تمّ اختيار إستراتيجية مناسبة للترجمة. ويختلف مفهوم مصطلح "الغاية" عند كل من (رايس)

[1]- منى بيكر، الترجمة والصراع، مرجع سابق، ص376.

[2] -Hans J. Vermeer, La théorie du skopos et ses possibles développements, traduit par Claire Allignol, cité dans Traduction spécialisée : pratiques, théories, formations, vol10, Peter Lang SA, Editions scientifiques internationales, Allemagne, 2007, p05.

(وفيرمير)، فمفهوم (رايس) له قائم على الثقافة المصدر، أما مفهوم (فيرمير) فهو قائم في الثقافة المستهدفة بحيث يحدد الموقف الذي سيكون فيه استقبال النص.

"لا تقدم نظرية سكوبس أي طريقة للترجمة، لأنّ وظيفة النّص هي التي تحدد الطريقة المتبعة. وينبغي على المترجم التعرف على العناصر الثقافية في التصرّفات المختلفة للنّاس وضبطها. فمهمته تكمن في ترجمة الثقافات لا الكلمات سواء على المستوى التحريري أو الشفهي." ترجمتنا.

« La théorie du skopos ne prescrit aucune méthode, car c'est au vu de la fonction du texte qu'une méthode doit être choisie. Le traducteur ou l'interprète doit connaître ce qu'il y a de culturel dans les différents comportements des gens. Qu'il travaille à l'écrit ou à l'oral, il doit traduire des « cultures », pas des mots. »[1]

وقد أكّد (فيرمير) بأنّ "الغرض من الترجمة هو الذي يحدد طرائق و"استراتيجيات" الترجمة الكفيلة بإخراج نص يؤدي الوظيفة المنشودة "translatum"، ومن ثمّ فمن المهم للمترجم أن يعرف نوع الوظيفة المتوخاة من النص المترجم."[2]

يعدّ المترجم الإعلامي بمثابة المتلقي الأول للنص المصدر، حيث ينقل للجمهور المتلقي المشارك في موقف المعلومات المطروحة في النص المصدر، ويطرح لجمهوره الجديد النص المستهدف، مستهدفا بذلك احتياجاتهم وتوقعاتهم انطلاقا من خبراتهم السابقة المشتركة... وتختلف هذه الافتراضات تماما عن تلك التي صاغها ونسجها المؤلف الأصلي؛ لأن جمهور كل من النص الأصلي والنص المستهدف ينتمون لثقافات

[1]- Hans J. Vermeer, La théorie du skopos et ses possibles développements, Op.cit, p05.

[2]- كريستيان نورد، مرجع سابق، ص 55.

ومجتمعات لغوية مختلفة، فيعمد المترجم إلى عرض للمعلومات المطروحة بصيغة أخرى تراعي ظروف التلقي والمتلقي الجديد قد تصل إلى إعادة الصياغة.[1]

وعليه وعطفا على ما سبق فإن النص الأصل يصبح ذا أهمية ثانوية، نظراً للدّور الحاسم لغرض الترجمة، ويصبح مجرّد "عرض للمعلومات"، وخلاله يتحول المترجم إلى مؤلف مشارك من خلال قراره في قبول أو رفض أو حتى تعديل النص وفق ما يتطلبه غرض الترجمة في التركيز على وظيفة النّص في الثقافة المستقبلة كهدف لتطبيق الترجمة، وأهم ما يميّز هذا النهج هو أنّه يسمح بإمكانية ترجمة نص واحد بعدّة طرق وفقًا للغرض المُتوخى من الترجمة ووظيفتها، ووفقاً للمهمّة التي أُسنِدت إلى المترجم من قبل صاحب الترجمة.

ويرى (فيرمير) أنّ الثقافة جزء من اللّغة لا يمكن فصلهما؛ فالترجمة عبارة عن نقل ثقافي وليست نقلًا لغويًا محضًا، فنظرية الغرض لا تولي الاهتمام الكافي بالطبيعة اللّغوية للنص الأصلي"microlevel"في النص المترجم، وهكذا فحتى لو تحقق "الغرض" بالكفاية المطلوبة، فقد لا تتحقق فيه الكفاية على المستوى الأسلوبي أو الدلالي لأجزاء معينة من النّص.

تَسمَح المقاربة الوظيفية للمترجم بأن يكون ذا سلطة وقرار في العملية، فيسمح له بتحديد المنهج الأنجع للتطبيق، وهكذا يتمتّع المترجم بجواز المشاركة النشطة في إنتاج النّص النهائي، حيث فيه محترفاً في مجال الشؤون العابرة للثقافات، وليس ناقلاً آلياً وهامشياً.

وعطفا على ما سبق بسطه فإنّ النّظريات الوظيفية على اختلاف مداخلها، ، جعلت التّرجمة تخطو أميالا نحو آفاق نظرية وتطبيقية واعدة نقلتها من دراسة المظاهر اللّغوية الجامدة، إلى بحث العلاقة بين الثّقافات في بعدها التّواصلي، على غرار نظرية أنماط النّصوص التي تصبو على رصد العلاقة

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 65-66.

القائمة بين النصوص واستراتيجية ترجمتها، وكذا نظرية الهدف التي ترى في أنّ الغاية من عملية التّرجمة، هي التي تحدّد للمترجم طريقة التّرجمة، وهي تكملة لتوجّه فعل التّرجمة حيث يصرف المترجم ولاءه الحقّ في نظرية سكوبوس لصالح عمله ومهنته حسب (ك.نورد) إلمامه باللّغتين المصدر والهدف، وبالنّظامين المنقول منه وإليه، وبالثقافتين ثقافة الكاتب وثقافة متلقي التّرجمة، والسّياقات التي ينتمي إليها بمثابة المناعة الحصينة ضدّ الوقوع في المطبّات الإيديولوجية ومنحذرات التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية.

وعلى الرغم من أن النشاط الترجمي في الحقل الإعلامي لا يهتم بالتكافؤ الشكلي بقدر ما يولي اهتمامه إلى وظائف الإبلاغ والتأثير والاقناع من خلال الأثر الذي يقع في نفس المتلقي فإن نظرية الهدف قد تفي بالغرض في العملية الترجمية بنسبة كبيرة غير أنها في أحيان كثيرة تتحول إلى أداة لصناعة التضليل اللغوي من خلال استغلال ما تتيحه النظرية من خيارات على غرار تغيير وظيفة النص لبلوغ الهدف من خلال التكييف وفق الثقافة المستقبلة والغرض من الخطاب، حيث يعمد القائمون على الترجمة بالانحراف بوظيفة النص من الإبلاغ إلى التوجيه والوقوع في براثن التضليل، وبذلك قد تأتي نظرية المعنى أو النظرية التأويلية لضبط ميزان الفعل الترجمي في الحقل الإعلامي من خلال مرحل الفهم والتأويل وإعادة الصياغة للخروج بنص فائق الجودة نحو تحقيق أعلى نسبة من المقروئية والاقبال.

5.3. الترجمة الإعلامية في كنف التأويلية:

إنّ أبرز نظرية اتخذت من "المعنى" غاية في البحث والتنظير في الترجمة هي "النظرية التأويلية للترجمة" التي برزت نهاية السبعينات من القرن الماضي، من خلال اسهامات كل من (**دانيكا سلسكوفيتش**) و(**ماريان لوديرار**) (Danica SELESCOVITCH) et(Marianne LEDERER).

وتُعرَف هذه النظرية من خلال مسميات عديدة مثل "نظرية المعنى" و"نظرية باريس" نسبة إلى "المدرسة العليا للتراجمة والمترجمين"ESIT"، وكذا النظرية التأويلية أو التفسيرية، والتي تحولت من التوجّه القائم على المقارنة اللّغوية للنصوص نحو استخلاص المعنى ضمن عملية الفهم، ثم إعادة صياغته، والتعبير عنه في اللّغة الهدف، فتمجّد شعارها الراسخ بأنّ "كل ترجمة هي تأويل". وقد برز إلى جانب رواد النظرية كلّ من الباحث الكندي (جان دوليل) (jean Delisle) ، والباحثة الإسبانية (أمبارو أورتادو ألبير) (Amparo Hurtado Albir) .[1] والذين وضعو للنظرية أسسا سنوردها فيما يلي ونحاول التركيز على مدى اسهام وفعالية هذه النظرية في خدمة الترجمة الإعلامية وعلاقاتها بصناعة التضليل اللغوي أو تصديها له.

1.5.3. الأسس القاعدية للنظرية التأويلية في الترجمة:

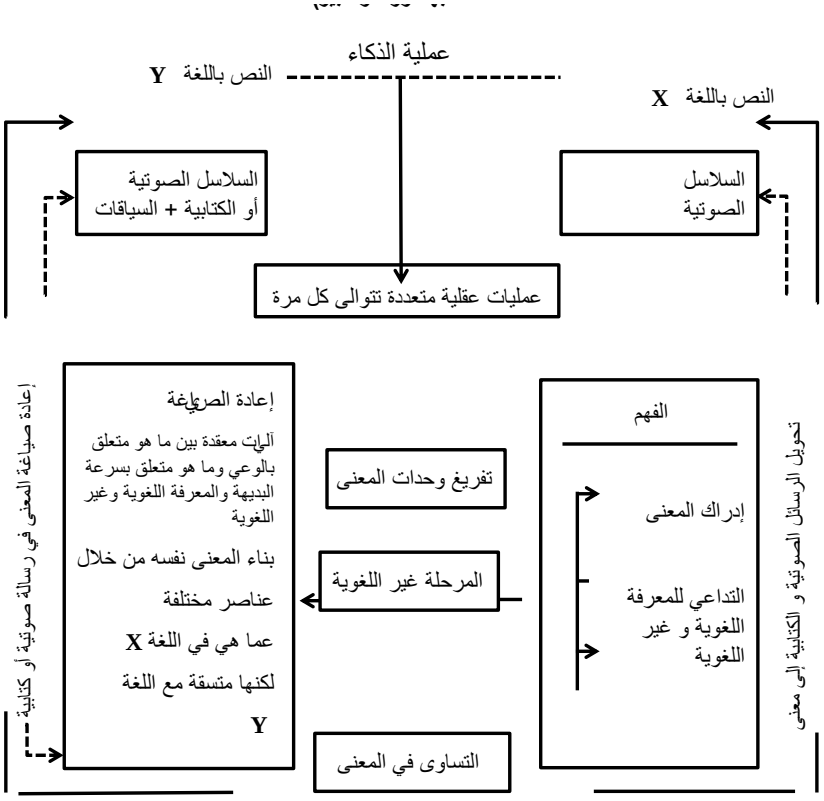
تمثل الأسس الأولى لهذه النظرية، ثمرة ما قدمته بحوث المترجمة الفورية (**دانيكا سليسكوفيتش**) من خبرة سنوات التمرّس المهني في مجال الترجمة الفورية بالمدرسة العليا للتراجمة والمترجمين بباريس"ESIT" حيث أسست لنظرية أطلق عليها اسم "التأويلية" نهاية سنوات السبعينات، فانطلقت بادئ الأمر رفقة (**ماريان لوديرار**) من الترجمة الشفوية وفقا لتجاربهما الميدانية في حقل

[1] ينظر: أمبارو ألبير أورتادو، مرجع سابق، ص 523

الترجمة الفورية والتتابعية، ليشمل بحثهما فيما بعد الترجمة التحريرية أيضاً، حيث تشددان على ضرورة إلمام المترجم بالمعنى واستيعابه له ليتمكن من التّرجمة.

لطالما حظيت الجملة بأهمية بالغة لدى اللّسانيين كوحدة للترجمة، غير أن النظرية التأويلية تجعل من المعنى جوهر أي ترجمة ضمن حيزها السياقي، فهو أساس العملية الترجمية وأصل كل فعل تواصلي، وقد قامت سيسليسكوفيتش بتقديم أنموذج للترجمة عبر ثلاث مراحل:

التأويل "interprétation"، وتجريد المعنى من ألفاظه الأصلية "déverbalisation"، وإعادة الصياغة " la reformulation"، منطلقا من أبحاث علم النفس واسهامات العلوم المعرفية مع اهتمام خاص بالعملية الذهنية في الترجمة."[1] كما يبينه الشكل التمثيلي أدناه للعملية الترجمية المرتكزة على العمليات الذهنية[2].



الشكل رقم: 12 مراحل الترجمة حسب النظرية التأويلية

[1] - Mathieu Guidère, introduction à la traductologie :penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain, De boeck,2008, Bruxelles , p69

[2] أمبارو ألبير اورتادو، مرجع سابق، ص731

2.5.3. إعادة الصّياغة في الترجمة الاعلامية:

يتحقّق الإقناع في الخطاب الإعلامي من خلال تحقّق الدّلالة الكامنة في عناصره، وتعدّ إعادة الصّياغة آخر مراحل العملية الترجمية التي تنتج عن عملية فهمٍ للمعنى كأساس للعملية الترجمية وتأويله، مادامت كلّ دّلالة تحيل على معان مختلفة، فإنّ التركيز على المعنى الكامن في الخطاب الإعلامي أمر ضروري على اختلاف البُنى اللّغوية بين اللّغة الأصل والهدف، فالنقل الحرفي هاهنا غير مجد، ذلك أنّ الترجمة عملية ذهنية يجتهد فيها المترجم عبر تسخير معارفه اللغوية وغير اللغوية التي تجنبه أي تأويل خاطئ، ولعل هذه المرحلة الحساسة من المسار التأويلي تجعل حجافل التضليل اللغوي تحط رحالها على عتبات النص لاخضاعه عبر إعادة الصياغة حيث إن "الترجمة كإعادة كتابة أو تأويل، يمكنها أن تشكل تلاعبا في خدمة خطاب معين" ترجمتنا

“La traducción, como reescritura o interpretación, puede llegar a constituir una manipulación al servicio de un determinado tipo de discurso»[1]

ووفقا ل(دانيكا سيليسكوفيتش) فإنّ الفعل التأويلي يتم عبر ثلاث مراحل:[2]

مرحلة الفهم: (la compréhension)

يتم تحصيل المعنى خلال تفاعل المترجم مع النص الذي بين يديه والمطروح للنقل عبر الحدود الجغرافية اللغوية وهو نتاج تحليله وفهمه، ويقصد بفهم النّص "الإحاطة بالمكون اللّغوي (الرمز الخطي) وخارج اللّغوي في آن واحد."[3] وينقسم الفهم هاهنا إلى نوعين: فهم ما هو صريح أي فهم المكوّن اللّغوي، وفهم ما هو ضمني أي ما يستتر وراء المعنى الظاهر من قراءة بين السطور وتفكيك للدلالات المركزية والهامشية مما يمتلكه المترجم من مهارات تواصلية وتداولية تضاف إلى مهاراته اللغوية.

[1]Ovidi Carbonell i Cortes, Op.Cit, p152
[2] - Danica Selescovitch ET Marianne Lederer, Op.cit, p184.
[3] - Mathieu Guidère, introduction à la traductologie , Op.cit, p70.

فهم المكوّن اللّغوي: (La compréhension de la composante linguistique)

تعد المهارة اللغوية أساس عملية الترجمة وأداتها لفهم أي نص من النّصوص، حيث ينبغي على المترجم إتقان لغة النص الذي ينوي ترجمته إتقانا يجنبه ارتكاب الأخطاء اللّغوية، وفي هذا الصدد تؤكّد **(لوديرير)** بأنّه" من أجل دراسة مسار العملية الترجمية على المستوى النظري، لابد من تجنب الهفوات اللغوية إلى جانب ضرورة اتقان اللّغتين المنقول عنها وإليها حتى لا تكون الترجمة عرضة للخطأ" ترجمتنا.

« Pour étudier le processus de la traduction sur le plan théorique, il est important d'écarter les problèmes d'ordre linguistique et de postuler une connaissance des deux langues telle que la traduction ne s'accuse pas d'erreurs sur ce plan. »[1]

ومنه، فإنّ (ماريان لوديرار)، ترى في تجنب المشاكل اللّغوية والالمام بالّغتين المنقول ضرورة من لارساء دعائم المسار الترجمي تعززها قوة اللّغة والتمكّن منها في التّرجمة، ف"المعنى"، وما يندرج ضمنه، يتصدّر قائمة أولويات هذه النّظرية لما له من دور في العملية الترجمية، ولا يكون بإمكان المترجم بلوغه وإعادة التعبير عنه إلّا من خلال إتقانه التّام للغتين معا، هذا إلى جانب المتممات أو المكملات المعرفيةles compléments cognitifs التي يرتكز عليها فهم كل قارئ والمترجم هاهنا بحسب تعبير أمبيرتو إيكو قارئ أنموذجي حدق، ومن البديهي أنّ المعنى يعتمد بشكل كبير على خبرته الشخصية ومعارفه الموسوعية ومخزونه الثقافي، ومن ناحية أخرى كفاءته التأويلية.

الفهم الضمني:

وظّفت **(ماريان لوديرار)** تعبير "الفهم الضمني" كمصطلح نقيض ل "التصريح" او المعنى الصريح الجلي الواضح، ولكلّ من المعنيين "الضمني والصّريح" في تكاتفهما قدر من الأهميّة في التوصل

[1] - Marianne Lederer et Danica Selescovitch , interpréter pour traduire,Op.cit, p33.

إلى المعنى المجمل للنص وفهم محتواه للتعبير عن "المعنى المضمر" بين سطور نصّ ما، والافتراضات «Présupposés» العالقة في ذهن المترجم عن النّص، خصوصا في النصوص ذات الطبيعة التداولية على غرار النصوص الإعلامية والخطابات السياسية التي تنطوي على الكثير من التضمين مما يتطلب كفاءة تأويلية عالية لدى المترجم تتجاوز كفاءته اللغوية للغوص في غياهب المعنى المستتر خلف التعابير المجازية والصور الاستعارية وغيرها من بلاغة الحجاج حتى يتجنب الانجراف نحو منحدرات التضليل اللغوي للخطاب الإعلامي.

فالمعنى "الضمني" هنا هو معنى مستتر خلف غاية المُتَكلّم وعلى المترجم التوصل إليه إلى جانب المعنى الصّريح لتحقيق ترجمة صائبة، حيث" يشمل الفهم كلا من الافتراضات والتلميحات، والتي تندرج تحت المصطلح العام للتضمين." ترجمتنا

« La compréhension embrasse celle des présupposés et des sous-entendues, qu'on peut classer sous le terme général d'implicites.»[1]

يتعين على المترجم إذن فهم كلّ ما يتعلّق بالنّص صريحا أو ضمنيا يفهم من ثنايا التعبير والوصف وبين السطور، من خلال إتقان اللّغتين المنقول منها وإليها والالمام بالمعارف والثقافة المتممة للمعارف اللغوية للتمكن من حل لغز التضمينات المندسة بين السطور من أجل تحصيل المعنى.

ويحضرنا هاهنا مثال من خلال عنوان ورد ي جريدة التايمز بالانجليزية وتمت ترجمته من خلال استنطاق المعنى المضمر وترجمته بالمقابل الذي يفهمه القارئ العربي[2]:

[1] - Marianne Lederer, la traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p34.
[2] Ghayda A. Ali, How Arab Journalists Translate English-Language Newspaper Headlines, p253

المثال في اللغة الأصل:

The battle For Ground Zero. Times, May,19, 2002

الترجمة نحو اللغة الهدف:

الانتهاء من رفع أنقاض مركز التجارة العالمي. الوطن 19 ماي 2002

الترجمة العكسية: **Completion of lifting ruins of the world trade center**

نلاحظ من خلال الترجمة العكسية كيف أن المترجم قام بترجمة العبارة الأصلية بتفعيل ذكائه التأويلي وتسخير معلوماته حول السياق الثقافي للغة الأصل واستثماره في الكشف عن المعنى الضمني خلال ترجمته نحو اللغة الهدف بطريقة يسهل بها على المتلقي العربي فهم الحدث خصوصا وأن العنوان هو عتبة النص مطلق النص مما يوفر عليه عناء الغوص في ثنايا المقال ليفهم فحوى الموضوع.

والعبارة الموظفة في اللغة الإنجليزية عبارة عن استعارة من المجال الحربي وتعني في مجالها الوصول إلى الحد الأقصى من الدمار الشامل الذي تخلفه القنابل النووية مما يعطي انطباعا ببشاعة الموقف حيث يحاول الكاتب في النص الأصل بتشبيه ما وقع للبرج التجاري بما قد يحدث للعالم جراء الأسلحة النووية في اطار الترويج للحرب ضد العراق وما اسموه عدوانا بوصف محور الشر، فقام المترجم العربي بإيجاد مقابل لذلك التوصيف مناسبا للمقام والمقال.

ولأن الخطاب الإعلامي يرواح بين توظيف الأنساق الضمنية والصريحة، كان لابد من تفعيل الحنكة والمهارة اللغوية والتداولية التواصلية لاستخراج المعاني قصد التمكن من إعادة التعبير عنها في نصّ هدف يحقق غاية الكاتب الأصل نفسها ويقع أثره في نفس المتلقي بنفس الدرجة التي وقعت من خلال النص الأصل في لغته وبيئته فكيف يتأتى ذلك بعد الفهم؟

مرحلة تجريد المعنى: (La déverbalisation)

تلي مرحلة تجريد المعنى ثاني المراحل التأويلية مرحلة الفهم، وهي عملية ذهنية تتم داخل ذهن المترجم؛ عبر فهم واستيعاب دلالات المنطوق أو المكتوب من النّصوص، وتقوم على التفكيك الذهني للأفكار أو المفاهيم الكامنة خلف العبارات والألفاظ، عبر تجريد المعنى مما يكسوه من مفردات كفصل الثمرة والنواة، حيث " تعد عملية تجريد المعنى عملية معرفية يعرفها الجميع، تتلاشى خلالها المعطيات الحسيّة لتتحول إلى معارف مجرّدة من أشكالها الملموسة." ترجمتنا

«la déverbalisation est un processus cognitif que nous connaissons tous, les données sensorielles deviennent, en s'évanouissant, des connaissances dévêtues de leurs formes sensibles. »[1]

فيقبع المعنى في ذهن المترجم بينما تتلاشى العلامات كالكلمات وألفاظ النص الأصل، حيث يقوم المترجم برصد المعنى بمنأى عن الشكل اللّغوي الأصل. في عملية ذهنية تحتفظ بالمعنى وحده دون الألفاظ التي المعبرة عنه، ذلك إنه المترجم إن لم يعمد إلى تجريد الكلمات عن الأصل فإنّه يقع رهينة الترجمة الحرفية فينتج نصا فارغ المعنى فلا يجد ما ينقله إلى المتلقي الجديد في الضفة المقابلة[2].

مرحلة إعادة الصّياغة La reformulation

تأتي عملية إعادة الصياغة في آخر مسار التأويل بعد مرحلة الفهم إثر تمثّل المعنى في ذهن المترجم، فيشرع في التعبير عنه في لغة أخرى بوصفه الناتج النّهائي للمسار الذي يخضع للتقييم، ويتم في هذه الأثناء التعبير عن المفاهيم التي تجلت من خلال العمليات الذهنية وتوظيف المعارف اللّغوية من مخزونه المعرفي لإنتاج نصّ سليم مكافئ الأثر.

[1] - Marianne Lederer, Op.Cit, p23
[2] - Mathieu Guidère, introduction à la traductologie, Op.cit ,p70.

ويعتمد إنتاج المعنى على توظيف المترجم للعناصر اللغوية وتفعيل الأساليب التعبيرية التي تتيحها له اللّغة الهدف عبر متتاليات الأفكار المحفزة للتحرير المفعم بالإبداع المدعم بالصنعة، دون اغفال عنصر التكافؤ الذي يعد أحد أهم المعايير التي تستند إليها النظرية التأويلية في الترجمة بوصفه أساس إنتاج نص يحمل معانٍ مماثلة بمنأى عن ترجمة الصيغ والألفاظ.

ووفقا (**لماريان لوديرار**)، فإنّ "الأنموذج التأويلي " يرتكز على ثلاث مسلّمات جوهرية مُمثّلة فيما يلي:[1]

-كلّ نص قابل للتأويل، وتبعا لذلك فإن أي نص يعد موضوعا للتأويل.

-لا تتم الترجمة بمعزل عن عملية التأويل ومساره الذهني عبر المتتاليات الذهنية.

-يعدّ استخلاص المعنى وضبطه لإعادة التعبير عنه في لغة جديدة عنه أساس كل الترجمات والقاسم المشترك بينها فهو الهدف التي تصبو إليه العملية الترجمية برمتها.

وعليه لا يمكن الحديث عن ترجمة خارج نطاق وحيز التأويل، ذلك أنّ الشغل الشاغل لرواد نظرية المعنى يكمن في التوصل إلى "المعنى" وإعادة التعبير عنه في لغة أخرى، حيث الاهتمام بلغة وثقافة النص الهدف وكذا المتلقي الجديد هو من ضمن أولوياتها للتأكد من مدى الاقبال على الترجمة الناتجة في الثقافة المستقبلة سعيا لإحداث تكافؤ في "المعنى" الذي هو ما تصبو إليه من خلال الترجمة كما هو الحال في الترجمة الإعلامية، حيث تبحر الأفكار والأخبار بمعانيها لترسو في مرفأ جديد يكون في انتظارها لتبلغ أفق انتظاره مما تحمله إليه من جديد.

[1] - Mathieu Guidere, Ibid, p70.

خلاصة:

لقد دعت الضرورة الترجمية، إثر التطورات التي تشهدها الساحة العالمية، إلى انعتاق الدرس الترجمي الذي ظل ردحا من الزمن محصورا ضمن المجال اللساني ليفد على التخصصات المعرفية المتشعبة، ويشق طريقه خلالها وفق ما تقتضيه الضرورة البحثية، فينهل من مختلف السياقات لإثراء الدراسات الترجمية.

تتقاطع نظريات الاعلام والاتصال وتتداخل مع مقاربات ونظريات الترجمة في تحديد المنطلقات النظرية ورصد المرتكزات الإجرائية للترجمة الإعلامية، كما تنكب مجتمعة على دراسة وتحديد ملامح ظاهرة التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية عبر مستوياتها المختلفة.

يمكن تمييز مقاربتين بارزتين في رصد ظاهرة التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية: أحداها ذو توجه اتصالي يضم نظريات الاعلام والاتصال من منظور ترجمي، والتوجه الثاني يضم النظريات الترجمية ضمن السياق الاتصالي.

يستفيد التضليل اللغوي من تعدد المداخل النظرية في الترجمة الإعلامية لتسطير مسالكه الاجتنابية ونسج خيوطه الخفية حول المهمة التثاقفية الابلاغية التي تضطلع بها الترجمة الإعلامية فيتجلى أحيانا من خلال الوظيفة وأحيانا أخرى عبر دهاليز المعنى، أو يتشبث بالأنساق المتعددة وافدا على السياقات المختلفة للترجمة الإعلامية.

تساهم معظم النظريات في رصد التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من خلال التحليل وتفكيك عرى المعاني الصريحة والضمنية وكذا الاحالات السياقية والتفكيك بالاستعانة بالخطاطات الذهنية فتدلي كل مقاربة بدلوها في العملية برمتها.

الفصل التطبيقي: تجليات التضليل اللغوي في المضامين الإعلامية المترجمة

أيها المقتفي أثر التضليل اللغوي، لا تبحث بعيدا، فإن التضليل يكمن في أكثر الأخبار صدقا وعليك أنت الكشف عنه عبر ولولج دهاليز الدلالة والتداول مستعينا بخطاطات الخرائط الذهنية الكاشفة، وموظفا للاستراتيجيات الراصدة.

ينشط التضليل اللغوي في زمن الحرب كما قد يبرز أيضا في زمن السلم ذلك أننا اليوم نعيش في حالة تأهب وصراع دائم، ولعل من أهم الصراعات والأزمات الدولية التي تشهد حالة قصوى من التعبئة والتضليل المتعدد، ما يعيشه العالم الإسلامي والعربي من استهداف على جميع الأصعدة في إطار صراع الحضارات ومحاولة انهاء الآخر.

وقد كانت اللغة دوما حاضرة في الحدث منذ حرب ذي قار مرورا باحتلال الأراضي العربية إثر القرار الجدلي الشهير لمجلس الأمن رقم 242 حين الكيان الصهيوني بالترجمة الإنجليزية الداعية للانسحاب من "أراضٍ عربية"، عوض "الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة"، أي جميع الأراضي العربية المحتلة عام 1967 وليس جزء منها. مما أدى إلى انسحاب الكيان عن بعض الأراضي وليس كلها.

ولأن الكذب هو الوجه الأخر للسياسة فقد اقترن التضليل والتحريف بها صفة لصيقة بل وراسخة فيها، وما التحريف بدعوى الخطأ والسهو إلا أحد صور الكذب السياسي المنمق،مستعينا بالترجمة وسيطا ومعينا، ذلك أنها كانت ولاتزال وسيلة للتواصل والابلاغ من جهة وأداة للإخضاع والاكراه الثقافي من جهة أخرى، وبناء على ذلك ارتأت الدراسة أن تتعرض لحدها الأخر بالشرح والتحليل في أنماط مختلفة من أنواع التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية، من خلال متلازمات تمخضت عنها صراعات أزلية عالمية هي:

-الترجمة الإعلامية والتضليل اللغوي في خدمة التعبئة والتسويق السياسي بغرض التعبئة الشعبية والدعاية وإضفاء الشرعية على النظام من خلال أساليب التضليل اللغوي والاعلامي.

-الترجمة الإعلامية والتضليل اللغوي وصدام الحضارات: ونستعرض فيه دور التضليل اللغوي في تحويل الترجمة من نشاط تثاقفي إلى فتيل لصراع وصدام الحضارات.

-الترجمة الإعلامية والتضليل اللغوي أداة لتشكيل الصور النمطية للأخر: ونحاول من خلاله عرض ترجمات متحيزة ومغلوطة قصد تشويه صورة الأخر وترسيخ صور ذهنية خاطئة عنه فاخترنا الصراع العربي الصهيوني الذي تحول عبر الزمن وتقلص الى نزاع فلسطيني اسرائيلي.

ولقد تم اختيار العينات المطروحة للدراسة بناء على توافر العناصر التالية:

-الصلة المباشرة بموضوع الدراسة.

-توفر المقاطع الأصلية لعينات الدراسة وتوفر ترجمتها.

-توفر القيم الخبرية والسردية التي تتماشى ومحاور التطبيق.

-توفر القيم النصية والخطابية لاسقاط التحليل اللغوي عليها.

المدونة (1) :الترجمة الإعلامية والتضليل اللغوي في المجال السياسي:

-مقال جريدة الأهرام لتلميع صورة السيسي أنموذجا.

-وكالة الأنباء الجزائرية وتحريف ترجمة جون كيري أنموذجا.

المدونة (2): الترجمة الإعلامية والتضليل اللغوي: صراع الأيديولوجيات وتطاحن الحضارات

-تجليات التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية وتأجيج الصراع الحضاري.

-دور التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية في تشكيل الصور النمطية لدى الأخر: ترجمات ميمري أنموذجا.

-ترجمات رويترز وتأجيج النعرات الطائفية.

المـدونة (1) : مقال بنسختين العربية والانجليزية (نيويورك تايمز- الأهرام)

The New York Times

As Egyptians Grasp for Stability, Sisi Fortifies His Presidency

كاتب أمريكى: السيسي رجل دولة يحظى بالاحترام والتقدير

الأهرام

تأسس ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥ - أصدر العدد الأول في ٥ أغسطس ١٨٧٦: سليم وبشارة تقلا



النص الأصـــل: نيويورك تايمز	ترجمة الأهرام	الترجمة التصحيحية
As Egyptians Grasp for Stability, Sisi Fortifies His Presidency : No longer tainted as a former general who ousted Egypt's first democratically elected president, Mr. Sisi was finally recognized by the international community as a respected statesman and regional leader.[3]	**كاتب أمريكي: السيسي رجل دولة يحظى بالاحترام والتقدير:** **ورأى "ديفيد كيركباتريك"** أن السيسي استطاع أن يمحو صورة كانت في أذهان البعض **أن ما حدث في مصر في يونيو 2013 انقلاب وليست ثورة**[2]	**بينما يستمسك المصريون بالاستقرار، السيسي يحصّن رئاسته.** **"السيسي"لم** يعد موصوما بأنه جنرال سابق عزل أول رئيس مصري منتخب ديمقراطيا حيث اعترف به المجتمع الدولي أخيرا كرجل دولة محترم وقائد إقليمي.[1]

[1] http://www.ahram.org.eg/NewsQ/330119.aspx تصفح يوم 2017/03/16 على 19:30
[2] http://altagreer.com تصفح يوم 2017/03/16 على 19:10
[3] https://www.nytimes.com/2014/10/08/world/as -sisi-fortifies-his-presidency.html?_r=1 تصفح يوم 2017/03/15 على 06:10

التعريف بعينة الدراسة:

العينة المطروحة بين أيدينا للدراسة، هي عبارة عن مقتطف من مقال صحفي صدر في صحيفة **N.T** نيويورك تايمز لمراسلها في القاهرة **ديفيد كريكباتريك David Krikpatrick** عقب خطاب الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وسنقوم بتحليلها وفق ما بسطناه في الفصول النظرية السابقة انطلاقا من المعايير الضابطة في الترجمة الإعلامية، ثم الانتقال إلى الاسقاطات النظرية في الاجراء الترجمي عبر تفكيك عرى البنى اللغوية وتداخل الأنساق المتعددة خلالها وتقاطعها مع التيارات الاتصالية.

رصد المعايير الضابطة لترجمة المضمون الإعلامي:

أ-مصدر المقال: جريدة نيويورك تايمز:

تعد صحيفة نيويورك تايمز من أبرز مصادر الأنباء التي ينهل الاعلام العربي من مضامينها المتنوعة خصوصا السياسية منها، وهي يومية أميركية، ذات توجه ليبرالي، تأسست في 18 سبتمبر 1851، ولها انتشار واسع داخل وخارج الولايات المتحدة ، وتعد من بين أكثر الصحف تأثيرا في العالم من خلال باعها الطويل في المجال الصحفي، حيث اشتهرت بافتتاحياتها القوية[1].

[1] ينظر: موسوعة الجزيرة للدراسات، نيويورك تايمز.. "السيدة الرمادية"،متاح على:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/2/12، منشور بتاريخ: 2016/02/12، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/06/20، بتوقيت: 14سا و 20 دقيقة.

وتعرف سياستها التحريرية وتوجه خطها بتأييدها للكيان الصهيوني في تغطيتها لقضية الحق الفلسطيني، كما كانت من بين الداعمين لاحتلال العراق في 2003، وروجت لمغالطة امتلاكه "أسلحة الدمار الشامل"، لتكون بذلك أحد أبواق التضليل اللغوي في الحملة الإعلامية الأمريكية حينذاك.

ب-كاتب المقال الأصلي:

ديفيد كريكباتريك: مراسل صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في القاهرة لشؤون الشرق الأوسط، ويعده النظام المصري الحالي من الموالين للنظام السابق برئاسة "محمد مرسي"، وذلك من خلال مقالاته التي أبانت عن توجهه الصريح والمنتقد للانقلاب الذي قاده السيسي وطريقة احكام قبضته على شؤون البلاد.

نوع المقال: مقال رأي تحليلي، عبارة عن قراءة لما بعد ما اصطلح عليه بثورات الربيع العربي.

موضوع المقال: تناول المقال الأصلي أداء الاعلام المصري الموالي للرئيس السيسي وكيف قام بتصويره بصفته زعيما قوميا، معلقا على الكلمة التي ألقاها في الجمعية العامة للأمم المتحدة، مشيرا إلى أن السيسي يسعى إلى تعزيز نفوذه وبسط سيطرته بينما يتشبث الشعب المصري بمطلب الاستقرار والأمان.

كما أشار إلى حقيقة أن السيسي قام بتنحية أول رئيس مصري منتخب ديمقراطيا.

القيم الاخبارية: تتوفر عناصر القيم الخبرية في هذا المقال، من أهمية وجدة وكذا حضور عنصر الصراع الذي يستدعي تسليط الضوء في زاوية التحرير الإعلامي من منطلق سردي، فمن حيث الجدة تأتي هذه القراءة ضمن التحليلات النقدية لنتائج ما اصطلح عليه بما بعد ثورات الربيع العربي، وما أفرزته من نتائج سلبية أعادت رسم الجغرافيا السياسية للمنطقة.

تجليات التضليل عبر الاستراتيجيات الإقناعية:

وظف الكاتب **تكتيك تلاطم الأمواج** التي تنم عن تحيز الكاتب في طرح مواضيعه ضمن **الاستراتيجية الاقناعية** من خلال تفعيل **الاستمالة العقلية** لتحقيق ما يسميه فيليب بروتون بالتضليل العقلي عبر تقديم معلومات منطقية صحيحة بطريقة متتالية كتلاطم الأمواج مما يجعل المتلقي يستسلم أمام صحتها ولا تسنى له الوقت لأخذ متنسف لفحصها ادراكيا بسبب تلاحق الأمواج، فقد قدم الكاتب هنا معلومات كلها صحيحة في اتجاه سلبي حيث إن السيسي فعلا رئيس برتبة جنرال وهنا تدخل الاستراتيجية **التلميحية** بأن الرجل ليس بسياسي في المقام الأول وإنما وافد عليها من الخلفية العسكرية، حيث سيكرس حكم العسكر الصارم والاستبدادي بكل ما توحي به كلمة العسكر ولواحقها من دلالات هامشية في البلدان العربية مرادفة بذلك لمعنى الاستبداد المنافي لما قام لأجله الربيع العربي.

يواصل الكاتب طرحه بالتذكير بأنه قام بعملية انقلاب غير شرعية لإزاحة أول رئيس مصري ينتخب بطريقة ديمقراطية ملمحا إلى أن الانقلاب نقيض الديمقراطية ومخالف لإرادة الشعب الذي يطمح إلى الاستقرار في حين يسعى هو إلى تحصين رئاسته، وهنا تبرز **الاستراتيجية التلميحية** مجددا موظفة **الاستمالة العاطفية** حيث يوحي التحصين إلى الحرب، والتأهب لمواجهة خطر خارجي، والتشبث بالأرض التي تتجسد هنا في رئاسته، هذه الصور التي يتمثلها المخيال العاطفي من خلال دلالاتها الهامشية التي تتضمن تلميحا إلى أن السيسي يحصن رئاسته هو، وليس رئاسة البلاد وكأنها ملك له شخصيا، لكن هذا التحصين ممن؟ من الشعب المصري الذي انتخب أول مرة رئيسا بطريقة ديمقراطية ويتمسك بمطلب الاستقرار في نفس الوقت الذي يحصن فيه السيسي رئاسته وهنا تلميح لتعارض أهداف السيسي مع أهداف الشعب المصري.

التقنيات التحريرية السردية: بني المقال على **وظيفة توجيهية** متخفية خلف الوظيفية الابلاغية، التي تزعم واجهة المقال تقديمها، حيث تتجلى تلك الوظيفة التوجيهية من خلال هيكلة المقال والتقنيات الموظفة خلاله على مستوى بنيته اللغوية.

فقد وظف الكاتب الاستراتيجية التلميحية عبر الاستمالات العاطفية التي جسدها اختياره للكلمات وتوظيفه لأساليب بلاغية، مثل الاستعارة من مجال الحرب حين وصف مساعي السيسي بأنها تحصين لرئاسته، وبرزت إلى جانبها الوظيفة الاقناعية تشد عضدها تقنية تلاطم الأمواج من خلال دج المعلومات تباعا، وذلك لإعادة رسم الاطار السردي وتوكيده عبر ربطه بخلفية الأحداث وسياقها العام ضمن تبعات الربيع العربي، وكذا حصر الحدث في إطار التحدي بين السيسي وشعبه وجعله أكثر بروزا، وهذه التقنية التأطيرية في السرد تنم عن التحيز الذي كتب به المقال وتفصح عن توجه الكاتب والوسيلة الإعلامية التي ينتمي إليها وهذا ما يجب على المترجم أخذه بعين الاعتبار خلال النقل.

التضليل اللغوي:

يتجلى التضليل اللغوي في المقال من خلال التحيز الأيديولوجي، الذي أفصحت عنه الاختيارات المعجمّية التي لجأ إليها الكاتب، مدعما إياها بأساليب لغوية كحشد الألفاظ ذات الإيحاء الرمزي المتدرجة في العمق، وتوظيف أسلوب الاستدراك لنقل القارئ من حالة وجدانية إلى أخرى مخالفة لها، بين التمسك بالاستقرار وهو نقيض الحرب، ذلك التهديد التي يخشاه السيسي، ويحصن لأجله رئاسته.

نلاحظ أيضا توظيفه للانزياح الرُّتبيّ بالتقديم والتأخير، حين أجّل أهم معلومة مرتبطة بالخبر إلى آخر رتبة، مقدمّا استحضاره لفكرة تعارض مساعي السيسي مع تطلعات شعبه وتهميش خبر تقبل المجتمع الدولي له كرئيس بعد رفض وعناء طويل.

الاختيارات والتصنيفات المعجمية: تعمد الكاتب توظيف وحدات معجمية معينة، تحمل دلالات هامشية رمزية، لتفعيل عنصر الإيحاء وتوكيد التوجيه الذي يرمي إليه من خلال هذا المقال ضمن التحيز الأيديولوجي، الذي أفصحت عنه الأفعال القوية المحركة للجمل لتدعيم وجهة نظره مثل:

الوحدات المعجمية	الغرض
As Egyptians Grasp for Stability, Sisi Fortifies His Presidency **بينما يتمسك المصريون بالاستقرار، السيسي يحصن رئاسته.**	تفيد التزامن، وقد وظفت هنا لتحقيق أسلوب الاستدراك وهو أحد الأساليب اللغوية للتحيز الأيديولوجي حيث جمع بين فكرتين متعارضتين منطقيا، وجاء الاستدراك هنا لنقل المتلقي من حالة وجدانية لأخرى لإحداث التأثير الوجداني وايقاع التأثير ضمن الحجاج التوجيهي الذي وظفه.
Grasp for Stability يتمسك المصريون بالاستقرار	فعل قوي الدلالة والأفعال تدعم المواقف في جملها، مما يجعلها على المستوى الادراكي أكثر تقبلا ورسوخا لدى المتلقي، وجاء بمعنى التشبث والتمسك، ونقيضه التخلي والاستسلام، وهنا استحضار لرمزية المطالب فنحن نتشبث بالأمور الغالية ذات القيمة العالية عندنا ومطالب الشعب هنا هي الاستقرار، كما يوحي التشبث بالاستقرار بنقيضه في التوجس من تهديد

	الاضطرابات التي عصفت بالدول الأخرى إثر موجات الربيع العربي. وكلها تنتمي معجميا لقاموس الحرب والاستعارات من المجال الحربي.
Sisi Fortifies His Presidency السيسي يحصن رئاسته	يوحي الفعل to fortify هنا برمزية الحرب فيحيلنا إلى الدلالة الهامشية للفظ المتفرعة عن الخوف واللاستقرار، التهديد الخارجي التي تستدعي كلها التحصين. وهو فعل انجازي مباشر حيث يستدعي التحصين الصرامة والشدة والاجراءات القمعية لمنع التمرد الداخلي تفاديا للاختراق الخارجي، وهنا تلميح إلى أن الاستقرار لا يستقيم مع التحصين ولو كان التحصين مطلبا للاستقرار مما يجعل المتلقي يفك رموز الوحدات التي تحيله إلى أن طموح السيسي ضد طموح شعبه. ونستشف هاهنا أثر استمالات التخويف من طموح السيسي، مما يوحي للقارئ أن الكاتب متضامن معه، وهو صميم الاستراتيجية التضامنية.
No longer tainted as a former general who ousted Egypt's first democratically elected president	تحيل هنا الإشارة إلى خلفية السيسي العسكرية للتلميح إلى الطريقة التي اعتلى من خلالها الحكم

"لم يعد موصوما بأنه جنرال سابق عزل أول رئيس مصري منتخب ديمقراطيا	حيث تفجر كلمة جنرال سابق دلالات هامشية مرتبطة بالاستبداد وحكم العسكر وقبضته الحديدية وقمع للحريات تلك الصورة القابعة في مخيال الشعوب، وهنا توظيف للاستمالات العاطفية قصد التضليل الوجداني مضيفا الجزء الثاني من الجملة بأنه عزل أول رئيس منتخب ديمقراطيا في إشارة لتعارض حكم العسكر والعزل مع الديمقراطية ولفظ أول إشارة إلى الفرصة الوحيدة التي حضي بها الشعب المصري لتقرير مصيره واختيار قادته غير أن الحلم أجهض في بدايته، وهنا يكمن التضليل اللغوي الوجداني عبر الاستراتيجية التضامنية التي وظفت استمالات التخويف سبيلا. كما أنه وظف تعبير الوصم المرتبط دوما بالعار والمفهوم السلبي في محاولة توكيد الانطباع السلبي لدى المتلقي.
Mr. Sisi was finally recognized by the international community as a respected statesman and regional leader. حيث اعترف به المجتمع الدولي أخيرا كرجل دولة	ورد لفظ أخيرا هنا في دلالة على طول المسار وتعدد المحاولات وصعوبة تقبل العالم للسيسي كرجل دولة محترم، أي أنه لم يكن مقبولا وما قام به

محترم وقائد إقليمي.	ليس محترما ولا شرعيا وهنا تضمين يشي بالتحيز الأيديولوجي التي تلبسه الألفاظ الموظفة في المقال.
SISI السيسي	لقد تعمد الكاتب طرح اسم السيسي مجردا من أي لقب سابق أو حاضر وهذا في حد ذاته ينم عن تحيز الكاتب أيديولوجيا مما يعني عدم اعترافه به رئيسا وهذا ما أكدته العناصر المعجمية التي وظفها في كتابة المقال.

لقد تبين من خلال تحليل المقال في لغته الأصل بأن كاتب المقال متحيز أيديولوجيا وهذا ما دعمته الاختيارات المعجمية وكذا الأساليب اللغوية التي نسج من خلالها مقاله موظفا **الاستراتيجية الاقناعية** وكذا **الاستراتيجية التلميحية**، بالإضافة إلى **تكتيك تلاطم الأمواج** مدعما بأساليب بلاغية حجاجية توجيهية كالمجاز والصور الاستعارية التي ذكت التضليل اللغوي عبر الاستمالات الوجدانية التي تحملها الشحنات الكامنة في دلالات الألفاظ الموظفة ذات الرمزية المتدرجة في العمق، وجاءت معظمها من المعجم الحرب والصراع، وبذلك يتم تفعيل استمالات التخويف من الحرب وويلاتها، ضمن **الاستراتيجية التضامنية** التي توحي للمتلقي بأن الكاتب متضامن معه ناصر لقضاياه مستدرجا إياه بذلك نحو براثن التضليل اللغوي.

ولقد عمدنا إلى تحليل المقال في لغته الأصل لنتمكن من استنطاق الدلالات الأصلية في مهدها ونقارنها مع الترجمة لكشف بؤر التضليل اللغوي المستتر في ثناياها، انطلاقا من مهدها ليتسنى لنا إنارة مسار النقل الترجمي ومعرفة الدروب التي سلكها في ذلك.

ترجمة المقال:

قامت جريدة الأهرام بنقل الخبر على صفحاتها باللغة العربية غير أنها أدخلت على المقال تغييرات تجاوزت التصرف الترجمي، وفيما يلي نستعرض تفاصيل التدخل وأهدافه وذلك بعد التعريف بالوسيلة الإعلامية التي نقلت الخبر قصد التعرف نوع التوجه الضابط لخط الجريدة ومن ثم على نوع التضليل وأهدافه.

رصد المعايير الضابطة لترجمة المضمون الإعلامي:

جريدة الأهرام:

صحيفة قومية مصرية تأسست في 27ديسمبر1875 ،تصدر في مصر باللغة العربية وتصدر لها أيضا نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية وهي" الأهرام ويكلي" ونسخة أسبوعية بالفرنسية **'الأهرام ايبدو'**.

وتعود ملكيتها إلى مؤسسة الأهرام، وتمتلك الحكومة المصرية حصة مسيطرة من الأسهم وتقوم بتعين المحررين. ولأنهم يعينون من قبل الدولة، فهم من الموالين لنظام الحكم.[1]

التعليق على ترجمة المقال:

لقد عمد المترجم إلى ترجمة المقال بالتصرف في وظيفته وكذا أهدافه حسب ما تقتضيه السياسة التحريرية للجريدة، كما قام بتكييفه حسب لغة التلقي وسياقه، وظروف المتلقي في اللغة والثقافة

[1].https://ar.wikipedia.org/wiki متاح على 14:13 على 2017/02/20 تصفح يوم

العربية، فنلاحظ تصرفا كبيرا وصل إلى حد الخروج عن مضمون النص الأصل وتحويله إلى رسالة دعائية، بما يتماشى وسياسة الصحيفة التي قامت بنقل المقال.

فعلى مستوى العنوان، قام المترجم بنسبة الكلام إلى الكاتب الأمريكي وتعمد ذكر جنسيته لإضفاء الشرعية على الخبر، وهذا ما يندرج ضمن **الاستراتيجيات الاقناعية** التي يوظفها **التضليل العقلي** من خلال اللغة، بحيث يتم الاستناد إلى سلطة عليا لإضفاء الشرعية والقوة على الخبر، كالاستعانة بالخبراء في الاشهارات الترويجية وكذا المحللين في الحملات الانتخابية ذلك أن المتلقي يثق أكثر بأهل الاختصاص فيقع التأثير المطلوب نحو توجيه المتلقي وتضليله، ثم أتبعه بتقديم المسند وهي من أساليب **الانزياح الموضعي** الذي لغة الخطاب الإعلامي الموجه لتحقيق الوظيفة التأثيرية والتفاعلية لدى المتلقي، فقدم العنصر الأهم، ثم أتم جملته بالبناء للمجهول لترك مجال التأويلات والاستقراء مفتوحا على النحو التالي:

يحضى بالاحترام والتقدير: إحترام من؟ أهو إحترام الشعب؟أم إحترام الدول؟

وهي أيضا طريقة لاستقطاب القراء نحو البحث عن تفاصيل الخبر من خلال عتبات العناوين.

نلاحظ أن عنوان النص الأصل صيغ على شكل معادلة ثنائية بين السيسي وبين المصريين وهما عنصران أساسيان في اللعبة القومية المصرية وقد لمح الكاتب إلى وجود خلل في العملية حيث يغيب عنصر التكامل لغياب القاسم المشترك بين طرفي المعادلة، في حين جاءت الترجمة بأسلوب تصريحي إخباري لا يقبل القسمة ناهيك عن الاختلاف الكامل على مستوى المعنى.

أما بخصوص المتن، فقد قام المترجم بتضليل ترجمي شمل المبنى والمعنى فاستغّل السّياق الخارجي للنص بنسبة الخبر إلى صاحبه وتحميله كلاما لم يقله أصلا، حيث عمد المترجم إلى الحذف في مواطن والاضافة في مواطن أخرى، كما سنعرضه فيما يلي:

المقطع المترجم	نوع الاستراتيجية وتقنيات التصرف
كاتب أمريكى: السيسي رجل دولة يحظى بالاحترام والتقدير: ورأى "ديفيد كيركباتريك" أن السيسي استطاع أن يمحو صورة كانت في أذهان البعض أن ما حدث في مصر في يونيو 2013 انقلاب وليست ثورة[1]	**الحذف والتعويض:** تم حذف مقطع كامل من المقال الأصلي وتعويضه بمقطع آخر لا يمت لمعنى الأصل بصلة ولا يجتمعان إلا في الإطار السردي المشترك للحدث مندرجا بذلك ضمن **استراتيجية التصرف الداخلي** الذي يطال المعنى ويغير بذلك وظيفة النص فيتغير الأثر عبر جسر الترجمة الموجهة وتكون الاضافة أحد أساليبها لتدعيم وجهة نظرها.
As Egyptians Grasp for Stability, Sisi Fortifies His Presidency: No longer tainted as a former general who ousted Egypt's first democratically elected president, Mr. Sisi was finally recognized by the international community as a respected statesman and regional leader.	**الحذف:** تم حذف هذا المقطع تماما حيث قام المترجم بإعادة صياغة المقال وتوجيهه حسب السياسة التحريرية لجريدة الأهرام الموالية للسيسي، أما بقية المقتطف فقد جرى عليه ما جرى على العنوان، قلب للمعنى وتحريف لمسار القول الأصلي، وحذف الجملة التي يذكر فيها الكاتب الانقلاب واستبدالها ب"ثورة يناير" لإضفاء الشرعية على النظام الجديد.

[1] http://altagreer.com تصفح يوم 2017/03/16 على 19:10

وبذلك تسببت الترجمة في خروج النص عن سياقه الأصلي حين نقله نحو اللغة الهدف تحت إكراهات السياسة الإعلامية والتوجه السياسي من خلال التضليل اللغوي ذو الهدف الدعائي والتعبوي، وبعدما احتج الكاتب وصحيفة نيويورك تايمز على التحريف الذي طال المقال، تحججت جريدة الأهرام بخطأ في الترجمة نقلا عن وكالة أنباء الشرق الأوسط، وأدرجت في تعليقها ترجمتها لعنوان المقال بالصيغة التالية:

المصريون ينعمون بالاستقرار. والسيسى حصن ضد الفوضى.

وجاءت الترجمة التصحيحية لتؤكد ما أقدمت عليه الجريدة من تزييف وتحريف مقصود للنص، وراحت تعلل بالهجوم على الكاتب الذي وصفته بالمناصر للنظام السابق الذي وصفته بالارهابي.

التضليل اللغوي على المستوى الخطابي:

من خلال التحليل الأولي للنص الأصلي ومقارنته مع النص المترجم تبين أن العاملين في قسم الشؤون الخارجية لجريدة الأهرام ينشطون على مستويات الرصد الإعلامي لتقفي المعلومات في إطار اليقظة الإستراتيجية المتعددة اللغات لتحقيق السبق الإعلامي، لكن المترجم الإعلامي هنا يقوم بعمله كحارس بوابة كما ينبغي حيث قام بصد المعلومات التي لا تخدم السياسة التحريرية للجريدة ولا النظام السياسي الحاكم فعمد إلى تحريف النص بدعوى التكييف، وهنا يتم التساؤل لماذا إذن عمد إلى هذا المصدر لينقل عنه مادام يتعارض وسياسته التحريرية وسياسة بلاده؟

وتكون الإجابة هنا بالعودة إلى السياق العام للمجال السردي الذي تنتشر خلاله الأخبار عالميا وتعرضنا إليه في الدراسة النظرية حيث إن اعلام بلدان الجنوب يعتمد بشكل كلي على الاعلام المتحكم في التدفق الإعلامي من دول الشمال، بالإضافة إلى الأثر ما **بعد الكلونيالي** الذي يسم مجال الاعلام والأدب والثقافة رغم المقاومة الطويلة له، ولأن بضاعة الغريب أحلى ولأن الاعلام العربي درج على النقل عن

المصادر الغربية مستمدا منها سلطة الاقناع والتوكيد فإنه رغم تعارضها مع أهدافه يجد فيها مرتكزا ويجعل منها منطلقا لتزكية مشاريعه وتسويق رؤاه.

حيث تم توظيف التضليل في هذه الترجمة بهدف التسويق السياسي وإضفاء الشرعية على النظام الانقلابي في مصر والذي لم يتوان عن تسخير كل الوسائل لبلوغ غايته.

التضليل اللغوي على المستوى التداولي: سنحاول من خلال هذا الجدول تقديم مقارنة لأنواع الأساليب والاستراتيجيات التي تم توظيفها بين النص الأصل والترجمة لتحقيق التضليل اللغوي على المستوى الوجداني والعقلي على المستوى التداولي.

النص الأصلي	النص المترجم
الاستراتيجية التوجيهية: من خلال حشد الاستمالات العقلية المتتابعة عبر تكتيك تلاطم الأمواج.	**الاستراتيجية التوجيهية:** استنادا إلى شرعية كاتب المقال الأمريكي لتغيير النظرة السلبية عن السيسي.
الاستراتيجية التضامنية: من خلال الاختيار المعجمي في وصف المشاركين والانطلاق من وجهة نظر الشعب بتوظيف استمالات التخويف تارة، بالاستعارة من المجال الحربي، وبالاستمالات العاطفية تارة أخرى بالتضامن وتطلعات الشعب.	**الاستراتيجية التلميحية:** من خلال اختزال الشعب المصري بلفظ البعض، تلميحا إلى أنهم قلة لا تمثل الشعب.
الاستراتيجية التلميحية: من خلال التلميح إلى تعارض أهداف السيسي مع تطلعات شعبه.	**استراتيجية إضمار الفاعل الاجتماعي:** حيث تم حذف وصف الشعب المصري والاشارة إليه، واختزالها في كلمة البعض فتحولت الأغلبية إلى مجرد شرذمة شاذة عن القوم.

البنية اللغوية:	البنية اللغوية:
الفعل الانجازي المباشر: يحصّن **الفعل الانجازي غير المباشر: يتمسّك** **الوظيفية التفاعلية التضمينية:** وذلك من خلال تدعيم استراتيجياته الاقناعية بالدلالات الايحائية الكامنة خلف معاني الألفاظ التي وظفها وكانت في معظمها من المعجم الحربي ذي الدلالة الطاغية. **الحجاج اللغوي التوجيهي:** وقد دعمه من خلال: **الانزياح الموضعي:** من خلال تقديم أهم أطراف المعادلة في الشأن المصري. ألا وهو الشعب المصري. **التحيز العاطفي:** أسلوب الاستدراك: بينما.... **الانزياح الدلالي:** الاستعارة من المجال الحربي: بالفعل :يحصّن ...على وزن يفعّل	**الوظيفة التفاعلية التضمينية: "استطاع السيسي أن يمحو صورة كانت في أذهان البعض"** تتضمن إشارة إلى احكام قبضته واستتباب استقامة الامر له ورسوه عنده. **الحجاج اللغوي التوجيهي:** وقد تم تدعيمه من خلال: **الانزياح الموضعي:** بتقديم السيسي جلبا لانتباه القارئ وتركيزا على أهميته. **المغالطة الحجاجية:** استطاع أن يمحو ما كان يظنه البعض....في محاولة مغالطة المتلقي بأن إنقلاب السيسي شرعي وما يدعيه البعض مجرد اشاعات.

ولم يكن هذا التضليل اللغوي عبر قنوات الترجمة الأول من نوعه، إذ سبقتها عدة مداورات تمهيدية للانقلاب على الرئيس المنتخب ديمقراطيا ومن أمثلة ذلك، الخطأ الذي ورد في ترجمة شبكة سي أن أن الأمريكية CNN حول تنحي محمد مرسي وكان لا يزال رئيسا لمصر وتناقلت المواقع الاخبارية المصرية

والعربية الخبر ونسب لمسؤولين كبار في الادارة الامريكية قولهم: « إن الرئيس مرسي عليه أن يتنحى عن السلطة فورا » إلا أن النص المنشور في *CNN* الانجليزية جاء بالصيغة التالية : « على الرئيس مرسي أن يتشاور مع المعارضة السياسية » [1]

لقد كانت رغبة ضمنية وتمهيدا في الآن ذاته وألصقت التهمة بالترجمة وذلك ما جسده الانقلاب.

لقد لاحظنا في المثال السابق أن التضليل اللغوي كان على المستوى الخطابي فقد شهد تغييرا كليا شاملا على مستوى البنية الخارجية وكذا الداخلية للرسالة الأصل سواء من حيث الوظيفة والغرض أو من حيث الوحدات المعجمية وكذا الدلالية وصلت لحد الضد والنقيض، فيما يلي سنعرض مثالا آخر ينتمي للسياق السردي الأكبر لمحور مدونتنا الأولى ألا وهو التضليل اللغوي في خدمة التسويق السياسي وفي هذا المثال تم التلاعب بشكل جزئي حيث تعرضت تصريحات ممثلة الاتحاد الأوربي للشؤون الخارجية كاثرين أشتون خلال مؤتمر لها مع ممثلي النظام الانقلابي، تعرضت للتحريف كما يلي:

أشتون: التقيت مع محمد مرسي مساء أمس لمدة ساعتين، وتحدث معه حول ما كنت أنوي القيام به، واستمعت إلى ما قاله ولن أعرض ما قاله لي **لأنه غير موجود ولن يستطيع تصحيحي.**

المترجمة: أجريت حوارا مع الرئيس السابق محمد مرسي الليلة الماضية، ولن أنقل ما قاله لأن ذلك **سيكون متناقضا مع المهمة التي أتيت بها هنا.**

أشتون: الأطراف بحاجة للعمل **سويا لإيجاد الطريق إلى المستقبل معا**، وهذا سيحدث في إطار شامل.

المترجمة: إن خريطة الطريق الشاملة التي تشمل الجميع هي الخريطة المثلى التي ستصلح.[2]

Only an inclusif process will work **عملية تضم جميع الأطراف هي التي ستنجح**

[1] www.nataninet.com/ 118843 / تصفح يوم 2017/03/20 على 14:10

[2] www.m.elwatannews.com/news/details/235369 تصفح يوم 2017/03/25 على 17:10

المقطع الأصلي	الترجمة	الترجمة الصحيحة	نوع التدخل/التصرف
Only an **inclusif process** will work	**إن خريطة الطريق الشاملة** التي تشمل الجميع هي **الخريطة المثلى** التي ستصلح	**عملية تضم** جميع الأطراف هي التي ستنجح	تم اعتماد التطويع التوكيدي بالانتقال من مستوى الحصر في المقطع الأصل إلى غرض التوكيد في المقطع الهدف باستعمال حرف التوكيد **إن** بدل الحصر كما هو في الأصل مما يشكل تصرفا على المستوى الخارجي وتغير المعنى لغرض التضليل اللغوي. **الحذف:** وذلك بحذف عملية شاملة والتصرف على المستوى التركيبي بتعويض الصفة في اللغة الأصل بعنصر معجمي آخر لا يتكافؤ معه لا

			شكليا ولا معنويا.
I had a conversation with Mohamed morsi last night,	أجريت حوارا مع **<u>الرئيس السابق</u>** محمد مرسي الليلة الماضية.	التقيت مع محمد مرسي مساء أمس لمدة ساعتين، وتحدث معه حول ما كنت أنوي القيام به،	**تلاعب خارجي بالإضافة:** وذلك بالتصرف على المستوى المعجمي وإضافة لفظ **السابق** لتدعيم مستويات التوكيد وترسيخه في ذهن المتلقي ضمن أساليب الحجاج التوجيهي ضمن الاستراتيجية الاقناعية.
I will not try to represent what he **said** **because he can't contradict me**	ولن أنقل ما قاله لأن ذلك**سيكون متناقضا مع** **المهمة التي أتيت بها هنا.**	ولن أعرض ما قاله لي **لأنه غير موجود ولن يستطيع تصحيحي.**	**التطويع الخارجي:** من خلال تطويع المعنى وقلبه بالتأويل العكسي حيث نفي الحضور تحول إلى نفي هدف المهمة. **إضافة عنصر معجمي** دخيل على المعنى الأصلي: لفظ المهمة والتي توحي دلاليا بالأهمية والجدية

			والشرعية.

التعليق: يظهر جليا من خلال هذه الترجمة تحيز وولاء المترجمة للنظام الحالي مما جعلها تغير تصريحات المبعوثة بما يصب في مصلحة التسويق السياسي ودعم موقف النظام من خلال تحريف قد يحسبه المتلقي الذي لا يدقق كثيرا، أنه من قبيل الخطأ في الترجمة الفورية غير أنه أعمق من ذلك فهو تضليل لغوي بهدف التسويق والدعاية السياسية.

-وضعت أشتون الطرفين المتنازعين على السلطة على السواء في التعاون لايجاد حل للأزمة بينما قامت المترجمة بتأييد خطة الطرف الذي قاد الانقلاب ضد النظام المنتخب ديمقراطيا وتمت تنحيته.



التضليل اللغوي على المستوى الخطابي: من خلال المثال الثاني تبين أن الدعاية الإعلامية السياسية تسخر الترجمة لترسيخ مواقفها على مستوى الأنساق الاجتماعية والفكرية والسياسية المتعددة وذلك بالتلاعب والتصرف على المستوى الخطابي إما كليا كما في المثال الأول أو جزئيا كما هو في المثال الحاضر وبالإضافة إلى التصنيفات المعجمية التي عرضناها أعلاه نجد أيضا استراتيجيات أخرى بارزة تم توظيفها في عملية التضليل اللغوي، على غرار:

إستراتيجية وصف المشاركين في الحدث: ففي المثال الأول تم وصف المشاركين في الحدث بدرجة متفاوتة في الأهمية، حسب الأثر الذي يهدف الكاتب الأصلي للمقال ايقاعه لدى المتلقي، حيث أعطى الأسبقية للشعب المصري والتقديم إشارة على أهمية الطرف المقدم أولا في المشاركة في الحدث، فهنا تعمّد الكاتب البدأ بالشعب المصري كأهم عنصر في طرفي المعادلة، ودعم الوصف بصفة الشعب، إحالة على المدلول الرمزي للفظ الشعب الذي تتفرع عنه مفاهيم كالحرية، العدالة، الديمقراطية، إرادة ومطالب الشعب، حيث العامة صفوة وسوقة، ولها الغلبة، وتمثل في ذاتها سلطة تضاهي سلطة الحاكم، بينما في الطرف المقابل للمعادلة جاء ذكر السيسي مجردا من الألقاب، مما ينم عن إنكار لسلطته غير الشرعية وهو ما يؤيده حشد عريض من المصريين، متبنيا بذلك قناعتهم.

أما على مستوى النص المترجم، فقد تم **إضمار الفاعل الاجتماعي** أو الطرف الأقوى في المعادلة وهو الشعب المصري الذي تم حذفه جملة وتفصيلا لتسليط الضوء على **السيسي** وحده بوصفه: **رجل دولة يحظى بالاحترام والتقدير**، وهي إضافة لعنصر معجمي لم يرد مقابله في النص الأصل، وقد تمت إضافة هذه التوصيفات لدفع المتلقي نحو تبني وجهة نظر الوسيلة الإعلامية القائمة على عملية التضليل.

وقد وظف كل من النص الأصل والنص الهدف **إستراتيجية توجيه القراء نحو تأويل متحيز إيديولوجيا**، وذلك من خلال ما فصلنا فيه آنفا من خلال الاختيارات المعجمية التي حشدها لتحقيق أهدافه، وكذا الاستمالات والاستراتيجيات الإعلامية الموظفة لدعم توجيه المتلقي وتضليله.

تبين من خلال فحص العينتين أن التضليل موجود في النص الأصل بواسطة الحجاج اللغوي التوجيهي ومستندا إلى الاستراتيجيات الاقناعية المختلفة، وعند نقله إلى القارئ العربي والمصري بالتحديد فقد تم التلاعب بمحتواه شكلا ومضمونا، بينما طغت الاستراتيجية التضامنية على النص

الأصل مدعمة بالوظائف التفاعلية والعبارات ذات الدلالات الايحائية، برزت الاستراتيجية التوجيهية في الترجمة العربية مرتكزة على المغالطة الحجاجية في عرض الحقائق قصد التوجيه والتضليل.

أما من المنطلق الترجمي فقط انتهج المترجم الترجمة الموجهة سبيلا، حيث تم اللجوء إلى الحذف والاضافة والتطويع والتصرف الخارجي من خلال التلاعب على المستوى التركيبي والمعجمي والخطابي وحتى النصي كما بيناها آنفا في الجدول التحليلي للعينات، مما يبين قوة حارس البوابة الذي اتبع خطوات ترتيب الأولويات في هذا المقام لتدعيم التسويق السياسي لصالح الحاكم الأعلى للبلاد.

وفي إطار التسويق السياسي أيضا، تعرضت وكالة الأنباء الجزائرية APS للاتهام من قبل المعارضة والصحافة الوطنية والأجنبية عقب زيارة كاتب الدولة الأمريكي جون كيري عام 2014 خلال قمة التعاون الجزائري الأمريكي في شهر أبريل تزامنا مع قرب الانتخابات الرئاسية الجزائرية مما جعل التحريف يؤخذ على أنه دعاية وتسويق سياسي على شاكلة المثال الآتي:

كلمة جون كيري بالإنجليزية	ترجمة وكالة الأنباء الجزائرية	تصحيح: مكتب الخارجية الأمريكية
Lastly, you have an election coming up here in Algeria two weeks from now. **We look forward to elections that are transparent and in line with international standards**, and the United States will work with the president that the people of Algeria choose in order to bring about the future that Algeria and its neighbors deserve[1].	**إننا مرتاحون لكون الانتخابات الرئاسية المقررة في 17 أبريل تجري في إطار** الشفافية، والولايات المتحدة الأمريكية ستعمل مع الرئيس المنتخب على تطوير العلاقات والتعاون بين البلدين.[2]	عندكم انتخابات تجري في الجزائر بعد أسبوعين من الآن، **نتطلع لانتخابات شفافة ومتطابقة مع المعايير الدولية**، والولايات المتحدة الأمريكية ستتعاون وتتعامل مع الرئيس الذي ينتخبه الشعب الجزائري من أجل المستقبل الذي تستحقه الجزائر وجيرانها[3].

[1] http://www.maghrebemergent.info/actualite/maghrebine/item/36263?tmpl=component&print=1 تصفح بتاريخ 2017/03/20 على 18:00

[2] http://www.al-fadjr.com/ar/national/271537.html?print تصفح بتاريخ 2017/03/20 على 19:2

[3] http://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2014/04/06 تصفح بتاريخ 2017/03/20 على 20:10

رصد المعايير الضابطة لترجمة المضمون الإعلامي:

الوسيلة الاعلامية القائمة على الترجمة:وكالة الأنباء الجزائرية،مؤسسة وطنية إعلامية تابعة لمؤسسات الدولة، تم إنشاؤها يوم 1961/12/01 في خضم حرب التحرير الوطني لتكون سفيرا للثورة على الساحة العالمية، تقدم خدمات إعلامية في السياسة والاقتصاد والمجتمع والرياضة والثقافة، تنهل من مصادر متنوعة إلى مختلف وسائل الإعلام وكذا الممثليات الدبلوماسية حيث تمثل حصتها 30% من مجموع النتاج الإخباري للصحافة الوطنية المكتوبة وقنوات الإذاعة الوطنية والتلفزيون.

تبث الوكالة بأربع لغات هي العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية وتضم ضمن أقسامها قسما لترجمة الأخبار من الوكالات العالمية وحسب التعليمة الرئاسية رقم 17 الصادرة في 1991/04/20، فإن الوكالة: تؤدي مهمتها المتمثلة في الخدمة العمومية بتطوير المنتوج الإعلامي العام والمتخصص ذي الطابع السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي وخاصة للتعريف بأعمال وانجازات الجزائر " الوضع القانوني (104/91).

ترجمة وكالة الأنباء الجزائرية : قامت وكالة الأنباء الجزائرية بتغطية زيارة كاتب الدولة الأمريكي جون كيري في إطار زيارته للجزائر للمشاركة في حوار التعاون الاستراتيجي بين الجزائر وأمريكا ونقلت عن كيري ارتياحه لشفافية الانتخابات، غير أنه قال أن بلاده **تتطلع** ، وقد احتجت الولايات المتحدة الأمريكية على تحريف كلمة كاتب دولتها وأرسلت الخارجية الأمريكية بيانا إلى الصحف الجزائرية عبر الصحافة الأمريكية، أن هناك تقاريرَ خاطئةً حول كلمة **جون كيري**، وقامت هي بترجمة كلمته من الانجليزية إلى اللغة العربية وركزت على المقطع الذي تمت ترجمته بشكل غير صحيح.

في حين دافعت وكالة الأنباء الجزائرية عن موقفها وقالت إنّها لم تحرف ولم تتلاعب وأن مراسلي الوكالة الحاضرين في المؤتمر استندوا إلى الترجمة الفورية التي تكفل بها مترجمون أمريكيون خلال الدورة.

القيم الإخبارية وخلفية الحدث: يأتي هذا التصريح عقب افتتاح الدورة الثانية للحوار الاستراتيجي الجزائري الأمريكي، محور أشغال الدورة. 2014/04/03، حوار ثنائي، جمع بين البلدين في إطار التعاون الأمني والسياسي والاقتصادي والتجاري ومكافحة الإرهاب وكذا بحث سبل السلام في المنطقة.

يعد الحدث مجالا خصبا للنقاش وذلك لتعدد زويا قراءته من مختلف الجوانب مما جعل القيم الإخبارية على غرار عنصري الأهمية والصراع، تهيئانه لأن يكون حقلا لزرع ألغام الدعاية والتسويق السياسي عبر التضليل اللغوي باستخدام الترجمة، وهذا ما سنتطرق إليه بالتحليل.

وقد تزامنت زيارة **جون كيري** للجزائر مع الانتخابات الرئاسية التي ترشح عبد العزيز بوتفليقة لعهدتها الرابعة وهو في سدة الحكم، مما جعل مشكل الترجمة ذريعة للمرشحين المعارضين لترشحه وكذا منافسيه على الرئاسة يتخذونها حجة وذريعة وسببا وجيها لتأكيد اتهاماتها لوكالة الأنباء الجزائرية بتسخير وسائلها للدعاية للمرشح عبد العزيز بوتفليقة مما تسبب في ضجة إعلامية كبيرة.

- **مظاهر التضليل اللغوّي في النص الأصل:**

قام المترجم باعتماد التصرف بجرعة زائدة، انحرف المعنى بسببها وأخذ منحى آخر يصب في تأويلات تضمر مساندة الإدارة الأمريكية للمرشح عبد العزيز بوتفليقة والدعاية والتحيز له في إطار الإعلام الموجه الذي يعتمد على الترجمة الموجهة سياسيا وأيديولوجيا مما جعل الترجمة تقفز من التطلعات إلى النتائج مباشرة عبر تضليل سياسي دعائي اعتمد التحريف والتغيير في مفهوم القول.

وفيما يلي سنقوم بالكشف عن مكامن التضليل اللغوي في خطاب التسويق السياسي في النص الأصل وفي الترجمة وكيفية انعكاسه ونقله، بالإضافة إلى رصد المنطلقات الأيديولوجية في النص الأصل وفي النص الهدف وتمظهراتها عبر الاختيارات المعجمية والأساليب اللغوية، دون أن ننسى إحصاء الاستراتيجيات الحجاجية وأنواعها، وكذا ضبط نوع التصرف الحاصل على مستوى الترجمة.

We look forward to elections that are transparent and in line with international standards,نتطلع إلى انتخابات شفافة ومطابقة للمعايير الدولية.

وظف الخطيب هنا **الاستراتيجية التلميحية** منطلقا من الاتهامات التي وجهتها المعارضة للمرشح عبد العزيز بوتفليقة مع تزايد التشكيك في نزاهة المسار الانتخابي في العهدات السابقة.

وهنا تتفجر **الوظائف التضمينية** ضمن **الوظيفة التفاعلية للغة الإعلامية** والتي تحرك تفاعل المتلقي من خلال استدراجه نحو ما يثار حول الحدث فينساق خلف التأويل الذي فتحت بابه الاستراتيجية التلميحية، خصوصا عند تدعيمه قوله بالتأكيد على شفافيتها ومطابقتها للمعايير الدولية.

حيث يفجر لفظ الشفافية لوحده دلالات إيحائية وشحنات دلالية كامنة خلف المعنى الرئيس لها، ويحيل إلى احتمال التزوير والتعتيم الذي هو عكس الشفافية مصدر الشرعية.

ويواصل معززا كلامه من خلال توظيف التضليل الوجداني عبر الاستمالات العاطفية المدعمة للاستراتيجية التضامنية التي تتفجر عبر اسناد الخيار والسلطة للشعب الجزائري من خلال قوله:

"**and the United States will work with the president that the people of Algeria choose in order to bring about the future that Algeria and its neighbors deserve.[1]"**

والولايات المتحدة الأمريكية ستتعاون وتتعامل مع الرئيس الذي ينتخبه الشعب الجزائري من أجل المستقبل الذي تستحقه الجزائر وجيرانها[2].

ويتبين هنا من خلال هذه الجملة أنه يضع شرط عمل الولايات المتحدة مع القيادة التي يختارها الشعب تحت شرط تحقيق الشفافية ليوحي للمتلقي الجزائري أن الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على

[1] http://www.maghrebemergent.info/actualite/maghrebine/item/36263?tmpl=component&print=1 تصفح بتاريخ 2017/03/20 على 18:00

[2] http://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2014/04/06 تصفح بتاريخ 2017/03/20 على 20:10

احترام خياراته وتحقيق إرادته ويربط ذلك بالمستقبل الذي تستحقه الجزائر وجيرانها، حيث الدلالة الايحائية لكلمة **المستقبل** تحيل على جملة من الدلالات الكامنة من قبيل **الأمل، التفاؤل، الغد الأفضل، الازدهار، تجاوز الفترة الراهنة والتحول نحو الأحسن**، وهي بذلك تندرج ضمن الاستمالات الوجدانية للاستراتيجية التضامنية، ويدعم قوله أكثر بقوله: **المستقبل الذي تستحقه الجزائر وجيرانها، موظفا الانزياح الموضعي**، مقدما لفظ **المستقبل** لإبراز أهميته في تركيز المعنى وتعزيزه، وقام بإدخال الجيران في الحسبة في إشارة إلى المكانة الإقليمية للجزائر وانعكاس الأحداث على المنطقة كلها وليس على الجزائر وحدها، مما يجعل المتلقي يشعر بثقل الحمل والمهمة التي أسندت إليه مجازيا، فينساق نحو فخ التضليل اللغوي طوعا.

وقد جاء هذا الحدث والحديث ضمن السياق السردي العام لما يسمى بثورات الربيع العربي، ولذلك فإنه لا يخلو من مواطن التضليل عبر الاستمالات والايحاءات والمغالطات التي تجر الشعوب خلفها، خصوصا وأنه تعمد ذكر الجيران الذين يعانون حاليا من تبعات أحداث الربيع العربي على غرار تونس وليبيا بعدما تم ايهامهم بأنه تغيير يكرس ارادتهم.

أما على الصعيد الترجمي، فقد تم اللجوء إلى استراتيجيات الترجمة الموجهة من حذف وإضافة وابدال وتعويض سنعرضها كما يلي:

العينية المترجمة	الترجمة الصحيحة	نوع التصرف في الترجمة ودرجاته
إننا مرتاحون لكون الانتخابات الرئاسية المقررة في 17 أبريل تجري في إطار الشفافية.[1]	**نتطلع إلى انتخابات شفافة ومطابقة للمعايير الدولية.**	**تصرف خارجي على المستوى الخطابي:** حيث نلاحظ انحرافا في المؤدى الخطابي بين الأصل

[1] http://www.al-fadjr.com/ar/national/271537.html?print تصفح بتاريخ 2017/03/20 على 19:2

		والهدف، وقد عمد المترجم إلى التلاعب على المستوى المعجمي بتعويض التطلع إلى الارتياح أي من الريبة والاحتمال والنسبية إلى التأكيد والثقة حد الارتياح وهذا ما تجسد من خلال التصرف على المستوى التركيبي بابدال العنصر المعجمي المتلازم **to look forward** إلى عنصر نحوي بصيغة التوكيد **إنّنا مرتاحون**.
الرئاسية المقررة في 17 أبريل تجري في إطار الشفافية	**شفافة ومطابقة للمعايير الدولية**	**إضافة تاريخ الحدث:** يندرج تحت خانة الإضافة الشارحة تركيزا، توكيدا وتذكيرا للمتلقي الجزائري بأهمية الحدث وتاريخه، مما ينم عن توجيه للمتلقي. بالإضافة إلى التصرف المعجمي في لفظ **شفافة/شفافية** حيث عمد المترجم إلى التعميم بالاسم بينما جاء اللفظ في الأصل على هيئة نعت، وهنا نستشف انتقالا

		ادراكيا للمتلقي من الخاص المشار إليه بالخصوص إلى العام المفتوح على مختلف التأويلات وهنا يكمن التضليل اللغوي عبر التلاعب المعجمي، فالشفافية معيار مفهومه واسع، زئبقي يتشكل وفق المسند إليه أما النعت المباشر للانتخابات بضرورة أن تكون **شفافة** فذلك تخصيص وتأكيد.
والولايات المتحدة الأمريكية **ستعمل** مع الرئيس. **المنتخب على تطوير العلاقات والتعاون بين البلدين.**	والولايات المتحدة الأمريكية **ستتعاون وتتعامل** مع الرئيس **الذي ينتخبه الشعب الجزائري** من أجل المستقبل	تصرف خارجي على المستوى المعجمي حيث تم تعويض الفعل "**ستعمل**" بفعلين متتالين ينتميان إلى نفس الحقل الدلالي توكيدا للمعنى وترسيخا له وتم تغيير العنصر المعجمي نحو **ستتعاون وتتعامل.** **الحذف:** تم حذف المشاركين في الحدث ألا وهما **الشعب**

	الذي تستحقه الجزائر وجيرانها[1].	**الجزائري، وجيرانها، باستراتيجية اضمار الفاعلين.** **إضافة:تطويرالعلاقات والتعاون بين البلدين. تلاعب على المستوى التداولي:** تمت إضافة هذه الجملة التي تختلف تماما على المستوى التداولي عن الجملة الأصل وذلك بإضافة وحدات معجمية جديدة غيرت القصد الأساسي من كلام جون كيري.

التضليل اللغوي في الترجمة على المستوى الدلالي والتداولي:

توحي ترجمة وكالة الأنباء الجزائرية بأن الحدث الأبرز في كلمة **جون كيري** هو التعاون المتبادل بين البلدين، غير أن الخطيب لم يذكر ذلك تماما، حيث جاء السياق السردي العام متمركزا حول الرهان الانتخابي ومطلب الشفافية التي تنقل حقا إرادة الشعب الجزائري، وقد وظف لذلك أفعالا إنجازيه غير مباشرة على غرار **نتطلّع** الذي وظفه في **التلاعب الدلالي** حيث فجر تساؤلا عكسيا لدى المتلقي، إذا كنت تتطلع إلى حدوث أمر ما فأنت تنفي وجوده مع احتمال عدم تواجده أصلا، وكذا فعل **تستحقّه**، حيث عمد إلى التقديم والتأخير عبر التلاعب التركيبي أو الانزياح الموضعي مشفوعا بالفعل الانجازي

[1] http://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2014/04/06 تصفح بتاريخ 2017/03/20 على 20:10

المباشر **تستحقّ** الذي حقق المعنى التداولي للخطاب بتفعيل الاستمالات العاطفية للاستراتيجية التضامنية في اقناع المتلقي وايقاعه في التضليل اللغوي تحقيقا للأهداف الأيديولوجية.

لقد قامت وكالة الأنباء الجزائرية بأداء دور حارس البوابة الذي قام بفرز الأفكار القابلة للنشر وذلك عبر مصفاة الترجمة التي سهلت عليه مهمة خدمة الدعاية والتسويق السياسي عبر قنواتها الراصدة للمستجدات في الساحة الدولية، ولأن المغلوب مولع بتقليد الغالب، فلا يزال له تبعا متشبثا بشرعية يتوسلها من خطاباته وتصريحاته كأحد تبعات مابعد الكولونيالية، فيجعل منه شفيعا له لدى شعبه ليضفي الشرعية على أهدافه حتى وإن كان الأمر تحريفا وتزييفا تدفع الترجمة ضريبته تهمة بالخيانة، حيث تحججت الوكالة بسوء فهم سببه الترجمة.

الاستراتيجيات الخطابية:

نلاحظ أن الوكالة اتخذت عددا من الاستراتيجيات الخطابية في خدمة التضليل عبر قنوات اللغة والترجمة ونذكر فيما يلي أبرز هذه الاستراتيجيات:

استراتيجية اضمار الفاعل الاجتماعي: وذلك من خلال الحذف، إذ تم حذف صفة الشعب الجزائري وكلمة جيرانها لتحويل مسرى الخطاب نحو عملية تكامل وتعاون.

التصنيف والاختيارات المعجمية: وذلك من خلال اختيار ألفاظ متدرجة في الدلالة تنقل المتلقي في حركية تغير في مستوى التلقي محركها الاستمالات التضامنية.

استراتيجية توجيه القراء نحو موقف متحيز: وذلك من خلال استبدال بعض الألفاظ بأخرى لم ترد في النص الأصل وذلك لتحميلها دلالات ايحائية موجهة نحو خدمة أهداف الوسيلة الإعلامية الباثة على غرار استبدال **نتطلع ب: إننا مرتاحون**، مما يجعل المتلقي يستنتج خطأ أن الخطيب يدعم المترشح عبد العزيز بوتفليقة ويزكيه.

والنماذج من هذا القبيل كثيرة، حيث ومن أمثلة ما تتعرض له الترجمة من زج في التلاعب في الخطابات السياسية، اقدام المترجم الفوري لقناة الجزيرة بتحريف خطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وتغيير المعنى التداولي لكلامه عن قطر واتهامه لها برعاية الإرهاب في قوله:

وقطر كانت على مر التاريخ ممولة للإرهاب " **Qatar has historically been a founder of terrorism**

، فقدّم الترجمة على النحو الموالي: **"** قطر كان لها علاقة جيدة في هذا الأمر، ويجب على قطر وقف هذا التمويل "**they have to end that funding"** إلى وقف هذه العمليات.

وهذه ليست المرة الأولى بالطبع التي يبرز فيه دور الايديولوجية ، حيث قام المترجم الفوري للتلفزيون الإيراني بتحريف خطاب الرئيس المصري السابق محمد مرسي خلال قمة عدم الانحياز أثناء بث الخطاب باللغة الفارسية ليتوافق مع سياسة النظام الإيراني، عبر ابدال سوريا بالبحرين أثناء حديث مرسي عن ثورات الربيع العربي، ومُستبدلة الربيع العربي بوصف الصحوة الإسلامية.

وعليه تكون الأيديولوجيا المحرك الأقوى في عملية التضليل، خصوصا إذا كانت من منطلق ديني عقائدي كما سنراه في المحور الموالي، الذي كان تضليلا لغويا فاصلا في تاريخ الشعوب في العصر الحديث.

المدونة (2): صدام الحضارات مقطع من خطاب جورج بوش الابن عقب أحداث 11 سبتمبر 2001

النص باللغة الأصل كلمة جورج بوش الابن	الترجمة الموجهة	الترجمة
This is a new kind of evil. And we understand. And the American people are beginning to understand. **This crusade, this war on terrorism is going to take a while**. And the American people must be patient. I'm going to be patient[1]	إنه نوع جديد من أنواع الشر، ونحن ندرك والشعب الأمريكي بدأ يدرك ذلك. **هذه الغزوة الصليبية، هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق وقتا**، وعلى الشعب الأمريكي التحلي بالصبر. سأكون صبورا [2]	إنه نوع جديد من أنواع الشر، ونحن ندرك، والشعب الأمريكي بدأ يدرك ذلك. **هذه الحملة الصليبية، هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق وقتا**، وعلى الشعب الأمريكي التحلي بالصبر، من جهتي سأكون صبورا.[3]

[1] https://georgewbush-whitehouse.archives.gov/news/releases/2001/09/20010916-2.html تصفح بتاريخ 2017/06/02 على 03:10

2 عصام عبد الشافي، دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة سياسات دولية، العدد 35، صيف 2003: 153، ص 51[2]

[3]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%B5%D9%84%20:00 تصفح بتاريخ 2017/05/15 على

الحدث: خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001.

جورج بوش الابن : رئيس أمريكا الثالث والأربعون من الفترة الممتدة من 2001 إلى 2009 جمهوري، اتهم بجرائم ضد الإنسانية في 2011/10/31 إذ تعد فترة حكمه فترة مليئة بالصراعات العالمية، حيث رفع شعار الحرب على الإرهاب الذي استباح من خلاله حرمات الحضارات والشعوب كما جسدت فترة حكمه فكرة صدام الحضارات التي تزعم أن الإسلام هو العدو الجديد لأمريكا بعد سقوط الشيوعية.

وقد كرست إدارته في هذه الحرب كل الوسائل لغرس خطاب الحرب بذريعة مواجهة التهديدات الأمنية والقضاء على الشر في العالم على حد تعبيره، وذلك من خلال ما أسمي بالحرب الاستباقية.

- **السياق السردي العام وتداعيات الخطاب إعلاميا:**

لقد كانت أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر علامة فاصلة وفارقة في تاريخ العالم عامة وتاريخ العالم الإسلامي خاصة، حيث بدأت بعدها نبوءة صدام الحضارات التي نظّر لها "صاموئيل هنتكتون" تتحقق وتبدو أكثر وضوحا من ذي قبل، حيث تحوّل الإسلام إلى العدو الجديد للولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار المعسكر الشيوعي، وقد جسد خطاب جورج بوش الابن ذلك من خلال تصريحه: « هذه الحملة الصليبية، هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق وقتا » وقد أشار في أكثر من مناسبة أنها حرب حضارات ولقد استغرقت بالفعل وقتا ولا تزال تداعياتها تخيم على أجواء العالم الإسلامي.

وهذا التصريح الهجومي الناري الذي شغل الإعلام العالمي والإسلامي خصوصا، ترجم على أنه " غزوة صليبية " فتسبب في موجة غضب إسلامية عارمة وذلك لوقع العبارة ودلالتها الهامشية بأبعادها الدينية والتاريخية، وشحنتها الدلالية العميقة، وقوة الإيحاء فيها والتي تحيل الذاكرة الإسلامية إلى فترة الحملات الصليبية الهمجية ضد المسلمين خلال القرون الوسطى.

التحليل على المستوى الدلالي والتداولي:

عمد الخطيب إلى توظيف عدة أدوات فعالة على المستوى الدلالي والتداولي من خلال شحن الدلالات، وكذا تلغيم الافتراض المسبق ورجّه بجملة من الإشارات والأفعال الكلامية ذات الحركية النشطة في نقل المتلقي من انفعال إلى آخر، وسنفصل فيها كما يلي:

الدلالات الإيحائية :

الشـر: تعبير أخلاقي يرتبط أساسا بالتوصيفات الدينية للفصل بين الحق والباطل، وهو ضد الخير ويحيل إلى الشيطنة وأبلسة الطرف المعادي في الحرب الأزلية والأبدية بين الخير والشر.

وإشارة الخطيب إلى الحدث بأداة التعريف في اللغة الإنجليزية **This is a new kind of evil**، ينم عن اشتراك المتلقي مع الخطيب في **مبدأ التعاون** الذي يفرضه **الافتراض المسبق** المسبوك بين الطرفين، والاشارة إليه بعينه تعني حصره وتحديده وقصر صفة الشر فيه وعليه، لتدخل الاستراتيجية التضمينية مسلحة باستمالات التخويف من القادم، ومن الشر، ومع الشر لا مناص من المجابهة، ولا مناص من القضاء عليه بالحرب، إنه الشر الذي يعني الخراب والدمار والسواد والهمجية والشيطان، مما يوقظ داخل المتلقي ترقبا لما هو آت وتوجسا من تبعاته.

وقوله بأنه نوع جديد من الشر، تحيل المتلقي إلى التفكير في القديم، ألا وهو شر الشيوعية المنصرم، والذي يفتح باب التأويل لدى المتلقي على مصراعيه، فيستحضر عقود الحرب الباردة، وسباق التسلح، وحروب النيابة، غير أن هذه الحرب تختلف لأن غزت أرض الولايات المتحدة في عقر دارها مما يشكل خطرا أكبر.

And we understand. And the American people are beginning to **وإننا ندرك، والشعب الأمريكي بدأ يدرك.**

جاءت هذه الجملة لتوكيد ما سبقها باشراك الشعب الأمريكي لتتحول القضية إلى قضية أمة وليست قصة عابرة أو هامشية عند ربطها بادراك الشعب لذلك الشر القابع والمتربص بهم، فتنتشر استمالات التخويف لترسيخ الاستراتيجية التضامنية والتلميحية معا.

حملة صليبية : دلالة إيحائية دينية تستحضر سنوات الحرب الدينية التي خاضتها الكنيسة ضد غير أتباع دينها وخصوصا المسلمين وهي كلمة مشحونة دلاليا، توحي بهمجية الحروب الصليبية ضد الإسلام من تقتيل وتشريد واعتداء على الأرض والعرض وهو نفس الأثر الذي يتركه تعبير الجهاد لدى الغرب عبر التراكم الإيحائي للدلالات من خلال ما اكتسبته عن أبعادها المتعددة.

الأبعاد التاريخية : لقد نشطت الحروب الصليبية في فترة عرفا بسنوات الظلام لدى الغرب خلال القرون الوسطى بجهلها وهمجيتها حيث طغت الحروب الدينية، خصوصا عند تحالف الصليبين لاسترجاع القدس وغزو المشرق، ومحاولتهم استرجاع الأندلس على حد زعمهم.

البعد الديني : الحرب على الإسلام.

البعد اللغوي : حملة مركزة وهادفة.

الصبر: سلوك نفسي يوحي بقوة العزيمة والإصرار، حين ارتباطه بالمفهوم الديني، فيحمل دلالة إيحائية تكمّل مفهوم الحرب بين الخير والشر، فالصبر مطلوب حتى ينتصر الخير على الشر في البعد الديني.

الوظيفة التضمينية: حاول الخطيب تضمين خطابه بأن هذه الحرب ستكون حربا للخير على الشر فالخير هو الولايات المتحدة الأمريكية والشر كل من يقف ضدها، وهذا ما يؤكده تصريحه اللاحق: «من ليس معنا فهو ضدنا». ذلك أن لا وجود لخيار ثالث بين الخير والشر.

ولقد تمت ترجمة هذه الفقرة من الخطاب باستخدام **استراتيجية الرصد الشفاف** من خلال الترجمة الحرفية التي يعتمد عليها التضليل الاعلامي في غالب الأحيان في ترجمة الإعلام السياسي، ذلك أن التصريح يجب أن ينقل بحذافيره لتحقيق الوظيفة الإعلامية التي تبث التفاعل والتأثير في المتلقي.

ولقد كانت هذه الترجمة الحرفية سببا في اندلاع حروب مفاهيمية وإيديولوجية أعقبت هذا التعبير الذي تلقفته وسائل الإعلام وكذا نشوب زوبعة إعلامية مركزة فقد أدت تلك الترجمة الحرفية **التي حولت الحملة المركزة إلى غزوة** مستندة إلى لفظ **الصليبية** الذي غطى المفهوم الأول وألغاه بفعل الدلالة الإيحائية للكلمة وفي عجالة النقل في سبيل تحقيق السبق الإعلامي تمت ترجمة "CRUSADE " بالحرب الصليبية وحولها البعض إلى **غزوة صليبية**، فحل المعنى التاريخي للكلمة محل المعنى اللغوي الوضعي الذي يعني الحملة المركزة والهادفة. غير أن ظلال المعنى كانت أقوى مما فتح الباب أمام التأويل الذي أفرز عدة صور للتضليل.

- **ازدواجيــة التضليل:**

عقب الزوبعة التي أثاره مفهوم الحملة الصليبية، تراجع جورج بوش الابن عن استخدامه لتلك الكلمة مستدركا، وبرر استخدامه لها بأنها كانت زلة لسان وأتبع ذلك زيارته لإحدى المساجد في أمريكا وإلقاء خطبة يشيد فيها بالاسلام وسماحته قصد امتصاص غضب الشعوب الإسلامية.

وقد أوضح أنه لم يكن يرمي إلى ذلك المعنى الذي نقلته الترجمة فكان تضليلا استراتيجيا وكذبا منمقا تغلفه الكياسة السياسية، وعادت التهمة واللوم على الترجمة والمترجم كونه لم يتعمق في السياق الثقافي التداولي للكلمة وفق المعنى الوضعي الذي وردت به في الخطاب.

وإن يكن، فإذا أخفق المعنى الوضعي للكلمة فإن ظروف المكان والزمان وما أعقبتها من أحداث أثبتت أنها فعلا كانت توحي بحرب صليبية تجسدت في الحرب على أفغانستان والعراق، وهذا ما جسده تحالف الأصوليين واليمين المحافظ.

وقد اشتهر جورج بوش بنزعته الدينية حدّ ادعاء النبوة فقد كان يدّعي أن الله أمره بشن الحرب على أفغانستان والعراق كما كان يوظف دلالات إيحائية دينية نحو: محو الشر – العدالة المطلقة – حرب

مقدسة- كيف تكون إذا زلة لسان والإدارة الأمريكية حافلة بالمختصين ومحللين للعمليات النفسية كما أنهم يدّعون معرفتهم بالعقل العربي، فكان حريّا بهم الابتعاد عن مثل تلك الزلات اللغوية.

ولأن الحروب تبدأ بالتمهيد اللغوي والغرس الدلالي لمفهوم الحرب لجس النبض ومراقبة ردود الفعل عبر القول، جاءت تلك الكلمة بمثابة الحصى التي نرميها في البحر فتزعزع هدوءه وانسجامه.

لقد نتجت عن ذلك التوظيف قراءات متعددة، استخدمها أنصار نظرية المؤامرة لإقناع المتقبل العربي والمسلم بأنهار رسالة هجومية عليه التهيؤ لها وهذا ما تجسد لاحقا من خلال تجنيد الشباب وانضمامهم لمنظمات تدّعي الجهاد لردّ الحرب الصليبية.

إن توظيف الإدارة الأمريكية لهذه الكلمة لم يأت اعتباطا فقد كان مدروسا معدا مسبقا للتضليل، أما في اللغة الأصل فالتضليل أحيى الوازع الديني من خلال إيحاءات الخير والشر لدى الشعب الأمريكي وتصويره بوصفه صانع الخير وحاميه، فقد اتبع كلامه بقوله: " إنها مسؤوليتنا أمام التاريخ، الرد على الهجوم والتخلص من الشر".

إنها سلطة اللغة وحرب المفاهيم التي تخوضها أمريكا منذ حين وأفضت إلى فوضى مصطلحات ولبس استغلته وسائل الإعلام التضليلية فجنت على الترجمة والمترجم معا.

الاستراتيجيات الخطابية:

العناصر المعجمية:

لقد عمد الخطيب إلى انتقاء عناصر معجمية وصياغة لغوية ذات طبيعية توجيهية موظفا الحجاج اللغوي التوجيهي، مدعما بعبارات من قبيل: الشر، الخير، الصبر، الحملة الصليبية وغيرها.

استراتيجية وصف المشاركين في الحدث:

لقد جعل الخطيب الحدث معادلة وقسمة بين طرفين هما الخير والشر، تجسيدا لثنائية نحن وهم، فنحن الخير في إشارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلفها الشعب الأمريكي، وهم الشّر أعداء أمريكا الإسلام والمسلمون.

استراتيجية دفع القراء إلى تأويل متحيز أيديولوجيا: وهو ما تجسد من خلال اختياراته المعجمية وكذا توظيفه للأفعال الكلامية الانجازية المباشرة مثل: ندرك، يدرك، مستعينا بالاستراتيجية التضامنية لاستدراج المتلقي وتضليله وجدانيا من خلال الاستمالات العاطفية تخويفا من القادم، وكذا توظيف الحجاج اللغوي التوجيهي المغالط، حيث قدم حجة واهية بإطلاق وصف الشر الجديد المتربص على الإسلام والمسلمين سرعان ما دعمه بالتوكيد لإحداث التضليل العقلي عبر الانزياح التوكيدي.

ليواصل فيما بعد في تضليله تدعيما لحجاجه المغالط حين يدعي بأن الأمر سيطول، مما يستدعي تجديد الثقة به والسير معه خطوة بخطوة في تنفيذ أهدافه، وهنا تلميح إلى إعادة انتخابه مجددا فعهدة واحدة لا تكفي لطرد الشر المتربص بالأمة الأمريكية، ولابد للمخلّص **بوش** أن يكون صبورا.

التضليل اللغوي عبر قنوات الترجمة:

لقد لجأت وسائل الإعلام إلى الترجمة التي من شأنها تحقيق أكبر قدر من التفاعل، لذلك ركزت على فقرات بعينها وجعلت منها مادة دسمة مستفزة، لاستقطاب الجمهور وتحريك ردّة فعله وذلك من طبيعة وظائف الاعلام، عبر وظائف اللغة التأثيرية والإبلاغية والاقناعية، فهذا النمط من الخطاب ينتمي إلى فئة النصوص التداولية التأثيرية التي تقضي بترجمة النص حسب وظيفته لبلوغ ترجمة صائبة.

وفيما يلي نقوم برصد أهم الاستراتيجيات التي اتبعتها الترجمة في النقل، فعلاوة على **استراتيجية التأطير الزماني السردي** للحدث والتي وظفت في ترجمة عبارة الحملة، نجد أيضا بعض أنواع التصرف كما يلي:

المقطع الأصلي	الترجمة الموجهة	التعليق ونوع التصرف
This is a new kind of evil. .	**إنه نوع جديد من أنواع الشر،**	**التلاعب الخارجي:** من خلال الابدال أداة الإشارة بأداة التوكيد إنّ لتحقيق الانزياح التوكيدي أحد أدوات التضليل اللغوي على المستوى التركيبي للجملة.
This crusade, this war on terrorism is going to take a while.	**هذه الغزوة الصليبية، هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق وقتا،**	**التلاعب الخارجي:** من خلال إضافة لفظ الغزوة الصليبية، والذي لا يفي بالمعنى التداولي للنص الأصل، كما أنه تم التصرف في ترجمته على المستوى التركيبي من خلال تعويض اللفظ في الأصل بلفظتين في الهدف مراعاة للطبيعة التركيبية للغة الهدف.

نلاحظ من خلال الجدول أن التدخل الأكبر كان على مستوى البنية العميقة لمضمون الخطاب من خلال الاستراتيجيات التي قامت عليها الترجمة انطلاقا من التأويلات التي فتحها النص الأصل بالرجوع إلى خلفية الأحداث وسياقها السردي الأكبر.

وقد أجج هذا الخطاب حملات معادية للإسلام بدعوى معاداة السامية، فاستغل الاعلام الصهيوني الحدث في حربه الاعلامية في إطار الصراع العربي الصهيوني ولكن حربه هذه المرة كانت بأسلحتنا، فحوّلَنَا إلى أذرع حضارية لنصرة عدوانه في مقابل قضيتنا العادلة، مستغلا انطواءنا وغفلتنا عن ترجمة أدبنا وأعمالنا فتولى عنا ذلك، كما تولى المستشرقون من قبله مهمة تشكيل صورة نمطية عنا شوهتنا حضاريا وألغت إنجازاتنا على الجملة.

ولعل من أهم البارزين في مجال التضليل اللغوي عبر جسور الترجمة يبرز معهد الأبحاث الإعلامية لدراسة الشرق الأوسط ميمري الذي يخصص عبر بوابة موقعه الالكتروني منبرا لما يسميه محاربة الإرهاب والتطرف، حيث يقوم بانتقاء خطب من مساجد الدول الإسلامية وبرامج الدول العربية وكل ما يتعلق بالعرب والمسلمين ويقوم بترجمته انتقائيا وتحريف المعاني من خلال الترجمة لمختلف اللغات، وهذا ما سنتعرض إليه في الأمثلة الموالية.

-معهد الأبحاث الإعلامية للشرق الأوسط: ميمري:

يدعي معهد الأبحاث الإعلامية للشرق الأوسط أنه منظمة غير ربحية وغير حزبية ولا تنتمي لأي تيارات سياسية، تعمل على رصد الصحافة الشرق أوسطية، أسسها الضابط السابق في جيش الاحتلال الصهيوني العقيد إيجال كرمون، والدكتورة الصهيونية/الأميركية ميراف ورمسر عام 1998م

مهمته حسبما يظهر على بوابة موقعه أنها "استكشاف الشرق الأوسط من خلال أجهزة الإعلام، وكسر الفجوة اللغوية التي توجد بين الغرب والشرق الأوسط من خلال تقديم ترجمات عربية وفارسية وتركية،

بالإضافة إلى التحليلات الأصلية للاتجاهات الدينية والثقافية والاجتماعية والأيديولوجية والسياسية في الشرق الأوسط.

وتترجم المنظمة مقالات مختارة من الصحافة العربية والإيرانية، بالإضافة إلى مراقبة الخطب الدينية في المساجد والكتب المدرسية وحوالي 38 قناة تليفزيونية عربية.

وتترجم هذا إلى الإنكليزية، العبرية، الألمانية، الإيطالية، الفرنسية، الإسبانية، اليابانية والصينية، وترسل هذه الترجمات مجانًا وبطريقة منتظمة ومكثفة إلى وسائل الإعلام والمعاهد والمسئولين السياسيين الغربيين وخاصة أعضاء الكونغرس الأميركي ومكتب التحقيقات الفدرالي، والبرلمان الأوربي.[1]

وصف وليام رو، السفير الأميركي السابق في الإمارات واليمن، ميمري على أنها "خدمة لا تقدم صورة متكاملة عن الإعلام العربي، ووفقًا لرو فإن الاقتباسات والمقالات المختارة تُصور العرب على أنهم يكرهون اليهود والغرب، وأنّهم أعداء للسامية، ويؤيدون العنف، ويرفضون أي تسوية سلمية للقضية الفلسطينية طبقاً لجوان كول، أستاذ تاريخ الشرق الأوسط الحديث في جامعة مشيجان، فإن ميمري "تقوم باختيار أكثر المقالات والموضوعات تطرفًا". وهو ما أيده إبراهيم هوبير، مدير مجلس العلاقات الأميركية-الإسلامية، والذي صرح لصحيفة واشنطن تايمز أن هدف ميمري هو "أن تجد أسوأ الاقتباسات من العالم الإسلامي ومن ثم نشرها على نحو واسع بقدر الإمكان[2]."

أمثلة عن التضليل اللغوي الذي تنتهجه ميمري:

[1] http://www.sahafi.jo/arc/art1.php?id=e02206d8e2c2d4abf604a71bd44fe465796feda2 تصفح يوم 2017/04/15 على 15:19

[2] http://www.sahafi.jo/arc/art1.php?id=e02206d8e2c2d4abf604a71bd44fe465796feda2 تصفح بتاريخ 2017/05/28 على 03:50

الترجمة الإعلامية والتضليل الديني: تضليل ديني- أيديولوجي

النص باللغة الأصل	الترجمة وتوظيف التضليل	الترجمة الصحيحة
هاني السباعي: لا يوجد اصطلاح اسمه المدنيين في **فقه الشريعة** الدكتور الكرمي جالس وأي إنسان فقيه جالس وأنا جالس وفاهم في الشريعة لا يوجد مصطلح مدنيين بالاصطلاح الغربي الحديث. فيه مصطلح محارب وغير محارب، **البريء بريء في الإسلام، البريء لا يجوز قتله في الإسلام**[1]	Al-Siba'i: "The term 'civilians' does not exist in **Islamic religious law**. Dr. Karmi is sitting here, and I am sitting here, and I'm familiar with religious law. There is no such term as 'civilians' in the modern Western sense. **People are either of Dar Al-Harb or not**[2]	Hani al-Sebai: First Mr Sami, there is no term in **Islamic jurisprudence** called "civilians." Dr. Karmi is here sitting with us, and he's well familiar with the jurisprudence. There is a "**fighter" and "non-fighters." Islam is against the killing of innocents. The innocent man cannot be killed according to Islam**[3]

[1] http://www.aljazeera.net/programs/more-than-one-opinion/2005/7/11/%D8%AA%D9%81%D8%AC%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D9%86%D8%AF%D9%86 تصفح بتاريخ 2017/01/10 على 14:50

[2] https://www.memri.org/reports/director-londons-al-maqreze-centre-historical-studies-hani-sibai-there-are-no-civilians تصفح بتاريخ 2017/01/10 على 15:40

[3] http://www.almaqreze.net/ar/news.php?readmore=71 تصفح بتاريخ 2017/01/10 على 16:10

مناسبة الحوار:

عقب تفجيرات لندن لعام 2005 قامت قناة الجزيرة القطرية باستضافة الدكتور هاني السباعي مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية في برنامج "الرأي والرأي الأخر" للتعقيب على الحدث وفي خضم الحديث عن الجهاد وموقف الإسلام من هذه العمليات أدلى الدكتور هاني السباعي برأيه مستندا إلى موقف الشريعة الإسلامية، ليقوم معهد ميمري بتحريف كلمته وتغيير مضمونها عكسا بهدف تأجيج نار العداء للاسلام وتصويره والمسلمين على أنهم إرهابيون لكسب تعاطف العالم مع الاحتلال الصهيوني.

تحليل الترجمة:

ورد في ترجمة ميمري تعبير **Islamic religious law** مقابلا لتعبير **فقه الشريعة** في النص الأصل بينما الترجمة الصحيحة هي: **Islamic jurisprudence.**

اختار المترجم اصطلاح القانون بدلا من الشريعة لوصف القانون الإسلامي، ففي حين يتسم القانون بصفته وضعيا ،من وضع البشر فهو يتعارض مع اصطلاح الشريعة والتي هي قوانين إلهية، طرح المقابل الذي ينقل المعنى الوضعي للكلمة دون معناها العميق في الدلالة الهامشية لها.

- **البريء بريء في الإسلام، البريء لا يجوز قتله في الإسلام**:

People are either of Dar Al-Harb or not

نلاحظ أن التصريح في اللغة الأصل لم يرد فيه أي ذكر لدار الحرب، كما أنه حذف الجملة بمعناها ومبناها جملة وتفصيلا وأحل محلّها ترجمة معارضة لمعنى الكلام، كما ينم توظيفه لتوصيف **دار الحرب** باستخدام تقنية الاقتراض عن درايته الواسعة بمصطلحات أحكام الشريعة الإسلامية التي اختار من صميمها مصطلحا عميق الدلالة وحافظ عليه بوزنه لأن ترجمته تفقده الشحنة الدلالية التي يهدف إلى إيقاعها في نفس المتلقي في النص الهدف، فهذا المصطلح له نفس الوقع الذي تحدثه كلمة غزوة صليبية لدى المتلقي المسلم.

في حين ترفع المترجم آنفا عن ترجمة الشريعة الاسلامية بوصفها أحكاما إلهية منزلة وذلك بسبب خلفيته الدينية والأيديولوجية.

- يطلق مصطلح دار الحرب على بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين، أمّا وضع هذا المفهوم في هذا السياق إنما غايته تضليلية ومغالطة كبيرة.

وبسبب الهجوم الاعلامي على صاحب النص الأصل عقب هذا التضليل والتحريف الذي شكل صورة نمطية عن المسلمين كونهم لا يفرقون بين المدني البريء والمحارب في القتل، كما عرض الدكتور هاني السباعي للمساءلة ووضع نشاط مركز أبحاث المقريزي محل التشكيك، فتولى الدكتور السباعي مهمة ترجمة كلامه لقطع دابر التأويلات والمداورات الترجمية.[1]

وكما قال جورج بوش الابن، أن هذه الحملة ستستغرق زمنا، وها هي ترخي بظلالها على المضامين الإعلامية العالمية حيت لحقت تهمة الإرهاب وقمع الحريات بالإسلام والمسلمين بشكل ممنهج وعلى أكثر من صعيد، وفيما يلي مثال آخر لمداورات ميمري باللغة الاسبانية، سنلاحظ أنَّ موضوعَ الخطبة يتناول موضوعا مخالفا تماما وبعيدا كل البعد عما تم ترجمته، فقد تم اجتزاؤه وتحويله عن سياقه من خلال إعادة الصياغة والاكتفاء بترجمة بعض المقاطع فقط ليكون المعنى مبتورا كما بتر من السياق العام.

يقوم عمل المعهد على استراتيجية الرصد واليقظة الاستراتيجية متعددة اللغات من خلال متابعة المنابر الإعلامية العربية والإسلامية على وجه الخصوص وترجمة مضامين شبكاتها بطريقة تخدم قضايا الكيان الصهيوني وأجندته.

وفيما يلي النص كاملا باللغتين لتبيان الفروقات ومكامن التلاعب المفضي إلى التضليل، لنعمد بعدها إلى التحليل على مستوى الفقرات:

[1] تصفح بتاريخ 2017/01/10 على 16:30 http://www.almaqreze.net/ar/news.php?readmore=71

MEMRI ميمري

INSTITUTO DE INVESTIGACIÓN DE MEDIOS DEL MEDIO ORIENTE



Estudioso islámico palestino jeque Yousef Makharzah: Ustedes deben prepararse para ir y combatir contra los infieles en los Estados Unidos, antes de que ellos vengan aquí; solo el miedo mantiene a raya a los infieles.

El islam y la lucha son «inseparables», porque los infieles son «insolentes» y lo único que puede evitar que estos se apoderen de las esposas y propiedades de la gente es el miedo.

Es por ello que Alá le dijo a Mahoma: 'Lucha por el bien de Alá'.

Si no vas y luchas contra «los infieles en los Estados Unidos», ellos «vendrán por ti»

Estados Unidos hoy día lidera el mundo en corrupción. Es el faraón de este mundo. Todos los días, ocupa otro país y comete una matanza en el lugar. Esto es una violación de los derechos humanos y va en contra de los valores de Estados Unidos. Si les preguntas por qué asesinan a esta pobre gente, te dicen que esta es una guerra de prevención, porque estas personas son terroristas y si

no vamos hacia su propio territorio y los atacamos en sus cuevas antes de que se vuelvan más fuertes, vendrán por nosotros. Estados Unidos permitió una guerra preventiva, utilizando este argumento. [1]

النص الأصلي للخطبة:

أمريكا اليوم هي فرعون العالم صارت كل يوم تحتل دولة ،لكن إذا قالوا لها هذا يخالف القيم التي بتحكي عنها و حقوق الإنسان لتحملها أمريكا ، ليش بتطبو بها الشعوب الفقيرة الناس المساكين تقتلوهم ، قالو هذي حرب استباقية ، هذولا ناس ارهابيين إذا ما ذهبنا إليهم في عقر دارهم، ضربناهم في كهوفهم قبل أن تكبر قوتهم سيأتون إلينا ،يعني الحرب الاستباقية أمريكا استباحتها بهذا المنطق.

الإسلام لا ينفصل عن القتال لأن الكفر وقح ، الكافر إذا شاف مرتك بقولك بدي ياها.

الكافر إذا شاف أرضك كويسة بقولك أعطيني أرضك ما بيردوش غير الخوف ، بدون الخوف ما بيرتدش عنك ." لذلك قال الله تعالى لنبيه محمد فقاتل في سبيل الله " يعني الكافر في أمريكا لازم نتحضر تروحله لأمريكا تقاتله قبل ما يجيك إذا أنت ما رحتلوش ما جايك هو.

مناسبة الخطبة: الحديث عبارة عن موعضة دينية للشيخ الفلسطيني يوسف مخارزه، قامت ببثه قناة الواقعة الفلسطينية بتاريخ 08 مارس 2022، التابعة لحركة الجهاد حماس وقد جاء سياق الحديث حول سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية بدعوى حربها على الإرهاب وسنها قوانين الحرب الاستباقية، وضرب لذلك أمثلة من الواقع وعبر التاريخ، غير أن ميمري تعمّد اتباع التأطير الانتقائي وكما ببتر أجزاء من الخطاب من سياقه العام لتوجيهه نحو قراءة أيديولوجية متحيزة في إطار ترسيخ صورة نمطية معادية للاسلام والمسلمين.

[1] https://www2.memri.org/espanol/estudioso-islamico-palestino-jeque-yousef-makharzah-ustedes-deben-2563+
prepararse-para-ir-y-combatir-contra-los-infieles-en-los-estados-unidos-antes-de-que-ellos-vengan-aqui-solo-el-miedo-mantiene-a-ray/62315

تحليل الترجمة ورصد بؤر التضليل:

Estudioso islámico palestino jeque Yousef Makharzah: Ustedes deben prepararse para ir y combatir contra los infieles en los Estados Unidos, antes de que ellos vengan aquí; solo el miedo mantiene a raya a los infieles.

عالم إسلامي فلسطيني، الشيخ يوسف مخارزة: يجب الاستعداد للذهاب لمحاربة الكفار في أمريكا قبل أن يأتوا هم إلى هنا. الخوف فقط هو ما يردع الكفار.

نلاحظ في هذا المقطع الأول من الحديث أنه على مستوى الشكل تم التركيز على هذه الخلاصة وتغيير لونها إلى الأعمق وهو من تقنيات الاستقطاب البصري الذي يدعم عملية التضليل، لكي يركز المتلقي فقط في محتوى الفقرة أو العنوان البارز دون غيره.

ولما كان العنوان هو المنطقة البصرية الأولى و مدخل النصوص، فإن التركيز عليه يكون أكبر، وعادة ما يكون العنوان التضليلي بعيدا كل البعد عن حقيقة المقال أو الحديث.

فمن الناحية الشكلية للقالب الصحفي نجد العنوان يجي عن من؟، ماذا؟، أين؟، وكيف؟، ومتى؟

وبدأ العنوان بالإشارة إلى الخطيب ودرجته وتخصصه،فعوض القول عالم دين فلسطيني تمت الإشارة إليه بصيغة: إسلامي Islamico، كما تم نقل الكلام على لسانه، حيث جاء الكلام في النص الأصل على لسان صاحبه، بينما قام المعهد بإعادة صياغة كلامه وجمع الجوانب التي تخدم المعهد فقط.

والاشارة إلى درجة الخطيب تندرج تحت إستراتيجية وصف المشاركين في الحدث، أما الدرجة فهي التماس لسلطة تدعم التضليل وترسيخ الصورة النمطية، فهذا الكلام ليس صادرا عن أي شخص عبثا وإنما هو صادر عن عالم أي سلطة دينية إسلامية موثوقة مما يعزز الحجاج التوجيهي عبر الاستمالات الادراكية العقلية نحو جادة التضليل العقلي من خلال التضليل اللغوي.

ويتبين من خلال العنوان أن الشيخ يدعو إلى الذهاب لحرب أمريكا والهجوم عليها، وبما أن قارئ اليوم عجل قد يكتفي بالعنوان دون الغوص في تفاصيله فيظن ذلك حقا، كما أن قوله الخوف فقط هو ما

يردعهم يحرك في نفس المتلقي الغربي تلك الصورة النمطية عن الإرهاب والإسلام، فيفهمها على أنها دعوة للجهاد بمفهومه الغربي أي دعوة للإرهاب ضد أمريكا.

وذكر جنسية الخطيب فيه من المغزى ما فيه للتفكر، وذلك لترتبط صورة الإرهاب بالشعب الفلسطيني وقادته، ومنع أي محاولة للتعاطف معهم من خلال هذا التضليل، كما يتجلى هنا **التأطير بالتسمية** من خلال التوصيفات المعجمية مثل: **Estudioso islámico palestino jeque** عالم إسلامي فلسطيني ، الشيخ، بالإضافة إلى صفة الكفار **infieles** والتي بالإضافة إلى إطارها السردي، فإنها تحمل على صعيد الوظائف اللغوية التفاعلية، دلالات هامشية ، تفجر قوتها الايحائية **استمالات التخويف** المقترضة من معجم الحروب الدينية لتحقيق الاستراتيجية التوجيهية نحو تأويل متحيز أيديولوجيا لكلام الخطيب.

النص الأصل	الترجمة	التعليق
الإسلام لا ينفصل عن القتال	**El islam y la lucha son «inseparables»,**	**التلاعب على المستوى الخارجي:** بالابدال وذلك بابدال صيغة النفي بصيغة التأكيد، والجمع بين الإسلام والقتال على صعيد واحد بما فيه من تناقض على الصعيد الخطابي، فكيف لدين السلام والسماحة أن يجمع مع القتال ومايوحي به من همجية وعنف واعتداء وإرهاب.
لأن **الكفروقح** ،	porque **los infieles son**	**تلاعب على المستوى الخارجي:**

	«insolentes»	**بالانتقال من التعميم إلى التخصيص**،فالوقاحة هنا أسندت إلى الكفر في النص الأصل تعميما، أما في النص الهدف فقد أسندت للأشخاص تخصيصا مما يعد تلاعبا وتضليلا لغويا على المستوى التداولي الخطابي للنص الأصل.
الكافر إذا شاف مرتك بقولك بدي ياها،الكافر إذا شاف أرضك كويسة بقولك أعطيني أرضك ما بيردوش غير الخوف ، بدون الخوف ما بيرتدش؟	**y lo único que puede evitar que estos se apoderen de las esposas y propiedades de la gente es el miedo.**	**تقنية إعادة الصياغة:** لجأ المترجم إلى استراتيجية إعادة الصياغة التي استغل من خلالها الانتقال من التصريح المباشر إلى التصريح غير المباشر للتلاعب بمعنى كلام الخطيب.

المقطع الأصلي:

" الكافر إذا شاف مرتك بقولك بدي ياها،الكافر إذا شاف أرضك كويسة بقولك أعطيني أرضك ما بيردوش غير الخوف ، بدون الخوف ما بيرتدش."

ترجمة ميمري:

" y lo único que puede evitar que estos se apoderen de las esposas y propiedades de la gente es el miedo. "

الترجمة العكسية: ترجمتنا

والأمر الوحيد الذي يمنع هؤلاء من سلب الزوجات ونهب الممتلكات، هو الخوف.

الترجمة الصحيحة للنص الأصل:

"Si un infiel ve que tiene una buena esposa, dice: 'La quiero. Si este ve que tu tierra es buena, dice: 'Quiero tu tierra'. "Lo único que los mantiene alejados de ti es el miedo. Sin miedo, este no se alejará de ti" .

التعليق:

نلاحظ في ترجمة هذا المقطع كيف قام المترجم بالتلاعب بالمعنى على المستوى الخارجي والداخلي للمقطع الأصل، وهذا ما بينته الترجمة العكسية وكذا الترجمة الصحيحة للمقطع الأصل، فعلى مستوى الشكل نلاحظ أن الخطيب أدلى بكلام مباشر، تمت إعادة صياغته بالتصرف من خلال الترجمة.

وعلى مستوى **الاختيار المعجمي** للمفردات الموظفة في الترجمة فقد عمد المترجم إلى **التلاعب على المستوى التركيبي** بابدال كلمة الكفر ذات المفهوم العام منحدرا نحو التخصيص بتوظيف كلمة كفار، التي تحمل **بعدا ايحائيا** قويا يؤجج النعرة الدينية، ويجعل المتلقي يتلقاها على أنها حرب دينية ومادامت من طرف مسلم فهي إرهاب، وعداء، مما يوقض داخله نزعة الاسلاموفوبيا التي أججتها **استمالات التخويف** التي وظفتها **الاستراتيجية التلميحية** لتحقيق التضليل الوجداني عبر التضليل اللغوي.

نلاحظ أيضا **التلاعب على المستوى الثقافي**: حيث أن الخطيب ضرب مثلا لوقاحة الكفر عامة، ربطه بخصوصيات الفرد حسب بيئة المتلقي العربي والمسلم الذي يقدس زوجته وعرضه وأرضه، لتجعل

التضليل اللغوي يجعل العربي فكريا منحصرا في جسد المرأة وشهواته نحوها وكذا تعلقه بالأشياء، فقد تم إبدال الجزء **أرضك، والأرض عند العربي المسلم حماه وكيانه وليست مجرد ملكية مادية**، حيث إن دلالاتها الايحائية قوية وجدانيا، غير إن المترجم همش الجزء وترجمه بالكل فترجم **الأرض بالممتلكات وجمعها مع الزوجة**، مما يوحي للمتلقي الغربي أن العربي المسلم لا يأبه إلا للماديات وإن الزوجة من بين الممتلكات ذات الطبيعة المادية التي من أجلها سيشن حربا ضد أتباع غير الدين الإسلامي.

فالخطيب قدم مثالا مجازيا عن أن الكفر لوقاحته لا يتوانى عن سلب عرضك وأرضك و شرفك ،لذلك كانت العرب تأخذ نساءها معها في الحرب لكي لا يولو الأدبار و يذودون عن العرض بإستماتة تقديرا للمرأة، التي هي عند العربي المسلم الأم، والأخت، والزوجة، والخالة، والعمة، بينما يحاول المترجم تصفية كل تلك اللواحق و تمييعها لاذابتها في الصورة النمطية عن الشرق الذي يمتهن المرأة ويمتلكها بحصر كيانها في جانبه الجسدي الحّسي دون البعد الهامشي الرمزي الذي منحها مكانة دينية ومعنوية، حيث إن الجنة تحت أقدام الأمهات، ووصية نبينا الكريم بصحبة الأم، وكذا وصيته رفقا بالقوارير، وقوله لا يكرمهن إلا كريم، ولا يهينهن إلا لئيم. وغيرها من الأحاديث التي مسحت على الجملة.

المقطع الأصلي:

." لذلك قال الله تعالى لنبيه محمد فقاتل في سبيل الله " يعني الكافر في أمريكا لازم نتحضر تروحله لأمريكا تقاتله قبل ما يجيك إذا أنت ما رحتلوش ما جايك هو.

ترجمة ميمري:

Es por ello que Alá le dijo a Mahoma: ‘Lucha por el bien de Alá’.

التعليق:

نلاحظ من خلال المقطع المترجم ومقارنته مع الأصل باللغة العربية، أن المترجم تلاعب بالنص على المستوى الخارجي الصوتي و الخطابي للمقطع:

التلاعب الصوتي: وذلك من خلال تحريف إسم نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم من MOHAMED، إلى Mahoma وذلك التلاعب سبقنا وأن أشرنا إليه في الشق النظري، حيث ينم عن تحيز أيديولوجي صارخ يكشف توجه وديانة المترجم التي انعكست على الاختيارات المعجمية.

Alá: DIOS إن المقابل المعجمي لكلمة **الله هو DIOS** غير أن التوجه والانتماء الديني للمترجم وكذا المتلقي الهدف جعله يترجم حسب معتقده الديني فالله عند المسلمين ليس هو ذاته الرب عند النصارى أو اليهود وذلك من منطلق ديني عقائدي، لكن المقابل المعجمي صحيح، بدليل ترجمة عيسى غارسيا لنفس الآية على المنوال الموالي:

Lucha por la causa de Dios[1]. **Lucha por el bien de Alá'.**

نلاحظ أن الترجمة الصحيحة للآية تختلف تماما عما قدمته ترجمة ميمري التي عمدت أيضا إلى حذف كلمة **لنبيّه**، وذلك بسبب أيديولوجية وعقيدة المترجم وتكييفا مع ثقافة المتلقي غير المسلم الذي لا يعترف بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيّا.

كما أن استبدال كلمة **سبيل** الله التي يقابلها في الاسبانيّة LA CAUSA DE DIOS ب EL BIEN DE ALA في إشارة إلى أنه قتال بدافع ديني دون قضية، بينما الترجمة الصحيحة تبيّن أن هذا الجاد إنما هو في سبيل قضية ليست بدنوية ولا ماديّة كما تعّمد المترجم نقلها وإنما غايته روحيّة سامية لأجل قضية إنسانية هي رفع الظلم واحقاق الحق.

لقد تم التلاعب من خلال هذه الترجمة بالمعنى على المستوى الخطابي من خلال التلاعب اللغوي الذي قلب المعنى الخطابي التداولي من حيث المقصد المراد من وراء القول.

كما ساهم هذا التلاعب والتضليل اللغوي في وضع الخطوط البارزة لبرواز الصورة النمطية ومهّد لبعث الخطاب الغيري القائم على نحن وهم الذي يبرز جليا من خلال ترتيب الفقرات تقديما وتأخيرا،فعند

[1] القرآن الكريم، سورة النساء، الأية 84، موسوعة القرآن الكريم، ترجمة عيسى غارسيا، متاح على الرابط: https://quranenc.com/ar/browse/arabic_moyassar/4#84

الاطلاع على النسختين ومشاهدة الخطبة كاملة سيتبيّن لك جليا كيف تم بتر المقاطع من سياقها العام عبر التأطير بالالتباس، بالإضافة إلى اتباع استراتيجيات توجيهية عبر استمالات التخويف من أجل دفع المتلقي إلى تأويل متحيز أيديولوجيا.

كما نلاحظ أنه تم التركيز على الاستنتاج الذي توصل إليه الخطيب قبل عرض السبب من وراء تلك المقاطع التي تعمد المعهد اجتزاءها وترجمتها بعيدا عن سياقها لبترها على المستوى الخطابي التداولي،حيث كان الموضوع الأبرز هو استباحة أمريكا للحرب ضد المسلمين بدعوى الحرب على الإرهاب، وتحت مسمى الحرب الاستباقية، وكذا انتهاجها سياسة الكيل بمكيالين حين تمنع الدول الإسلامية وأصحاب الحق من الدفاع عن أنفسهم بينما تذهب هي إليهم في عقر ديارهم بدعوى الاستباق ومن ثم راح يضرب أمثلة تتماشى مع السياق، بينما عمد المركز إلى جعل الموضوع برمته دعوة للارهاب ضد أمريكا ونقل الحرب إليها في عنونة موضوع الخطبة بالبند العريض كالأتي:

Ustedes deben prepararse para ir y combatir contra los infieles en los Estados Unidos , antes de que ellos vengan aquí; solo el miedo mantiene a raya a los infieles.

عليكم التأهب للذهاب لمحاربة الكفارفي أمريكا قبل أن يأتوا هم إلى هنا، الخوف وحده كفيل بردع هؤلاء الكفار.

وبذلك قلب الحديث رأسا على عقب لغاية التضليل الإعلامي وترسيخ صورة ذهنية خاطئة عن الإسلام والمسلمين، وهذا ما يتبيّن عبر جميع موادها المنتقاة للترجمة كما سنلاحظه في أمثلة لاحقة.

أمثلة أخرى عن التضليل اللغوي في ترجمات ميمري:

لا يتوانى المعهد عن تضليل المتلقي الغربي وتحريف المضامين التي ينقلها عنّا كذبا وبهتانا لخدمة لطغيانه ضد قضايانا العادلة، ولم تسلم حتى مضامين الأطفال من رصده الحاد المتربص، حيث قامت قناة الأقصى الفلسطينية التابعة لحركة حماس الفلسطينية ببث برنامج أطفال تظهر فيه طفلة

فلسطينية تحاور شخصية ميكي ماوس حيث يسألها: ماذا يمكننا أن نفعل للأقصى، فترد الصغيرة بكل براءة وعفوية، بينما تعمد المعهد تحريف الترجمة ليرسخ لدى الغرب أن هؤلاء العرب المسلمين والفلسطينين بصغارهم وكبارهم لا يستحقون التعاطف بدليل إن حتى صغارهم يشبون على العنف والإرهاب موظفا التضليل الوجداني لكسب التعاطف لصفه، وفيما يلي نلاحظ كيفية التضليل اللغوي المتبّع:

الطفلة: -سأرسم.

Traduction du MEMRI : "Je vais tirer". سأطلق النار

يكرر ميكي ماوس السؤال عليها بالحاح: ماالذي يمكننا فعله للأطفال الشهداء؟

-ترد الفتاة: بدنا نقاوم

-Traduction du MEMRI : "Nous allons nous battre". سنحارب

- الفتاة: بيطخونا اليهود.

Traduction du MEMRI : "Nous allons exterminer les Juifs". سنبيد اليهود

-الفتاة: سنستشهد فداء للأقصى.

[1]Traduction du MEMRI : "Je commettrai le martyre". سأنفذ عملية انتحارية

نلاحظ من خلال الترجمة أن النص تعرض للتحريف من خلال التضليل اللغوي وإفراغ النص من مضمونه وإدخال مفاهيم دعائية تسعى لتشويه صورة الأخر وتشكيل صورة نمطية خاطئة لا تعكس ملامحه من خلال الأبلسة والشيطنة والظهور بدور الضحيّة.

[1] https://grenoble.indymedia.org/2007-08-14-Mickey-Mouse-en-Palestine-ou-les تصفح بتاريخ 2017/05/20 على 10:20

قام المعهد بتحويل **المقاومة** إلى **حرب** أي من **الدفاع** إلى **الهجوم**،من موقع المفعول به إلى موقع الفاعل، من ضحية إلى جان عبر توظيف كلمة تنتمي إلى نفس الإطار الدلالي لكنها تختلف في المعنى والمؤدى.

كما قام بالتلاعب على المستوى الخارجي بقلب القصد والمعنى التداولي للجملة، واستبدال العناصر المعجمية بضدها مما أنتج تضليلا لغويا يخدم التضليل الوجداني عبر استمالات التخويف من الأخر.

لا يتوقف تضليل ميمري عند هذا الحد، فقد عمد مؤخرا إلى تحريف ترجمة فيلم كرتوني قصير للأطفال يتكلم عن ضرورة التضامن مع المسجد الأقصى الذي يتعرض للتضييق والحصار ومحاولة إسماع صوت نحيبه واستغاثته للعالم، وقد قامت قناة راجعون الفلسطينية ببثه، فقام المعهد باستغلاله لخدمة وجهة نظره هو، وجعله لصالحه.

خلفية الحدث:

يأتي هذا الشريط المصور للأطفال على شكل رسوم متحركة على خلفية أحداث محاصرة المسجد الأقصى الشريف الذي يتعرض لأعمال تخريب لأساساته من قبل الكيان الصهيوني المحتل بدعوى التنقيب عن الهيكل المزعوم، مما ألحق أضرارا جسمية بقاعدة الأساسات الداعمة لبنيانه، مما قد يعرضه للانهيار في أي وقت، فجاء هذا الشريط صرخة للتعبير عما يعانيه ولتحسيس الصغار والكبار بمسؤولية الحفاظ عليه واسماع صوته للعالم أجمع إذ يعد إرثا إنسانيا عاميا يجب الحفاظ عليه.

غير أن معهد ميمري استغل الشريط للترويج لصورة الطفل الفلسطيني غير البريئ الذي يزجّ به في ميدان المعارك ويتخذه المجاهدون درعا بشريّا، فحين يقدم جيش الاحتلال على تقتيل الأطفال الفلسطينيين فذلك رغما عنه لأن الارهابين على حد زعمهم يتخذونهم دروعا، فالذنب ليس ذنب الجاني وإنما ذنب المجني عليه بمنطق الصهيونية، فقامت بعرض الشريط مرفقا بترجمة الحوار الذي دار فيه، بالإضافة إلى تقديم فقرة تمهيدية عن الموضوع جاءت محمومة مسمومة، سنحللها فيما يلي:

the Al-Rajeen TV posted a: Children's Cartoon 'The Wailing Of The Al-Aqsa Mosque' depicts Children From Around The World Gathering To Save Al-Aqsa, Pledging: We Are Al-Aqsa's Soldiers![1]
قناة راجعين تنشر شريط رسوم متحركة للأطفال بعنوان "بكاء المسجد الأقصى" يصور أطفالاً من جميع أنحاء العالم يتجمعون لإنقاذ الأقصى، ويتوعّدون: نحن جنود الأقصى!

التعليق على الترجمة:

نلاحظ من خلال الفقرة الوصفية للشريط أن المعهد تعمد اختيار وحدات معجمية من رحم الصراع، أولها بالتركيز على القناة الباثة في أول المقام، وهي قناة راجعون، وهي قناة فلسطينية تنشط من تركيا تحمل رسالة حق العودة للفلسطينيين المهجرين وهو ما يرفضه الكيان الصهيوني.

كما يعتمد المعهد في تقديم تضليله على المكون البصري لتدعيم زعمه، فيتكلل المكون اللغوي بالمكون البصري لتحقيق تأثير أكبر وإقناع أسرع، حيث يتم الرفاق الترجمة بالكتابة على الصورة.

Children From Around The World Gathering To Save Al-Aqsa, Pledging: We Are Al-Aqsa's Soldiers!

يصور أطفالاً من جميع أنحاء العالم يتجمعون لإنقاذ الأقصى، ويتوعّدون: نحن جنود الأقصى!

نلاحظ في هذه الفقرة كيف تعمد المترجم ربط صورة الطفال بصورة المحاربين في توعدهم وهتافهم بأنهم جنود الأقصى، وجعل منها افتتاحية تضليله، وتمهيدا لمزيد من الغرس التضليلي.

نص الحوار:

Bird: "Why are you sitting here, little girl?"

الطائر: ماسبب جلوسك هنا أيتها الصغيرة؟

[1] the Al-Rajeen TV posted a: Children's Cartoon 'The Wailing Of The Al-Aqsa Mosque' depicts Children From Around The World Gathering To Save Al-Aqsa, Pledging: We Are Al-Aqsa's Soldiers on https://www.memri.org/reports/childrens-cartoon-wailing-al-aqsa-mosque-depicts-children-around-world-gathering-save-al. on 20/03/2022 at 20h10

تصرف داخلي:بالتطويع التركيبي عبر ابدال المصدر إلى تركيب نحوي في الإنجليزية **are you sitting**

الطفلة: إنني من القدس، كنت في طريقي إلى المدرسة وإذا بصوت أنين آت من المسجد.

Girl: "I'm from Jerusalem. I was on my way to school and **I heard a voice** coming from the ***masjid***."

تصرف خارجي عبر التطويع حيث تم التركيز في النص الأصل على الأنين القادم من المسجد، بينما قامت الترجمة بحذف الأنين وتطويع المقطع ليكون أعم دون الإشارة إلى الأنين والاكتفاء بالصوت فقط.

تم نقل كلمة مسجد عبد النقحرة في هذه الفقرة بينما تم ترجمة المسجد إلى مقابله الإنجليزي، ذلك أن هذه الفقرة تتطلب ثقلا دلاليا خاصًا وأكثر وضوحا.



المسجد الأقصى: لا تتلفتي يا صغيرتي، أنا الأقصى الأسير، أنا مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أنا القبلة الأولى وثالث الحرمين الشريفين، منذ وقت طويل وأنا أتوجع، وأتألم، فهناك من يريد هدمي، ألا تسمعين صوت المعاول التي أوشكت أن تهدم كل أساساتي؟

ألا تسمعين؟ ألا يسمع كل من حولي؟

Al-Aqsa Mosque: "Don't turn around, my little girl. I am the prisoned Aqsa. **I'm the place where Prophet Muhammad, peace be upon him, had his**

night journey. **I am the Muslims' first *Quibla* and the third of the Two Holy *Masjids***. For a long time, I've been in pain and struggle. Can't you hear the shovels that want to destroy me? Can't you hear me? Can't everyone around me hear?"

التعليق:

نلاحظ من خلال ترجمة ميمري، أن المترجم استعمل الترجمة الشارحة لترجمة كلمة مسرى التي لا يعرفها المتلقي الأجنبي عن الثقافة الإسلامية، غير أنه حصرها في تعبير الرحلة الليلية، كما أضاف لفظ المسلمين في ترجمة أول قبلة، ليبين أنها أول قبلة للمسلمين ضمن الترجمة الشارحة.

كما نلاحظ أنه تم حذف جملة: أوشكت أن تهدم أساساتي لتكتفي بترجمتها: هدمي.، فالهدم عام ويتم علنا، أما هدم الأساسات وهو ما يتمُّ حاليا، فهو أمر غير مكشوف للعلن ويحاول الكيان الصهيوني نفيه فجاءت الترجمة في صفه،

الطفلة: وها أنا منذ تلك اللحظة و أنا على تلك الحال أخاف أن أتركه.

Girl: "From that moment on, I am afraid to leave him alone."

Bird: "How can I help you?" **الطائر: وكيف أستطيع أن أساعدك؟**



الطفلة: عليك أن تطير إلى كل أنحاء العالم، اجمع الأطفال قصّ عليهم حكاية الأقصى لعلهم يأتون معك وينقذونه قبل فوات الأوان.

Girl: "I want you to fly all over the world. Collect children, tell them the story of Al-Aqsa. Ask them to come with you and save it before it is too late."

التعليق:

نلاحظ من خلال هذه الترجمة تصرفا خارجيا على المستوى الصرفي، في حين جاء الفعل في العربية بصيغة الجمع **يأتون وبصيغة الرجاء والالتماس** ، جاءت الصيغة **Ask them to come with you بصيغة الأمر والالحاح**، هذا التطويع من شأنه زيادة شدة التوكيد.

أخيرا عاد العصفور وبصحبته كل أطفال العالم، جاؤوا يساعدون جسدها الهزيل ويسندوا بأجسادهم جدران الأقصى حتى لا تسقط، عندها صرح الأطفال بصوت واحد، عهدا منا يا أختنا الصغيرة، عهدا أن نتابع المسيرة، فلن نخشى العواصف أو الرعود، ولن تقف أمامنا الحدود، فنحن للأقصى جنود، نحن للأقصى جنود.

Children Of The World Travel To Support The Walls Of Al-Aqsa With Their Bodies, Say: We Promise To Follow The March; Borders Will Not Stand In Our Way; We Are Al-Aqsa's Soldiers.



التعليق:

بينما يمثل المقطع الأخير الذي ردده الأطفال نصرة للمسجد الأقصى، رمزية عالية لدى المتلقي العربي المسلم في مواصلة الخلف لمسيرة السلف والحفاظ على الأمانة والعهد والتمسك بالقضية

واسترجاع الحق، وبينما يمثل الجندي في الثقافة العربية الإسلامية رمزا للشجاعة والأمانة والتفاني والأمن والأمان والدرع الواقي والنبل والشهامة، فإن المعهد حاول استغلال الترجمة لتمرير رسائل عكسية تصور الأطفال الأبرياء ضحايا ودروعا بشرية يتم غسل أدمغتها وحشوها منذ الصغر بثقافة الحرب والإرهاب، وجعلهم يحفظون شعارات ويحاولون تجسيدها، وهتافهم نحن جنود الأقصى والتي تعني في ثقافتنا حماته، تم تصويرها عبر قنوات التضليل اللغوي بأنهم انتحاريون لا يقف أمامهم ولا في وجههم أي شيء، وكل هذا لكي لا يتعاطف العالم مع الشعب الفلسطيني وحقه، ويبرر الكيان الغاشم عدوانه وطغيانه.

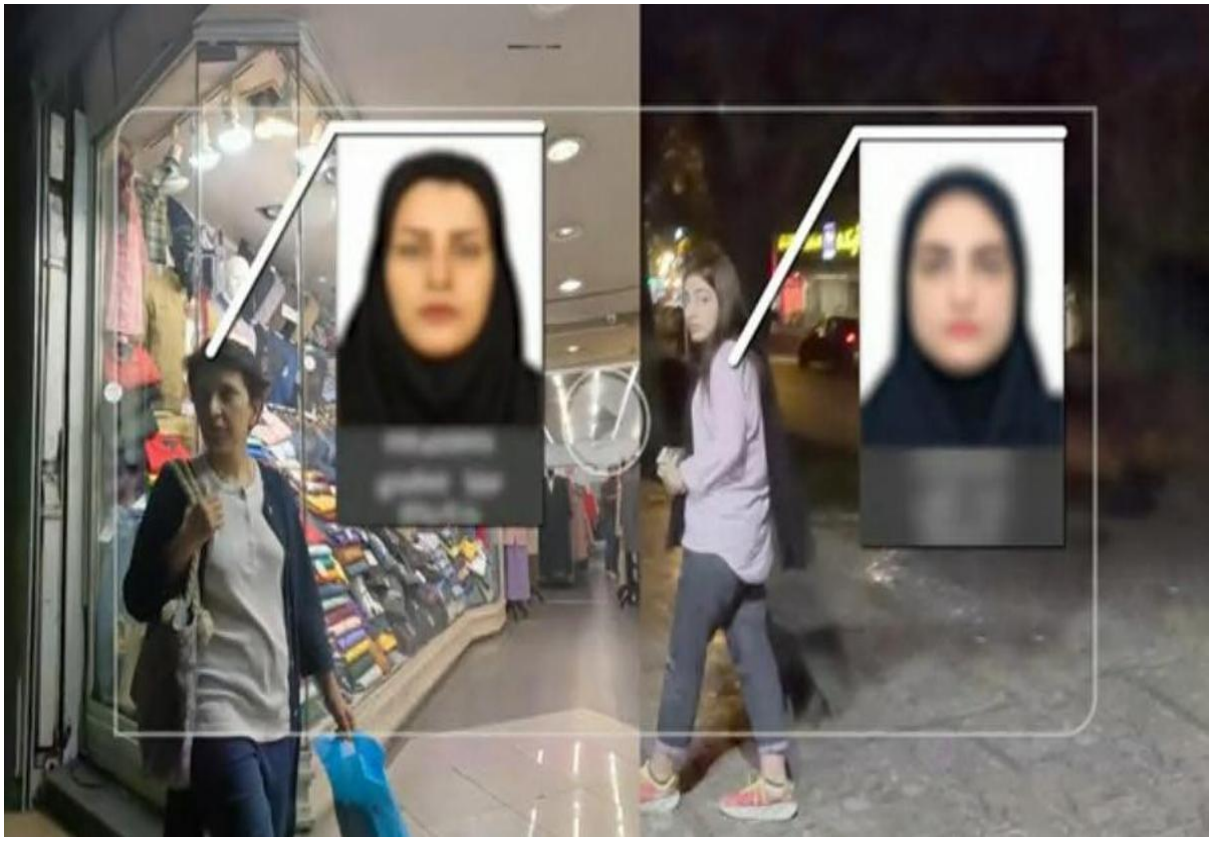
أما على المستوى الترجمي فقد تمت إعادة صياغة الفقرة لتطويعها وما يتماشى مع التضليل اللغوي عبر ايقاظ استمالات الخوف لحشدها ضمن التحيز الوجداني.

التضليل اللغوي وتكريس الصور النمطية:

لا يزال الاعلام الغربي يحاول تكريس الفكر الاستشراقي عبر تصميم الصور النمطية التي تغذيها مواضيع مثل المرأة، والأسرة والطفل، والحريات والحجاب، وقد أثار مؤخرا قرار إيراني بمحاسبة النساء اللواتي لا يرتدين الحجاب ضجة كبيرة، ومادة دسمة للتضليل اللغوي عبر قنوات الترجمة سنعرض منها مقالا باللغة الاسبانية ونصه باللغة العربية من وسيلتين اعلاميتين مختلفتين.

Irán instala cámaras en lugares públicos para identificar y sancionar a las mujeres sin velo

الشرطة الإيرانية ستستخدم تكنولوجيا "ذكية" في الفضاء العام لرصد النساء غير الملتزمات بقواعد اللباس



Irán instala cámaras en lugares públicos para identificar y sancionar a las mujeres sin velo.

En un nuevo intento de frenar el creciente número de mujeres que desafían el código de vestimenta obligatorio, las autoridades iraníes están instalando cámaras en lugares públicos y vías públicas para identificar y sancionar a las mujeres sin velo, anunció el sábado la policía.

El objetivo de la medida es "impedir la resistencia contra la Ley del hiyab, Las infractoras se enfrentan a reprimendas públicas, multas o detenciones.

الشرطة الإير انية ستستخدم تكنولوجيا "ذكية" في الفضاء العام لرصد النساء غير الملتزمات بقواعد اللباس

.أصدرت الشرطة الإيرانية السبت بيانا تعرب فيه عن نيتها استخدام تكنولوجيا "ذكية" في الطرق والفضاءات العامة لرصد النساء غير الملتزمات بقواعد اللباس وتحديد هوياتهن من أجل معاقبتهن. وقال قائد الشرطة الإيرانية في مقابلة تلفزيونية إنه "ابتداء من السبت المقبل سيتم التعرف على من يخلعن الحجاب باستخدام معدات ذكية". وأضاف "سيتم تحذير من يخلعن حجابهن في الأماكن العامة أولاً وتقديمهن إلى المحاكم في خطوة تالية".

خلفية الحدث:

قامت السلطات الإيرانية بسن قانون يجرم النساء غير الملتزمات بقواعد اللباس في الأماكن العامة وهو الحجاب الذي تم تشريعه زيا رسميا للمرأة الإيرانية منذ الثورة الإسلامية سنة 1979م، وقد قامت إثر هذا القرار موجة من التنديدات وكذا الاستنكار خصوصا بعد مقتل فتاة كردية تبلغ من العمر 22 سنة من أجل الحجاب، ويأتي هذا القانون متزامنا مع سن البرلمان الاسباني قوانين جديدة تدعم حرية

المرأة وتكفل حقوقها على غرار قانون منح المرأة عطلة في فترة الحيض بين ثلاث أيام إلى أسبوع بإرفاق شهادة طبية، وغيرها من القوانين مما جعل الخبر جديرا بالمقابلة في جدلية هم ونحن الأزلية.

وقد ورد الخبر على موقع رويترز باللغة الاسبانية.

التعريف بوكالة الأنباء العالمية رويترز:

تعد الوكالة من أهم وأبرز وأقدم وكالات الأنباء في العالم، وقد أصبحت اليوم ملكيتها لشركة تومسون ابتداء من سنة 2008. ويعمل بها حوالي 2500 صحفي و600 مصور صحفي في حوالي مائتي موقع حول العالم، لتكون بذلك ثالث وكالة في أوروبا.

وتزعم رويترز اتباعها لسياسة «النهج القيمي المحايد» كعدم استخدام كلمات مشحونة مثل كلمة «إرهابي» في أخبارها ومقالاتها. وقد جلبت هذه السياسة عليها انتقادات في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بعد إطلاق جورج بوش شعار من ليس معنا فهو ضدنا.

وتتلقى الوكالة تمويلها من وزارة الخارجية البريطانية في نوفمبر 2019 وثائق أرشيفية تؤكد أن الوكالة تلقت خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي تمويلا من قبلها، لتتمكن من توسيع تغطيتها لأخبار الشرق الأوسط. وأُبرم اتفاقٌ بين إدارة أبحاث المعلوماتInformation Research Department ورويترز لتقديم 350 ألف جنيه إسترليني لهذه الأخيرة على مدى أربع سنواتٍ لتمويل توسيع الوكالة.[1]

خدمة الترجمة في الوكالة:

الجدير بالذكر أن الوكالة لا تقدم ترجمة لمضامينها بين اللغات وإنما نلاحظ أن كل نسخة يتم تكييفها حسب المتلقي في المنطقة، حتى أننا لا نجد نفس الأخبار من موقع لأخر ومن لغة لأخرى وذلك مراعاة لظروف التلقي ومحيطه واهتمامات المتلقي، وقلما نجد خبرا تم تداوله من قبل جميع مواقعها باللغات المختلفة.

[1] 2020). "How the UK secretly funded a Middle East news agency". 2020 بي بي سي. مؤرشف من الأصل في 14 يناير

الخبر في رويترز الاسبانية:

Irán instala cámaras en lugares públicos para identificar y sancionar a las mujeres sin velo

الخبر في رويترز العربية:

الشرطة الإيرانية ستستخدم تكنولوجيا "ذكية" في الفضاء العام لرصد النساء غير الملتزمات بقواعد اللباس.

الترجمة العكسية للعنوان الاسباني: ترجمتنا

إيران تضع كاميرات مراقبة في أماكن عمومية لرصد ومعاقبة النساء بدون حجاب.

التعليق:

نلاحظ من خلال الترجمة العكسية، كيف أن النسخة العربية قدمت عنوانا خاليا من عنصر الصدمة الذي ميّز الخبر باللغة الاسبانية، حيث ركز الخبر على جزئية استخدام تكنولوجيا ذكية ومتطورة لرصد النساء غير الملتزمات بقواعد اللباس، وقد تم وضع كلمة **ذكية** بين معقوفتين مما صرف انتباه المتلقي نحو تلك الجزئية التي تنم عن تطور في توظيف التكنولوجيا الذكية في المرافق العامة كنوع من التطوّر مما يعطي انطباعا إيجابيا يحجب أي سلبية لباقي الخبر، كما تم وصف الاجراء ب**الرصد**، بينما يوحي فعل SANCCIONAR بالصفة القانونية للاجراء وطبيعة الملزمة والأمرة التي توجب العقاب، إلا أنه في اللغة العربية جاء بصفة القاعدة مما يوحي بدرجة الزام أقل، مما يجعل المتلقي العربي يظنه مجرد اجراء روتيني يندرج ضمن إجراءات ضبط قواعد الآداب العامة التي يمليها العرف الإسلامي من احتشام، خصوصا وأنه لم تتم الإشارة إلى الحجاب بل فقط اكتفى المحرر بكلمة لباس بصفة عامّة، خصوصا وأن الأمر صادر عن الشرطة.

لا يشكل هذا الخبر لدى المتلقي العربي أي غرابة في الأمر خصوصا وأنه تمت صياغته بتلك الطريقة التي ركزت على أمور جانبية أكثر من الخبر الرئيسي نفسه.

الخبر باللغة العربية	الخبر باللغة الاسبانية	تقنيات واستراتيجيات الترجمة
الشرطة الإيرانية	**Irán**	**تلاعب على المستوى التداولي:** بينما الأمر صادر عن الشرطة فهو بذلك على مستوى محلي خاص بضبط النظام وهو من مهام الشرطة، فالمخالفة أقل حدة من رتبة العقوبة إلزاما وتعزيرا. بينما ذكر **ايران** إشارة إلى قانون صارم على مستوى الدولة وما ينجر عنه من دلالات ايحائية بقمع الحريات وحقوق الانسان.
تستخدم **تكنولوجيا "ذكية"** في الفضاء العام لرصد النساء	instala **cámaras** en lugares públicos para identificar	تلاعب خارجي بتعويض الكاميرات التي توحي بالمراقبة والمتابعة بوصفها بالتكنولوجيا الذكية في العربية مما ألغى الجانب السلبي وركز على التغيير الإيجابي للخطوة والاجراء النظامي.
غير الملتزمات بقواعد اللباس	**y sancionar a las mujeres sin velo**	إضافة الفعل الانجازي المباشر sancionar الذي لم يوظّف في العربية مما يحرك الدلالات الايحائية للفظ من قمع للحريات.

		تم الإشارة مباشرة للحجاب في اللغة الاسبانية بينما اكتفى الوصف العربي بتعميم المفهوم على قواعد اللباس مما لا يثير أي استنكار للاجراء فهو ضمن النظام العام.

المقطع بالاسبانية:

En un nuevo intento de frenar el creciente número de mujeres que desafían el código

de vestimenta obligatorio, las autoridades iraníes están instalando cámaras en lugares públicos y vías públicas para identificar y sancionar a las mujeres sin velo, anunció el sábado la policía.

المقطع باللغة العربية:

أصدرت الشرطة الإيرانية السبت بيانا تعرب فيه عن نيتها استخدام تكنولوجيا "ذكية" في الطرق والفضاءات العامة **لرصد النساء غير الملتزمات بقواعد اللباس وتحديد هويّاتهن من أجل معاقبتهن**. وقال قائد الشرطة الإيرانية في مقابلة تلفزيونية إنه "ابتداء من السبت المقبل **سيتم التعرف على من يخلعن الحجاب** باستخدام **معدات ذكية**".

الترجمة العكسية:ترجمتنا

في محاولة جديدة لكبح العدد المتزايد من النساء اللواتي يتحدين القانون الاجباري للباس، تقوم السلطات الإيرانية بوضع كاميرات في أماكن وفضاءات عامة لرصد ومعاقبة النساء بدون حجاب، حسب تصريح للشرطة يوم السبت.

التعليق:

نلاحظ من خلال مقارنة الترجمة العكسية مع النسخة العربية عدة فروقات جوهرية في نفس الخبر، حيث تتفاوت درجة الأهمية بين اللغتين وذلك لاختلاف الثقافتين وكذلك القالب التحريري الذي صيغ كل خبر وفقه، ففي النسخة الاسبانية تتجلى الصيغة القمعية من خلال الاختيارات المعجمية التي تم انتقاؤها من قاموس العقوبات والردع والتجريم، كما جاءت الصياغة استنادا إلى معلومات سابقة واتماما لنفس السياق السابق الذي يوحي للمتلقي أن هذه الخطوة تشديد جديد على الحريات في إيران من خلال افتتاح الخبر ب: **في محاولة جديدة، لكبح العدد المتزايد من النساء اللواتي يتحدين القانون الاجباري للباس**

En un nuevo intento de frenar el creciente número de mujeres que desafían el código de vestimenta obligatorio.

توحي هذه الجملة بأن هذا القرار الصارم اجحاف في حق المرأة الإيرانية التي لا تزال تتعرض لمحاولات القمع محاولة تلو الأخرى، أمام كفاحها المستمر من أجل حقوقها وحريتها التي تتحدى لأجلها القانون الاجباري للباس، وكأنه قانون اجباري للتجنيد، وهذه الاستعارات من قاموس الحرب على غرار: رصد، معاقبة، اجباري، تحدي، قانون، محاولة، كلها تجعل المتلقي لا اراديا من خلال **الاستمالات العاطفية** يستنكر هذا الظلم **فيتضامن** مع المرأة الإيرانية ومن خلفها المرأة المسلمة لتتشكل لديه صورة نمطية عن اضطهاد المرأة في الإسلام واذلالها لحد استصدار قوانين لمعاقبتها لعدم التزامها بأمر تراه حرية شخصية، وكلمة **creciente المتزايد** توحي بموجة انتفاضة معارضة للقرار.

لقد فجرت هذه الجملة دلالات ايحائية موظفة **الاستراتيجية التوجيهية والحجاج اللغوي التوجيهي** لجعل القراء يتجهون **نحو تأويل متحيز أيديولوجيا**، ففي الوقت الذي توصلت إليه المرأة الغربية والاسبانية تحديدا إلى تحقيق إنجازات على صعيد حقوق المرأة، يأتي هذا الخبر بالتزامن ليكشف العكس عن شرق لطالما وصم بالرجعّي والذكورّي، فقد عمد قسم التحرير إلى التأطير السردي

الزماني ليكون وقع الخبر أكبر أثرا، فيعطف هذا على ذاك لتتشكل الصورة النمطية السلبية بكل عناصرها.

بينما جاءت الصياغة العربية، على نحو مختلف وجه القارئ نحو الخطوة الإيجابية الذكية التي **أعربت الشرطة الإيرانية عن نيتها في استخدام تكنولوجيا ذكية**...جاءت الجملة على سبيل الاحتمال، كما أن وصف الفاعل الاجتماعي الذي هو الشرطة يوحي للمتلقي أنه اجراء إيجابي لضبط النظام والتخفيف من المخالفات للآداب العامة للباس المحتشم، وهي مهمة تسهر عليها الشرطة التي هي في خدمة الشعب، ليواصل الجملة على نفس الوتيرة في التركيز على المعدات الذكية التي سيتم استخدامها، مما وجه المتلقي ناحية صوب آخر بعيد عن الموضوع الرئيسي وفق استراتيجية توجيهية مشفوعة بالاختيار المعجمي المناسب.

las autoridades iraníes están instalando cámaras en lugares públicos y vías públicas para identificar y sancionar a las mujeres sin velo, anunció el sábado la policía.

-**أعربت الشرطة الإيرانية عن نيتها في استخدام تكنولوجيا ذكية**...

نلاحظ من خلال المقارنة بين المقطعين تلاعبا على المستوى المعجمي، فالشرطة مكلفة بحفظ النظام العام، مما يجعل الاجراء عاديا مثله مثل اجراء رصد المخالفين لقواعد السير والمرور، بل وخطوة إيجابية للالتزام، ولا يمثل سلطة قاهرة ولا صيغة الزامية تستوجب التجريم، بينما جاء وصف الفاعل الاجتماعي في اللغة الاسبانية اسنادا إلى السلطات، مما يوحي للقارئ بسلطة القضاء وملحقات العقوبات القضائية من تغريم وسجن وتوابعه، مما يشكل اختلالا على مستوى المعنى الخطابي التداولي بين اللغتين، حيث يختلف القصد بينهما.

كما نلاحظ أيضا تلاعبا على المستوى التركيبي والصرفي، حيث جاءت الصيغة الاسبانية على شكل فعل انجازي مباشر مركب يفيد تحقق الأمر ودخوله حيز التنفيذ وتطبيقه حاليا من خلال **están instalando** التي قابلها بالعربية **أعربت عن نيتها** ليتراوح الأمر بين الشك واليقين بين اللغتين.

المقطع باللغة الاسبانية:

El objetivo de la medida es "impedir la resistencia contra la Ley del hiyab." Las infractoras se enfrentan a reprimendas públicas, multas o detenciones

المقطع باللغة العربية:

وقال قائد الشرطة الإيرانية في مقابلة تلفزيونية إنه "ابتداء من السبت المقبل سيتم التعرف على من **يخلعن الحجاب** باستخدام معدات ذكية".

وأضاف "**سيتم تحذير** من يخلعن حجابهن في الأماكن العامة أولاً **وتقديمهن إلى المحاكم في خطوة تالية**".

الترجمة العكسية: ترجمتنا

ويهدف الاجراء إلى " كبح المقاومة ضد قانون الحجاب"، حيث تتعرض المخالفات للقانون للتعزير العلني، والغرامة، والتوقيف".

نلاحظ من خلال الترجمة العكسية الاختلاف الشاسع بين النسخة العربية ونظيرتها الاسبانسة تكشف تحيزا أيديولوجيا سافرا لمحرر الخبر ومترجمه في تضليل لغوي عبر قنوات الترجمة المشبعة بالثقافية الاسبانية، ففي حين جاء المقطع العربي في وصف الاجراء بصيغة المستقبل القريب والمحتمل على شكل خطوة جديدة لم تدخل بعد حيّز التنفيذ، جاءت الصيغة الاسبانية توكيدية توحي بأنه اجراء تعزيزي تشديدي جديد لجملة القوانين القمعية السابقة.

كما ركزت على الهدف من الاجراء بأسلوب الاخبار، مبتدأ وخبر مما يحمل المتلقي من حالة وجدانية إلى أخرى في حركية عززها الفعل الانجازي المباشر **يواجهن**، الذي سبقه من قبل الفعل الانجازي المباشر **impedir**، بالإضافة إلى وضع الجملة كاملة بين معقوفتين للتركيز عليها، ولفت انتباه القارئ بصريا إليها، فالفعل يمنع يقابله ضمنيا شخص يحاول بشدة ليحول المنع دون تحقيقه مراده، وهنا تعلو النداءات العاطفية نحو استدراج المتلقي إلى التضليل الوجداني لغويا.

""impedir la resistencia contra la Ley del hiyab" حيث إن لفظ **القانون**، تنساب خلفه دلالات ايحائية تسهل عمل استمالات الخوف من الزامية القوانين وصفتها الرادعة، فتنجح **الاستراتيجية التضامنية** في حشد اهتمام المتلقي لتوجيهه من خلال التضليل اللغوي نحو تبني موقف من الخبر **ونحو تأويل متحيز أيديولوجيا**.

تراوحت ترجمة الحجاب بين النقحرة تارة، وبين الترجمة بالمقابل المعجمي للغة الاسبانية تارة أخرى، وذلك لإحداث الأثر في مواطن دون غيرها كما هو الحال في الجملة التي تم التركيز عليها ووضعها بين معقوفتين، وقد جاء توظيف النقحرة لغاية ثقافية أيديولوجية.

Las infractoras se enfrentan a reprimendas públicas, multas o detenciones

"**سيتم تحذير** من يخلعن حجابهن في الأماكن العامة أولاً **وتقديمهن إلى المحاكم في خطوة تالية**".

نلاحظ أيضا في النسخة العربية أن البناء جاء كله على الاحتمالية وليس القطعية التي صيغ بها الخبر باللغة الاسبانية، فمثلا في اللغة العربية نجد الصيغة التالية: **سيتم تحذير من يخلعن**، وهنا الشرطية مرهونة بفعل خلع الحجاب، وهو احتمال ضئيل أن تخلع المرأة حجابها في العلن حسب الثقافة الإسلامية عموما، كما جاء الاجراء التعزيري متدرجا حسب تصريح قائد الشرطة الإيرانية، بينما جاءت القطعية توكيدية في الجملة الاسبانية زجت فيها جميع الإجراءات التعزيرية والعقوبات المشددة تباعا، لاثقال حمل الدلالة وتفعيل الاستمالات العاطفية التضامنية مع المرأة الإيرانية لتسهيل ترسيخ الصورة النمطية القمعية الذكورية للشرق الإسلامي لدى المتلقي الاسباني.

لكما تعمد المحرر باللغة الاسبانية وصف المشاركين في الحدث بين غالب ومغلوب على أمره، سلطة بيدها الأمر تأمر وتقمع وسيدات لا حول لهن ولا قوة تسقن مثل النعاج ضد ارادتهن وحريّتهن، وبذلك تحقق التضليل اللغوي عبر قنوات اللغة بامتياز لطبع صورة نمطية سلبية.

ليست هذه هي المرة الأولى أو الأخيرة، فمعظم الأخبار التي تقدم عن الشرق الإسلامي موسومة بهذه التأويلات والصور النمطية، كما تعمل جاهدة من خلال القوالب السردية والاختيارات المعجمية إلى تكريس تلك الصور، وتأجيج النعرات الطائفية كما سنراه في المثال الموالي من رحم الأزمة السورية التي تعددت توصيفاتها، وأسالت الكثير من الحبر لسك عناصرها المعجمية وفق تحيزات أيديولوجية كما سنلاحظه خلال التحليل، الذي سنكتشف من خلال وندعم أيضا ما توصلنا إليه في المثال السابق من ضلوع وكالات الأنباء في صناعة التضليل اللغوي لتوجيه المتلقي عبر العالم مادامت تتحكم في التدفق الاخباري.

المثال الموالي هو أيضا مأخوذ من شبكة رويترز الإخبارية باللغتين العربية والاسبانية، وسنلاحظ الفروقات بين النسختين:

التضليل اللغوي في ترجمة المضامين ذات النزعة لطائفية

النص الأصـــل :وكالة الأنباء رويترز النسخة الاسبانية	النسخة العربية من الخبر وكالة رويترز	الترجمة العكسية
El estado Islámico ataca un pueblo sirio y mata a 37 personas Beirut (Reuters) Entre los pobladores había alauitas e ismailíes, **sectas consideradas heréticas por los puritanos suníes del Estado Islámico**, según Rami Abdulrahman, que dirige la organización	المرصد السوري: مقتل 37 شخصا في هجوم للدولة الإسلامية قرب حماة بيروت رويترز 2015/03/30 وقال رامي عبد الرحمن مدير المرصد أن بعض سكان القرية من أتباع الطائفتين الشيعيتين العلوية والاسماعيلية.	الدولة الإسلامية تهاجم قرية سورية وتقتل 37 شخصا. بيروت (وكالة الأنباء رويترز) وكان من بين سكان القرية علويون وإسماعيليون والذين يعدون فرقا ضالة في نظر المتشددين السنة من الدولة الإسلامية بحسب رامي عبد الرحمن رئيس المنظمة

درجة التدخل ومكامن التلاعب في الخبر:

نلاحظ أن الخبر في اللغة العربية وهي أصل الحدث ومكان وقوعه جاءت أقل سردا للوقائع بصيغة التلغرام، مع تقديم الضحايا في المقام الاخباري أولا بصيغة البناء للمجهول لإضمار الفاعل، كما أن مقتل الضحايا قد يكون خلال الهجوم لكنه لا يعني أن يكون بالضرورة بأيد أفراد الدولة الاسلامية، بينما وردت الترجمة الاسبانية وهي تقدم الجاني وتركز عليه في المقام الأول موجهة له تهمة قتل 37

شخصا أثناء الهجوم وفي ذلك ترسيخ للصورة النمطية التي تقبع في ذهن المتلقي الغربي عامة حول اقتران الدولة الإسلامية بالقتل والإرهاب.

قام المترجم بالاستعانة بالترجمة الشارحة المتحيزة والمكرّسة للطائفية وذلك من خلال إضافة صفة الضلالة على الطائفتين الإسماعيلية والعلوية في إشارة إلى أن العملية كانت تصفية على أساس طائفي.

الترجمة باللغة الاسبانية	النص الأصل	الاستراتيجية والتقنية
El estado Islámico ataca un pueblo sirio **y mata a 37 personas.** **<u>sectas consideradas heréticas por los puritanos suníes del Estado Islámico</u>**	المرصد السوري: مقتل 37 شخصا في هجوم للدولة الإسلامية قرب حماة //////////////////////// ////////////////////////	**تقنية إعادة الصياغة:** وقامت بقلب الصيغة المبنية للمجهول إلى مستوى التوكيد في اللغة الاسبانية من خلال الأفعال الانجازية المباشرة يهاجم، يقتل التي تنتمي لقاموس المجازر وجرائم الحرب. **تقنية التوسيع الشارح:** وذلك من خلال تقديم الشرح للمتلقي الاسباني لعدم معرفته لهذه الطوائف، غير أنه شرح موجه أيديولوجيا، حيث جعلت السنة متشددين تكفيريين يضطهدون الأقليات الطائفية الأخرى، كالعلويين والاسماعيليين الذين

		يعدون من المسلمين فما بالك بغير المسلمين.

نلاحظ من خلال الترجمة أن قسم التحرير الاسباني للوكالة يسعى إلى توجيه القراء إلى تأويلات متحيزة أيديولوجيا من خلال الاستراتيجيات الخطابية التي يتبعها وكذا العناصر المعجمية التي يوظفها، وذلك من خلال الأفعال الانجازية المباشرة المتتابعة لضمان حركية فعلية أكبر تجعل المتلقي يرفع وتيرة التضامن من خلال الاستمالات التي تتسلل عبر العبارات، بالإضافة إلى الترجمة الشارحة التي تستغلها الوكالة لتمرير أيديولوجيتها عبر الاستراتيجية التوجيهية، وكذا طريقة وصف الفاعلين في الحدث والمشاركين فيه، حيث تعمد إلى القسمة جان ومجني عليه وذلك من خلال تفعيل القتل واسناده للتنظيم الإسلامي، واتخاذ استراتيجية التأسيم لوصف المجني عليه، فينساق بذلك المتلقي من خلال التضليل اللغوي نحو جادة التضليل الوجداني التي تنتهي به نحو التحيز والانحياز مدفوعا إليها من خلال طريقة الصياغة والاختيارات المعجمية ذات الشحنات الدلالية القويّة.

كما أن التأطير بالتسمية هنا للجماعات وتصنيفها وتدعيم ذلك بالشرح المتحيز عبر قنوات الترجمة ينم عن تحيز أيديولوجي بارز.

الخلاصة والاستنتاجات:

تبين من خلال العينات المطروحة للتحليل والدراسة أن التضليل اللغوي يتم على المستوى الخارجي للوحدة الخطابية من خلال تطويع الرسالة لخدمة أهداف الجهة الإعلامية وتكريسا لسياستها، كما قد يتم على المستوى الخارجي عبر التراكيب والصرف وكذا الوحدات المعجمية التي تكشف درجة الانحياز والتضليل.

قد تكون الخطابات الإعلامية السياسية أكثر بؤر التضليل نشاطا، لكنها ليست الوحيدة على الاطلاق اذ تبيّن وجود التضليل حتى في برامج الأطفال والاعلانات التجارية والمجال الصحي، مما يعني أنه يستهدف الفرد في جميع مناحي حياته، مادامت اللغة أداة تواصله فهي الطريق إليه.

تساهم الترجمة بشكل كبير في خدمة التضليل اللغوي ونشره عبر ربوع الخطاب الإعلاني، وقد لا يكتشفه المتلقي إلا من خلال التحليل، فليس كل تضليل لغوي هو بالضرورة تحريف سافر للترجمة، وإنما قد يكون التصرف على المستوى التداولي والثقافي اللذان يشكلان علامة فارقة تترك أثرها على النص والمتلقي.

خاتمة

خاتمة البحث:

في عالم مليء بالصراعات، صراع على السلطة وبالسلطة، سلطة الفكر وسلطة اللغة، تسدل اللغة وشاحها لتحجب إدراكنا للمعاني، فيتسنى للإعلام نشر جحافله عبر ربوع وعينا الجمعي، وتمطرنا سماء الأيديولوجيا بمصطلحات ومفاهيم وافدة مقيمة تتلقفها عناية الترجمة لحشدها ضمن الفيالق الهجومية في جبهات الصناعة التضليلية لإسقاط حصوننا طوعا وسراعا. وتتربع على عتبات الخطاب الإعلامي فتنتشر وتتغلل في ثناياه، متنقلة عبر جسور الترجمة نحو عوالم جديدة. تضع ضوابط التحرير الإعلامي الترجمة على محك الاعتبارات البراجماتية، لتجد نفسها بين مطرقتين وسندانين يحاول المترجم عبثا درأ تهمة الخيانة عنه فيجدها قد لبسته ولبسها.

عطفا على ما سبق عرضه في الفصول السابقة، فقد خلصت الدراسة إلى النقاط الآتية:

- يعد التضليل اللغوي عملية ذهنية شديدة التعقيد تنشط في كنف الاعلام والاتصال، ويصعب رصدها بسهولة بل وفي أحيان كثيرة يستحيل كشفها على الجملة لما تنطوي عليه من الحقائق الجلية التي يستحيل تكذيبها، حيث يندسُّ التضليل اللغوي في أكثر الحقائق صدقا.
- لم يعد الاتجاه اللغوي منحصرا في الوظائف الاتصالية للنصوص، أو في نسج العلاقة بين النص والمتلقي فقط، بل اتجه نحو الأفاق النفسية والادراكية للمتلقي وتوغل فيها مما جعل عملية تحليل التضليل اللغوي تتطلب استيعاب النص على المستوى اللساني وضرورة استيعابه على المستوى الذهني الادراكي.
- يعدَ التفكير اللغوي عملية ذهنية بالغة التعقيد متشابكة الفروع، حيث الأحداث اللغوية انعكاس للتصورات والتمثلات الذهنية، تشكلها مجموعة من الأنظمة المعرفية في المقام

التواصلي الذي يعتليه الخطاب الإعلامي طلبا للارتقاء نحو التأثير والاقناع والتوجيه إلى أهدافه المعلنة والخفية.

- يتشكل الخطاب من توليفة من العمليات والإجراءات المتداخلة تجمع بين المدركات العلمية والخبرات الاجتماعية وخلاصة العمليات النفسية التي تتفاعل على المستوى الذهني واللغوي لإنتاج النصوص الإعلامية، فتتداخل وظائف اللغة مع وظائف الإعلام وتتضافر لتفجير تفاعل المتلقي وتغيير توجهاته وأفكاره، وصناعة التضليل اللغوي، المندس في ثنايا وطيات الألفاظ والعبارات فتتذرع بالخطأ الترجمي وسوء التأويل منفذا أخلاقيا لحفظ ماء الوجه.
- ينساب التضليل اللغوي خلال الوظائف التفاعلية للغة وعبر مستويات التعبير بها من خلال بلاغة الأسلوب وحسن التعبير والتعليل مما يستوجب كفاءة تواصلية وتداولية فذة لتفكيك أنسجته المحملة ألغاما دلالية في شكل مجازي.
- يوحي لفظ التضليل اللغوي بالمناورة والالتواء واستعمال الأساليب غير المباشرة لبلوغ القصد خصوصا عند ولوجه دهاليز الإعلام الذي لا يتوانى عن تجنيد كل ما من شأنه بسط نفوذه فتنكشف مفاتن اللغة والترجمة كأقوى المغريات وأنجع الطرق لبلوغ الهدف والمرمى، فيسعى للفوز بتأييد المتلقي والاستحواذ على اهتمامه لتبرر تلكم الغاية غواية الوسيلة.
- يتشبث الإعلام بأذيال الأيديولوجيا فيخدمها وتدعمه، ليغدو صوتها وواجهتها وتغدو يده التي يبطش بها فيحكم قبضته في زمن المنافسة المعلوماتية حيت المعلومة سلعة تخضع للقانون العرض والطلب تحوّل خلاله المتلقي من متفاعل إلى متقبل جامد ومفعول به في عملية نفعية تجارية بحثه تتضارب فيها المصالح فتفضي إلى التضليل اللغوي والإعلامي.

- أصبح التضليل الإعلامي صناعة نفعية عالية المردودية لا تسبب تلوثا بيئيا، ولكنها تتسبب في انقراض الحقيقة تدريجيا من خلال التلوث الفكري، الذي أدى إلى اتساع ثقب النسيج الحضاري واللغوي.
- تعد النصوص الإعلامية والسياسية أكثر النصوص احتكاكا بالترجمة وتداولا في الإعلام حيث تحظى بحصة الأسد في البرامج الإعلامية على اختلافها وتعدد مصادرها ممّا يجعل الترجمة ضرورة ملحة في انتقالها.
- يّعد مجال دراسات الترجمة الإعلامية من المجالات الحديثة والفتيّة في مجال دراسات الترجمة والذي لا يزال يتطلب الكثير من البحث والدراسة والتعمق خصوصا وأنه يرتبط بعدة مجالات بحثية أخرى مما يزيده غنا وتعقيدا في الآن ذاته.
- يلجأ الاعلام إلى استراتيجيات وأساليب إعلامية ولغوية لصناعة التضليل اللغوي من خلال أساليب وتقنيات الترجمة مما يمس بمصداقية الترجمة والمترجم الذي يتحول بذلك إلى سائس عقول لا غير في مؤامرة لغوية وأيديولوجية محكمة.
- لا تنفصل المضامين الإعلامية عن إطارها الخارجي الذي تحكمه شبكة معقدة من الأنساق التي ينسج الاعلام حولها خيوط نصوصه وخطاباته، مما يجعله خاضعا لتجاذباتها، وتساير الترجمة بدورها الركب، ليخضع النص إلى معايير وضوابط تجعل العملية الترجمية تتكيّف ومتطلبات العمل الإعلامي، حيث يتم التدخل على المستويات الداخلية والخارجية للنصوص لتتأقلم والوسط الجديد الذي ستنشط خلاله.
- يتم التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من خلال التدخل على المستوى الخارجي للنص، وغالبا ما يكون لدواع أيديولوجية أو ثقافية تفرضها سلطة الأيديولوجيا والاعلام وسلطة اللغة.

- يجتمع كل من الإعلام والسياسة والايديولوجيا والترجمة في معادلة أزلية فارقة في حضارات الشعوب في تفاعل وتجاذب وتضارب فهدنة وانسجام وتواصل تارة، أو صراع وتنافر وصدام تارة أخرى.
- يستغل الإعلام المضلّلُ والموجه الترجمة، كما يستعملها فهي أداة لخدمة الايديولوجيا وإكراهاتها حينا، ووسيلة للمثاقفة والاتصال والتواصل حينا آخر، فتخضع اللغة وتُخضع الوعي وتُعلّبه بما تقتضيه الغايات من تأثير وإقناع وتمويه وتشويه، تلميحا غالبا وتصريحا مريبا.
- يخضع المترجم لضغوطات مختلفة في سبيل الترجمة فيكابد في المسار الترجمي أكثر ممّا يكابد صاحب النص الأصل، فإذا خرج سالما من ضغوطات اللغة والأسلوب والاختلافات الثقافية، فانه لن يخرج غانما بالأمانة الترجمية حين يخضع لمعايير الإعلام والسياسة الإعلامية وتغدو الأمانة مفهوما نسبيا يتلون بحسب سياسة الوسيلة الإعلامية.
- قد يتواجد التضليل اللغوي في النص الأصل ويتم نقله محملا بشحناته الدلالية والثقافية، التي تزيد التضليل تدعيما وانتشارا في آفاق أوسع بدون علم من المترجم أحيانا، وذلك بسبب عامل الوقت والسرعة في نقل الخبر الذي غالبا ما يفرض ترجمة حرفية لا يسعفها الوقت في التأمل والتأويل.
- يتطلب الكشف عن التضليل اللغوي، كفاءةً تداولية وتواصلية وإلماما بناصية اللغتين المنقول منها وإليها، دون اغفال المعرفة الخارجية لإطار النص، من مقام التلقي وظروف انتاج النص وغيرها من العوامل التي تؤثر في ترجمة النص، ترجمة قد تساهم في نشر التضليل بشكل أوسع.

- ولأننا لا نسمي الأشياء بمسمياتها صراحا مراعاة ومداراة، تلطيفا وتخفيفا فإن التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من خلال منطلقاته النظرية ووفقا لإجراءاته التطبيقية لا يوصف صراحا بالتضليل وإنما يوصف في القاموس الترجمي بالتصرف والتدخل عبر الأنساق والسياقات المتعددة.
- تساهم الخيارات الإجرائية التي يلجأ المترجم إليها خلال عملية ترجمة المضامين الإعلامية بشكل كبير إما في تكريس التضليل وغرسه بشكل أعمق، أو في كشفه وفضحه من خلال تفكيك عراه الداخلية وتطويعها لخدمة المتلقي في اللغة الهدف، حيث تعد تلك المنطلقات عاملا حاسما في تقرير مصير النص.
- تبيّن من خلال الدراسة، أن دور المترجم في الإعلام دور ثانوي ذلك أن وكالات الإعلام تمنح الأسبقية للصحفي المحرر الذي يتقن أكثر من لغة على المترجم المتمرس، ودليل ذلك أن الإشارة إلى ترجمة الخبر لا ذكر لها إلاّ نادرا جدا لأن المعلومة تخضع لإعادة الصياغة بما يتماشى وسياسة الجهة الإعلامية.
- تتعرض الترجمة إلى الطعن والتشكيك كشماعة يعلق عليها التضليل التواء نواياه المشبوهة فيداور ويناور بدعوى التصرف تكييفا لدواعي التلقي، أو من قبيل الخطأ في الترجمة ليفتح أبواب التأويل على مصراعيها أمام فوضى المفاهيم.
- يتميز التضليل اللغوي بتبنيه لمنطق اللّعبة السياسية بأهدافها النفعية، فيعمد إلى الحذف والإضافة في تصرف مفرط قد يصل إلى حد التحريف وقلب الحقائق والتلاعب بالترجمة لصناعة التضليل اللغوي ومن وراءه التضليل الإعلامي لسياسة العقول وتعليب الوعي في شكل جديد من أشكال القهر السلطوي ضمن أسرار القوة الناعمة.

القرآن الكريم

-1-القواميس والمعاجم:

-1عمر أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2008، المجلد 2.

2المراجع باللغة العربية:

1.2-الكتب:

1- إبراهيم علوش، كراس المعركة على جبهة المصطلحات في الصراع العربي الصهيوني، الأردن، دار ورد للنشر والتوزيع، 2001

2- ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص: تحقيق محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان،ط2،ج1

3-أبو الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص، أبو الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص،تحقيق محمد النجار، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان،ج1 بدون سنة.

4-أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقق: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م.، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط1

5- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، الجزء 11 ص390-391، 1993م-1414ه، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان.

6-أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الاعجاز، ت(471هأو474ه)، تعليق:أبو فهر/محمود محمّد شاكر،ط3،دار المدني بجدّة،1413ه-1992م،.

7- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية، في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1،المغرب

الشهاب موسى علي ، إتجاهات معاصرة في كتابة المقال الصحفي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2012

8-أحمد يوسف، البلاغة السفسطائية وفاتحة الحجاج، تهافت المعنى وهباء الحقيقة، الحجاج مفهومه ومجالاته. إشراف: حافظ إسماعيلي علوي. ج2 .إربد: عالم الكتب الحديث 2010.

9-أكرم فرج الربيعي،الممارسة المعلنة والخفية لعنف اللغة في وسائل الاعلام،دار أمجد للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2018،

10-إمام، ابراهيم. (1994). وكالات الأنباء. القاهرة، ط3. مصر: دار الفكر العربي.

الأمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (د-ط)،(د-ت)،ج:1

11-إيناس أبو يوسف و هبة مسعد، مبادئ الترجمة وأساسيتها، مداخلات تكنولوجيا التعليم, كلية الإعلام – جامعة القاهرة, مصر 2005

12-بشير ابرير دراسات في تحليل الخطاب غير الديني، ط1 ،عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن،2010م

13-بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع،ط1،القاهرة، 2010،

14-التهامي، مختار، الصحافة والسلام العالمي. القاهرة، مصر: دار المعارف.،ط1، 2002

15-الجرجاني، علي بن محمد السيد شريف، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1983م/1403هـ،

16-جمال سلامة علي، الدعاية والحكومات، دار النهضة للنشر،ط1، القاهرة 2007

17- مصطفى محمد كمال ، الإعلام الدولي و الرأي العام، دار المنهل اللبناني،ط1،بيروت 1432هـ/2012م

18-حافظ إسماعيلي علوي ومحمد أسيداه : اللسانيات والحجاج ، الحجاج المغالط ، نحو مقاربة لسانية وظيفية ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج3، عالم الكتب الحديث ، الأردن ،2010،

19-حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر، مج30، الكويت، 2001.

20-حجاب محمد منير، الاعلام ولموضوعية في القرن الحادي والعشرين، القاهرة، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2010

21-حسان عماد مكاوي وليلى حساين السيد: الاتصال ونظريتاه المعاصرة، الدار اللبنانية المصرية، ط1 ، 1998.

22-حسن عماد مكاوي وعاطف عدلى العبد، نظريات الإعلام، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 2007،

23 - حسنة عبد السميع، سيميوطيقا اللغة وتحليل الخطاب، كلية الأداب، جامعة عين شمس، ط1، 2001،

24-حسيب إلياس حديد، أصول الترجمة: الترجمة الفورية والترجمة الأدبية والترجمة الاعلانية،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013

25-حميد حسون بجية المسعودي،في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية،ط1،دارالرضوان للنشر والتوزيع،الأردن، 1435ه/2014م،

26-ختاتنة، س وعبد اللطيف، أ. علم النفس الإعلامي. ط1. الأردن: دار الميسرة،2010 ص109

27رامي عزمي عبد الرحمن، تحليل لغة الخبر السياسي في الخطاب الإعلامي المكتوب،عمان، دار المعرفة للنشر والتزيع،ط1، 2011،

28-سامي محسن ختاتنة، أحمد عبد اللطيف أبو سعد، علم النفس الإعلامي، دار المسيرة، ط1، 2010، 1431ه، عمان، الأردن،

29-سهام الشجيري، وكالات الأنباء والتحكم الاخباري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014

30-السيد أحمد عبد الغفار، ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون ط.

31-السيد يوسف،إ، الترجمة السياسية والإعلامية، ط،1، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، مصر، 2017

32-سيراون عبد المجيد، النصية في لغة الاعلام السياسي، ط1، عالم الكتب الحديث، العراق ،2013،

33-سيرجي قره , مورزا، التلاعب بالوعي،ترجمة عياد عيد، الهيئة العامة السورية للكتاب،ط1، 2013.

34-شكري، عيّاد، اللغة والإبداع، ط1، ناشيونال برس، القاهرة، مصر، 1980.

35-صالح السنوسي، أزمة المصداقية في الخطاب السياسي العربي، كتاب تحليل الخطاب العربي، منشورات جامعة فيلاديلفيا 1997

36-الطائي ذياب فهد بلو، التضليل الإعلامي من صناعة الخبر الى صناعة السينما، دار الينابيع، دمشق، سوريا، ط12011.

37-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2 ، سنة 2000، الدار البيضاء، سنة 2002

38-عائشة فريد حسين، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة، ط1، مصر،2000،

39-عبد الستار جواد، اللغة الإعلامية: دراسة في صناعة النصوص الإعلامية وتحليلها، منشورات دار الهلال للترجمة،المملكة الأردنية الهاشمية: إربد، 1998،

40-عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة ط1، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية 2007.

41 -عبد السلام، المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، 1982.

42 -عبد العزيز شرف ،علم الاعلام اللغوي ،ط1،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان ،2000م

43-عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق إميل بديع يعقوب، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، منشورات الكتب العلمية، لبنان، ط بدون، بدون سنة.

44-عبد القاهر محمد الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق أبو فهد محمود محمد شاكر.

45-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية، ط 1؛ بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة 2004

46-عطية سلمان أحمد، الاشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية سورة يوسف نموذجا، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،ط1،مصر 2015

47-علي درويش ، أزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الانترنيت والفضائيات والإعلام الموجه، منشورات راينسكوب ملبورن أستراليا 2005 .

48-علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الانجازيةفي العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الأداب، القاهرة،ط1، مصر،2010.

49-علي ناصر كنانة، جيوش اللغة والاعلام، ط1، منشورات الجمل، بغداد،2012.

50-عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة، مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2009م.

51-فاضل، علي عباس،الصورة في وكالات الأنباء العالمية بين الاستمارة والإقناع. ط1. دارأ سامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن: 2012

52-فريد حاتم الشحف، الدعاية والتضليل الإعلامي، دار علاء الدين، ط1، 2015.

53-كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي (الحركة السفسطائية نموذجاً، دار النهضة العربية،ط1، بيروت، لبنان.

54-كوفجي، قاسم محمد د. ؛ ميرزا، شوقي محمد أ. ،نظريات الترجمة: دليل المترجم المتميز لطلبة الجامعات والمترجم، ط 1 ،مكتبة الجامعة، الإمارات العربية المتحدة 2014.

55-اللحام، عزت وآخرون وكالات الأنباء العربية والعالمية. ط1. الأردن: دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015

56-لعقاب، محمد. مجتمع الإعلام والمعلومات، ماهيته وخصائصه. ط1 ،دار هومة للنشر ، الجزائر، 2003

57-محمد حاتم ، الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب،ط،3 القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2008

58-محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ط3 ،2005،

59-محمد عناني، مرشد المترجم، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان ، الاسكندرية، ط3 ، 2005،.

60-محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الجيزة: الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2003،

61-محمد محمد البادي، سيكولوجية الإتصال الجماهيري، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع،، ط 1،بيروت، لبنان.

62-محمد نديم فاضل،التضمين النحوي في القرآن الكريم، ط1،دار الزمان لنشر والتوزيع،المدينة المنورة،السعودية،2009م، ج1

63-محمد يونس علي،المعنى وظلال المعنى،أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، الطبعة 2، 2007، بيروت، لبنان

64-محمود حمدي عبد القوي، لغة الصحافة وحرب المفاهيم، دار العالم العربي، ط1، 2012، مصر، القاهرة .

65-محمود خليل ومحمود منصور هيبة، إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية، ط1، 1999،مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، مصر.

66 -محمود عكاشة، خطاب السلطة الإعلامي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،ط1، القاهرة، مصر 2005،

67-المسدي عبد الله عبد السلام, السياسة وسلطة اللغة ط1, القاهرة , الدار المصرية اللبنانية 2007.

68-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، ط1 ،1429/ هـ 2008 م

69-ناصر كنانة، جيوش اللغة والاعلام، ط1، منشورات الجمل، بغداد،2012.

70-نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، السمات المهارات الأشكال القضايا، دار الكندي عمان الأردن، 2002 بدون طبعة.

71-هادي نعمان الهيتي، الاعلام والطفل، دار أسامة، الأردن، عمان، ط1، 2008.

72-هاني الحاج، ألف قصة وقصة من قصص الصالحين والصالحات ونوادر الزاهدين والزاهدات، المكتبة التوفيقية، ط1

73-هنداوي، يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، 2014.

74-ياس خضير البياتي، الاعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة، دار البداية ناشرون وموزعون، بيروت، لبنان،2014

3-الكتب المترجمة :

1-إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، ط1، 1996.

2-أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة ونظرياتها، ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، ط1، 32007، القاهرة، مصر.

3-أمبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد، المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 2000،.

4-إيلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط.1 ،2013 .

5-بيتر نيو مارك، الجامع في الترجمة، ترجمة وإعداد: حسن أبو غزالة، ط1، بيروت، لبنان، دار ومكتبة الهلال 2006م،

6-توين فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي،المركز القومي للترجمة،ط1، مصر، 2012.

7-جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط1، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء المغرب، 1986

8-جون ماكسويل، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية، ترجمة أحمد محمود، القاهرة، دار الشروق، ط1، 2000، .

9-رولان بارت، سيميولوجيا اللغة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار طوبقال، ط03، 1993، الدار البيضاء المغرب الأقصى،

10-سوزان باسنت، دراسات التّرجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب،ط1 لهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2012،

11-فاركلوف، نورمان: تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي؛ ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، 2009

12-كريستيان نورد، ترجمة : أحمد على، محمد عناني، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا –مداخل نظرية مشروحة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015.

13 -لورانس فينوتي، اختفاء المترجم ، تاريخ للترجمة، ترجمة سمر طلبة، مراجعة محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009،

14-مجموعة من الباحثين السوفيات.، الأخطبوط الإعلامي الدعائي. ترجمة، حبش حسين. بيروت: دار الفارابي، 1976.

15-هربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعارف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ،1999.243.

4- المجلات والدوريات والمنشورات:

1-إبرير بشير، استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 23، السداسي الثاني 2009

2-إيمان السعيد جلال، صناعة الخبر الصحفى بين سلطة اللغة وهيمنة الإعلام ، مؤتمر الإعلام واللغة العربية،جامعة القاهرة: كلية اإلعالم، 2010

3-د.فيصل دراج، ميخائيل باختين : الكلمة اللغة، الرواية، دراسة منشورة في مجلة الأداب الأجنبية،سوريا،العدد،199

4-صميدة حمدي محمد خالد، التضليل الفكري في العصر الحديث وسبل مواجهته في ضوء القرآن والسنة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 2018مجلد 2, عدد 43

5-عمر بوقمرة، نظرية الحجاج اللغوي في الدرس المغاربي مطلع الألفية الثالثة -قراءة وصفية تطورية- مجلة التعليمية،جامعة حسيبة بن بو علي الشلف؛ كلية آلادب والفنون؛ قسم اللغة العربية، الشلف ، الجزائر، المجلد 4 العدد 70 ديسمبر 2017

6-محمد علي فرغل، التصرف في الترجمة مصطلحا ومفهوما، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الحولية 35، الرسالة 410، سبتمبر 2014، الكويت،

7-منى بيكر: إعادة تأطير الصراع في الترجمة، ترجمة: أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، العدد68.

8-منى بيكر: ترجمة السرديات أم سرديات الترجمة، ترجمة: حازم عزماوي، مجلة فصول، العدد 66 ، المسلسل3 ،2005م.

9-منى رأفت محمد الطنطاوي،الترجمة وإعادة سرد الأحداث ، قراءة في أعمال منى بيكر عن النظرية السردية، Proceedings of the conference: DIALOGUE AND EXCHANGE: AN INTERDISCIPLINARY CONFERENCE IN THE HUMANITI، جامعة بدر، القاهرة، مصر موسم شتاء 2021، المجلد 2،

10-هانز روبرت ياوس، علم التأويل الأدبي، تر: بسام بركة، مقال ضمن مجلة العرب والفكر العالمي .

11-هشام عطيه، دور المصادر الصحفية في بناء تحيزات التغطية الخبرية، دراسة تحليلية مقارنة للخطاب الخبرى لجريدتى النيويورك تايمز والواشنطن بوست بشأن قضية الجدار الإسرائيلي العازل، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 25 ،يوليو – ديسمبر 2005 ،

12-هند بنت سعد الراشد، دور الترجمة في تصوير الأخبار، المؤتمر الدولي للغلة العربية صاحبة الجلالة، الامارات العربية المتحدة، 2019.

5-مذكرات التخرج:

1-علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، رسالة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007.

6-المراجع باللغة الأجنبية:

1 -Bassnett, S. and Lefevere, A. (1992), Translation, History and Culture, Routledge, London and New York.

2 - Bussmann, Hadumod, **Routledge dictionary of language and linguistics**, translated by Gregory Trauth & Kerstin Kazzazi, Routledge: London, 1st edition, 1996.

3-D. Seleskovitch et M. Lederer, *Interpréter pour traduire*, 5e édition revue et corrigée, 2014, Les Belles Lettres, Préface de J.-R. Ladmiral, (1re édition, 1984).284)

4- Jack Lule, Wars and its Metaphors: News Language and The Prelude to war in Iraq 2003, Journalism Studies, Vol. 5, No.2, 2004,

5- Lucile Davier, Les enjeux de la traduction dans les agences de presse. 1er édition. Canada: Presse universitaire de Septentrion2017

6-Marianne Lederer, la traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994.

7- Mathieu Guidère, introduction à la traductologie :penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain, De boeck,2008, Bruxelles.

8- Voloshinov, V. N., **Marxism and the Philosophy of Language**, Harvard University Press: United States, 1996.

9-Benveniste (Émile), « L'appareil formel de l'énonciation », dans *Problèmes de linguistique générale*, t. II, Paris, Gallimard, 1974.

-10-Dominique Maingueneau, aborder la linguistique, Edition du Seuil, collection MEMO, paris 1996.

-12-Dukāte, Manipulation as a Specific Phenomenon in Translation and Intrepreting. The University of Latvia, Latvia2007.

-13Fairclough, N. Power and Language. In R.E. Asher et al. (ed.) The Encyclopedia of Language and Linguistics. Pergamon Press1994.

-14Federica Ferrari, Metaphors at work in the analysis of Political discourse: investigating a preventive war persuasion strategy, Discourse and Society, Vol. 18 (5), 2007.

-15François Géré,Dictionnaire de la désinformation,edition Armand Colin, paris, France 2011.

-17Ghayda A. Ali, How Arab Journalists Translate English-Language ,Newspaper Headlines: Case Studies in Cross-cultural Understanding, Edwin Mellen Press Ltd, usa , 2009.

-18Hans J. Vermeer, La théorie du skopos et ses possibles développements, traduit par Claire Allignol, cité dans Traduction spécialisée : pratiques, théories, formations, vol10, Peter Lang SA, Editions scientifiques internationales, Allemagne, 2007.

-19-Hatim, B., & Munday, J. Translation: An advanced resource book. New York: Routledge,2004.

-20-Hermans, Theo: Translation in Systems. Descriptive and System-Oriented Approaches Explained, Manchester, St. Jerome Publishing,1999.

21-Jean Dubois et autres, Dictionnaire de la linguistique, Edition Larousse,Paris, cedex ed 2, 2002,

22-Katan david , translation Theory and Intercultural Competence 2009.

23- Lalbila Yoda, la pertinence de la théorie du skopos dans la traduction médicale : exemple du français vers le bisa, cité dans « la traduction : de la théorie à la pratique et retour », presses Universitaires de Rennes, Rennes, 2005.

24-Laurent Bègue & Olivier Desrichard, Traité de psychologie sociale : La science est interaction humaine, de boeck, 2013,Pays_Bas,

25-Lefevere, A. 1996. "Translation and Canon Formation: Nine Decades of Drama in the United States" in R. Álvarez & Mª C. A. Vidal (eds.) Translation, Power, Subversion. Clevedon: Multilingual Matters.

26-Lyne Franjié ,Quand la traduction devient un moyen de communication orientée,traduction et communication orientée,edition le manuscrit,paris,2009,

27- Maria José Hermandez Guerrero Traduccion y periodismo Peter Lang AG, International Academic Publishers, Bern- Germany, 2009.

28-Mathieu Guidère, Traduction et communication orientée,edition le manuscrit, paris 2016.

29-Mohammed Mosheer A. Amer, Translation as Rewriting: A Case Study of Al-Monitor News Headlines on Palestine, International Journal of Linguistics, Literature and Translation,vol 2, 2014

30- Mona BAKER, Routledge Encyclopedia of TranslationStudies,.

MUCCHIELLI, Art d'influencer :analyse des techniques de manipulation 2000

Munday, Jeremy. Introducing Translation Studies. Theories and Applications. London: Routledge, 2001.

31-Orwell, George, **Essays**, Everyman's Library: United States, 2002..

32-Oviedi Carbonell i cortes, Traducción y Cultura de la ideología al texto, ediciones colegio de España 1999

33-Philippe Breton, Convaincre sans manipuler apprendre à argumenter ; Edition la découverte, paris 20015.

34-Schleifer, Ronald, **Deconstruction and Linguistic Analysis**, in College English, United States: National Council of Teachers of English, 1987, Vol. 49, Issue 4.

35-Shaffner Christina. (2004). Political discourse analysis from the point of view of translation.vol, 3. Issue1.jouenal of language and politics John Benjamin's publishing company,

36-Valdeón, R. A. (2022). Gatekeeping, ideological affinity and journalistic translation. *Journalism, 23*

37-View Hitchon C, Jacqueline, The Locus of Metaphorical Persuasion: an empirical test, Journalism and Mass Communication Quarterly, Vol. 74, #1, March 1997

38-Vladimir Volkoff, petite histoire de la désinformation, Rocher, ed 1 France 1999.

39-Breton Philippe et Proulx Serge, L'exolosion de la communication à l'aube du XXIe siècle, Paris, ED. La découverte, coll. Science et société, 2002.

40-Lyne Franjié, Quand la traduction devient un moyen de communication orientée, traduction orientée, Edition le manuscrit, paris, 2009.

41-Mohamed NAHBI, idéologie et traduction simultanée à la télévision en arabe, Idéologie et Traduction, sous la direction d'Astrid Guillaume, édition L'Harmattan, Paris France 1edition, 2016.

-42-Paulo Freire, Pedagogy of the Oppressed (New York: Herder and Herder, ed 1, 1971.

43-Roberto A. Valdeón, La traduccion periodistica y GATEKEEPING, , TRADUCCIÓN, MEDIOS DE COMUNICACIÓN, OPINIÓN PÚBLICA, M. Rosario Martín Ruano África Vidal Claramonte Eds.2016.

6--Articles et Revues:

1-AMATTOUCH Mhammed, le triangle des Bermudes, le traducteur de la presse arabe face à l'interdit, Turjuman,2010 V19 N°1

1- André Martinet ,éléments de linguistique générale, Armand Coulin, **volume 349 de la Collection Armand Colin,** section « Langues et Littératures », Paris, 1963.

2-Asya, Akopova, **Linguistic manipulation: definition and types**, in International Journal of Cognitive Research in science, engineering and education (IJCRSEE), Serbia: The Association for the Development of Science, Engineering and Education, 2013, Vol. 1, No. 2.

3-Ettema James S. and Classer Theodore L, The Irony in -and of- Journalism: A Case study in the Moral Language of Liberal Democracy, Journal of Communication, New York, Vol. 44, #2, Spring, 1994.
4-Gideon TOURY, Descriptive translation studies and beyond, par Yves GAMBIER, Amsterdam, John Benjamins, Meta: journal des traducteurs, Vol.42, ^{0}3, 1997.
5-María José Hernández Guerrero, Técnicas específicas de la traducción periodística, Quaderns. Revista de traducción 13, 2006,.
6- Stuart HALL, Codage/Décodage, Réseaux, N°68, CENT, 1994
7- Young, John Wesley, **Totalitarian Language: Orwell's Newspeak and its Nazi and Communist antecedents**, University Press of Virginia: harlottesville, -Barzilai-Nahon, K,Gatekeeping: A critical review. Annual Review of Information Science and Technology 2009.

Thèses:

1-Ali, A, Managing and emotiveness in the production and translation of ideology: A case study of the Israeli incursion into the Gaza Strip. (Master's thesis, An-Najah National University, Palestine), 2007.
2-Ali Darwish translation and news making, a study of contemporary Arabic television Aljazeera case study, a thesis submitted in fulfilment of the requirements for the degree of doctor of philosophy, the creative industries faculty queens and university of technology march 2009.

المواقع الالكترونية:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/2/12
www.anfasse.org
www.araa.sa/index.php
www.aldiyarlondon.com

https://www.crdp.org/magazine-details1/664/868/866

www.alrayah.org

https://aawsat.com/

www. *mtholyoke.edu*. Horizon

www.expression.fr

https://almaarefcs.org/4658/296

www.m.ahewar.org/s.asp?aid=46441

www.m.ahewar.org/s.asp

https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=348397&yearquarter=20142

https://quran.ksu.edu.sa/

https://www.npr.org /

http://www.lebulletinducratil.fr/index.php/fr/politiques-et-pratiques-de-la-traduction-dans-les-pays-arabes

https://www.nytimes.com/international/

مستلخص الدراسة

مستلخص الدراسة:

لقد شهدت السنوات الأخيرة انتشارا واسعا لظاهرة التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي، خصوصا في خضم التحولات التي أحدثتها العولمة الإعلامية، ولما كان الخطاب الإعلامي خطابا تداوليا غايته الاقناع والتأثير، فقد استغل التضليلُ الاستراتيجيات الإعلامية لاعتلاء مراتب الفكر وبلوغ مدارك الوعي الجمعي للسيطرة عليها وتوجيهها حسب مصالح قوى بعينها، متخذا في ذلك اللغةَ سبيلا وأداة لصناعة التضليل الإعلامي والتحكم في التدفق المعلوماتي للسيطرة على العالم.

ولما كان العالم ثقافات ولغات متعددة، لجأ التضليل إلى الترجمة الإعلامية سبيلا للعبور نحو الآخر، فتخطى بذلك الحدود اللغوية والحواجز الثقافية لينتقل من الحيز الواحد إلى فضاء أوسع لإحكام قبضته وبسط نفوذه في عصر صار الاعلام فيه أعتى من الترسانة الحربية واللغة جحافل ومفاعل نووية.

وعليه، تتصدى دراستنا إلى ظاهرة التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية وأثرها في الخطاب الإعلامي، من منظور يجمع بين الشق اللساني والبحث الإعلامي والمنطلقات والمقاربات الترجمية، بالإضافة إلى رصد دور الترجمة الإعلامية وأهميتها ومحاولة تعريف ذلك النشاط المتداخل مع الوظائف التحريرية ضمن معايير وضوابط العمل الإعلامي ودواليبه، دون أن ننسى دور المترجم في التصدي لظاهرة التضليل اللغوي من خلال كفاءاته التواصلية والتداولية، وكذا حنكته ودربته المهنية التي تسعفه في بلوغ الهدف تأشيرة للمرور نحو الأخر.

فهل الترجمة فاعل متفاعل أمام سطوة الاعلام وسلطة اللغة وجبروت التضليل اللغوي؟ أم مجرد مفعول به تابع في خدمة مصالحه وأهدافه؟

الكلمات المفتاحية: اللغة الإعلامية، الترجمة الإعلامية، التضليل اللغوي، التضليل الإعلامي، التلاعب اللغوي الانحياز، التحيز، وكالات الأنباء، التدفق الاخباري. التصرف الأيديولوجي.

Abstract

Media texts are skillfully crafted to convey a large amount of information in a clear and understandable manner. While they may appear objective and factual, they are often imbued with messages aiming at influencing people's opinions through carefully chosen language and vocabulary. These messages are driven by specific ideologies and seek to inspire change.

The public is exposed to codes expressed through words and phrases. However, these codes entail intricate inferences that combine information, culture, and ideology. They are used by the linguistic apparatus to present media content in a predetermined, selective, and formulated descriptive format. Linguistic manipulation finds fertile ground to exert its influence through media language, transforming media discourse from a means of knowledge and communication into a tool for orientation laden with ideological charges. This pervasive phenomenon transcends borders, even through translation to serve its own ends.

This research drives deep into the topic of linguistic manipulation in media translation and its impact on media discourse. Our goal is to assess the importance and purpose of media translation.

So, can translation effectively confront the power of the media, language authority, and linguistic manipulation?

Keywords: media language, media translation, linguistic manipulation, media manipulation, bias, prejudice, news agencies, news flow, ideological managing.

الفهرس

مقدمة :.....أ

الفصل الأول: التضليل اللّغوي في الخطاب الإعلامي بحث في المفهوم ودراسة للأبعاد.....15

1.1. الخطاب الإعلامي: المفهوم والخصائص وآليات الاشتغال.....16

1.1.1. الخطاب الإعلامي:.....19

2.1.1. استراتيجيات الخطاب الإعلامي:.....20

3.1.1. البنية اللغوية للخطاب الإعلامي:.....23

2.1. ظاهرة التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي:.....36

1.2.1. تعريف التضليل:.....38

2.2.1. أصل التسمية واستعمالاتها:.....44

3.2.1. جذور التضليل وخلفياته:.....45

4.2.1. دوافع التضليل وأهدافه:.....52

5.2.1. أساليب التضليل وأدواته:.....53

3.1. المرتكزات اللغوية لصناعة التضليل اللغوي:..... 59

1.3.1..التضليل اللغوي على المستوى الدلالي:.....62

2.3.1التضليل اللغوي على المستوى التداولي:.....68

3.3.1. استراتيجيات الاقناع الحجاجي:.....76

4.3.1. بلاغة الحجاج التوجيهي في صناعة التضليل اللغوّي:.....81

4.1. تجليات التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي:..... 88

1.4.1. التلاعب اللغوي:.....88

2.4.1. التحيّز في الخطاب الإعلامي:.....94

3.4.1-من التحيز إلى الانحياز:.....100

الفصل الثاني: اشكالية ترجمة الخطاب الإعلامي وآليات التضليل اللّغوي.....

1.2. التّرجمة الإعلامية بين متطلبات الاعلام وضوابط الترجمة:.....105

1.1.2. الترجمة الإعلامية: ماهيتها وطبيعتها ودورها:.....106

2.1.2. معايير الترجمة الإعلامية:.....110

3.1.2. طبيعة النشاط الترجمي في المجال الإعلامي:.....113

4.1.2 إستراتيجيات الترجمة الإعلامية:.....115

5.1.2. تقنيات الترجمة الإعلامية واجراءاتها:.....117

6.1.2 مصادر الترجمة الإعلامية:.....127

2.2. دور الترجمة الإعلامية بين الوساطة اللغوية والتسويق الاعلامي:.....133

1.2.2. الترجمة في وكالات الأنباء العالمية بين مهمة النقل وصناعة الأخبار:.....136

3.2.2. الترجمة الاعلامية وأزمة التدفق الاخباري العالمي:.....142

4.2.2. الترجمة الإعلامية من تسويق المفاهيم إلى صناعة التضليل اللغوي:.....148

1.4.2.2 الأمانة وأشكال التصرف في ترجمة الخطاب الاعلامي:.....149

3.2. تمظهرات التضليل اللغوي في ترجمة الخطاب الإعلامي:.....151

1.3.2. التصرف الأيديولوجي في ترجمة الخطاب الاعلامي:.....152

2.3.2. التلاعب الأيديولوجي والتضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية:.....162

3.3.2. الترجمة الموجهة:.....172

4.3.2. أساليب الترجمة الموجهة وضلال التضليل الاعلامي:.....178

4.2. دور الكفاءة الترجمية في التصدي لظاهرة التضليل اللغوي في الخطاب الاعلامي:.....181

1.4.2. الكفاءة اللغوية:.....182

2.4.2. الكفاءة التداولية التواصلية:.....184

الفصل الثالث: المنطلقات النظرية والإجراءات التطبيقية للترجمة الإعلامية.....**188**

1.3. التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من منظور الاعلام والاتصال:.....190

.1.1.3. المترجم الإعلامي حارس البوابة: Gatekeeper 191
2.1.3 المترجم الراصد واليقظة متعددة اللغات من منظور الأجندة الإعلامية: 194
3.1.3. نظرية التلقي من منظور ترجمي: 196
4.1.3. التأطير السردي من منظور ترجمي: 199
5.1.3. الترجمة ما بعد الكولونيالية ومقاومة التحكم في التدفق الإعلامي: 206
2.3. التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية في كنف النهج اللغوي: 210
1.2.3. الترجمة التواصلية (الخطابية): (Communicative translation) 211
2.2.3. الترجمة الاعلامية في رحاب السياق الاجتماعي والثقافي: 212
3.2.3. نظرية المستوى الدلالي للسياق والخطاب في الترجمة: 214
3.3. تباين القوى وصراع الأنساق المتعددة في الترجمة الاعلامية: 218
1.3.3. نظرية النسق المتعدد في الترجمة (Polysystem Theory) 218
2.3.3. مدرسة التحوير أو التلاعب: The manipulation school: 222
3.3.3. الترجمة الإعلامية وإعادة الصياغة: 225
4.3.3. استراتيجيات التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية من منظور التحليل النقدي للخطاب....: 230
4.3. المدخل الوظيفي للتضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية: 240
1.4.3. نظرية أنـواع النّصوص Théorie des types de textes : 241
2.4.3. نظريـة الفـعل التـّرجمي La théorie de l'action traductionnelle: 246
3.4.3. نظرية سكوبوس نظرية الهدف « Skopos Theory » : 249
5.3. الترجمة الإعلامية في كنف التأويلية: 255
1.5.3. الأسس القاعدية للنظرية التأويلية في الترجمة: 255
2.5.3. إعادة الصّياغة في الترجمة الاعلامية: 257
الفصل التطبيقي: تجليات التضليل اللغوي في المضامين الإعلامية المترجمة 269
الخاتمة: 344

قامة المصادر والمراجع:.....350

مستلخص الدراسة:.....366

Abstract 367

الفهرس :.....368

الملخص:

لقد شهدت السنوات الأخيرة انتشارا واسعا لظاهرة التضليل اللغوي في الخطاب الإعلامي، خصوصا في خضم التحولات التي أحدثتها العولمة الإعلامية، ولما كان الخطاب الإعلامي خطابا تداوليا غايته الاقناع والتأثير، فقد استغل التضليلُ الاستراتيجيات الإعلامية لاعتلاء مراتب الفكر وبلوغ مدارك الوعي الجمعي للسيطرة عليها وتوجيهها حسب مصالح قوى بعينها، متخذا في ذلك اللغةَ سبيلا وأداة لصناعة التضليل الإعلامي والتحكم في التدفق المعلوماتي للسيطرة على العالم. ولما كان العالم ثقافات ولغات متعددة، لجأ التضليل إلى الترجمة الإعلامية سبيلا للعبور نحو الآخر، فتخطى بذلك الحدود اللغوية والحواجز الثقافية لينتقل من الحيز الواحد إلى فضاء أوسع لإحكام قبضته وبسط نفوذه في عصر صار الاعلام فيه أعتى من الترسانة الحربية واللغة جحافل ومفاعل نووية. وعليه، تتصدى دراستنا إلى ظاهرة التضليل اللغوي في الترجمة الإعلامية وأثرها في الخطاب الإعلامي، من منظور يجمع بين الشق اللساني والبحث الإعلامي والمنطلقات والمقاربات الترجمية، بالإضافة إلى رصد دور الترجمة الإعلامية وأهميتها ومحاولة تعريف ذلك النشاط المتداخل مع الوظائف التحريرية ضمن معايير وضوابط العمل الإعلامي ودواليبه، دون أن ننسى دور المترجم في التصدي لظاهرة التضليل اللغوي من خلال كفاءاته التواصلية والتداولية، وكذا حنكته ودربته المهنية التي تسعفه في بلوغ الهدف تأشيرة للمرور نحو الأخر. فهل الترجمة فاعل متفاعل أمام سطوة الاعلام وسلطة اللغة وجبروت التضليل اللغوي؟ أم مجرد مفعول به تابع في خدمة مصالحه وأهدافه؟

كلمات مفتاحية:

اللغة الإعلامية؛ الترجمة الإعلامية؛ التضليل اللغوي؛ التضليل الإعلامي؛ التلاعب اللغوي؛ الانحياز؛ التحيز؛ وكالات الأنباء؛ التدفق الاخباري؛ التصرف الأيديولوجي.

نوقشت يوم: 2024/05/06

بتقدير: مشرف جدا